

حروف الممان في الحاملة

في شعر المتنبي

أطروحة تقدم بها

ظاهر محسن كاظم

إلى / مجلس كلية التربية في جامعة بابل

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ الدكتور

علي ناصر غالب

أحمد الله سبحانه وتعالى على نعمه وآلائه التي لا تُحصى ، أما وقد وفقني ربّي إلى ما قصدتُ إليه من إنجاز هذه الأطروحة ، فلا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل إلى أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور علي ناصر غالب ، لما أبداه من توجيهات ونصائح أغنت الأطروحة وزادتها تماسكاً وجمالاً فقد رافقني في هذه الرحلة الشاقة الممتعة فكان خير رفيق ، وكنا نحن الثلاثة (المتنبي ، وأستاذي ، وأنا) قد تقاسمنا العناء فوجدته سخيّاً ، كريماً ، دمث الخلق ، فجزاه الله عني وعن العلم خير جزاء المحسنين .

وشكري الوافر إلى قسم اللغة العربية وأساتذتها الأفاضل ولا سيما رئيس القسم المحترم لما أبدوه من توجيه وإرشاد في أثناء مرحلة البكالوريوس ومرحلتني الماجستير والدكتوراه ، فجزاهم الله عني خير الجزاء وأمد الله بأعمارهم لخدمة لغة القرآن الكريم .

ولا أنسى أن أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى كلّ مَنْ ساعدني ووقف بجانبني في إنجاز هذه الأطروحة . . . وإلى كلّ مَنْ أسعده وأفرحه إتمامها . . . وإلى كلّ مَنْ يقرؤها ويفيد منها .

فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق الجميع ، وأن يجزيهم عني خير الجزاء ، ويمكنني من الوفاء لهم ، إنه سميع الدعاء .

الحروف النواسخ:

النسخ لغةً : هو إزالة الشيء وإبطاله وإقامة آخر مكانه^(١) . أمّا في الاصطلاح ، فالنواسخ : ((ما يرفع حكم المبتدأ أو الخبر))^(٢) والنواسخ قسمان : الأول : أفعال ، وهي كان وأخواتها ، وأفعال المقاربة والشروع وظن وأخواتها^(٣) . والآخر : حروف : وهي إنَّ

^١ . ينظر : لسان العرب : ٩١/٣ (مادة _ نسخ) ، وتاج العروس : ٢٨٢/٢ ، مادة (نسخ)

^٢ . شرح قطر الندى : ١٢٧

^٣ . ينظر : شرح المفصل : ٨٣/١

وأخواتها , والمشبّهات بـ(ليس) , و(لا) التي لنفي الجنس^(٤) . وسيقتصر هذا الفصل على دراسة القسم الثاني من هذه النواسخ في شعر المتنبي .

إنَّ وخواتها:

ذكر القفطي أنَّ أولَ مَنْ درس هذه الأحرف هو أبو الأسود الدؤلي , وكان قد أخرج (لكنَّ) منها , ثم عرضها على الإمام علي (عليه السلام) , فأضاف إليها (لكنَّ)^(٥) . وقد ذكر النحاة الأوائل أنَّ عدد هذه الحروف خمسة أحرف إذ لم يذكروا (أنَّ) المفتوحة الهمزة نظراً لكونها فرع المكسورة^(٦) . على حين ذهب أغلب النحويين إلى أن عددها ستة أحرف^(٧)

هي : إنَّ , وأنَّ , وكأنَّ , ولكنَّ , وليت , ولعل , وقد أوصلها ابن هشام إلى ثمانية أحرف في كتابه أوضح المسالك^(٨) , فأضاف إليها (عسى) في لغية وهي بمعنى (لعل) , بشرط أن يكون اسمها ضميراً , والثامن (لا) النافية للجنس . أمّا في عملها فقد أجمع النحاة على أنَّها تنصب المبتدأ من الجملة الاسمية

^٤ . ينظر : شرح ابن عقيل : ٢٦٢/١

^٥ . ينظر : إنباه الرواة على أنباه النحاة : ٤/١

^٦ . ينظر : الكتاب : ١٣١/٢ , والمقتضب للمبرد : ١٠٧/٤ , والأصول في النحو : ٢٧٧/١

^٧ . ينظر : المقتصد : ٤٤٣ , وشرح المفصل : ٥٤/٨ , وشرح الوافية نظم الكافية : ٣٨٥ , وشرح ابن الناطم : ٦١ ,

وشرح قطر الندى : ١٤٨

^٨ . ينظر : أوضح المسالك : ٥٩

لكنهم اختلفوا في رفع خبرها، فذهب الخليل وسيبويه^(٩) إلى انها تعمل عملين: الرفع والنصب- تنصب المبتدأ اسماً لها وترفع الخبر خبراً لها- ثم تابعتها المبرد^(١٠)، وابن السراج^(١١)، وأبو علي الفارسي^(١٢)، وجميع نحاة البصرة^(١٣)، الذين أكدوا أنها تعمل النصب بالمبتدأ والرفع بالخبر من الجملة الاسمية لأنها أشبهت الفعل لفظاً ومعنى، على حين ذهب الكوفيون إلى أن هذه الأحرف ((لم تعمل في الخبر بل هو باقٍ على رفعه قبل دخولها، وذلك لأن الأصل في هذه الأحرف أن لا تنصب الاسم وإنما نصبته لأنها أشبهت الفعل فإذا كانت إنما عملت لأنها أشبهت الفعل فهي فرع عليه وإذا كانت فرعاً عليه فهي أضعف لأن الفرع أبداً يكون أضعف من الأصل))^(١٤).

أمّا الدكتور مصطفى جواد^(١٥)، والدكتور سيد يعقوب بكر^(١٦) من المحدثين فقد رجح رأي الكوفيين، على حين رجح بعضهم^(١٧) حجة البصريين، ورفض حجة الكوفيين، أمّا نحن فنرى عقم هذه المسألة لأن البحث فيها والخوض في أعماقها لا يخدم اللغة شيئاً، وأن النتيجة في كلا الرأيين واحدة لا تخالف الواقع اللغوي شيئاً فعندما تدخل هذه الأحرف على الجملة الاسمية يصبح المبتدأ منصوباً والخبر مرفوعاً، فلا يهتما معرفة مَنْ الناصب وَمَنْ الرافع فلا يؤثر ذلك في النص اللغوي ولا في قوة المعنى، أمّا المتنبّي فقد استعمل سبعة أحرف منها في شعره هي: كَأَنَّ، وَإِنَّ، وَأَنَّ، وَلَكِنَّ، وَلَيْتَ، وَلَعَلَّ، وَ(لا) النافية للجنس. وسنتناول أهم الاستعمالات العامة لها، ثم نتناول دراستها حرفاً حرفاً وبحسب كثرة ورودها في شعره.

أولاً: الحذف في النواسخ:

ظاهرة أسلوبية واسعة في اللغة العربية وهو ((اسقاط شيء من الكلام على ان لا يكون ذلك مخلاً بالمعنى ومدعاة لإبهامه، وعدم وضوحه، وعلى أن يتضمن الكلام المتبقي قرينه لفظية أو معنوية تدل على الشيء المحذوف))^(١٨)، وقد تنبه عليه البلاغيون القدامى، إذ قال عبد القاهر الجرجاني: ((هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإِنَّكَ ترى ترك الذكر افضل من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدر أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأكثر بياناً إذا لم تَبَيِّنْ...))^(١٩). ولقد سخر المتنبّي هذه الظاهرة الأسلوبية في بناء كثير من ابياته الشعرية، والحذف الذي نحن بصده في هذا الفصل يتصل بموضوع (الأحرف النواسخ) كحذف خبر هذه الأحرف واسمها.

^٩ ينظر: الكتاب: ١٣١/٢، وجمع الهوامع: ١٥٥/٢

^{١٠} ينظر: المقتضب: ١٠٩/٤

^{١١} ينظر: الاصول في النحو: ٢٧٧/١

^{١٢} ينظر: المقتصد في شرح الايضاح: ٤٤٣/١، وشرح جمل الزجاجي: ٤٢٢/١

^{١٣} ينظر: شرح المفصل: ١٤٢/١، والمقرب: ١٠٦/١، وجمع الهوامع: ١٥٥/٢

^{١٤} ينظر: الاصول في النحو: ٢٧٩/١، وينظر: الانصاف: ١٠٣/١، والجنى الداني: ٣٧٩

و جمع الهوامع: ١٥٥

^{١٥} ينظر: المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية العصرية للدكتور مصطفى جواد: ١١

^{١٦} ينظر: النواسخ الفعلية والحرفية: ١٧٥

^{١٧} ينظر: الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين، هادي عطية مطر: ١٢٨

^{١٨} ينظر: بديع القرآن: ٨١، والمنتخب من كلام العرب: ١٤٨

^{١٩} دلائل الاعجاز: ١٧٠

١. حذف الخبر:

أجاز جمهور النحاة حذف خبر هذه الأحرف, سواءً أكان مفرداً أم جملة, وسواءً أكان اسمها معرفة أم نكرة^(٢٠), نحو قول الأعشى:

إِنَّ مَحَلًّا وَإِنَّ مُرْتَحَلًا وَإِنَّ فِي السَّفَرِ مَا مَضَوْا
مَهْلًا^(٢١)

أما الكوفيون فقد أجازوا حذف الخبر مع النكرة, ولم يجيزوه مع المعرفة^(٢٢). وقد اشترط النحاة وجود دليل على الخبر المحذوف, وهذا النوع من الحذف وارد في القرآن الكريم والشعر العربي^(٢٣). وقد ورد حذف الخبر مع هذه الأحرف كثيراً في شعر المتنبي, ولا سيما مع (لا) النافية للجنس. و(لا) المشبهة بـ(ليس).

أ- حذف خبر ((لا)) النافية للجنس:

ورد خبر (لا) النافية للجنس محذوفاً عند المتنبي اثنتي عشرة مرة^(٢٤). نحو:

وَمَنْ لَمْ يَعْشِقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوَصَالِ^(٢٥)

أي: ولكن لا سبيل لأحدٍ إلى الوصال.

ونحو:

وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ أَغْرَّ مَحْجَلٍ يَطُولُ اسْتِمَاعِي بَعْدَهُ
لِلنَّوَائِبِ^(٢٦)

أي: ولا بُدَّ لي من يومٍ

ونحو:

قَرُبَ الْمَزَارُ وَلَا مَزَارَ وَإِنَّمَا يَغْدُو الْجَنَانُ فَنَلْتَقِي وَيُروحُ^(٢٧)
أي: لا مزار لك في الدنيا

ونحو:

وَلَا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِفِيُّ عَنْده وَلَا رُسُلٌ إِلَّا الْخَمِيسُ
الْعَرَمُ^(٢٨) رَمَ

^{٢٠} ينظر: الخصائص: ٣٧٣/٢-٣٧٥, وشرح جمل الزجاجة: ٤٤٢/١-٤٤٣
^{٢١} ديوان الأعشى: ١٧١, وينظر: الكتاب: ١٤١/٢, والخصائص: ٣٧٣/٢

^{٢٢} ينظر: الخصائص: ٣٧٤/٢, والمقرب: ١٢٠

^{٢٣} ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي/ د. طاهر سليمان: ١٩٥-١٩٦

^{٢٤} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١٩٧/١, ٢٣٢, ١٠٢/٢, ٢٥٨, ٢٩٠/٣, ١٠١/٤

^{٢٥} نفسه: ٨/٣

^{٢٦} نفسه: ١٥٠/١

^{٢٧} نفسه: ٢٤٥/١

أي: ولا كُتِبَ ترسلُ... فالخبر المحذوف فعل مضارع..
ونحو:

فَبِتَّ لِيَالِيَا لَا نَوْمَ فِيهَا **تَحُبُّ بِكَ الْمُسَوِّمَةُ الْعَرَابُ^(٢٩)**
أي: لا نوم لك فيها.

ورد اسم (لا) النافية للجنس في الأبيات المذكورة آنفاً مفرداً نكرة مبنياً على الفتح على رأي سيبويه والبصريين^(٣٠), أمّا خبرها فقد جاء محذوفاً يُقَدَّرُ (جاراً ومجروراً) وفي هذه الحالة يجوز إثباته وحذفه. أمّا إذا كان غير ظرفٍ ولا جارٍ ومجرورٍ, فعند تميم يجب حذفه أمّا أهل الحجاز فيجيزون الوجهين^(٣١), وذكر ابن السراج أنّ خبر (لا) النافية للجنس كثيراً ما يأتي محذوفاً, فتقول: لا رجلٌ, ولا شيء, إذا أردت في مكانٍ أو زمانٍ^(٣٢). والارجح جواز حذف الخبر إذا دلّ عليه السياق ووجدت قرينة تدل عليه, أمّا إذا أدى حذفه إلى لبس فيجب ذكره.

ب- حذف خبر (لا) المشبهة بـ(ليس):

غالباً ما يأتي خبر (لا) محذوفاً حتى قيل إنّ ذلك لازمٌ^(٣٣), والصحيح جواز ذكره, كقول الشاعر^(٣٤):

تَعَزَّ فَلَاشَيْءٌ عَلَى الْأَرْضِ **وَلَا وَزَرَ مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَأَقِيَا**
بَاقِيَا

وقد جاء خبر (لا) المشبهة بـ(ليس) محذوفاً كثيراً في شعر المتنبي. نحو:

فَأَتَيْتَ مُعْتَزِمًا وَلَا أَسَدُ **وَمَضَيْتَ مُنْهَزِمًا وَلَا وَعِلُ^(٣٥)**

أي: ولا أسدٌ يقدّم قدومك, ولا وعِلٌ ينهزم انهزامك. فحذف الخبر للعلم به. ونحو:

وَهَبَّكَ سَمَحَتْ حَتَّى لَا جَوَادُ **فَكَيْفَ عَلَوْتَ حَتَّى لَا رَفِيعَا^(٣٦)**

ونحو:

^{٢٨} نفسه: ٣٥٢/٣
^{٢٩} نفسه: ٧٦/١
^{٣٠} ينظر: الكتاب: ٢٧٦/٢, ٢٩٣, ٢٩٥, و((لا)) في العربية: ١٣٢
^{٣١} ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٢٧٣/٢, لهجة تميم/ غالب المطلبي: ٢٥٤
^{٣٢} ينظر: الأصول في النحو: ٤٦١/١, ومغني اللبيب: ٢٣٩/١, وأقسام الكلام العربي: ٣٧٤
^{٣٣} ينظر: أوضح المسالك: ٥٣, ومغني اللبيب: ٢٣٩/١, شرح شذور الذهب: ١٨٣, وشرح الأشموني: ١٢٥/١, وجمع الهوامع: ١١٩/٢
^{٣٤} ينظر: الجنى الداني: ٣٠١, ومغني اللبيب: ٢٣٩/١, وشرح شذور الذهب: ١٨٣, وشرح الأشموني: ١٢٤/١, وجمع الهوامع: ١١٩/٢
^{٣٥} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٣٠٨/٣
^{٣٦} نفسه: ٢٥٨/٢

لَا افْتِخَارٌ إِلَّا لِمَنْ لَا يُضَامُ مُذْرِكٌ أَوْ مُحَارِبٌ لَا يَنَامُ^(٣٧)

ف(لا) في هذا البيت مشبهة بـ(ليس) وغير عاملة لانتقاض نفي خبرها بـ(إلا)، فالرفع بعدها بالتجرّد^(٣٨).

جاءت (لا) في الأبيات المذكورة آنفاً بمعنى (ليس) وقد جاء خبرها محذوفاً، كبيت الكتاب:

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاخُ^(٣٩)

ج _ حذف خبر((كأن)):

جاء خبر(كأن) محذوفاً في بضعة مواضع في شعر المتنبي. نحو:

نَفَدَ الْقَضَاءُ بِمَا أَرَدْتَ كَأَنَّهُ لَكَ كُلَّمَا أَرَمَعْتَ شَيْئاً أَرَعَمًا^(٤٠)

أي: كأنه موافق لك.

ونحو:

أَمِطْ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَأَنَّهُ فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي وَلَا أَحَدٌ مِثْلِي^(٤١)

ونحو:

صَغُرَتْ كُلُّ كَبِيرَةٍ وَكَبُرَتْ عَنْ لَكَأَنَّهُ وَعَدَدَتْ سِنَّ غُلَامٍ^(٤٢)

١. شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٩٢/٤

٣٨. ينظر: شرح قطر الندى: ١٤٤، وشرح اللوحة البدرية: ٢٦، وجمع الهوامع: ١٢٠/٢

٣٩. ينظر: الكتاب: ٢٩٦/٢، وجمع الهوامع: ١١٩/٢

٤٠. شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٢٦٥/٢

٤١. نفسه: ١٦١/٣

٤٢. نفسه: ١٠/٤

ففي هذين البيتين جاءت (كأنّ) متصلة بضمير الغائب اسماً لها، وقد اختلف الشراح في معنى هذا البيت واعرابه اختلافاً كبيراً^(٤٣). إنّ هذا الاستعمال لم نعهده عند غير المتنبي، ففي البيت الأول جاءت (كأنّ) معطوفة على (ما) التي دخل عليها حرف الجر (الباء) فيكون الكلام (بما وبكأنّه) وفي هذا احتمالان: الأول: انه اراد بـ(كأنّ) اسماً لا حرفاً، أي اراد معناها وهو التشبيه، لان حرف الجر لا يدخل على (كأنّ) حينما تكون حرفاً مشبهاً بالفعل، لانها مركبة من (أن) وكان التشبيه، على رأي الخليل وسيبويه^(٤٤)، ولا يدخل الجار على الجار.

والآخر: انه اراد (كأنّ) المشبهة بالفعل، وحرف الجر لم يدخل عليها وانما دخل على اسم محذوف مفهوم من السياق، فيكون التقدير: امط عنك تشبيهي بقولك كانه كذا. فتكون (كان) حرفاً مشبهاً بالفعل، والهاء اسمها وخبرها محذوف، وهذا ما نرجحه، وكذلك ينطبق ما قلناه في هذا البيت على البيت الآخر، فيكون التقدير: وكبرت عن قولك لكأنّه كذا. ودليلنا على صحة هذا التقدير دخول (لام) الابتداء على (كأنّه): (كأنّ) حرف مشبهٌ بالفعل، والهاء اسمها، وخبرها محذوف.

د _ حذف خبر (لكن):

ورد خبر (لكن) محذوفاً في موضعٍ واحدٍ عند المتنبي، هو قوله:

ما مضوا لم يقاتلوك ولكنّ ن القتال الذي كفاك القتالاً^(٤٥)

في هذا البيت جاء اسم (لكنّ) معرفةً (القتال) وخبره محذوفاً فلا يجوز أن تكون (الذي) وصلتها خبراً، وانما تكون هنا صفةً إمّا لاسم (لكنّ) والخبر يُقدَّر بعدهما، وإمّا للخبر المحذوف الذي يقدر بـ(هو). أي: ولكنّ القتال هو الذي كفاك القتال.

٢. حذف الاسم:

ورد حذف الاسم في خمسة عشر موضعاً عند المتنبي وكان حذفه مع (ان) المفتوحة الهمزة المشددة في ثلاثة مواضع، ومع (أنّ) المخففة في ثمانية مواضع، ومع (كأنّ) المخففة في ثلاثة مواضع، ومع (لكنّ) في موضعٍ واحدٍ ومع (لا) النافية للجنس مرة واحدة، ومع (لا) المشبهة بـ(ليس) جاء في موضعٍ واحدٍ. فمن حذفه مع (أنّ) المفتوحة الهمزة المشددة، قوله:

أليس عجباً أن بين بني أبٍ لنجلٍ يهوديّ تدبُّ العقارب^(٤٦)

وقوله:

ولا ندعوك صاحبهُ فترضى لأنّ بصُحبةٍ يجبُ الذِّمامُ^(٤٧)

^{٤٣} ينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٤٤٢-٤٤٣، وآراء ابن الحاجب النحوية في أبيات المتنبي: ٣٤، وأبيات المعاني من شعر المتنبي: ١٣٦

^{٤٤} ينظر: الكتاب: ١٥١/٣، والاصول في النحو: ٢٨٧/١

^{٤٥} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١٣٩/٣

^{٤٦} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١٠٨/١

جاء اسم(أنّ) في هذين البيتين ضمير الشأن محذوفاً، والتقدير:
 أليس عجباً أنّه بين بني أبي، ولأنّه بصحبةٍ يجبُ الذمّام.
 وقد جاء الاسم محذوفاً مع (أنّ) المخففة في ثمانية مواضع, فجاءت داخلةً على(ليس)
 مباشرة من دون حاجر, في موضعين,نحو قوله :
أَلَا إِنَّمَا كَانَتْ وَقَاةُ مُحَمَّدٍ **دَلِيلًا عَلَى أَنَّ لَيْسَ لِلَّهِ غَالِبٌ**^(٤٨)
 أي: على أنّه لَيْسَ لِلَّهِ غَالِبٌ.
 وقوله:

وَذَاتُ غَدَائِرٍ لَا عَيْبَ فِيهَا **سِوَى أَنَّ لَيْسَ تَصْلُحُ لِلْعِنَاقِ**^(٤٩)

^{٤٧} . نفسه: ٧٩/٤، وينظر: ١٥٨/١

^{٤٨} . نفسه: ١٠٩/١

^{٤٩} . نفسه: ٣٥١/٢

في هذين البيتين دخلت (أَنْ) المخففة من الثقيلة على (ليس) على حين أنَّها مختصة بالدخول على الأسماء, فلا تدخل على الفعل حتى يحجز بينها وبينه حاجزٌ, وقد دخلت هنا على (ليس) وهي فعل بلا حاجز وذلك لضعف (ليس) عن الأفعال, وقد ورد هذا الاستعمال كثيراً في القرآن الكريم, نحو قوله تعالى: ((وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى)) النجم: ٢٠, فدخول (أَنْ) المخففة على جملة اسمية منسوخة بفعل ناقص مثل (ليس) لا يحتاج إلى فاصل وذلك لضعف (ليس) عن الأفعال, ولأنَّها غير متصرفة كتصرف الأفعال حتى جعلها بعض النحاة حرفاً^(٥٠). وجاءت داخلةً على الفعل المضارع في ثلاثة مواضع, وقد فصل بينها وبينه بفاصلٍ، نحو:

وَإِذَا خَفِيتُ عَلَى الْغَبِيِّ فَعَاذِرٌ أَنْ لَا تَرَانِي مِقْلَةً عَمِيَاءُ^(٥١)
ونحو:
تَأْبَى خَلَائِقُكَ الَّتِي شَرُفَتْ أَنْ لَا تَحِنُّ وَتَذْكُرُ الْعَهْدَ^(٥٢)
ونحو:

زَالَ النَّهَارُ وَنُورٌ مِنْكَ يُوْهِمُنَا أَنْ لَمْ يَزَلْ وَلَجْنَحِ اللَّيْلِ إِجْنَانُ^(٥٣)
ففي هذه الأبيات فصل بين (أَنْ) المخففة والفعل الداخلة عليه بفاصل هو (لا) النافية في البيتين الأولين, و(لم) الجازمة في البيت الأخير وهذا ما أوجبه سيبويه حينما لم يكن الفعل للدعاء^(٥٤).

وقد دخلت على الفعل الماضي في ثلاثة مواضع، نحو:

وَكَانُوا يَرَوْعُونَ الْمُلُوكَ بِأَنْ وَأَنْ نَبَتَتْ فِي الْمَاءِ نَبَاتٌ
بَـ _____ الْغُلَافِ _____^(٥٥)

^{٥٠}. ينظر: مغني اللبيب: ٢٩٣/١، وجمع الهوامع: ٨٠/٢

^{٥١}. شرح ديوان المتنبي/ للعسكري: ١٥/١

^{٥٢}. نفسه: ٣٢٥/١

^{٥٣}. نفسه: ٢٣٢/٤

^{٥٤}. ينظر: الكتاب: ١٦٥/٣

^{٥٥}. شرح ديوان المتنبي/ للعسكري: ٣٢٧/٢

قال العكبري في اعراب هذا البيت: قوله: ((بأنْ بدوا. يريد: بأنهم، فهي مخففة من الثقيلة، وأنْ نبتت: يريد الملوك.))^(٥٦). وبهذا يكون المتنبي قد خالف ما قرره سيبويه في هذا الاستعمال إذ أدخل (أنْ) المخففة على الفعل من دون حاجز، على حين أوجب سيبويه الفصل بين الحرف والفعل بأحد الفواصل، وهي: (لا، وسوف، والسين، وقد)^(٥٧)، ولو^(٥٨). كما في قوله تعالى: (وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ) الجن: ١٦، فكان ينبغي للمتنبي أن يقول: بأنْ قد بدوا، وأنْ قد نَبَتَتْ. ولكنَّ (الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنى شاءوا وجائزٌ لهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده، ومن تصريف اللفظ وتعقيده...) ^(٥٩). ونحو:

حَلَفْتُ لِيذَا بَرَكَاتٍ غُرَّةٍ ذَا فِي الْمَهْدِ: أَنْ لَافَاتَهُمْ أَمْلُ^(٦٠)
ومن مجيء الاسم محذوفاً مع (كان) المخففة. قوله:

ذَكَرْتُ بِهِ وَصلاً كَأَنْ لَمْ أَفُزْ بِهِ وَعِيشاً كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثْباً^(٦١)
وقوله:
مُمَثِّلَةٌ حَتَّى كَأَنْ لَمْ تُفَارِقِي وَحَتَّى كَأَنَّ الْيَأْسَ مِنْ وَصْلِكَ
وقوله: الْوَعْدُ^(٦٢)

خُرُسٌ إِذَا نَوْدُوا كَأَنْ لَمْ يَعْلَمُوا
أَنَّ الْكَلَامَ لَهُمْ حَالاً مُطْلَقاً^(٦٣)

فجاء اسم (كأن) في هذه الأبيات كلها ضمير الشأن محذوفاً، والتقدير كأن الشأن أو الحال- أمّا الخبر فقد جاء جملة فعلية منفية بـ(لم). وبهذا يكون المتنبي قد وافق آراء النحاة الذين اشتروا لخبر (كأن) المخففة أن يكون جملة اسمية أو فعلية مسبوقة بـ(لم) أو (قد) أو يكون مفرداً^(٦٤)، أما اسمها فأجازوا إظهاره^(٦٥)، نحو قول الشاعر:

ووجه مشرق النحر كأن ثدييه حقان^(٦٦)

^{٥٦} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٣٢٧/٢

^{٥٧} ينظر: الكتاب: ١٦٥/٣

^{٥٨} ينظر: همع الهوامع: ١٨٦/٢

^{٥٩} زهر الآداب للحصري: ٦٨٧/٣، وينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء: لابن حزم القرطاجني: ١٤٣-١٤٤

^{٦٠} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٣١١/٣

^{٦١} نفسه: ٥٨/١

^{٦٢} نفسه: ٣/٢

^{٦٣} نفسه: ٣٣٥/٢

^{٦٤} ينظر: تسهيل الفوائد: ٦٦، زهمع الهوامع: ١٨٨/٢

^{٦٥} ينظر: الكتاب: ١٦٤/٣، ومعاني الحروف: ١٢٢، وشرح اللوحة البدرية: ٣٣-٣٤

^{٦٦} ينظر: معاني الحروف: ١٢٢، وشرح اللوحة البدرية: ٣٣، وهمع الهوامع: ١٨٧/٢

واضماره^(٦٧), نحو قول الآخر:

ويوماً توافينا بوجهٍ مُقسَّم
كَأَنَّ ظبيَّةً تعطو إلى وارفٍ
السَّـمَّ أَم ^(٦٨)

ومن مجيء اسم (لكنّ) محذوفاً. قوله:

وما كنت ممّن يدخل العشق قلبه
ولكنّ من يبصر جفونك
يَعْشَقُ قِي ^(٦٩)

أي: ولكنّه مَنْ يُبْصِرُ جفونك يَعْشَقُ... ففي هذا البيت لا تجيز الصنعة النحوية أن يكون (من) اسم (لكن)، ((لأنها اسم شرط، وأسماء الشرط لا يتقدمها عامل إلا الخافض بشرط أن يكون معمولاً لفعل الشرط))^(٧٠).

ونجد ان ادراك المعنى في الابيات المذكورة آنفاً لا يتوقف على المحذوف، لأنّ العناصر المذكورة كافية لفهم المعنى دون التقدير المذكور، ولكنّه حذفٌ أوجبتّه الصناعة النحوية^(٧١) فالقواعد والأقيسة لا تجيز ان يكون اسم (ان) جملة فعلية ولا شبه جملة في قول المتنبي:

اليس عجيبا ان بين بني اب
ونجل يهودي تدب العقارب
وقوله:

ولا ندعوك صاحبة فترضى
لأنّ بصحبةٍ يجبُ الذمّام
اما في قول المتنبي:

ذكرتُ به وصلاً كأنّ لم أفز به
وعيشاً كأني كنتُ أقطعه وثباً

فان النحاة يرون في مثل هذا الاستعمال ان (كان) اذا خففت لا يجوز فيها الا الاعمال اذن لا بد لها من اسم وخبر عندهم، لذلك استدعت الصنعة النحوية في مثل هذا الاستعمال تقدير اسم محذوف. ان حذف ضمير الشأن والقصة ((يحسن في الشعر ولا يقبح في الكلام الا ان يؤدي حذفه إلى ان تكون (ان واخواتها) داخلة على فعل، فانه اذ ذاك يقبح في الكلام والشعر، لانها حروف طالبة للاسماء فاستقبحوا لذلك مباشرتها للافعال))^(٧٢).

اما مجيء اسم (لا) المشبهة بـ (ليس) محذوفا في شعر المتنبي فقد ورد في موضع واحد هو قوله:

^{٦٧} ينظر: الكتاب: ١٦٥/٣، ومعاني الحروف: ١٢٢

^{٦٨} ينظر: الكتاب: ١٣٤/٢، والمنصف: ١٢٨/٣

^{٦٩} شرح ديوان المتنبي/ للكعبري: ٣٠٤/٢

^{٧٠} الضرائر: ٧٤-٧٥، وينظر: همع الهوامع: ١٦٤/٢

^{٧١} ينظر: مغني اللبيب: ٥٢٧/٢، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ١٠٩

^{٧٢} الضرائر: ٧٥

وعيون المها، ولا كعيون فتكت بالمتيم المعمود^(٧٣)

والتقدير: ولا تلك العيون كعيون فتكت ...

ومن مجيئها مع اسم (لا) النافية للجنس، قوله:

قفا قليلاً بها عليّ فلا أقل من نظرة أزودها^(٧٤)

والتقدير: فلا شيء أقل من نظرة ...

ذكر سيبويه حذف اسم (لا) النافية للجنس ومثل له بعبارة (لا عليك) وتقديره: لا بأس عليك^(٧٥)، والذي أباح حذف... اسم (لا) في مثل هذا الاستعمال هو معرفة المعنى عند المخاطب فهذا الحذف يفهم لدى السامع لوجود دليل عليه يعرف من خلال السياق، ويتضح هذا الدليل من الخبر في مثال سيبويه، ومن الصفة في بيت المتنبي.

ثانياً: تقديم الخبر على الاسم:

أجاز النحاة واللغويون^(٧٦) تقديم خبر الأحرف المشبهة بالفعل على اسمها، حينما يكون الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً، ويرى الجرجاني أن التقديم والتأخير (باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف بعيد الغاية، ولا يزال يفتّر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروك مسمّعه ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك قُدّم فيه شيءٌ وحول اللفظ عن مكان إلى مكان)^(٧٧). وتعدّ هذه الظاهرة سمة أسلوبية عرفت لها اللغة الفنية ولاسيما لغة الشعر، وهي مظهر من مظاهر مرونة اللغة العربية لكونها لا تعتمد في بيان وظيفة الكلمة في الجملة على موقع الكلمة^(٧٨). وتحتل العلامة الاعرابية مكانة كبيرة في إدراك عناصر الجملة ولاسيما في ظاهرة التقديم والتأخير^(٧٩).

وقد ورد تقديم الخبر على الاسم كثيراً عند المتنبي، حتى شمل جميع الحروف

النواسخ، وسنتبينها على النحو الآتي وبحسب كثرة ورودها عنده.

^{٧٣} شرح ديوان المتنبي/ للكعبري: ٣١٣/١

^{٧٤} نفسه: ٢٩٦/١

^{٧٥} ينظر: الكتاب: ٢٢٤/١، ٢٩٥/٢

^{٧٦} ينظر: الكتاب ١٤٣/٢، والمقتضب: ١٠٩/٤، والاصول في النحو: ٣٧٩/١، وشرح ابن الناطم: ٦٢

^{٧٧} دلائل الإعجاز: ١٣٧

^{٧٨} ينظر: الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، د. نعمة رحيم العزاوي: ١٢١

^{٧٩} ينظر: الخصائص: ٣٥/١، وبنية اللغة الشعرية: كوهن: ١٨٠

١. تقديم خبر (كأن):

تقدم خبر (كأن) على اسمها في بضعة عشر موضعاً عند المتنبي، نحو:

وزائرتي كأن بها حياءً
ونحو:
يُحَدِّثُ عَنْ فَضْلِهِ مُكْرَهًا
فليس تزور إلا في الظلام^(٨٠)
كأن له منه قلباً حسوداً^(٨١)

ونحو:
كأن على الجماجم منه ناراً
وأيدي القوم أجنحة الفراش^(٨٢)

في هذه الأبيات الثلاثة جاء خبر (كأن) جاراً ومجروراً مقدماً على اسمها النكرة (حياء) في البيت الأول، و(قلباً) في البيت الثاني، و(ناراً) في البيت الثالث.

٣. تقديم خبر (إن) المكسورة الهمزة:

تقدم خبر (إن) على اسمها في تسعة مواضع من شعر المتنبي. نحو:

إن في ثوبك الذي المجد فيه
ونحو:
فإن لهم في سرعة الموت
راحاً
لضياء يزري بكل ضياء^(٨٣)
وإن لهم في العيش حَزْ
الغلاصم^(٨٤)

إن دون التي على الدرب والأ
حدب والنهر مخطأ مزيالاً^(٨٥)

في هذه الابيات تقدم خبر (إن) (في ثوبك) و(لهم) و(دون التي على الدرب) على اسمها (لضياء) و(راحة) و(حز الغلاصم) و(مخطأ) ٣

^{٨٠}. شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١٤٦/٤

^{٨١}. نفسه: ٣٦٧/١

^{٨٢}. شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٣٦٧/٢، وينظر: ١٢١/١، ١٤٨/٢، ٢٥٣، ٢٥٩، ٢٩٦، ٢٢٩/٣، ٢٤٦، و١٣٩/٤

^{٨٣}. نفسه: ٣٥/١

^{٨٤}. نفسه: ١١٧/٤

^{٨٥}. نفسه: ١٤٥/٣، وينظر: ٥٤/٢، ١٢/٣، ٢٤٦، و١٤٩/٤

٣. تقديم خبر (أنّ) المفتوحة الهمزة:

تقدم خبر (أنّ) على اسمها في بضعة مواضع من شعر المتنبي، نحو:

وَأَنَّ لَهَا شَرَفًا بِادْخَاً وَأَنَّ الْخِيَامَ بِهَا تَخْجُلُ^(٨٦)
وَنحو: لَوْ أَنَّ ثَمَّ قُلُوبًا يَعْقُلُونَ بِهَا
أَنْسَاهُمْ الدُّعْرُ مِمَّا تَحْتَهَا
الْحَسَنُ^(٨٧)

في هذين البيتين تقدم خبر (أنّ) الجار والمجرور (لها) والظرف (ثمّ) على اسمها (شرفاً) و(قلوباً) النكرتين، وجاء هذا التقديم والتأخير لأمن اللبس.

٤. تقديم خبر (ليت):

تقدم خبر (ليت) على اسمها في ثلاثة مواضع من شعر المتنبي، نحو:

أَمَّا الْأَحِبَّةُ فَالْبِيدَاءُ دُونَهُمْ فَلَيْتَ دُونَكَ بِيَدًا دُونَهَا بِيَدُ^(٨٨)
وَنحو: يَالَيْتَ بِي ضَرْبَةً أَتِيحَ لَهَا
وَنحو: يَالَيْتَ لِي مِثْلَ جَدِّ ذَا الدَّهْرِ فِي الْأَدِ
هُرْ أَوْ رِزْقِهِ مِنَ الْأَرْزَاقِ^(٩٠)

في هذه الأبيات الثلاثة جاء اسم ليت (بيدا، وضربة، ومثل) متاخراً أمّا خبرها فجاء شبه جملة مقدما عليه.

٥. تقديم خبر (لعلّ):

تقدم خبر (لعلّ) على اسمها في موضعين من شعر المتنبي، هما: قوله:

لَعَلَّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْقَرْمُ هَبَّةً يَعْيشُ بِهَا حَقٌّ وَيَهْلِكُ بَاطِلُ^(٩١)
وَقوله: مَلَأَ النَّوَى فِي ظِلْمِهَا غَايَةً
لَعَلَّ بِهَا مِثْلَ الَّذِي بِي مِنْ
السُّقْمِ^(٩٢)

^{٨٦} نفسه: ٦٩/٣

^{٨٧} نفسه: ٣٧٢/١

^{٨٨} شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٣٩/٢

^{٨٩} نفسه: ٣٠٧/١

^{٩٠} نفسه: ٣٧١/٢

^{٩١} نفسه: ١١٨/٣

^{٩٢} نفسه: ٤٧/٤

الظَّام

لم يقتصر تقديم الخبر في هذين البيتين على تلبية حاجة الوزن العروضي أو القافية،
إنّما امتد إلى التجانس الصوتي في البيت الواحد.

تقديم خبر (لكن):

تقدم خبر (لكن) الجار والمجرور على اسمها في موضع واحد من شعر المتنبي هو قوله:

بِمَوْلُودِهِمْ صَمْتُ اللِّسَانِ كغَيْرِهِ وَلَكِنْ فِي أَعْطَافِهِ مَنْطِقُ
الْفَضْلِ^(٩٣)

وقد جاء استعمال المتنبي في تقديم خبر الاحرف المشبهة بالفعل على اسمها موافقاً
لرأي النحاة^(٩٤).

٧. تقديم خبر (ما):

تقدم خبر (ما) على اسمها بشكل واسع في شعر الممتنبي، وبهذا تفقد احد شروط
إعمالها^(٩٥)، نحو:

مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لَجَرَحٍ بِمَيِّتٍ إِيلَامُ^(٩٦)
وَنَحْوُ:
يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَغَبٍّ بِأَرْضٍ مَا لِنَازِلٍ هَا اسْتِتَارُ^(٩٧)
وَنَحْوُ:

مَا لَنَا فِي النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيَارُ كُلُّ مَا يَمْنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ^(٩٨)

ويرجع تقديم الخبر على المبتدا مع هذه الأحرف إلى العناية به، أو لأنّ أسماء هذه
الأحرف نكرة لايجوز الابتداء بها، أو لمراعاة الوزن والقافية، إذن هنالك أمور معنوية،
ونحوية، وموسيقية تحدد تقديم الخبر على الاسم. وبذلك استطاع الشاعر أن يضيفي على

^{٩٣} شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٤٥/٣

^{٩٤} ينظر: الاصول: ٧٩/١، والمقتصد في شرح الايضاح: ٤٤٦/١، وشرح جمل الزجاجي: ٤٣٩/١

^{٩٥} ينظر: الجنى الداني: ٣٢٥-٣٢٩، وأوضح المسالك: ٥١-٥٢

^{٩٦} شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٩٤/٤

^{٩٧} نفسه: ١١٠/٢

^{٩٨} نفسه: ٢٤/٣، وينظر: ٧٣/١، ٨٨/٢، ١٢٥

أبياته هيمنة دلالية أثارت إعجاب المتلقي , إذ كان المتلقي يشعر بأن تقديم الخبر جاء مساوفاً للمعنى الذي أراده الشاعر.

وكان لمجيء الخبر جاراً ومجروراً أو ظرفاً دورٌ مهمٌ في تقديمه وذلك كونهما عنصرين نحويين يتصفان بسهولة انتقالهما في تركيب الجملة.

ثالثاً: التكرار في الحروف النواسخ:

يأتي تكرار هذه الحروف في شعر المتنبي على أربعة أنماط:

١. تكرار الحرف مع اختلاف معموليه:

وتكون كل جملة في هذا النوع من التعبير تامة بنفسها ثم تأتي جملة أخرى تامة أيضاً تختلف عن الجملة السابقة لها لكنها تشتمل على الحرف الناسخ نفسه, وهكذا الجملة الثالثة والرابعة. ترتبط الجمل في هذا النمط عامة بوساطة حرف عطف غالباً ما يكون ((الواو)), وقد شمل هذا النمط أغلب الحروف النواسخ, فمن تكرار (ان) المكسورة الهمزة, قول المتنبي:

إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فَسَادٍ^(٩٩)
وَإِنَّ النَّارَ تَخْرُجُ مِنْ زِنَادٍ

فَإِنَّ الْجُرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ
وَإِنَّ الْمَاءَ يَجْرِي مِنْ جَمَادٍ
وقوله:

وَإِنَّ كَثِيرَ الْخُبِّ بِالْجَهْلِ
فَاسَدَ^(١٠٠)

فَإِنَّ قَلِيلَ الْخُبِّ فِي الْعَقْلِ صَالِحٌ

ومن تكرار (أَنَّ) المفتوحة الهمزة, قوله:

لَيْسَ لَدَيْهِ لَيْسَ مِنْ حِزْبِهِ^(١٠١)
لَيْسَ مَقِيمًا فِي ذَرَى عَضْبِهِ
مَنْ لَيْسَ مِنْهَا لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ

لَعَلَّهَا تَخَسَّبُ أَنَّ الَّذِي
وَأَنَّ مَنْ بَغْدَادُ دَارٌ لَهُ
وَأَنَّ جَدَّ الْمَرْءِ أَوْطَانُهُ
وقوله:

وَأَنَّ مِثْلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ
مَوْجُودُ^(١٠٢)
تُطِيعُهُ ذِي الْعَضَارِيطِ الرَّعَادِيدُ

وَلَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فُقِدُوا
وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدِ الْمُثْقُوبِ مِشْفَرُهُ
وقوله:

^{٩٩} . شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٣٦٣/١-٣٦٤

^{١٠٠} . نفسه: ٢٨٠/١

^{١٠١} . نفسه: ٢١٠/١

^{١٠٢} . شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٤٤/٢

أليس عجباً أَنْ وَصَفَكَ مُعْجَزٌ
وَأَنَّكَ فِي ثَوْبٍ وَصَدْرُكَ فِيكُمَا

وَأَنْ ظُنُونِي فِي مَعَالِيكَ
تَظُنُّونِي! (١٠٣)
على أَنَّهُ مِنْ سَاحَةِ الْأَرْضِ
أَوْسَعُ

ومن تكرار ((ليت))، قوله:

فليت سُيُوفَكَ فِي حَاسِدٍ
وليت شَكَاتَكَ فِي جِسْمِهِ
وقوله:

إذا ما ظَهَرْتَ عَلَيْهِمُ كَيْبٌ (١٠٤)
وليتكَ تَجْزِي بِبَغْضٍ وَحُبٍّ

لقد حَازَنِي وَجَدٌ بِمَنْ حَازَهُ بَعْدُ
وقوله:

فيا لَيْتَنِي بَعْدُ ويا لَيْتَهُ وَجَدُ (١٠٥)

فلَيْتَهَا لَا تَزَالُ أَوَيْهِ
ومن تكرار ((كأن))، قوله:

ولَيْتَهُ لَا يَزَالُ مَأْوَاهَا (١٠٦)

فكَأَنَّ صِحَّةَ نَسْجِهَا مِنْ لَفْظِهِ
وقوله:

وَكأنَّ حُسْنَ نَقَائِهَا مِنْ
مَحْضِهِ (١٠٧)

وَكأنَّما عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ذِكْرُهُ

وَكأنَّ عَازَرَ شَخْصُهُ الْمَقْبُورُ (١٠٨)

في هذا النمط نجد أَنَّ الشاعر كرر جملاً منسوخة بحروف مشبهة بالفعل وقد ربطها ببعضها بوساطة الواو العاطفة، فكان هذا الاستعمال وسيلة من وسائل مدِّ القصيدة وتنويع الأفكار والصور والمواقف زيادة على تأكيد المعنى وتوضيحه.

وقد ورد تكرار هذه الحروف من دون عاطف في هذا النمط قليلاً في شعر المتنبي،

نحو:

كَأَنَّ الْفَجَرَ حَبٌّ مُسْتَزَارٌّ
كَأَنَّ نُجُومَهُ حَلِيٌّ عَلَيْهِ

يُرَاعِي مِنْ دَجْنَتِهِ رَقِيباً (١٠٩)
وقد حُذِيت قَوَائِمُهُ الْجَبُوبَا

١٠٣. نفسه: ٢٤٧/٢

١٠٤. نفسه: ١٠٤/١

١٠٥. نفسه: ٤١/٣

١٠٦. نفسه: ٢٧٠/٤

١٠٧. نفسه: ٢١٧/٢

١٠٨. نفسه: ١٣٢/٢

كَأَنَّ الْجَوَّ قَاسِي مَا أَقَاسِي
كَأَنَّ دُجَاهُ يُجَذِّبُهَا سُهَادِي

٢. تكرار الحرف الناسخ مع أحد معموليه لفظاً ومعنى:

لِتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بِالْعِرَاقِ
وَأَنِّي وَفِيَتْ وَأَنِّي أُبَيِّتُ
وَمَنْ بِالْعَوَاصِمِ أَنِّي الْفَتَى^(١١٠)
وَأَنِّي عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَتَا

**جَرَى الْخُلْفُ إِلَّا فِيكَ أَنْ َ َك
وَاحِدٌ
وَأَنَّكَ إِنْ قُوِستَ صَحَّفَ قَارِيءٌ**

**وَأَنَّكَ لَيْتٌ، وَالْمَلُوكُ ذُنَابٌ^(١١)
ذِنَاباً وَلَمْ يُخْطِئْ فَقَالَ ذِنَابٌ**

وقليلا ما تتكرر الجمل المنسوخة في الاستعمال من دون عاطف, نحو:

كَأَنَّهُا مِنْ سُرْعَةٍ ۖ فِي الشَّمَالِ كَأَنَّهُا مِنْ ثِقَلٍ فِي يَذْبَلِ^(١١٢)

٢. نفسه: ٤١/١-٤٢

١١١. شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ١٩٩/١

كَأَنَّهَا مِنْ سَعَةٍ فِي هَوَجِلٍ كَأَنَّهُ مِنْ عِلْمِهِ بِالْمَقْتَلِ
عَلَّمَ بِقِرَاطٍ فَصَادَ الْأَكْحَلِ فَحَالَ مَا لِلْقَفْرِ لِلتَّجْدَلِ

أراد الشاعر بتكرار (كأنَّ) واسمها في هذه الأبيات أن يصف أنياب كلب صيد أرسل على ظبي، فهي من حيث السرعة كأنَّها مركبة بريح الشمال، ومن حيث الثقل كأنَّها جبل يذبل حينما تنقض على الفريسة أمَّا من حيث اتساع فضاء الفم الذي يحتويها فكانها في أرض واسعة. وبهذا التكرار استطاع المتنبي أن يرسم صورةً فنية جميلة لهذا الكلب، ونحو:

كَأَنِّي دَحَوْتُ الْأَرْضَ مِنْ خَبْرَتِي كَأَنِّي بَنَيْتُ الْإِسْكَندَرُ السَّدَّ مِنْ
بِهَا عَزَمِي^(١١٣)

وقد أفاد الشاعر من تكرار الحروف النواسخ تنوعاً دلالياً وإيقاعياً في أبياته فالشاعر يعتمد على فعالية التكرار ((التي تتجاوز حدود الإمكانيات النحوية واللغوية الصرفية لتصبح أداة موسيقية دلالية في آنٍ معاً))^(١١٤)، لأنَّ (لغة التكرار في الشعر تظل باعثة نفسياً يهيئه الشاعر بنغمة تأخذ السامعين بموسيقاها))^(١١٥).

٣. تكرار الحرف الناسخ مع أحد معموليه لفظاً لا معنى:

يتكرر الحرف الناسخ في هذا الاستعمال مع لفظ اسمه دون المعنى، نحو:

بَطْلُولٍ كَأَنَّهُنَّ نَجُومٌ فِي عِرَاصٍ كَأَنَّهُنَّ لِيَالِي^(١١٦)
وَنُؤْيٍ كَأَنَّهُنَّ عَلِيَهُنَّ خِدَامٌ خُرْسٌ بِسُوقٍ خِذَالٍ

في هذين البيتين تكررت (كأنَّ) واسمها الضمير المتصل (هن) الذي يعود في الموضع الأول على (الطلول) وفي الموضع الثاني على العراص وفي الموضع الثالث على (النؤي)، أمَّا الخبر فقد جاء متنوعاً لفظاً ومعنى وقد أفاد الشاعر من هذا الاستعمال رَسَمَ صورة حزينة لهذه الديار التي لها تاريخ عميق في ذاكرته. إذ إن تكرار الضمير (هُن) ((يحمل مدلولاً نفسياً يمكن من خلاله تحليل أعماق الذات الشاعرة وقراءة أبعادها النفسية))^(١١٧)، ونحو:

٢. نفسه: ٢٠٨/٣

٣. نفسه: ٥٢/٤

^{١١٤} . القصيدة العربية , بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية د. محمد صابر : ١٨٤

^{١١٥} . جرس الألفاظ ودولتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب : ٣٤٠

^{١١٦} شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ١٩٢/٣

^{١١٧} دلالات لغة التكرار في القصيدة المعاصرة , د. رحمن غركان : ١٦٩

وإنَّ الذي سَمَّى علياً لمنصِفٌ
لظالمٍ^(١١٨)هـ

وإنَّ الذي سَمَّى علياً لمنصِفٌ

في هذا البيت تكررت (إنَّ) واسمها (الذي) مرتين, إذ إنَّ (الذي) في الموضع الأول لا تفيد قطعاً المعنى الذي أفادته في الموضع الثاني. إذ يحمل هذا التكرار في طياته نوعاً من التداعي الذهني عند المتلقي بمساعدة على فهم الفكرة التي يريد الشاعر إيصالها إليه^(١١٩).

٤. تكرار الحرف الناسخ وأحد معموليه وجمعهما بمعمول واحد:

ويكون هذا النوع من التكرار على حالين : الأول : أن يتكرر الحرف واسمه ويجمعان بخبر واحد^(*), نحو:

تَسْرُ بِالْمَالِ بَعْضَ الْمَالِ تَمْلِكُهُ إِنَّ الْبِلَادَ وَإِنَّ الْعَالَمِينَ لَكَ^(١٢٠)

في هذا البيت كرر الشاعر (إنَّ) واسمها وجمعهما بخبر واحد هو الجار والمجرور ((لك)). وفي هذا الاستعمال يريد الشاعر إفادة التوكيد, ونحو:

لَا أَدَبٌ عِنْدَهُمْ وَلَا حَسَبٌ وَلَا عُهْدٌ لَهُمْ وَلَا ذِمَّةٌ^(١٢١)

تكررت (لا) المشبهة بـ(ليس) في هذا البيت اربع مرات, ففي صدر البيت تكررت (لا) واسمها مرتين وجمعهما بخبر واحد هو ((عندهم)) وكذلك تكررت (لا) واسمها في عجز البيت وجمعهما بخبر واحد هو ((لهم)).

ونحو:

مَاذَا الْبِهَاءُ وَلَاذَا النَّوْرُ مِنْ بَشَرٍ وَلَا السَّمَاخُ الَّذِي فِيهِ سَمَاحٌ
يَـ^(١٢٢)

^{١١٨} شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٣/٣٤٢

^{١١٩} ينظر : مقالات في النقد الأدبي : ٦١

^{١٢٠}.. شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٢/٣٧٤

^{١٢١} نفسه: ٤/٥٩

^٣ نفسه: ١/٣٥١

^٤ نفسه: ٣/٩٤

*. ويجوز فيه ان نجعل احد هذين الحرفين زائداً لغرض التوكيد, فيكون التقدير : ان البلاد والعالمين لك وهذا ما نرجحه ولكننا جعلناه تحت هذا العنوان لانه ليس في شعر المتنبي ما ينهض بمبحث يسمى ((زيادة الاحرف النواسخ)) لذلك ادرجناه هنا.

*. ويجوز ايضاً أن يكون أحد هذين الحرفين زائداً , فيكون التقدير : إنَّ بها وبه لنقصاً.

والأخرى: أن يتكرر الحرف مع خبره ويجمعان باسم واحد*. وهو قليل عند المتنبي, نحو:

وإنَّ بها وإنَّ به لنقصاً وأنت لها النِّهايةُ في الكمال^(١٢٣)

تكرر هذا البيت في قصيدتين مختلفتين في شعر المتنبي, وفيه جاء الحرف المشبه بالفعل (إنَّ) مكرراً مع الخبر واكتفى باسم واحد لكل من الحرفين المتكررين.

ويشيع في هذا النوع من التكرار ولا سيما في تكرار الأنماط الثلاثة الأولى التوازن ((التماثل)) في شعر المتنبي, فلو تتبعنا الأبيات المذكورة في النمط الأول والثاني والثالث لوجدنا تماثلاً في بناء الجملة من حيث مكوناتها النحوية والصرفية من مثل قوله:

وإنَّ الماءَ يجري من جمادٍ وإنَّ النارَ تخرجُ من زنادٍ
وقوله:

فإنَّ قليلَ الحُبِّ بالعقلِ صالح وإنَّ كثيرَ الحُبِّ بالجهلِ فاسدٍ
وقوله:

وأني وفيثُ وأني أبيتُ وأني عتوثُ على مَن عتا

ويهدف الشاعر من وراء ذلك إلى اضافة عنصر آخر من عناصر الموسيقى إلى القصيدة, فيأتي صدر البيت تماثلاً مع عجزه في الأغلب والشاعر حينذاك ينطلق من منطلق قولي واحد^(١٢٤). وبذلك يصنع ((موازنةً موسيقية تسهم في تصعيد النغم, بما يخلق انتباهاً وإثارة, وهو ايقاع يتناسب مع المعنى المباشر الذي أراده الشاعر))^(١٢٥).

رابعاً: اتصال (ما) الزائدة بالأحرف المشبهة بالفعل:

تلتحق (ما) الكافة هذه الأحرف فتكفها عن العمل إلا (ليت) وحدها يجوز فيها الإلغاء والإعمال, وما عداها لا يجوز فيها إلا الإلغاء فتصير بدخول (ما) عليها حرف ابتداء^(١٢٦), تقع بعدها الجملة الاسمية والفعلية ويـزول عنها الاختصاص

^{١٢٤} لغة الشعر عند الجواهري: ٥٩

^{١٢٥} عرس الشناشيل, دراسة فنية في شعر علي الحلبي, سعيد عبد الرضا التميمي: ١٢٤

^{١٢٦} ينظر: الكتاب: ٢٢١/٤, وشرح جمل الزجاجي: ٤٣٤/١, وشرح اللحة البدرية: ٣١

بالاسماء^(١٢٧) وذهب الزجاجي^(١٢٨) إلى أنه يجوز في جميعها الاعمال والالغاء، وذهب ابن السراج وأبو اسحاق^(١٢٩) إلى أن (ليت، ولعلّ، وكأنّ) يجوز فيها الالغاء والاعمال ولا يجوز في البقية الا الالغاء. وقد اتصلت (ما) بـ(إنّ، وكأنّ، ولكنّ) فقط في شعر المتنبي ولم تات متصلة ببقية الاحرف، وسنتناولها على النحو الآتي:

١. اتصالها بـ(إنّ):

دخلت (ما) على (إنّ) في (٥٨) ثمانية وخمسين موضعاً من شعر المتنبي، وقد تلتها الجملة الاسمية في (٣٢) اثنين وثلاثين موضعاً، نحو:

وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا ونحو:	مَفَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخَفَافُ الصَّوَارِمُ ^(١٣٠)
سَقَاكَ وَحَيَانَا بِكَ اللَّهُ إِنَّمَا ونحو:	عَلَى الْعَيْسِ نَوْرٌ وَالْخُدُورُ كَمَائِمُهُ ^(١٣١)
لَيْسَ الْقِبَابُ عَلَى الرِّكَابِ وَإِنَّمَا	

هُنَّ الْحَيَاةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلامٍ^(١٣٢)

أفادت (إنما) في هذه الابيات معنى الحصر^(١٣٣)، اذ جاءت لإثبات ما ذكر بعدها، ونفي ما سواه، فهو تخصيص شيء بشيء، ففي البيت الاول قصر الشاعر (مفاتيحه) على البيض وهو قصر صفة على موصوف، وفي البيت الثاني قصر الجار والمجرور (على العيس) على (النور) وهو قصر موصوف على صفة، وفي البيت الثالث قصر ضمير جمع النسوة (هُنَّ) على (الحياة) وهو قصر موصوف على صفة أيضاً.

فكفت (ما) في هذه المواضع عمل (إنّ) بعد أن كانت تنصب المبتدأ اسماً لها، وترفع الخبراً لها، وتلتها الجملة الفعلية في ستة وعشرين موضعاً، نحو:

تَسَلَّ بِفِكْرِ فِي أَبِيكَ فَإِنَّمَا بَكَيْتَ فَمَا الضَّحْكُ بَعْدَ قَرِيبٍ^(١٣٤)
ونحو:

^{١٢٧} ينظر: شرح المفصل: ٥٦/٨، وشرح ابن الناظم: ٦٦، وشرح الاشموني: ١٤٢/١

^{١٢٨} ينظر: الجمل: ٢٩٥، وشرح الجمل: ٤٣٣/١، وجمع الهوامع: ١٩١/٢

^{١٢٩} ينظر: شرح الجمل: ٤٣٣/١، وجمع الهوامع: ١٩١/٢

^{١٣٠} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٣٨٨/٣

^{١٣١} نفسه: ٣٣٠/٣

^{١٣٢} نفسه: ٨/٤، وينظر: ٣٢/١، ٣٥، ١٠٩، ١٤٧/٣، ٢٠١، ٢٣٣، ٢٥٠

^{١٣٣} ينظر: دلائل الاعجاز: ٣٢٠، و الجنى الداني: ٣٨١، واثر الدلالة النحوية واللغوية: ١٢٤

^{١٣٤} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٥٤/١

يُحَاكِي الْفَتَى، فِيمَا خِلا الْمُنْطَقِ
الْفَقْدُ (١٣٥)

يَرْمُونَ شَأْوِي فِي الْكَلَامِ وَإِنَّمَا
وَنَحْوُ:

لَمْ تَحْكُ نَائِلِكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا

حُمَّتْ بِهِ فَصَبَّيْهَا الرُّخْصَاءُ (١٣٦)

في هذه الابيات هيأت (ما) (إِنَّ) للدخول على الجملة الفعلية بعدما كانت مختصة بالدخول على الجملة الاسمية.

وقد ذهب باحث محدث إلى ان (انما) ((كتلة لغوية واحدة وليست مكونة من (إن+ما) تدخل على الجملة التوليدية فتعطيها درجة عالية من التوكيد) (١٣٧). وقد جاءت (انما) في شعر المتنبي مسبوقه بـ(الواو) في واحدٍ وثلاثين موضعاً، نحو:

وَلَمْ يُسَلِّهَا إِلَّا الْمَنَايَا وَإِنَّمَا
أَشَدُّ مِنَ السُّقْمِ الَّذِي أَذْهَبَ
السُّقْمُ قَمًا (١٣٨)

وجاءت مسبوقه بالفاء في تسعة مواضع، نحو:

أَجْزَنِي إِذَا أَنْشِدْتَ شِعْرًا فَإِنَّمَا
بِشَعْرِي أَتَاكَ الْمَادِحُونَ
مُرَدَّدًا (١٣٩)

وجاءت مجردة من الواو والفاء في ثمانية عشر موضعاً، نحو:

إِنَّمَا التَّهْنِئَاتُ لِلْكَفَاءِ
وَلِمَنْ يَدْنِي مِنَ الْبُعْدَاءِ (١٤٠)

ورأي النحاة في أَنَّ (ما) تكف (إِنَّ) عن العمل، وانها تزيل اختصاصها بالجملة الاسمية (١٤١)، موافق لما جاء في شعر المتنبي، اذ دخلت (ما) على (ان) وكفتها عن العمل، ودخلت على الجملة الاسمية والفعلية، وهذا من باب الاتساع والمرونة في العربية.

١٣٥ نفسه: ٩/٢

١٣٦ نفسه: ٣٠/١، وينظر: ٢٠٥/١، ٢٤٥، ٢٩١، ٣٤٨، ٣١/٢، ١٤٦، ٨٣/٣، ١٣٠

١٣٧ أسلوب التوكيد اللغوي: وينظر: في التحليل اللغوي: ٢٣٢-٢٣٣

١٣٨ شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١٠٥/٤

١٣٩ نفسه: ٢٩١/١

١٤٠ نفسه: ٣٣/١

١٤١ ينظر: الكتاب: ٢٢١/٤، وشرح جمل الزجاجي: ٤٣٤/١، وشرح اللوحة البدرية: ٣١

فانَّ إتصال(ما) بـ(إنَّ) يعطيها مرونة مما يجعلها تدخل على الجملة الفعلية والجملة الاسمية في ان واحدٍ وبذا يتسع استعمالها.

٢. دخولها على (كأنَّ):

دخلت (ما) الزائدة على(كأنَّ) وكفتها عن العمل في خمسين موضعاً من شعر المتنبي, وقد جاءت مسبوقة بالواو في ثلاثة مواضع, ومسبوقة بالفاء في تسعة مواضع, وجاءت مجردة من الواو والفاء في ثمانية وثلاثين موضعاً, فمن مجيئها مع (الفاء) قوله:

فكأنَّما كُسيَ النهار بها دُجى ليلٍ وأطلعتِ الرِّماحُ كواكباً^(١٤٢)
ومن مجيئها مع (الواو), قوله:

وكأنَّما جدواه من إكثاره حسدٌ لسائلهِ على إقلاله^(١٤٣)
ومن مجيئها مجردة عن (الواو, والفاء), قوله:

وتركك في الدنيا دويّاً كأنَّ ما تَدَاوُلُ سَمْعَ المرءِ أنْمُلُهُ
العشْرُ^(١٤٤)

وقد تلتها الجملة الفعلية أكثر من الاسمية, ولا سيما الجملة الفعلية بصيغة الماضي, اذ وردت الجملة الفعلية بعد (كأنَّ) فيما يقرب من ثلاثين موضعاً, نحو:

بَعِيدَةٌ ما بين الجُفُونِ كأنَّما عَقَدْتُمْ أعالي كُلِّ جَفْنٍ
بِحاجِجٍ^(١٤٥)

ونحو:

ذَاتِ فَرْعٍ كأنَّما ضُربَ العَنُ بَرٌّ فيه بماءٍ وَرِدٍ وَعُودٍ^(١٤٦)
ونحو:

كأنَّما يُولَدُ النَّدَى مَعَهُمْ لا صِغَرٌ عاذِرٌ ولا هَرَمٌ^(١٤٧)

وبذلك تكون ((ما)) قد هيأت ((كأنَّ)) للدخول على الجملة الفعلية بعدما كانت تختص بالدخول على الجملة الاسمية فقط .

^{١٤٢} شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ١٢٨/١

^{١٤٣} نفسه: ٦٠/٣

^{١٤٤} نفسه: ١٤٩/٢

^{١٤٥} نفسه: ١٤٨/١

^{١٤٦} شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٣١٦/١

^{١٤٧} نفسه: ٦٥/٤, وينظر: ١٢٨/١, ١٤٨, ١٢٦/٢, ١٣٦, ١٧٦/٤, ١٨١, ١٨٢, ٢٩١

وقد تلتها الجملة الاسمية في ما يقرب من عشرين موضعاً, نحو:

فَتُسْفَرُ عَنْهُ وَالسِّيَوفُ كَأَنَّمَا مضاربُها ممّا انفلنَ ضرائبُ^(١٤٨)
ونحو:

أَناسٌ إِذا لاقوا عَدِيَّ فكَأَنَّمَا سلاحُ الذي لاقوا غُبَارُ
ونحو: السَّـ______ـلاهب^(١٤٩)

تثنى على قَدْرِ الطَّعَانِ كَأَنَّمَا

مفاصلُها تحت الرِّماحِ مرواد^(١٥٠)

وقد أفادت (كأنما) في شعر المتنبي معنى التشبيه, ولم يخرج المتنبي في استعماله لها عما يراه النحاة^(١٥١) فيها, فجاءت عنده غير عاملة ولم تختص بالجملة الاسمية أو الفعلية.

٣. دخولها على (لكن):

دخلت (ما) على (لكن) مرة واحدة في شعر المتنبي وقد تلتها الجملة الاسمية, نحو:

وَنَشَرُّ مِنَ النَّدِّ لَكُنَّمَا مجامرُهُ الآسُ والنرجسُ^(١٥٢)

جاءت ((ما)) في هذا البيت كافةً إذ كفت (لكنَّ) عن العمل فجاءت الجملة الاسمية ((مجامره الآس)), متكونة من مبتدأ مرفوع وخبر مرفوع, ولم تعمل ((لكنَّ)) فيهما شيئاً

خامساً: مجيء اسم الأحرف المشبهة بالفعل نكرة:

جاء اسم هذه الأحرف نكرة كثيراً عند المتنبي, وكان على أربعة أنماط:

١. مجيؤه مؤخراً وخبره جارٌّ ومجرورٌ أو ظرفٌ مقدم عليه, وقد جاء هذا النمط كثيراً, وقد ذكرناه آنفاً في موضوع ((تقديم الخبر على الاسم)).

٢. مجيء الاسم والخبر نكرتين كليهما. ويرى سيبويه في هذا النمط أنَّ المتقدم الاسم المنصوب, والمتأخر هو الخبر^(١٥٣) نحو قول امرئ القيس^(١٥٤):

وإنَّ شَفائي عِبرةٌ مِهْراقة فهل عند رسمِ دارسٍ من مَعوَلٍ

وقد ورد هذا الاستعمال في بضعة مواضع من شعر المتنبي.

^{١٤٨} نفسه: ١٠٧/١

^{١٤٩} نفسه: ١٥٣/١

^{١٥٠} نفسه: ٢٧٠/١, وينظر: ١٠٧, ١٥٣, ٢٢٩, ١٣٢/٢, ١٥٢, ١٥٩, ٢٨٤, ٦٠/٣, ٢١٠, ٢١٤, ٤١/٤, ١٦٤

^{١٥١} ينظر: الكتاب: ٢٢١/٤, وشرح جمل الزجاجي: ٤٣٤/١, وشرح اللوحة البدرية: ٣١

^{١٥٢} شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٢٠٦/٢

^{١٥٣} ينظر: الكتاب: ١٤٣/٢

^{١٥٤} الديوان: ٩, والكتاب: ١٤٢/٢

ونحو:

يتداوى من كثرة المال بالإف
ونحو: لال جوداً كأن مالا سقام^(١٥٥)

وما انسدت الدنيا علي لضيقها
ونحو: ولكن طرفاً لا أراك به أعمى^(١٥٦)

يسر بما أعطاك لا عن جهالة
ونحو: ولكن مغنوماً نجامك غانم^(١٥٧)

وإن امرءاً أمةً حبلى تدبره
لمستضام سخين العين
مفـ_____وود^(١٥٨)

جاء الاسم المنصوب في هذه الأبيات (مالاً، وطرفاً، ومغنوماً، وامراً) نكرة، وكذلك الخبر (سقام، وأعمى، وغانم، ومستضام) جاء نكرة أيضاً، وهذا موافق لرأي النحاة حينما يكون الاسم والخبر نكرتين، فإن المتقدم هو الاسم والمتأخر هو الخبر.

٣. ويكون فيه الاسم نكرة، وخبره إمّا جملة اسمية، نحو:

إن لحظاً أدمته وأدمننا
ونحو: كان عمداً لنا وحتف اتفاق^(١٥٩)

ولكن قلباً بين جنبى ماله
ونحو: مدى ينتهي بي في مُراد
أحـ_____د^(١٦٠)

وإن فواداً رُعتَه لك حامد^(١٦١)

فجملة (كان عمداً) في البيت الأول، وجملة (ماله مدى) في البيت الثاني وجملة (بك فاجر) في البيت الثالث موضع الشاهد، فهي جمل اسمية تقدم المبتدأ على الخبر في البيتين الأخيرين. وإمّا جملة فعلية، نحو:

^{١٥٥} شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٩٥/٤

^{١٥٦} نفسه: ١٠٦/٤

^{١٥٧} نفسه: ٣٩١/٣

^{١٥٨} شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٤٥/٢

^{١٥٩} نفسه: ٣٦٣/٢

^{١٦٠} نفسه: ٢٣/٢

^{١٦١} نفسه: ٢٧٦/١

هو توأمي لو أن بينا يُولدُ^(١٦٢)

أما الفراقُ فإنه ما أعهدُ
ونحو:

نظرت إليك كما نظرتُ
فَتَعَرَّضْتُ لِنَظَرِهَا^(١٦٣)

ياليت باكيةً شجاني دمعها

ونحو:

يزيدُ على مرِّ الزمان ويشتدُ^(١٦٤)

ولكنَّ حباً خامر القلبَ في
الصَّبَا

٤. ويكون فيه الاسم نكرة والخبر معرفة: وقد خرج هذا النمط على قواعد النحاة، فرجح سيبويه أن يكون الأعرَفُ هو الاسم والنكرة هو الخبر فلا يجوز أن تقول: ((إنَّ قريباً منك زيدٌ، والوجه إذا أردت هذا أن تقول: إنَّ زيداً قريبٌ منك أو بعيدمك، لأنه اجتمع معرفة ونكرة))^(١٦٥)، فإذا اجتمع نكرة ومعرفة فالأحسن أن يبتدىء بالأعرَف، وهو الأصل عند سيبويه^(١٦٦)، وقد ألجأت الضرورة الشعرية المتنبي إلى هذا الاستعمال في شعره، فورد في بضعة موارد من شعره، نحو:

هنديُّه في كَفِّهِ مسلولا^(١٦٧)

وكانَ برقاً في مُتُونِ غمامةٍ
ونحو:

والله يشهدُ أنَّ حقاً ما ادَّعى^(١٦٨)

فَمَتَى يُكْذِبُ مُدَّعٍ لَكَ فوق ذا
ونحو:

وجِسْمُكَ مُغْتَلٌّ وجِسْمِي
صَالِحٌ^(١٦٩)

وإنَّ محالاً- إذ بك العيشُ- أن
أرى

في هذه الأبيات جعل الشاعر اسم (كأن، وإن، وأن) نكرة، وهذا لايجوز إلا في ضرورة الشعر، ففي البيت الأول يقول: ((كأنَّ برقاً سيفه، وهو من المعكوس لأنَّ السيف يشبه بالبرق، وهذا شبه البرق بالسيف))^(١٧٠) وفي البيت الثاني، كان الوجه إنَّ يقول: ان ما ادعي حق، فيكون التقدير: أنَّ دعواه حق، وفي البيت الثالث كان الوجه أنَّ يجعل (محالاً)

^{١٦٢} نفسه: ٣٨٤/١

^{١٦٣} نفسه: ١٧١/٢

^{١٦٤} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٤/٢

^{١٦٥} الكتاب: ١٤٢/٢

^{١٦٦} ينظر: نفسه: ١٤٢/٢، وجمع الهوامع: ٢٧/٢

^{١٦٧} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٢٣٦/٣

^{١٦٨} نفسه: ٢٦٧/٢

^{١٦٩} نفسه: ٢٤١/١

^{١٧٠} نفسه: ٢٣٦/٣

مرفوعاً على أنه خبرُ (إنَّ)، و((أَنْ أرى)) في محل نصب اسم (إنَّ)، فيكون التقدير: إنَّ رؤيتي محال. ولم يكن هذا الاستعمال بدعا في شعر المتنبي، فقد سبقه الفرزدق في قوله:

وإنَّ حراماً أَنْ أُسَبَّ مُقَاعِساً بآبائي الشُّمِّ الكِرَامِ الخُضَارِمِ^(١٧١)

لقد رأينا في الأنماط الأربعة المذكورة أنفاً كيف استطاعت هذه الأحرف أن تهيء النكرة وتصلحها لأن يكون لها حكم المبتدأ، فلو أننا حذفنا (إنَّ) أو إحدى أخواتها من أبيات المتنبي المذكورة أنفاً لما كان ذلك كلاماً، وكذلك نجد أنَّ النكرة الموصوفة التي وردت في هذه الأنماط تزداد حسناً بدخول (إنَّ) أو إحدى أخواتها، فمثلاً في قول المتنبي المذكور أنفاً:

ياليت باكيةً شجاني دمعها نظرت إليك كما نظرتُ فتَعَذِرا
وقوله:

ولكنَّ حباً خامر القلبَ في يزيدُ على مرِّ الزمانِ ويشتدُّ
الصَّـبَا

نجد أنَّ (باكية) و(حباً) نكرتين موصوفتين يجوز لها حكم الإبتداء لكنَّهما إزدادا حسناً وقوة بدخول (ليت) و(لكنَّ) عليهما وهذا ما نص عليه البلاغيون وذكره في كتبهم^(١٧٢).

سادساً: الفصل بين أسماء هذه الأحرف وأخبارها بالجملة الاعتراضية:

يعد الفصل بين أسماء هذه الأحرف وأخبارها بالجملة الاعتراضية ظاهرة واسعة في شعر المتنبي حتى شملت جميع هذه الأحرف ما عدا (ليت)، وتفيد الجملة الاعتراضية ((الكلام تقوية، وتسديداً، أو تحسیناً))^(١٧٣)، فمن وقوع الجملة الاعتراضية بين اسم إنَّ وخبرها، قول المتنبي:

إنَّ الأميرَ أدامَ الله دولَّتَه لفاخرٍ كُسيَتْ فخرًا به مضرٌ^(١٧٤)
وقوله:

يابذرُ إنَّكَ، والحديثُ شُجُونُ مَنْ لم يكنْ لِمِثَالِه تكوينٌ^(١٧٥)
وقوله:

وإنِّي وإنْ نِلتَ السَّماءَ لعالمٌ بأنَّكَ ما نِلتَ الذي يُوجبُ

^{١٧١} ديوان الفرزدق:

^{١٧٢} ينظر: دلائل الإعجاز: ٣٠٧، والطرز: ٢٢٠/٢، وحسن التوسل: ١٧٢

^{١٧٣} مغني اللبيب: ٣٨٦/٢

^{١٧٤} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١٣٩/٢

^{١٧٥} نفسه: ٢٠٨/٤

الْقَذْرُ (١٧٦)

ومن وقوعها بين اسم (أَنَّ) وخبرها, قوله:

وَأَنَّكَ حَزْبَ اللَّهِ صَرْتَ لَهُمْ
حَزْبُ (١٧٧)

هَنِيئاً لِأَهْلِ الثَّغْرِ رَأَيْكَ فِيهِمْ

وقوله:

أَنَّ الْحَيَاةَ وَإِنْ حَرَصْتَ غُرُورُ
(١٧٨)

إِنِّي لِأَعْلَمُ وَاللَّيْبُ خَيْرُ
ونحو:

لِ وَأَنَا إِذَا نَزَلْتَ الْخِيَامِ (١٧٩)

لَيْتَ أَنَا إِذَا ارْتَحَلْتُ لَكَ الْخَيْدُ
ونحو:

قَدْ أَجْمَعْتَ هَذِهِ الْخَلِيقَةَ لِي

أَنَّكَ يَا ابْنَ النَّبِيِّ أَوْحَدُهَا (١٨٠)

في هذه الشواهد جاء الفصل بين أَنَّ واسمها من جهة وبين خبر أَنَّ من جهة أخرى بحرفي شرط (ان,واذا) وفعليهما (حرصت), و(نزلت) في البيتين الثاني والثالث, وجاء (بالنداء) في البيت الأول والرابع.

ومن وقوعها بين اسم (كَأَنَّ) وخبرها, قوله:

كَأَنَّهُ بِهِ-وَلَيْسَ بِهِ- خَشُوعاً (١٨١)

يَعُضُّ الطَّرْفَ مِنْ مَكْرُودٍ هِيَ

وقوله:

وإن لم يكونوا ساجدين
مساجدُ (١٨٢)

مُخَضَّبَةٌ وَالْقَوْمُ صَرَعِي
كَأَنَّهُمْ

ومن وقوعها بين اسم (لعل) وخبرها, قوله:

فكم هاربٍ ممّا إليه يؤول (١٨٣)

لعلك يوماً يا دمستق عائدٌ

١٧٦. نفسه: ١٥٩/٢, وينظر: ١٧٦/٢, ٥٩/٤

١٧٧. نفسه: ٩٢/١, وينظر: ٣١٠/١, ١٥٤/٢

١٧٨. نفسه: ١٢٨/٢

١٧٩. نفسه: ٣٤٤/٣

١٨٠. نفسه: ٣١٠/١, وينظر: ٣١٠/١, ١٥٤/٢

١٨١. شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٢٥٣/٢

١٨٢. نفسه: ٢٧٣/١, وينظر: ٢٠/٢, ٢٦١

ومن وقوعها بين اسم (لكن) وخبرها, قوله:

وَبِي مَا يَذُودُ الشَّعْرَ عَنِّي وَلَكِنَّ قَلْبِي يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ
أَقْلَبُهُ قَلْبًا

ومن وقوعها بين اسم (ما) وخبرها, قوله:

وَمَا الْعُضْبُ الطَّرِيفُ وَإِنْ تَقَوَّى بِمَنْتَصِفٍ مِنَ الْكَرَمِ التَّلَادِ^(١٨٥)

وقد أفاد الشاعر من هذا الاستعمال إضافة قوة وحسن لأبياته الشعرية, زيادة على منحه حرية في إقامة الوزن والقافية. وفي بعضها استطاع الشاعر أن يضيف على شعره معاني متعددة مما أفاد اتساعاً في المعنى كما هو الحال في قوله:

يَا بَدْرُ إِنَّكَ وَالْحَدِيثُ شَجُونٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِمِثَالِهِ تَكْوِينٌ

يقول العكبري في فائدة الجملة الاعتراضية في هذا البيت: (وأشار بقوله: (والحديث شجون) إلى أن تحت قولي (مَنْ لَمْ يَكُنْ) الخ, معاني كثيرة لا تحصى, لأنَّكَ مَنْ لَمْ يَكُونِ اللهُ مثله)^(١٨٦).

سابعاً: معاني الأحرف المشبهة بالفعل وأنماط مجيئها عند المتنبي:

استعمل المتنبي هذه الأحرف على أنماط مختلفة, ومعانٍ محددة سنتبينها على النحو الآتي, وبحسب كثرة ورودها عنده.

١. كَأَنَّ:

حرف مشبه بالفعل يفيد معنى التشبيه^(١٨٧). وهو اصل معانيها ولم يثبت البصريون له غير هذا المعنى^(١٨٨). أمَّا الكوفيون^(١٨٩) فقد ذهبوا إلى أنها تأتي لعدة معانٍ منها التشبيه, والتحقيق, والشك والتقريب. وقد اختلف النحاة في بساطتها وتركيبها أيضاً, فذهب الخليل وسيبويه^(١٩٠), والأخفش^(١٩١) إلى أنها مركبة من كاف التشبيه و(إنَّ) المؤكدة, وذهب أكثر

^{١٨٣} نفسه: ١٠٦/٣

^{١٨٤} نفسه: ١٨١/١

^{١٨٥} نفسه: ٣٦٣/١

^{١٨٦} نفسه: ٢٠٨/٤

^{١٨٧} ينظر: الكتاب: ١٤٨/٢, والاصول: ٢٧٨/١, ومعاني الحروف: ١٢٠, وشرح ابن الناظم: ٦٢

^{١٨٨} ينظر: الجنى الداني: ٥١٩

^{١٨٩} ينظر: الجنى الداني: ٥١٩-٥٢١, ومغني اللبيب: ١٩١-١٩٢

^{١٩٠} ٤. ينظر: الكتاب: ١٧١/٢, والاصول: ١٥١/٣, وشرح ابن الناظم: ٦٢

^{١٩١} ينظر: منهج الأخفش الأوسط في الدراسات النحوية: ٧٠

النحاة إلى أنَّها بسيطة وليست مركبة، وقد ادعى المالقي^(١٩٢) والأربلي^(١٩٣) أنَّه رأى أغلب النحويين، على حين ذكره المرادي^(١٩٤) وابن هشام^(١٩٥) والسيوطي^(١٩٦) أنَّ القول بالتركيب هو رأي أغلب النحويين وليس العكس وكان نصيب (كأنَّ) كبيراً من بين أخواتها الأخرى في كثرة الاستعمال، إذ ورد عند المتنبي في ما يزيد على (٣٠٨) ثلاثمئة وثمان مرات، وهذا الاستعمال يُعدُّ طبيعياً في لغة الشعر لأنَّها غالباً ما تعتمد على الخيال الذي يعتمد في جميع أنواعه على قوتين أساسيتين هما: التشبيهات والاستعارات. وقد جاء اسم (كأنَّ) ضميراً عند المتنبي ما يزيد على (١١٧) مئة وسبع عشرة مرة، فجاء في ثلاثة مواضع منها محذوفاً (ضمير الشأن)، وورد في ثلاثة وثلاثين موضعاً (هاء) الغائب، نحو:

يَجْذِبُهَا تَحْتَ خَصَرِهَا عَجْزٌ كَأَنَّهُ مِنْ فِرَاقِهَا وَجَلٌ^(١٩٧)
ونحو:

يَطَأُ الْبَرَى مَتَرَفِقاً مِنْ تِيهِهِ فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَلِيلاً^(١٩٨)
ونحو:

تَسَاوَتْ بِهِ الْأَفْتَارُ حَتَّى كَأَنَّهُ يُجَمِّعُ اشْتَاتَ الْجِبَالِ وَيَنْظُمُ^(١٩٩)
وورد في خمسة وعشرين موضعاً ((هاء الغائبة))، نحو:

أَهْمُ بِشَيْءٍ وَالْيَالِي كَأَنَّهُا تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأُطَارِدُ^(٢٠٠)
ونحو:

وَكَأَنَّ أَذْنَكَ فُوكَ حِينَ سَمِعَتْهَا وَكَأَنَّهُا مِمَّا سَكِرَتْ الْمَرْقِدُ^(٢٠١)
ونحو:

خَضَرَاءَ حَمَرَاءَ الثُّرَا بِ كَأَنَّهُا فِي خَدِّ أَغْيَدُ^(٢٠٢)
ووردت (كأنَّ) المتصلة بـ(كاف المخاطب) اثنتين وعشرين مرة.

١٩٢. ينظر: رصف المباني: ٣٠٨.
١٩٣. ينظر: جواهر الأدب: ٤٨٧.
١٩٤. ينظر: الجنى الداني: ٥١٩.
١٩٥. ينظر: مغني اللبيب: ١٩١/١.
١٩٦. ينظر: همع الهوامع: ١٥٢/٢.
١٩٧. شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٢١٠/٣.
١٩٨. نفسه: ٢٣٩/٣.
١٩٩. نفسه: ٣٥٧/٣.
٢٠٠. نفسه: ٢٧٠/١.
٢٠١. نفسه: ٣٤٨/١.
٢٠٢. نفسه: ١١/٢.

ونحو:

وَسَلِمْتَ مِنْهَا وَهِيَ تُسَكِّرُنَا حَتَّى كَأَنَّكَ هَابَكَ َالسُّكْرُ (٢٠٣)
ونحو:

بَقِيَتْ جُمُوعُهُمْ كَأَنَّكَ كُلُّهَا وَبَقِيَتْ بَيْنَهُمْ كَأَنَّكَ مُفْرَدُ (٢٠٤)
ووردت متصلة بـ(ياء التكلم) ثلاث عشرة مرة, نحو:

إِلَيَّ لَعْمَرِي قَصْدُ كُلِّ عَجِيبَةٍ كَأَنِّي عَجِيبٌ فِي عُيُونِ الْعَجَائِبِ (٢٠٥)
ونحو:

وَتَعَذَّلْنِي فِيكَ الْقَوَافِي وَهَمَّتِي كَأَنِّي بِمَدْحٍ قَبْلَ مَدْحِكَ مُذْنِبُ (٢٠٦)
ونحو:

تَرَشَّفْتُ فَاهَا سُحْرَةً فَكَأَنَّنِي تَرَشَّفْتُ حَرَّ الْوَجْدِ مِنْ بَارِدِ
الظَّلْمِ (٢٠٧)

ووردت متصلة بالضمير (هم) احدى عشرة مرة, نحو:

إِلَى كَمْ تَرُدُّ الرُّسُلَ عَمَّا أَتَوَالَهُ كَأَنَّهُمْ فِيمَا وَهَبْتَ مَلَاوِمُ (٢٠٨)
ونحو:

سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَا وَمَشَايِخِ كَأَنَّهُمْ مِنْ طَوْلِ مَا التَّثَمَّوْا
مُزْدُ (٢٠٩)

ووردت متصلة بالضمير (هُنَّ) خمس مرات, نحو:

لَمَّا تَقَطَّعَتْ الْحُمُولُ تَقَطَّعَتْ نَفْسِي أَسَىً وَكَأَنَّهُنَّ طُلُوحُ (٢١٠)

شَبَّهَ الشاعر في هذا البيت الإبل وهي تحمل الهوداج بالأشجار, ومن عادة العرب أن تُشَبِّهَ الإبل وعليها الهوداج بالأشجار, نحو:

تَحْمِي السُّيُوفِ عَلَى اَعْدَائِهِ كَأَنَّهُنَّ بَنُوءُهُ أَوْ عَشَائِرُهُ (٢١١)

٢٠٣. نفسه: ١٤٠/٢

٢٠٤. نفسه: ٣٣٦/١

٢٠٥. شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١٥١/١

٢٠٦. نفسه: ١٨٧/١

٢٠٧. نفسه: ٤٨/٤

٢٠٨. نفسه: ٣٩٤/٣

٢٠٩. نفسه: ٣٧٣/١

٢١٠. نفسه: ٢٤٦/١

مَعْرُفَةٌ

ووردت بلفظة ((كأننا)) مرتين, نحو:

تَجَلَّى لَنَا فَأَضَانَا بِهِ كَأَنَّا نَجُومٌ لَقِينَا سُعُودًا (٢١٢)

ووردت بلفظة (كأننا) مرتين أيضاً, نحو:

أَمَا تَرَى مَا أَرَاهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ كَأَنَّنَا فِي سَمَاءٍ مَالِهَا حُبُكُ (٢١٣)

وقد وردت بلفظة (كأنهما) مرة واحدة في قوله:

يُسَابِقُ سَيْفِي مَنَايَا الْعِبَادِ إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمَا فِي رِهَانٍ (٢١٤)

ووردت مكفوفة بـ(ما) زائدة خمسين مرة, وقد تناولناها آنفاً في موضوع مستقل.

أما مجيء اسمها ظاهراً فقد ورد في (١٤١) مئة وواحدٍ وأربعين موضعاً, وغالباً ما كان يأتي مُعَرِّفاً بالإضافة, نحو:

كَأَنَّ بَنَاتِ نَعَشٍ فِي دُجَاهَا خِرَائِدُ سَافِرَاتٍ فِي حَدَادٍ (٢١٥)

ونحو:

كَأَنَّ بَنِيَهُمْ عَالَمُونَ بَأْنِي جَلُوبٌ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعَادِنِهِ

الْيَتَمُّ (٢١٦)

ثم معرفاً بـ(ال) التعريف, نحو:

كَأَنَّ الْحُزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِي فَسَاعَةٌ هَجَرَهَا يَجِدُ الْوَصَالَ (٢١٧)

ونحو:

وِظْلُ الطَّعْنِ فِي الْخِيلِينَ خَلْسًا كَأَنَّ الْمَوْتَ بَيْنَهُمَا اخْتِصَارُ (٢١٨)

وقد جاء اسمها علماً قليلاً, نحو:

وَكَأَنَّمَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ذِكْرُهُ وَكَأَنَّ عَازَرَ شَخْصُهُ الْمَقْبُورُ (٢١٩)

وجاء اسمها (ما) الموصولة مرتين, نحو:

٢١١. نفسه: ١٢٠/٢

٢١٢. نفسه: ٣٦٦/١

٢١٣. شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٣٧٦/٢

٢١٤. نفسه: ١٩٠/٤

٢١٥. نفسه: ٣٥٤/١

٢١٦. نفسه: ١٠٨/٤

٢١٧. نفسه: ٢٢٤/٣

٢١٨. نفسه: ١٠٣/٢, وينظر: ٢٩٨/٣

٢١٩. نفسه: ١٣٢/٢

وَكُلَّمَا فَاضَ دَمْعِي غَاضَ _____ طَبْرِي
كَأَنَّ مَا سَالَ مِنْ جَفَنِي مِنْ _____ دِي (٢٢٠)

ونحو:

مَسْتَبْطٌ مِنْ عِلْمِهِ فِي غَدٍ فَكَأَنَّ مَا سَيَكُونُ فِيهِ دُونَا (٢٢١)

وقد جاء اسمها نكرة مؤخرًا بشكلٍ ملحوظٍ وتناولناه في موضوع (تقديم الخبر على الاسم) من هذا الفصل.

أما خبرها فقد جاء بأنماطٍ مختلفةٍ، فجاء جملة: فعلية أو اسمية، وجاء شبه جملة، وجاء اسماً مفرداً نكرة ومعرفة وكان أكثر أشكال الخبر استعمالاً عند المتنبي الاسم المفرد، إذ جاء معرفة، ونكرة، ومشتقاً، وجامداً، واسماً موصولاً.

فمن استعماله معرفة، قوله:

كَأَنَّ كُلَّ سِوَالٍ فِي مَسَامِعِهِ قَمِيصٌ يُوسُفُ فِي أَجْفَانِ
يَعْقُ _____ وَب (٢٢٢)

ومن استعماله نكرة، قوله:

كَأَنَّ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عِيُونٌ وَقَدْ طُبِعَتْ سُيُوفُ كُ مِنْ
رُقَا _____ (٢٢٣)

ومن استعماله مشتقاً وهو الأكثر عنده، وقوله:

كَأَنَّ بَنِيهِمْ عَالَمُونَ بِأَنِّي جَلُوبٌ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعَادِنِهِ
الْيُتَم _____ (٢٢٤)

وقوله:

كَأَنَّ الْحُزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِي فَسَاعَةً هَجَرَهَا يَجْدُ الْوَصَالَا (٢٢٥)

وقد جاء خبر (كأن) جامداً قليلاً عند المتنبي، نحو:

٢٢٠ شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٣٥٠/١

٢٢١ نفسه: ٢٠١/٤

٢٢٢ نفسه: ١٧٢/١

٢٢٣ نفسه: ٣٦٠/١

٢٢٤ نفسه: ١٠٨/٤

٢٢٥ نفسه: ٢٢٤/٣

ولَيْلاً تَوَسَّدْنَا الثَّوِيَّةَ تَحْتَهُ كَأَنَّ ثَرَاهَا عَنَبٌ فِي الْمِرَافِقِ (٢٢٦)
وجاء اسماً موصولاً في بضعة مواضع، نحو:

وَكَأَنَّهُ مَا لَا تَشَاءُ عُدَاتُهُ مُتَمَثِّلاً لَوْفُودِهِ مَا شَاءُوا (٢٢٧)
ونحو:
كَرِيمٌ نَفَضْتُ النَّاسَ لَمَّا بَلَغْتُهُ كَأَنَّهُمْ مَا جَفَّ مِنْ زَادٍ قَادِمٍ (٢٢٨)

وجاء خبر (كَأَنَّ) جملة فعلية في شعر المتنبي بعد (المفرد) من حيث كثرة الاستعمال، فجاء جملة فعلية مثبتة، وجاء جملة فعلية منفية بصيغتي الماضي، والمضارع، فمن استعماله الخبر جملة فعلية مثبتة فعلها ماضٍ، وهو الأكثر في شعره، قوله:

كَأَنَّ نَجُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُغَارَهُ فَمَدَّتْ عَلَيْهَا مِنْ عَجَاجَتِهِ
قوله: حَبَبُهَا (٢٢٩)
فَكَأَنَّهُمَا نَتَجَتَ قِيَاماً تَحْتَهُمَا

وَكَأَنَّهُمْ وَلِدُوا عَلَيَّ
صَوَاتُهَا (٢٣٠)

ومن استعماله الخبر جملة فعلية مثبتة وفعلها مضارع، قوله:

مَالٌ كَأَنَّ غَرَابَ الْبَيْنِ يَرْقُبُهُ فَكَلَّمَا قِيلَ هَذَا مُجْتَدِ نَعْبَا (٢٣١)
أَهْمُ بِشَيْءٍ وَاللَّيَالِي كَأَنَّهُمَا تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأَطَارِدُ (٢٣٢)
ومن استعماله الخبر جملة فعلية منفية وفعلها مضارع، قوله:

كَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسٍ وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبَالٍ (٢٣٣)
وجاء خبر (كَأَنَّ) جملة فعلية منفية فعلها ماضٍ مرة واحدة عند المتنبي في قوله:

وَيَحْتَقِرُ الْحُسَادَ عَنْ ذِكْرِهِ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ فِي الْخَلْقِ مَا خُلِقُوا
بَعْدُ (٢٣٤)

٢٢٦ شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٣١٧/٢

٢٢٧ نفسه: ٢٦/١

٢٢٨ نفسه: ١١٧/٤

٢٢٩ نفسه: ٦٩/١

٢٣٠ نفسه: ٢٣٠/١

٢٣١ نفسه: ١١٧/١

٢٣٢ نفسه: ٢٧٠/١

٢٣٣ شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١١/٣

٢٣٤ نفسه: ٣٨٠/١

ثم جاء خبر كأن شبه جملة ((جاراً ومجروراً)) في ما يزيد على (٤٠) أربعين مرة، وغالبا ما يتقدم على الاسم في هذا النمط حينما يكون الاسم ظاهراً وقد تناولناه في موضوع ((تقديم الخبر على الاسم)) من هذا الفصل. فمن مجيء خبر ((كأن)) جاراً ومجروراً، قوله:

وأسري في ظلام الليل وحدي
وقوله:

فكأن صيحة نسجها من لفظه
وكان حُسن نقائها من
عرضه (٢٣٦)

وجاء خبر (كأن) جملة اسمية في ما يزيد على عشرين مرة من شعر المتنبي، وغالبا ما كانت هذه الجملة الاسمية منسوخة بفعل ناقص، نحو:

كأن العيس كانت فوق جفني
ونحو:

جفتني كأني لست أنطق قومها
وأطعنهم والشُّهب في صورة
الدهم (٢٣٨)

وقليلاً ما كانت منسوخة بـ(لا) النافية للجنس، نحو:

وطعن كأن الطعن لا طعن عنده
وضرب كأن النار من حره
بـ (٢٣٩)

وقد جاءت قليلاً غير منسوخة، نحو:

ومعي أينما سلكت، كأني
دلالة (كأن) في شعر المتنبي:

جاءت (كأن) في شعر المتنبي لثلاثة معان هي: (التشبيه، والشك والظن، والتحقيق)، وسنتبينها على النحو الآتي، وبحسب كثرة ورودها.

٢٣٥ نفسه: ١٤٢/٢

٢٣٦ نفسه: ٢١٧/٢

٢٣٧ نفسه: ٢٢٢/٣

٢٣٨ نفسه: ٥٠/٤

٢٣٩ نفسه: ٣٧٤/١

٢٤٠ شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١٥٤/٣

١. التشبيه المؤكد:

وهو أصل معانيها, فإذا جاء خبرها اسماً لذات كانت تشبيها, كقولك: كأنَّ زيداً أخوك^(٢٤١), وقد جاء في البرهان: ((اشترك الكاف, وكأنَّ في الدلالة على التشبيه وكأنَّ أبلغ, وبذلك جزم القرطاجني في(منهج البلغاء) وقال: وهي انما تستعمل حيث يقوى الشبه حتى يكاد الرائي يشك في أنَّ المشبه هو المشبه به أو غيره ولذلك قالت بلقيس, ﴿كَأَنَّهُ

هُوَ﴾ (النمل ٤٢/))^(٢٤٢). وقد وردت (كأنَّ) بمعنى التشبيه كثيراً في شعر المتنبي, بل أنَّ

التشبيه معنى يلزمها فلا يكاد يفارقها, فهو المعنى المركزي لها, وإذا جاءت لمعنى آخر فهو هامشي, والتشبيه يبقى ملازماً لها ولكنّه متفاوتٌ في مساحته قلة وكثرة. فمن مجيئها بمعنى التشبيه عند المتنبي, قوله:

شُعاعُها ويَراه الطَّرفُ
مُقْتَرِبُ^(٢٤٣)

كَأَنَّهَا الشَّمْسُ يَعي كَفَّ قَابِضِهِ
وقوله:

يُرَاعِي مِنْ دُجْنَتِهِ رَقِيباً^(٢٤٤)

كَأَنَّ الْفَجَرَ حَبَّ مُسْتَزَارٍ
وقوله:

خَرَّائِدُ سَافِرَاتٍ فِي حِدَادِ^(٢٤٥)

كَأَنَّ بَنَاتِ نَعْشٍ فِي دُجَاهَا

وقوله:

فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَلِيلاً^(٢٤٦)

يَطَأُ الْبَرَى مُتَرَفَقاً مِنْ تِيهِهِ

جاء اسم (كأنَّ) في هذه الأبيات (هَاء الغائبة, والفجر, وبنات نعش, وضمير الغائب(الهاء).) وكلها أسماء معرفة شبهها بالأخبار التي جاءت أسماء ذوات, وهي(الشمس, والحبيب, والخرائد, والآس) وقد جاءت (كأنَّ في هذه المواضع بمعنى التشبيه المؤكد لأنَّ الخبر جاء اسماً لذات^(٢٤٧). وقد ذكر البلاغيون أنَّ التشبيه بـ(كأنَّ) له صورة خاصة, وصورته تفخيم المعنى وزيادته, وخروج الأمر عن حد التوهم إلى حد اليقين^(٢٤٨).

^{٢٤١} ينظر: حروف المعاني: ٢٩, واقسام الكلام العربي: ٣٩٤

^{٢٤٢} البرهان: ٤٠٧/٢-٤٠٨

^{٢٤٣} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١١١/١

^{٢٤٤} نفسه: ١٣٩/١

^{٢٤٥} نفسه: ٣٥٤/١

^{٢٤٦} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٢٣٩/٣

^{٢٤٧} ينظر: اقسام الكلام العربي: ٣٩٤

^{٢٤٨} ينظر: دلائل الاعجاز: ٣٨٦

٢. الشك والظن:

ذهب الكوفيون والزجاجي إلى أنَّ (كَأَنَّ) تأتي بمعنى الظن والشك، إذا كان خبرها مشتقاً من الفعل (كقولك: كان زيدا منطلقاً، وكأني أنطلق، فهذا شك، وذلك لأنه لا يشبه بالفعل، فهذه لا يتقدم خبرها، لأن الفعل لا يلي كَأَنَّ)^(٢٤٩). وقد وردت (كَأَنَّ) بهذا المعنى كثيراً عند المتنبي، من ذلك قوله:

كَأَنِّي دَحَوْتُ الْأَرْضَ مِنْ خَبْرَتِي كَأَنِّي بَنَى الْأَسْكَدَرُ السَّدَّ مِنْ
بِهِ _____ عَزَمَ _____^(٢٥٠)

وقوله:

كَأَنَّ الْجَوْ قَاسَى مَا أَقَاسِي فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شَحُوباً^(٢٥١)
وَقَوْلُهُ: وَمَطَالِبٍ فِيهَا الْهَلَاكُ أَتَيْتُهَا
ثَبَّتَ الْجَنَانَ كَأَنِّي لَمْ آتِهَا^(٢٥٢)

جاءت (كَأَنَّ) في هذه الأبيات بمعنى (الشك والظن) وهو معنى هامشي قد طغى على معناها المركزي (التشبيه)، فلا يمكننا أن نجرده عنه بل هو باق بجانب المعنى الهامشي لها، أي أَنَّ (كَأَنَّ) في هذا الاستعمال تفيد معنى (الشك والظن) المشوب برائحة التشبيه. ففي هذه الأبيات لا يجوز أن نجعل اسم (كَأَنَّ) المشبه، وخبرها المشبه به.

٣. التحقيق:

ذهب الكوفيون^(٢٥٣) ومن تابعهم إلى أَنَّ (كَأَنَّ) قد تكون للتحقيق دون التشبيه، واستشهدوا بقول الشاعر:

فَأَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مَقْشَعِراً كَأَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هَشَامٌ
وقد جاء هذا المعنى بشكلٍ واضحٍ عند المتنبي.

ونحو:

فَكَأَنَّهُ ظَنَّ الْأَسِنَّةَ حُلُوءَةً أَوْ ظَنَّهَا الْبِرْنِيَّ وَالْآزَاداً^(٢٥٤)

^{٢٤٩} حروف المعاني: ٢٩، وينظر: جواهر الادب: ٢٣٤

^{٢٥٠} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٥٢/٤

^{٢٥١} نفسه: ١٣٩/١

^{٢٥٢} نفسه: ٢٢٨/١

^{٢٥٣} ينظر: الجنى الداني: ٥١٩، ومغنى اللبيب: ١٩٢/١، ومعاني النحو: ٣٣٩/١.

ونحو:

حَتَّى كَأَنَّكَ هَابِكِ السُّكْرِ^(٢٥٥)

وَسَلِمْتَ مِنْهَا وَهِيَ تُسَكِّرُنَا

ونحو:

هُوَ أَوْ بِهَا فِي غَيْرِ أُنْمَلِهِ
زَهْدٌ^(٢٥٦)

كَأَنَّ الْقِسَى الْعَاصِيَاتِ تَطِيعُهُ

ونحو:

كَأَنَّ الرَّدَى عَادٍ عَلَى كُلِّ مَاجِدٍ

إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ مَجْدُهُ بَعِيُوبٍ^(٢٥٧)

لايجوز في هذه الأبيات أن تكون (كأن) بمعنى التشبيه وكذلك لايجوز أن تكون بمعنى الشك والظن لأن ذلك يفسد المعنى، ولايليق بالممدوح، أما إذا أفادت التحقيق فإنها أقوى للمدح وأحسن، لذلك نرجح في هذه الابيات وأمثالها معنى التحقيق.

٢. إن:

حرف مشبه بالفعل يدخل على الجملة الاسمية لإفادة التوكيد^(٢٥٨)، فلا يغير معنى الجملة ولايخرجها عن كونها جملة^(٢٥٩)، ومن النحاة من ذهب إلى أنها تأتي لمعانٍ أخرى، منها أنها تأتي بمعنى (نعم)^(٢٦٠) وبمعنى التعليل^(٢٦١)، وإفادة الربط^(٢٦٢). وذكر ابن مالك أنه يجب كسرها في ستة مواضع^(٢٦٣)، وزاد عليها ابن عقيل ثلاثة مواضع^(٢٦٤)، وقد انفردت (ان) من بين سائر أخواتها بدخول اللام في خبرها، وقد يدخل على فضلة متعلقة بخبرها، ومتقدمة عليه نحو: (إنَّ علياً في الدار جالساً)، وربّما كررت اللام في الخبر إذا تقدمت فضلته عليه نحو: (إنَّ محمداً لفيك لراغبٌ). وقد تدخل هذه اللام على اسم (إن) إذا فُصل بينها وبينه فتباع^(٢٦٥)، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ البقرة/٢٤٨.

^{٢٥٤} شرح ديوان المتنبي للعكبري: ٨٤/٢،

^{٢٥٥} نفسه: ١٤٠/٢.

^{٢٥٦} نفسه: ١٤٠/٢.

^{٢٥٧} نفسه: ٥٢/١.

^{٢٥٨} ينظر: الكتاب: ٢٣٣/٤، والاصول في النحو: ٩٧٧/١، وشرح ايم الناظم: ٦١، البحر المحيط: ١٧٠/١.

^{٢٥٩} ينظر: شرح المفصل: ٥٩/٨، وشرح جمل الزجاجي: ٤٣١/١.

^{٢٦٠} ينظر: مجاز القرآن: ٢١/٢، وتأويل مشكلة القرآن: ١٧٢، واعراب القرآن المنسوب للزجاج: ٣٠٤/١ والنكت في

القران: ٢٨٧.

^{٢٦١} ينظر: البحر المحيط: ٦٥٤/١.

^{٢٦٢} ينظر: اتحرير والتدوير: ٤١٤/١.

^{٢٦٣} ينظر: شرح ابن الناظم: ٦٢-٦٣.

^{٢٦٤} ينظر: شرح ابن عقيل: ٣٥٥-٣٥٣/١.

^{٢٦٥} ينظر: سر صناعة الاعراب: ٣٧٦/١، وشرح المفصل: ٦٥/٨، وشرح ان الناظم: ٦٦.

وقد وردت (إنَّ) في ما يزيد على (٢٨٥) خمس وثمانين ومئتي مرة من شعر المتنبي, وقد أكثر من استعمالها في شعره المتأخر الذي يمثل مرحلة النضج, أمّا استعمالها في شعره المتقدم فكان قليلا نسبيا. ويمكننا أن نردّ هذا إلى تجربته الشعرية, فالمتنبي يحتاج إلى (إنَّ) المكسورة الهمزة أكثر لأنّ مرحلة نضجه مرحلة

واقعية تميل إلى الاسلوب التقريري التوكيدي, يقول الجرجاني: ((اعلم أن العلم من مواضع التقرير والتحقيق, والطمع, والرجاء من مواضع الشك وغير الثبات, وإنَّ المشددة تفيد التوكيد))^(٢٦٦) أمّا اسمها فقد جاء ظاهراً في (١٣٥) مئة وخمسة وثلاثين موضعاً وجاء ضميراً في (٩٠) تسعين موضعاً, ودخلت عليها (ما) الزائدة في ثمانية وخمسين موضعاً, وجاء اسمها مصدراً مؤولاً من (أن والفعل) في موضعين, نحو:

وإنَّ من العجائب إنَّ تراني فتعدل بي أقلَّ من الهباء^(٢٦٧)

وقد جاء اسمها الظاهر معرفة كثيراً, ونكرة قليلاً, وجاء مشتقاً وجامداً, وجاء اسماً موصولاً بشكل واضح, فمن مجيئه معرفة, قوله:

إنَّ نيبوب الزمان تعرَّفني وأنا الذي طال عجمها عودي^(٢٦٨) وقوله:

إنَّ السلاحَ جميعُ الناسِ تحمله وليس كلُّ ذواتِ المخلَبِ السَّبع^(٢٦٩)

ومن مجيئه نكرة, قوله:

إنَّ لحظاً أدمته وأدمنّا كان عمداً لنا وحتف اتفاق^(٢٧٠) وقوله:

إنَّ امرأاً أمةً حُبلى تدبره لمستضام سخين العين مفؤود^(٢٧١)

^{٢٦٦} المقتصد في شرح الايضاح: ٤٨٢/١

^{٢٦٧} شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ١١/١

^{٢٦٨} نفسه: ٢٦٣/١

^{٢٦٩} نفسه: ٢٣٤/٢

^{٢٧٠} نفسه: ٤٦٣/٢

^{٢٧١} نفسه: ٤٥/٢

ومن مجيئه مشتقاً، قوله:

وإنَّ مديحَ الناسِ حقٌّ وباطلٌ وَمَدْحُكَ حقٌّ ليس فيه كذابٌ^(٢٧٢)

ومن مجيئه موصولاً، قوله:

وإنَّ الذي سَمِيَ علياً لمنصِفٌ وإنَّ الذي سَمَّاهُ سَيِّفاً
لظالمٌ^(٢٧٣)

أما كون اسمها ضميراً متصلاً، فقد اتصلت بـ(ياء المتكلم) في ثلاثة وأربعين موضعاً، جاءت معها ((نون الوقاية)) بضع عشرة مرة، نحو:

لا تَلْمَنِي فَإِنِّي أَعْشَقُ الْعُشْنَ شَاقٍ فِيهَا يَا عَذْلَ الْعُدَّالِ^(٢٧٤)

ومن اتصالها بـ(ياء) المتكلم مباشرة، قوله:

إِنِّي لِأَجْبُنُ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي وَتَحِسُّ نَفْسِي بِالْحِمَامِ
فَأَشْجُعُ^(٢٧٥)

ووردت متصلة بضمير الغائب ((الهاء)) في اثني عشر موضعاً، نحو:

إِذَا جَلَبَ النَّاسُ الْوَشِيْجَ فَإِنَّهُ بِهِنَّ وَفِي لِبَاتِهِنَّ يُحْطَمُ^(٢٧٦)
ونحو:

لَحُبُّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَوْلَىٰ فَإِنَّهُ بِهِ يُبْدَأُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُخْتَمُ^(٢٧٧)

ووردت متصلة بـ((الكاف)) في اثني عشر موضعاً، نحو:

فَإِنْ يَكُ سَيَّارُ بْنُ مُكْرَمٍ انْقَضَىٰ فَإِنَّكَ مَاءُ الْوَرْدِ إِنْ ذَهَبَ
الْوَرْدُ^(٢٧٨)

^{٢٧٢} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٢٠٠/١

^{٢٧٣} نفسه: ٣٤٢/٣، وينظر: ٣٢٨/١

^{٢٧٤} نفسه: ١٩٣/٣

^{٢٧٥} نفسه: ٢٦٩/٢

^{٢٧٦} نفسه: ٣٥٤/٣

^{٢٧٧} نفسه: ٣٥٠/٣

^{٢٧٨} نفسه: ٣٨٠/١

ونحو:

فَدَتَكَ مُلُوكٌ لَمْ تُسَمَّ مَوَاضِيَاً فَأَيْتُكَ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ
صَقِيلٌ (٢٧٩)

ووردت متصلة بضمير الغائبة في سبعة مواضع, نحو:

فَإِنْ تَكُنْ الدُّوَلَاتُ قِسْمًا فَإِنَّهَا لَمَنْ وَرَدَ الْمَوْتَ الزُّوَامُ
تَدُولٌ (٢٨٠)

وقد وردت بلفظة (إِنَّا) سبع مرات, نحو:

إِنَّا لَفِي زَمَنِ تَرَكُ الْقَبِيحَ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانٌ
وإنَّنا لنلقِي الحَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ وإجمَعَالٌ (٢٨١)

كثِيرُ الرِّزَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلٌ (٢٨٢)

ووردت بلفظة (إِنَّهُمْ) في أربعة مواضع, نحو:

وَإِنَّهُمْ عَيْدُكَ حَيْثُ كَانُوا إِذَا تَدَعَوْ لِحَادِثَةٍ أَجَابُوا (٢٨٣)

ووردت بلفظة (إننا) مرة واحدة, ولفظة (إِنَّهُمْ) مرة واحدة أيضاً. وقد اتصلت (إِنَّ) بـ(الفاء) (٩٥) خمس وتسعين مرة, وبـ(الواو) خمسين مرة, وجاءت مجردة من ((الواو, والفاء)) (١٤٠) مئة وأربعين مرة.

أما خبر (إِنَّ) فقد جاء على أنماط مختلفة عند المتنبي فجاء اسماً مفرداً ((معرفة, ونكرة, ومشتقاً, جامداً, واسم تفضيل)) في ما يزيد على مئة مرة. فمن استعماله الخبر نكرة, وهو الأكثر عنده, وهو الاستعمال الطبيعي للخبر, لأن الأصل فيه أن يكون نكرة, وكثيراً ما جاء اسماً مشتقاً, نحو:

فَعِمَّ صَبَاحًا لَقَدْ هَيَّجَتْ لِي شَجَنًا وَأَرْدُدُ تَحِيَّتَنَا إِنَّا مُحْيُوكَا (٢٨٤)

وقليلاً ما جاء نكرة جامدة, نحو:

٢٧٩ شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١٠٨/٣

٢٨٠ نفسه: ١١٠/٣

٢٨١ نفسه: ٢٨٧/٣

٢٨٢ نفسه: ١٠٩/٣

٢٨٣ نفسه: ٧٩/١

٢٨٤ نفسه: ٣٧٧/٢

وإن طال أعمار الرِّمَّاحِ بِهَذْنَةٍ فَإِنَّ الَّذِي يَعْمَرْنَ عِنْدَكَ عَامٌ^(٢٨٥)

وقد استعمل المتنبي خبر (إنَّ) معرفة جامدة قليلاً, نحو:

وَعِنْدَهَا لَذَّ طَعْمِ الْمَوْتِ شَارِبُهُ إِنَّ الْمَنِيَّةَ عِنْدَ الدَّلِّ قَنَدِيدٌ^(٢٨٦)

واستعمله معرفة مشتقة أقل, نحو:

وإنَّكَ لِلْمَشْكُورِ فِي كُلِّ حَالَةٍ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْبَشَاشَةُ رِفْدُهُ^(٢٨٧)

وورد اسم تفضيل في بضعة عشر موضعاً, نحو:

إِنَّ الْكَذَّابَ الَّذِي أَكَادُ بِهِ أَهْوَنُ عِنْدِي مِنَ الَّذِي نَقَلَهُ^(٢٨٨)

وقد جاء خبرها جملة فعلية مثبتة ومنفية في سبعين موضعاً, فمن مجيئه جملة مثبتة وهو الأكثر, قوله:

يَاصَادُ الْجَحْفَلِ الْمَرْهُوبِ جَانِبُهُ إِنَّ اللَّيُوثَ تَصِيدُ النَّاسَ أَصْدَانَا^(٢٨٩) وقوله:

لَا تَطْلُبَنَّ كَرِيماً بَعْدَ رُؤْيَيْتِهِ

إِنَّ الْكَرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَا خَتْمُهَا^(٢٩٠)

ومن مجيئه جملة منفية, وهو الأقل, قوله:

فَإِنْ تَقُلْ: هَا, فَعَادَاتٌ عُرِفَتْ بِهَا أَوَّلًا, فَإِنَّكَ لَا يَسْخُو بِهَا فُوكَا^(٢٩١) وقوله:

إِنَّ الْقَوَافِي لَمْ تُتِمَّكَ وَإِنَّمَا مَحَقَّتْكَ حَتَّى صِرْتَ مَا لَا يُوجَدُ^(٢٩٢)

^{٢٨٥} شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٣٩٧/٣

^{٢٨٦} نفسه: ٤٦/٢

^{٢٨٧} نفسه: ٢٩/٢

^{٢٨٨} نفسه: ٢٦٨/٣

^{٢٨٩} نفسه: ٢٢٩/٤

^{٢٩٠} نفسه: ٢٦/٤

^{٢٩١} نفسه: ٣٨١/٢

وقد جاء الخبر جملة اسمية في ما يزيد على عشرين مرة, نحو:

وإنَّ الذي حابى جَدِيلَةَ طِيٍّ به الله يُعْطِي ما يَشَاءُ وَيَمْنَعُ^(٢٩٣)

اختلف النحاة في خبر (إنَّ) في هذا البيت, فذهب ابن جني إلى أنَّ خبرها الجملة الفعلية (يعطي), ولفظ الجلالة (الله) فاعل (حابى) وذهب بعض النحويين^(٢٩٤) إلى أنَّ خبرها جملة اسمية (به الله يعطي) وفاعل (حابى) مضمر يعود على (الذي) وهذا ما نرجحه لأنَّه أقرب إلى طبيعة اللغة وأبعد عن التعقيد والتكلف, وأصح للمعنى.

ونحو:

إليك فإني لَسْتُ مِمَّنْ إذا اتَّقَى
عِضَاضَ الْأَفَاعِي نَامَ فَوْقَ
العقارب^(٢٩٥)

وجاء خبر (إنَّ) شبه جملة (جار ومجرور) في ما يزيد على عشرين مرة, نحو:

فإنْ تَكُ في قبرِ فَإِنَّكَ في الحَشَى
وإنْ تَكُ طِفْلاً فالأَسَى ليس
بالطفل^(٢٩٦)

ونحو:

خذوا ما أتاكم به وأَعْذِرُوا
فإنَّ الغنيمَةَ في العَاجِلِ^(٢٩٧)

وقد جاء خبر (إنَّ) عند المتنبي كلاماً مركباً خاصاً فهو لم يأت مفرداً, ولا جملة, ولا شبه جملة, وإنَّما جاء كلاماً مركباً من أكثر من جملة أو أكثر من لفظة, والخبر مفهوم من السياق العام للكلام, نحو:

فإنَّك ما مَرَّ النَحُوسُ بِكَوكِبٍ وَقَابَلْتُهُ إِلَّا وَوَجْهُكَ سَعْدُهُ^(٢٩٨)

جاء خبر (إنَّ) في هذا البيت هو المعنى المفهوم من سياق الكلام وهو (إنك تسعد كل شيء حتى المنحوس).

^{٢٩٢} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٣٤٨/١

^{٢٩٣} ينظر: نفسه: ٢٣٩/٢

^{٢٩٤} ينظر: نفسه: ٢٣٩/٢

^{٢٩٥} ينظر: نفسه: ١٥٠/١

^{٢٩٦} ينظر: نفسه: ٤٤/٣

^{٢٩٧} ينظر: نفسه: ٢٨/٣

^{٢٩٨} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٣٠/٢

ونحو:

وشهوة عودٍ إنَّ جودَ يمينه ثناءً ثناءً والجوادُ بها فردٌ^(٢٩٩)
فالخبر في هذا البيت هو لفظتا (ثناء ثناء) كلتاها، إذ يريد الشاعر أن يصف كرم الممدوح
بالمضاعفة والاستمرارية، أي: (مثنى مثنى).

ونحو:

إنَّ الرياحَ إذا عَمَدَنَ لِنَاطِرٍ أغناه مُقْبِلُهَا عن استعجاله^(٣٠٠)
ونحو:
إنَّ المنيَّةَ لو لاقَتْهم وقفت خرقاء تَتَّهَمُ الإقدامَ والهرباً^(٣٠١)
إنَّ خبر (إنَّ) في هذين البيتين هو المعنى الناتج من أسلوب الشرط المتكون من أداة
الشرط (إذا، ولو) + جملة الشرط + جملة جواب الشرط. فلا يمكن أن يكون الخبر (أداة
الشرط) وحدها أو جملة الشرط وحدها أو جملة جواب الشرط وحدها، وإنما الخبر هو
المعنى الحاصل من هذا الأسلوب.

مواضع كسر همزة (إنَّ) في شعر المتنبي:

تكسر همزة (إنَّ) وجوباً في تسعة مواضع ذكر قسماً منها ابن مالك^(٣٠٢) وذكر ابن
عقيل القسم الآخر^(٣٠٣)، وقد وردت (إنَّ) مكسورة عند المتنبي في أربعة مواضع من هذه
المواضع التسعة التي اوجب النحاة فيها كسرها، هي:

١. مجيؤها في بداية الكلام، إذ جاءت في صدر الجملة المستأنفة كثيراً في شعر المتنبي،
نحو:

إنَّ الرزايا والعطايا والقنا خلفاء طيٍّ عَوَّروا أو أنجدوا^(٣٠٤)

و غالباً ما تأتي (إنَّ) في هذا الموضع متصلةً بـ(الفاء)، نحو:

فإنَّ الجرحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ إذا كان البناءُ على فسادٍ^(٣٠٥)

٢. مجيؤها في جملة محكية بالقول إذ وردت في بضع مرات شعر المتنبي، نحو:

^{٢٩٩} نفسه: ٩/٢

^{٣٠٠} نفسه: ٥٩/٣

^{٣٠١} نفسه: ١١٩/١

^{٣٠٢} ينظر: شرح ابن ناظم: ٦٢-٦٣

^{٣٠٣} ينظر: شرح ابن عقيل: ٣٥٣-٣٥٥

^{٣٠٤} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٣٣٨/١

^{٣٠٥} نفسه: ٣٦٣/١

فَقُلْتُ إِنَّ الْفَتَى شَجَاعَتُهُ
ونحو:

تُرِيهِ فِي الشَّحْ صُورَةَ
الْفَرْقِ (٣٠٦)

وَعَرَّ الدُّمُسْتَقْ قَوْلُ الْعَدَا

ةٌ إِنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصَبُ (٣٠٧)

٣. وقعت (إِنَّ) بعد (إِلَّا) الاستفتاحية مرةً واحدةً عند المتنبي، نحو:

أَلَا إِنَّمَا كَانَتْ وَفَاةٌ مُحَمَّدٍ دَلِيلًا عَلَى أَنْ لَيْسَ لِلَّهِ غَالِبٌ (٣٠٨)

٤. وقعت (إِنَّ) في بداية جملة حاليةً قليلاً، نحو:

وَيُحْذَى عِرَانِينَ الْمُلُوكِ وَإِنَّهَا لَمِنْ قَدَمِيهِ مِنْ أَجْلِ الْمَرَاتِبِ (٣٠٩)

فان جملة (وإنَّها لَمِنْ قَدَمِيهِ...) في موضع حال لـ (عرانين الملوك). وزيادة على هذه المواضع التي اتفق عليها أغلب النحاة، جاءت (إِنَّ) المكسورة الهمزة في مواضع اختلف النحاة في كسر همزتها وفتحها، فمن ذلك ورودها بعد (المنادى) فقد اختلف القراء في كسر همزتها وفتحها في قوله تعالى: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ طه/١١-١٢، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو (أَنِّي أنا) بفتح همزتها، وقرأ عاصم ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي (إِنِّي أنا) بكسر همزتها (٣١٠)، فَمَنْ فتحها يرى أنَّها في محل نصب للفعل (نودي)، ومن كسرها يرى أنها جملة مستأنفة، وقد رجح ابن خالويه (الكسر) في هذا الاستعمال (٣١١).

أما المتنبي فقد استعملها مكسورة الهمزة في جميع شعره في هذا الموضع، نحو:

أَرْكَائِبَ الْأَحْبَابِ إِنَّ الْأَدْمُعَا
ونحو:

تَطْسُ الْخُدُودَ كَمَا تَطْسُنَ
الْيَرْمَعَا (٣١٢)

خَلِيلِي إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ
ونحو:

فَلِمَ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمَنِي
الْقَصَائِدِ (٣١٣)

لَبِيَّكَ غَيْظَ الْحَاسِدِينَ الرَّاتِبَا

٣٠٦ نفسه: ٣٧٢/٢

٣٠٧ نفسه: ١٠١/١

٣٠٨ نفسه: ١٠٩/١

٣٠٩ نفسه: ١٥٧/١

٣١٠ ينظر: كتاب القراءات السبعة: ٤١٧، والحجة لابن خالويه: ٢١٤-٢١٥، وكتاب التيسير: ١٥٠

٣١١ الحجة لابن خالويه: ٢١٤-٢١٥

٣١٢ شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٢٥٩/٢

٣١٣ نفسه: ٢٧١/١

إِنَّا لَنَخْبُرُ مِنْ يَدِكَ عَجَائِبًا^(٣١٤)

في هذه الأبيات الثلاثة، وقعت (إِنَّ) بعد المنادى (ركائب الأحاباب، وخليلي، وغيظ الحاسدين)، فجاءت جملة استئنافية مبتدأ بها لذلك جاءت مكسورة.

ومما اختلف فيه النحاة وقوعها بعد (الأمر)، و(النهي)، فقد قرأ الكسائي قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ الدخان/٤٩. بالفتح، وقرأ الباقر (إِنَّكَ) بالكسر^(٣١٥)، أما المتنبي فقد استعملها مكسورة في مثل هذه المواضع، نحو:

فَلَا تَعْجَبَا إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمِ وَاحِدٌ^(٣١٦)

وقد اختلف النحويون في فتح (إِنَّ) وكسرها حينما تقع في موضع يحتمل فيه الاستئناف أو حذف حرف الجر، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾ المؤمنون/٥٢، رجح سيبويه الكسر لأنه ردّ الكلام فيه على قوله تعالى: ﴿إِنِّي بَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ المؤمنون/٥١. على حين ذهب الخليل إلى أنها مفتوحة على حذف حرف الجر (اللام) وتقديرها عنده (لأن...) ^(٣١٧)، وقد جاء هذا الاستعمال بشكل واضح عند المتنبي، نحو:

حَبَانِي بِأَثْمَانِ السَّوَابِقِ دُونَهَا مَخَافَةَ سَيْرِي، إِنَّهَا لِلنَّوَى جُنْدٌ^(٣١٨)

قال العكبري في إعرابه هذا البيت (((إنّها) مَنْ فتحتها جعلها مفعولاً له، والتقدير: حبانِي بذلك لأنّها، فلما حذف اللام نصبه بحباني. وقيل: هي بدل اشتمال، ومَنْ كسرّها: جعلها ابتداء، وتم الكلام عند مخافة سيري)) ^(٣١٩).

ومما عرضناه من امثلة نجد ان فهم المعنى هو الذي يحدد كون أن (إنّ) مكسورة الهمزة او مفتوحة في غير المواضع التسعة التي ذكرها النحاة، لذلك فإنّ المتكلم – في غير

^{٣١٤} نفسه: ١٣٢/١

^{٣١٥} ينظر: السبعة في القراءات: ٥٩٣، والحجة لابن خالويه: ٢٩٧

^{٣١٦} شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٢٧١/١

^{٣١٧} ينظر: الكتاب: ١٣١/٢

^{٣١٨} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٨/٢

^{٣١٩} نفسه: ٨/٢

المواضع التسعة المذكورة آنفاً – هو صاحب الحق في كسر همزة (إِنَّ) وفتحها بحسب ما يريده من معنى.

خواص ((إِنَّ)) وفوائدها:

هنالك خواص وفوائد كثيرة لـ((إِنَّ)) في سياق الكلام وتركيبه, زيادة على دلالتها على التوكيد والتعليل. ومن أهم خواصها وفوائدها في شعر المتنبي ما يأتي:

١. افادة الربط:

تأتي ((إِنَّ)) في الكلام لربط جملة بجملة أخرى, ولو حذفت اختل الكلام, وأصبح غير متلائم, وقد وضح الجرجاني ذلك بقوله: ((واعلم أَنَّ من شأنَ (إِنَّ) إذا جاءت على هذا الوجه أن تغني غناء الفاء العاطفة مثلاً, وأن تفيّد من ربط الجملة بما قبلها أمراً عجبياً فانت ترى الكلام بها مستأنفاً غير مستأنف مقطوعاً موصولاً معاً))^(٣٢٠).

وقد افادت ((إِنَّ)) هذا المعنى عند المتنبي في بضعة مواضع, نحو:

وَعِنْدَهَا لَذٌّ طَعْمَ الْمَوْتِ شَارِبُهُ إِنَّ الْمَنِيَّةَ عِنْدَ الدَّلِّ قَنَدِيدُ^(٣٢١)
ونحو:

فَعَوَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْأَجْرَ إِنَّهُ أَجَلَ مُثَابٍ مِنْ أَجَلٍ مُثِيبٍ^(٣٢٢)

فلو أسقطنا ((إِنَّ)) من هذين البيتين لوجدنا أَنَّ الكلام لم يلتئم, ولكانت الصورة مُشَتَّتَةً والكلام نابياً فلا تجد حيلة في إئتلافهما لذلك لا يستغني السياق في هذا البيت عن وجودها, فكانت ((إِنَّ)) سبب الإلفة والتجانس بين شطري البيتين.

٢. إكساء ضمير الشأن أبهة وبلاغة:

إنَّ لضمير الشأن مع ((إِنَّ)) حسناً ولطفاً لا نراه حينما يكون الكلام عارياً عنها, لأنَّ لها ((من المكانة ما يكسو ضمير الشأن أبهة, وبلاغة يَعْرِى عنها إذا هو فارق ظِلَّهُ))^(٣٢٣),

^{٣٢٠} دلائل الإعجاز: ٢٦٦

^{٣٢١} شرح ديوان المتنبي/ للعسكري: ٤٦/٢

^{٣٢٢} نفسه: ٥٣/١

^{٣٢٣} الطراز, للعلوي: ٣٠٣/٢, وينظر: حسن التوسل: ٢٧١

بل قد لا يستقيم الكلام ولا يصلح إلا بها^(٣٢٤) وقد وردت (إن) في شعر المتنبي لهذه الفائدة بضع مرات, نحو:

كَبُرَ الْعِيَانُ عَلَيَّ حَتَّى إِنَّهُ
ونحو: صارَ اليقينُ من العيانِ تَوْهُمَا^(٣٢٥)

أَرْجَانِ أَيَّتُهَا الْجِيَادُ فَإِنَّهُ
عزمي الذي يَذُرُ الْوَشِيحَ
مُكَسَّرًا^(٣٢٦)

ونحو:

وإنْ كَانَ ذَنْبِي كُلَّ ذَنْبٍ فَإِنَّهُ
محا الذنبَ كُلَّ المَحْوِ مَنْ جَاءَ
تائبًا^(٣٢٧)

٣. دخول اللام على أحد معموليها أو على فضلة تتعلق بأحدهما:

دخلت (اللام) المرحلة على أحد معمولي (إن) أو على فضلة تتعلق بخبرها في ما يزيد على ثلاثين موضعاً من شعر المتنبي, وكثيراً ما كانت (اللام) تدخل على خبرها, حينما يكون الخبر جملة فعلية فعلها مضارع, اذ وردت (اللام) معها في ما يزيد على (١٥) خمس عشرة مرة من شعر المتنبي, نحو:

وإِنِّي لَتُغْنِيَنِي مِنَ الْمَاءِ نُغْبَةٌ
ونحو: وَأَصْبِرْ عَنْهُ مِثْلَ مَا تَصْبِرُ
الرُّبُوبُ^(٣٢٨)

إِنِّي لِأَبْغِضُ طَيفَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ
ونحو: إِذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانٌ وَصَالِهِ^(٣٢٩)

إِنِّي عَلَى شَغْفِي بِمَا فِي خُمْرِهَا
لَأَعِفَّ عَمَّا فِي سَرَائِلِهَا^(٣٣٠)

في هذه الأبيات جاء اسم (إن) ضميراً متصلاً هو ((ياء المتكلم)) وهو الغالب في مثل هذا الاستعمال, ومما يجدر ذكره عدم دخول (اللام) على خبر (إن) عندما يكون جملة فعلية فعلها ماضٍ, وذلك لأنَّ الخبر الماضي قد تحقق ومضى فلا يحتاج إلى توكيد, أمَّا

^{٣٢٤} ينظر: دلائل الإعجاز: ٣٠٥

^{٣٢٥} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٣٢/٤

^{٣٢٦} نفسه: ١٦٤/١

^{٣٢٧} نفسه: ٧١/١

^{٣٢٨} نفسه: ٣٧٦/١

^{٣٢٩} نفسه: ٥٦/٣

^{٣٣٠} نفسه: ٢٢٦/١

الجملة الفعلية التي فعلها مضارع فإنها بحاجة إلى هذه (اللام) لأنها تحتاج إلى توكيد, فالكلام لم يتحقق بعد.

وقد دخلت (اللام) على (إِنَّ) حينما جاء خبرها اسماً في إحدى عشرة مرة, وغالباً ما يكون الخبر المؤكد باللام نكرة مشتقة.

ونحو:

وإِنَّ ضَجِيعَ الْخَوْدِ مِنِّي
لَمَاجِبِجٌ^(٣٣١)

عَوَاذِلُ ذَاتِ الْخَالِ فِي حَوَاسِدُ
ونحو:

بِأَنَّكَ مَا نِلْتَ الَّذِي يُوجِبُ
الْقَذْرُ^(٣٣٢)

وإِنِّي وَإِنْ نِلْتَ السَّمَاءَ لَعَالَمٌ
ونحو:

وإِنِّي عَنْكَ بَعْدَ غَدٍ لَغَادٍ

وَقَلْبِي عَنْ فَنَائِكَ غَيْرُ عَادٍ^(٣٣٣)

وقد دخلت (اللام) على خبر (إِنَّ) حينما جاء جاراً ومجروراً, في بضعة مواضع, نحو:

عَطَايَاكَ أَرْجُو مَدَّهَا وَهِيَ مَدَّةُ^(٣٣٤)

وإِنِّي لَفِي بَحْرِ مِنَ الْخَيْرِ أَصْلُهُ
ونحو:

بِهَآ أَنَفَّ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ
وَالْعَظْمَ^(٣٣٥)

وإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ كَأَنَّ نَفُوسَنَا

وقد وردت (اللام) داخلة على اسم (إِنَّ) في موضع واحد , عند المتنبي هو قوله:

وَاضِحاً أَنْ يَفُوتَهُ تَعْدَادُهُ^(٣٣٦)

إِنَّ فِي الْمَوْجِ لِلْغَرِيقِ لَعُذْراً

ففي هذا البيت دخلت اللام على اسم (إِنَّ) الذي جاء مبتعداً عنها إذ فصل بينه وبينها بالخبر (في الموج) وبجار ومجرور آخر متعلق بخبرها, وقد علل البصريون تأخير هذه

٣٣١ شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٢٦٨/١

٣٣٢ نفسه: ١٥٩/٢

٣٣٣ نفسه: ٣٦٥/١, وينظر: ٢٩/٢

٣٣٤ نفسه: ٣٠/٢

٣٣٥ نفسه: ١٠٩/٤

٣٣٦ نفسه: ٥٤/٢

(اللام) عن (أَنْ) وذلك لاستنكارهم ان يلتقي حرفان متجانسان لمعنى واحد فقدموا الأقوى بسبب العمل وأخروا المهمل^(٣٣٧).

ودخلت على فضلة متعلقة بخبرها مرة واحدة, نحو:

أَرَى النَّاسَ الظَّلَامَ وَأَنْتَ نُورٌ وَإِنِّي فِيهِمْ لِإِيكَ عَاشٍ^(٣٣٨)

ومن اللافت للنظر أَنَّ (اللام) غالباً ما تدخل على خبر (إِنَّ) عندما يكون اسمها (ياء المتكلم), وذلك دليلٌ على اعتزازه بذاته واعتداده بنفسه فكان (طويل النفس, قوي المنة, جزل الكلام يذهب إلى المبالغة فيه)^(٣٣٩). وإنَّ ما جاء في شعر المتنبي من دخول اللام على أحد معمولي (إِنَّ) أو ما يتعلق بخبرها موافق لما ذهب إليه النحويون^(٣٤٠) فدخل اللام على خبر (إِنَّ) أو اسمها المنفصل عنها بفاصل أو معمول خبرها عندما يتقدم على الخبر أسلوب من أساليب العرب يَقْصُدُ به تأكيد الخبر الذي ينكره المخاطب, وإزالة الشك عنه^(٣٤١). وقد ورد هذا الاستعمال في القرآن الكريم^(٣٤٢) كثيراً فدخلت اللام على خبر (إِنَّ) واسمها, وعلى فضلة تتعلق بخبرها.

ودخلت (اللام) على (إِنَّ) مباشرة في موضعٍ واحدٍ عند المتنبي ممَّا أدى إلى قلب همزة إِنَّ هَاءً فصارت (لهنك), نحو:

لَهْنَكِ أُولَى لَائِمٍ بِمَلَامَةٍ وَأُخْوَجُ مِمَّنْ تَعْذُلِينَ إِلَيَّ
الْعَمَلُ ذَلٌّ^(٣٤٣)

قال العكبري في شرحه على هذا البيت : ((لَهْنَكِ: كلمة تستعمل عند التوكيد, وأصله لِئَنَّا, فأبدلوا الهمزة هاءً, لئلا يجتمع حرفا توكيد: اللام وإِنَّ))^(٣٤٤).

وقد ورد مثل هذا الاستعمال عند العرب بشكل واضح, نحو^(٣٤٥):

أَلَا يَا سَنَّا بَرَقَ عَلَى قُلِّ الْحَمَى لَهْنَكِ مِنْ بَرَقٍ عَلَيَّ كَرِيمٌ

^{٣٣٧} ينظر: المقتصد في شرح الايضاح: ٤٥٧/١, وهمع الهوامع: ١٧٧/٢

^{٣٣٨} شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٢١٣/٢

^{٣٣٩} الفسر: ٢٢/١

^{٣٤٠} ينظر: ينظر: الكتاب: ١٤٦/٣, والانصاف في مسائل الخلق: م(٢٥): ١٩٣/١, ومغني اللبيب: ٣٧/١-٣٨, وهمع

الهوامع: ١٧١/٢-١٧٥

^{٣٤١} ينظر: دلائل الاعجاز: ٢٤٢, وهمع الهوامع: ١٧٧/٢

^{٣٤٢} ينظر: الحروف العاملة في القرآن الكريم: ٣٤

^{٣٤٣} شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٢٨٩/٣

^{٣٤٤} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٢٨٩/٣

^{٣٤٥} ينظر: همع الهوامع: ١٧٩/٢

وقد اختلف النحويون في اللام في (لَهَّكَ) فذهب بعضهم إلى أنها ((لام الإبتداء جاز دخولها على (إِنَّ) لتغيّر لفظها بالبدل, وجمع بينهما تنبيهاً بها على موضعها))^(٣٤٦), وذهب آخرون إلى أنها لام قسم مقدّر لا لام الإبتداء^(٣٤٧).

٤. أن:

حرف توكيد تنصب الاسم وترفع الخبر^(٣٤٨), وتعلق ما بعدها بما قبلها^(٣٤٩). وقد اختلف النحاة في أصل (أَنَّ) المفتوحة الهمزة, فمنهم من ذهب إلى أنها فرع المكسورة^(٣٥٠), فقالوا في (إِنَّ وأخواتها) الأحرف الخمسة, ولم يعدوا (أَنَّ) المفتوحة لأنها فرع المكسورة, وذهب آخرون إلى أن ((المفتوحة الهمزة أصل المكسورة الهمزة))^(٣٥١), ومنهم من ذهب إلى انها أصلاً^(٣٥٢).

وتختلف (أَنَّ) المفتوحة الهمزة عن المكسورة الهمزة بأنها ((تكون مع ما بعدها اسماً, ولا يجوز إدخال (اللام) على خبرها إلا في الشذوذ))^(٣٥٣).

وقد وردت (أَنَّ) المفتوحة الهمزة في ما يزيد على (٢٦٢), متتين واثنين وستين مرةً من شعر المتنبي, فكانت أقل من المكسورة وروداً عنده, وقد لاحظنا أن ورودها مجردة من الزيادة^(*) أقل من مجيئها متصلةً, فجاءت متصلة بالضمائر, فكانت هذه الضمائر مبنية في محل نصب اسماً لها, وسبقت باللام الجارة في ما يقرب من ثلاثين مرةً وبـ(الباء) ما يقرب من عشر مرات, وسبقت بـ(الواو) العاطفة في ما يقرب من عشرين مرةً, على حين جاءت مجردة من الزيادة في ما يزيد على ثمانين مرة. فمن ورودها مجردةً من الزيادة قول المتنبي:

قَد كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْمَجْدَ مِنْ
مُضَرٍّ حَتَّى تَبَحَّرَ فَهُوَ الْيَوْمَ مِنْ
أُدَدٍ^(٣٥٤)

ومن اتصالها بالضمائر, اتصلت بـ(ياء التكلم) في سبع وأربعين مرةً وهو أكثر الضمائر المتصلة بها, وقد فصل (نون الوقاية) بينه وبينها في ست عشرة مرة, نحو:

وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَنِّي
جِبَالٌ وَبَحْرٌ شَاهِدٌ أَنِّي

^{٣٤٦} همع الهوامع: ١٧٩/٢

^{٣٤٧} ينظر: نفسه: ١٧٩/٢

^{٣٤٨} ينظر: الاصول في النحو: ٢٨٤/١, ومعاني الحروف: ١١٢, وشرح ابن الناظم: ٦١, ومغني اللبيب: ٣٩/١

^{٣٤٩} ينظر: حروف المعاني للزجاجي: ٥٦, وشرح المفصل: ٦٠/٨, والجنى الداني: ٣٨٧

^{٣٥٠} ينظر: الكتاب: ١٣١/٢, والمقتضب: ١٠٧/٤, والاصول: ٢٧٧/١, ومغني اللبيب: ٣٩/١

^{٣٥١} ينظر: الجنى الداني: ٣٨٧

^{٣٥٢} ينظر: نفسه: ٣٨٧

^{٣٥٣} معاني الحروف: ١١٢, وينظر: الاصول: ٢٨٤/١

^{٣٥٤} شرح ديوان المتنبي / للعسكري: ٣٥٢/١

الـ _____
ومن اتصالها بـ(ياء) التكلم مباشرة قوله:

فأبلغ حاسٍ دِيَّ عليك أني كبايرقٍ يُحاولُ بي لحاقاً (٣٥٦)
ووردت متصلة بكاف الخطاب في أربعة وأربعين موضعاً، وغالباً ما يكون كاف الخطاب لمذكر، نحو:

وأنت بالأمس كنت محتتماً شيخَ معدٍ وأنت أمردها (٣٥٧)
وقليلاً ما يكون كاف الخطاب لمؤنث، نحو:

أطابَ النفسَ أنكِ مُتِّ موتاً تَمَّتْهُ البواقي والخوالي (٣٥٨)
ويمكننا أن نردَّ كثرة اتصال (أنَّ) بـ(ياء) المتكلم وكاف الخطاب في شعر المتنبي لسببين:

الأول: اعتزاز المتنبي بذاته، فكثيراً ما كان يتكلم عن نفسه.
والآخر: يعود إلى طبيعة شعره فكان أغلب شعره من المديح والهجاء فهو يحتاج إلى كاف الخطاب لمخاطبة من يريد مدحه أو هجاءه.
وقد وردت متصلة بهاء الغائب في أربعة وثلاثين موضعاً، نحو:

هذا عتابك إلا أنه مِقةٌ قد ضَمِنَ الدُّرُّ إلا أنه كلم (٣٥٩)
ووردت متصلة بـ(هاء الغائبة) خمس عشرة مرة، نحو:

لَعَلِمِهَا أَنَّهَا تَصِيرُ دَمًا وأنه في الرِّقابِ يَغْمِذُهَا (٣٦٠)
ووردت متصلة بـ(هم) في عشرة مواضع، نحو:

من القاسمين الشُّكرَ بيني لأنَّهُم يُسَدِّدِي إليهم بأنَّ وَيِيَّ _____
نَهِمَّ _____
يُسَدِّدُوا (٣٦١)

٣٥٥ نفسه: ١٥١/٢

٣٥٦ نفسه: ٣٠٢/٢

٣٥٧ نفسه: ٣١٠/١

٣٥٨ نفسه: ١٣/٣

* نغني بالزيادة انها لا تدخل عليها اللام والباء الجارتين، ولم تسبق بحرف عطف او تتصل بضمير.

٣٥٩ شرح ديوان المتنبي/ للعكري: ٣٧٤/٣

٣٦٠ نفسه: ٣٠٩/١

٣٦١ نفسه: ٧/٢

ووردت بلفظة* (أنا) تسع مرات, نحو:

وَعَرَّضَ أَنَا شَامِتُونَ بِمَوْتِهِ
وَالْأَفْزَارَتِ عَارِضِيهِ
القواض ^ب(٣٦٢)

ووردت بلفظة (أنا) خمس مرات, نحو:

وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّنَا سَنُطِيعُهُ
لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّنَا لَا نَخْلُدُ ^د(٣٦٣)

ولم يستعمل المتنبي (أَنْ) داخلة على كاف المخاطبين البتة, وسبب ذلك أَنَّ المتنبي لم يخاطب الجمع في شعره هجاءً أو مديحاً, فكان يعتني في شعره بالمفرد أكثر من اعتناؤه بالجمع, فهو مِمَّنْ لم يكن من شأنهم مخاطبة الجماهير كما يفعل الأمراء والقادة, وإنما كان يعتني بخطاب المفرد (الأمير أو القائد أو الوزير) كي يمدحه أو يهجوّه.

وجاء اسمها ظاهراً في ما يزيد على خمسة وثمانين موضعاً فجاء معرفة,

وهو الغالب, ونكرة(*) قليلاً, وجاء مشتقاً وجامداً, فمن مجيئه معرفة علماً, قوله:

لَوْ أَنَّ فَنَاحُسَرَ صَبَّحَكُمْ
وَبَرَزَتْ وَحْدَكَ عَاقَةُ الْغَزَلِ ^د(٣٦٤)
ومن مجيئه معرفاً بالإضافة, قوله:

يَظُنُّ أَنَّ فَوَادِي غَيْرُ مُلْتَهَبٍ
وَأَنَّ دَمْعَ جَفُونِي غَيْرُ
مُنْسَأَبٍ ^ب(٣٦٥)

ومن مجيئه معرفاً بـ(أل) التعريف, وهو الأغلب, قوله:

وَلَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فُقِدُوا
وَأَنَّ مَثَلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ
مَوْجِدٌ ^د(٣٦٦)

ومن مجيئه اسم إشارة, قوله:

^{٣٦٢} نفسه: ١٠٨/١

^{٣٦٣} نفسه: ٣٨٤/١

*. ان الاصل في (انا) : ((اننا فحذفت احدى النونات كراهة لاجتماع ثلاث نونات, والوجه ان تكون المحذوفة الوسطى, لان الثالثة اسم مع الالف ولا يجوز حذفها, والاولى ساكنة ولو حذفها لالتقى مثلاًن فيجب اسكان الاولى وادغامها في الثاني. فيجتمع اعلان, والعرب تقر من مثل هذا)): النكت في القرآن: ٢٩٧

^{٣٦٤} شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٣٠٢/٣

^{٣٦٥} نفسه: ٨٩/١

^{٣٦٦} نفسه: ٤٤/٢

وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدَ الْمَثْقُوبَ مِشْفَرُهُ

تُطِيعُهُ ذِي الْعَضَارِيطِ
الرَّعَادِيَّةُ (٣٦٧)

ومن مجيئه موصولاً ُ قوله:

إِنَّ الَّتِي سَفَكْتُ دَمِي بِجَفُونِهَا

لَمْ تَدْرِ أَنَّ دَمِي الَّذِي تَتَقَلَّدُ (٣٦٨)

ومن مجيئه مشتقاً قوله:

حَتَّى دَخَلْنَا جَنَّةً

لَوْ أَنَّ سَاكِنَهَا مُحَلَّدُ (٣٦٩)

أما خبرها فقد جاء على أنماطٍ في شعر المتنبي. فجاء اسماً مفرداً ((نكرة، ومعرفة، ومشتقاً، وجامداً، واسم تفضيل، واسم موصول، ومصدراً مؤولاً)) في ما يزيد على مئة موضع. فمن مجيئه نكرة وهو الأكثر، قوله:

شَفَاكَ الَّذِي يَشْفِي بِجُودِكَ خَلْقَهُ

لَأَنَّكَ بَحْرٌ كُلُّ بَحْرٍ لَهُ بَعْضُ (٣٧٠)

وغالباً ما كان الخبر النكرة اسماً مشتقاً، نحو:

وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ

تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدُ (٣٧١)

وقليلاً ما جاء نكرة جامدة، نحو:

كَفَانِي الذَّمُّ أَنَّنِي رَجُلٌ

أَكْرَمُ مَالٍ مَلَكَتُهُ الْكَرَمُ (٣٧٢)

وجاء اسم تفضيل في بضعة مواضع، نحو:

وَأَنَّكَ فِي ثَوْبٍ وَصَدْرِكَ فِيكُمَا

عَلَى أَنَّهُ مِنْ سَاحَةِ الْأَرْضِ
أَوْسَعُ (٣٧٣)

وجاء خبر (أن) معرفة في بضعة عشر موضعاً، وغالباً ما كان مُعرِّفاً بالإضافة،

نحو:

٣٦٧ نفسه: ٤٦/٢

٣٦٨ نفسه: ٣٢٨/١

* ينظر: هذا الفصل في مبحث (مجيء الاحرف النواسخ نكرة)

٣٦٩ شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١١/٢

٣٧٠ نفسه: ٢١٨/٢

٣٧١ نفسه: ٢٧٢/١

٣٧٢ نفسه: ٦٠/٤

٣٧٣ نفسه: ٢٤٧/٢

لو تَنَكَّرْتَ فِي الْمَكْرِ لِقَوْمٍ حَلَفُوا أَنَّ ابْنَهُ بِالطَّلَاقِ (٣٧٤)
وجاء خبرها اسماً موصولاً في موضعين, نحو:

إِنَّ الَّتِي سَفَكْتَ دَمِي بِجُفُونِهَا لَمْ تَدْرِ أَنَّ دَمِي الَّذِي تَتَقَلَّدُ (٣٧٥)
وجاء مصدرأ مؤولاً في موضع واحد هو قوله:

فَمَتَى يُكْذِبُ مُدَّعٍ لَكَ فَوْقَ ذَا وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ حَقًّا مَا ادَّعَى (٣٧٦)
أي: والله يشهد أن حقاً دعواه.

وقد جاء خبرها جملة فعلية مثبتة أو منفية في خمسة وسبعين موضعاً, وهذا يعني أن مجيء خبر (أنّ) المفتوحة الهمزة جملة فعلية أكثر نسبياً من خبر (إنّ) المكسورة الهمزة الذي يغلب على مجيء خبرها جملة اسمية.

فمن مجيئه جملة فعلية مثبتة وهو الغالب, قوله:

مَنْ مُبْلِغُ الْأَعْرَابِ أَنِّي بَعْدَهَا شَاهَدْتُ رَسُولَ طَالِيسَ
وقوله: وَالْإِسْمَ كَنْدَرَا (٣٧٧)

تَبْكِي عَلَى الْأَنْصُلِ الْغُمُودُ إِذَا أَنْذَرَهَا أَنَّهُ يُجَرِّدُهَا (٣٧٨)

ومن مجيئه جملة فعلية منفية وهو الأقل, قوله:

وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ سَانُطِيعَهُ لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّ لَا نَخْلُدُ (٣٧٩)

وجاء الخبر جملة اسمية في ما يزيد على عشرين مرة, نحو:

لَعَلَّهَا تَحْسَبُ أَنَّ الَّذِي لَيْسَ لَدَيْهِ لَيْسَ مِنْ حِزْبِهِ (٣٨٠)
ونحو:

٣٧٤ نفسه: ٣٦٩/٢

٣٧٥ نفسه: ٣٢٨/١

٣٧٦ شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٢٦٧/٢

٣٧٧ نفسه: ١٧٠/٢

٣٧٨ نفسه: ٣٠٨/١, وينظر: ٩١/٢

٣٧٩ نفسه: ٣٨٤/١

٣٨٠ نفسه: ٢١٠/١

قُلْ فَمَنْ مِنْ جَوَاهِرِ بِنْتَظَامٍ وَدَّهَا أَنَّهَا بِفِيكَ كَلَامٍ^(٣٨١)

وورد خبر (أَنَّ) شبه جملة في ما يقرب من عشرين مرة عند المتنبي وقد حدد سيبويه شروط شبه الجملة التي تقع خبراً لهذه الحروف بأن تكون تامة يحسن السكوت عليها نحو قولك: (إِنَّ فيها زيدا قائماً)^(٣٨٢), ولا يجوز في الظرف الذي يقع خبراً أن يكون ناقصاً لا تتم الفائدة به, نحو قولك: (إِنَّ لك زيدا واقفاً) و(إِنَّ بك زيدا مأخوذاً) وذلك لأنه لا يَتِمُّ الكلام ويحسن السكوت بالظرفين (لك, وبك)^(٣٨٣).

ومن مجيء الخبر جاراً ومجروراً عند المتنبي, قوله:

مَا مِنْ يَرَى أَنَّكَ فِي وَعْدِهِ كَمَنْ يَرَى أَنَّكَ فِي حَبْسِهِ^(٣٨٤)

ومن مجيئه ظرفاً وهو قليل جداً, قوله:

جَازَ الْأَلَى مَلَكَتْ كَفَّاكَ قَدْرَهُمْ فَعَرَّفُوا بِكَ أَنَّ الْكَلْبَ فَوْقَهُمْ^(٣٨٥)

وقد جاء خبر (أَنَّ) في شعر المتنبي معنىً مفهوماً من أسلوب الشرط المتكون من (أداة الشرط + فعل الشرط + جواب الشرط) فجاءت مع (إِنَّ, وإذا, وكلما, ولو) نحو:

وَأَحْسَبُ أَنِّي لَوْ هَوَيْتُ فِرَاقَكُمْ وَأَفَارَقْتُهُ وَالِدَهُرُ أَخْبَثُ
وَنَحْوُ: صَاحِبِ^(٣٨٦)

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ إِنْ يَعُدُّ

يَعُدُّ مَعَهُ الْمَلِكُ الْمُعْتَصِبُ^(٣٨٧)

مواضع (أَنَّ) المفتوحة الهمزة في شعر المتنبي:

تختلف (أَنَّ) المفتوحة الهمزة عن (إِنَّ) المكسورة الهمزة فالأولى للمصدرية أي تكون مع معموليها اسماً, فتقع فاعلاً ومفعولاً به, ومبتدأً وخبراً وتجر بحرف الجر وبالإضافة, فهي تقع موقع الاسم المفرد^(٣٨٨), أمّا الأخيرة فلا يصح عليها ذلك, فتأتي في بداية الجملة ولا تقع موقع الاسم المفرد.

^{٣٨١} نفسه: ١٠٠/٤, وينظر: ٣١٠/١, ٢٩٠/٣

^{٣٨٢} ينظر: الكتاب: ١٣٢/٢

^{٣٨٣} ينظر: الكتاب: ١٣٢/٢

^{٣٨٤} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٢٠٤/٢

^{٣٨٥} نفسه: ١٥٠/٤, وينظر: ٣٧٢/١

^{٣٨٦} نفسه: ١٤٨/١

^{٣٨٧} نفسه: ١٠٣/١, وينظر: ٢٥٧/١, ٢٧/٢, ٩٤

^{٣٨٨} ينظر: الكتاب: ١١١/٣, ١٣٧

وقد جاءت (أَنَّ) المفتوحة الهمزة عند المتنبي في المواضع الآتية:

١. موضع النصب:

جاءت (أَنَّ) مع معموليها في موضع نصب في ما يزيد على مئة وخمسين مرة، وسنتبينها على النحو الآتي:

أ. في موضع مفعول به، أو موضع تسد فيه مسد مفعولين:

وردت أَنَّ مع معموليها في هذا الموضع في ما يزيد على تسعين مرة عند المتنبي، فمن ورودها مفعولاً به، قوله:

إِنِّي وَإِنْ لُمْتُ حَاسِدِي فَمَا أَكْرُ أُنِّي عُقُوبَةً لَهُمْ^(٣٨٩)

ومِمَّا جاءت فيه سادة مسد مفعولي (ظن) وأخواتها، قوله:

إِذَا نَظَرْتُ نِيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ مَبْتَسِمٌ^(٣٩٠)
وقوله:

وَأَحْسَبُ أَنِّي لَوْ هَوَيْتُ فَرَاقَكُمْ لَفَارَقْتُهُ وَالِدَهُرُ أَخْبَثُ
وقوله: صَاحِبِ^(٣٩١)

طَرِبْتُ مَرَاكِبُنَا فَخَلْنَا أَنَّهَا

لَوْلَا حَيَاءٌ عَاقَهَا رَقَصَتْ بِنَا^(٣٩٢)

سدت (أَنَّ) في هذه الأبيات مسد مفعولي (ظن، وحسب، وخال) والتقدير: فلا تظنن ذلك، وأحسب ذلك، وخلصنا ذلك^(٣٩٣) وزيادة على مجيئها مع الأفعال (حسب، وظن، وخال) المذكورة آنفاً فقد جاءت مع الأفعال (علم، ودرى، ورأى، وزعم، وأيقن، وأوهم، شهد)^(٣٩٤).

ب. نزع الخافض:

وردت (أَنَّ) ومعمولاها في موضع نصب بنزع الخافض في بضعة مواضع من شعر المتنبي، نحو:

^{٣٨٩} شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٥٩/٤، وينظر: ٢٤٦/٤

^{٣٩٠} نفسه: ٣٦٨/٣

^{٣٩١} نفسه: ١٤٨/١

^{٣٩٢} نفسه: ٢٠٣/٤

^{٣٩٣} ينظر: الكتاب: ١٢٠/٣

^{٣٩٤} ينظر: شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٣٨٤/١، ٢٧٢، ٣٠٨، ٢٧/٢، ١٢٠، ٢٠٤، ٢٦٧، ١١٩/٣

وفي اليمين على ما أنت واعدته
ونحو: مادل أنك في الميعاد متهم^(٣٩٥)

ما شك خابر أمرهم من بعده
أن العزاء عليهم محذور^(٣٩٦)

والتقدير: (ما دل على أنك) و (ما شك خابر أمرهم في أن العزاء...) وقد ذكر ذلك
سيبويه في كتابه واستشهد له بعدة أمثلة^(٣٩٧).

ج. عطف على المنصوب:

وردت (أن) ومعمولاها معطوفة على منصوب في بضعة عشر موضعاً من شعر
المتنبي، وغالباً ما كان المعطوف عليه (أن) ومعمولها. نحو:

فلما رأوه وخذه قبل جيشه
وأن رماح الخط عنه قصيرة
دروا أن كل العالمين فضول^(٣٩٨)
وأن حديد الهند عنه كل يل

و قليلاً ما كان المعطوف عليه اسماً مفرداً، نحو:

لتعلم قدر من فارقت مني
وأنك رمت من ضيمي محالا^(٣٩٩)

د. بدل:

جاءت (أن) بهذا الموضع قليلاً، نحو:

وعذرتهم وعرفت ذنبي أنني
غيرتهم فلقيت فيه مالقوا^(٤٠٠)

جاءت (أن) ومعمولاها في هذا البيت بدلاً من (ذنبي)، وقد ذكر سيبويه هذا الموضع
في باب تكون فيه (أن) بدلاً من شيء ليس بالآخر، ومن ذلك قوله تعالى: (وإذ يعدكم الله
إحدى الطائفتين أنها لكم) الأنفال/٧، ف(أن) مبدلة من إحدى الطائفتين... كأنك قلت: يعدكم
الله أن إحدى الطائفتين لكم)^(٤٠١).

^{٣٩٥} ينظر: نفسه: ١٥/٤

^{٣٩٦} نفسه: ١٣٥/٢، وينظر: ٦٧/١، ١٢٢/٢، ٣٩٢/٣

^{٣٩٧} ينظر: الكتاب: ١٢٦-١٢٧

^{٣٩٨} شرح ديوان المتنبي/ للعسكري: ١٠٤-١٠٥، وينظر: ٧٩/١، ٣٠٩، ٢٧/٢، ٤٤، ١٥٤

^{٣٩٩} نفسه: ٢٧٦/٣، وينظر: ٣٦٠/٣

^{٤٠٠} شرح ديوان المتنبي/ للعسكري: ٣٣٣/٢

^{٤٠١} ينظر: الكتاب: ١٣٢/٣

٢. موضع الجر:

وردت (أنّ) ومعمولاها في محل جر في ثلاثة مواضع, هي:

أ. الجر بحرف الجر:

وردت (أنّ) ومعمولاها في محل جر بحرف الجر في ما يزيد على خمسين مرة من شعر المتنبي, وغالبا ما تجر بـ(اللام) و(الباء) و(على), نحو:

وَتَحَيَّرْتُ فِيهِ الصِّفَاتُ لِأَنَّهَا
وَنَحْوُ: أَلَفْتُ طَرَائِقَهُ عَلَيْهَا تَبَعْدُ^(٤٠٢)

وَإِذَا أَتَيْتُكَ مَذْمُوتِي مِنْ نَاقِصٍ
وَنَحْوُ: فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلٌ^(٤٠٣)

وَمَجْدِي يَدُلُّ بَنِي خَنْدَقٍ
وَجُرْتُ بـ(من) قليلاً عنده, نحو: عَلَى أَنَّ كُلَّ كَرِيمٍ يَمَانِي^(٤٠٤)

وَلِذَا اسْمُ أُعْطِيَةِ الْعُيُونِ جُفُونُهَا
مِنْ أَنَّهَا عَمَلُ السُّيُوفِ
عَوَامٍ^(٤٠٥)

ب. الجر بالاضافة:

وردت (أنّ) ومعمولاها في محل جر بالاضافة في سبعة مواضع من شعر المتنبي, فوردت مضافة إلى (غير) ست مرات, وإلى (سوى) مرة واحدة, نحو:

وَقَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ الْمُنَى غَيْرَ
أَنْتَنِي
وَنَحْوُ: يُعَيِّرُنِي أَهْلِي بِإِذْرَاكِهَا
وَحَمْدِي^(٤٠٦)

وَمَا ادَّخَرْتُهَا قُدْرَةً فِي مُصَوِّرٍ
سَوَاءً مَا أَنْطَقَتْ حَيَوَانُهَا^(٤٠٧)

ج. العطف على مجرور:

^{٤٠٢} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٣٣٣/١

^{٤٠٣} نفسه: ٢٦٠/٣

^{٤٠٤} نفسه: ١٨٨/٤

* (عرفت) من أفعال القلوب التي تتعدى لمفعول واحد فقط: ينظر: اوضح المسالك: ٧٣

^{٤٠٥} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٢٥٢/٣

^{٤٠٦} نفسه: ٦٩/٢

^{٤٠٧} نفسه: ١٧٠/٤

وردت (أَنَّ) ومعمولها معطوفةً على مجرورٍ قليلاً في شعر المتنبي، نحو:

نَلُومُكَ يَا عَلِيٌّ لَغَيْرِ ذَنْبٍ لَأَنَّكَ قَدْ رَزَيْتَ عَلَى الْعِبَادِ^(٤٠٨)
وَأَنَّكَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوَادٍ هَبَاتُكَ أَنْ يُلْقَبَ بِالْجَوَادِ

٣. موضع الرفع:

وردت (أَنَّ) ومعمولها في موضع رفع في ما يزيد على خمس وخمسين مرة من شعر المتنبي. وسنتبينها على النحو الآتي:

أ. المبتدأ:

وردت (أَنَّ) ومعمولها في موضع رفع مبتدأ في ما يزيد على عشر مرات وغالباً ما يكون المبتدأ متاخراً وخبره شبه جملة متكونة من ظرف أو جار ومجرور، نحو:

ويستنصران الذي يعبدان وعندهما أنه قد صلب^(٤٠٩)
ونحو:

ومن شرف الإقدام أنك فيهم على القتل موموق كأنك
شاكدا^(٤١٠)

جاءت (أَنَّ) ومعمولها في هذين البيتين في محل رفع مبتدأ مؤخر، تقدم عليه الخبر (عندهما، وفي شرف الإقدام) وجوباً، وذلك لأن تأخيرها في مثل هذا الاستعمال يوقع في لبس (أَنَّ) المفتوحة بالمكسورة، وأنَّ المؤكد بالتالي بمعنى (لعل) لذلك جاز تأخيرها بعد (أما)، لأنَّ (أَنَّ) المكسورة، و(أَنَّ) التي بمعنى لعل لا يدخلان هنا^(٤١١).

ومن ذلك أيضاً قوله:

مُنَى كُنَّ لِي أَنْ الْبَيَاضَ خِضَابُ فَيَخْفَى بِتَبْيِضِ الْقُرُونِ
شباب^(٤١٢)

^{٤٠٨} نفسه: ٣٥٩/١

^{٤٠٩} شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ١٠٣/١، وينظر: ٣٣٩/٢، ١٢٢/٤

^{٤١٠} نفسه: ٢٧٦/١، وينظر: ١٤٨/٤

^{٤١١} ينظر: أوصح المسالك: ٤٢

^{٤١٢} شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ١٨٨/١

اختلف النحاة في إعراب (أنّ) ومعموليهما في هذا البيت, فذكر أبو البقاء العكبري في شرحه عدة آراء^(٤١٣), لم أرجح واحداً منها لأنّه يلجأ فيها إلى التقدير والتاويل, وهذا ما لا نرجحه مادام هناك وسيلة أخرى أقرب إلى طبيعة اللغة, ولكنني أرجح ما ذهب إليه اليازجي في شرحه (العرف الطيب) في إعراب هذا البيت: ((منى خبر مقدم على المصدر المتأول من أنّ وخبرها... يقول إنّّه لرغبته في شرف المشيب وحرمته كان يتمنى قديماً أنّ يكون البياض خضاباً يستر به سواد الشعر... وإنما جمع المنى بناءً على تكرار ذلك منه مرة بعد أخرى فصارت كلّ مرة مُنيةً))^(٤١٤).

^{٤١٣} ينظر: نفسه: ١٨٨/١-١٨٩

^{٤١٤} ينظر: العرف الطيب في شرح أبي الطيب, لليازجي: ٥١٥

ب. الخبر:

وردت (أن) ومعمولها خبر لاسم معنى في خمسة مواضع من شعر المتنبي.

نحو:

قُلْ فَكَمْ مِنْ جَوَاهِرٍ بِنْظَامٍ وَدُّهَا أَنَّهَا بِفِيكَ كَلَامٍ^(٤١٥)
ونحو:

ماذا لقيتُ من الدنيا وأعجبُها أُنِّي بما أنا بأكٍ منه مَحْسُودٍ^(٤١٦)
وردت (أن) ومعمولها في هذين البيتين خبراً للمبتدأ (ودُّها وأعجبُها).

ج. اسم (كان) أو إحدى أخواتها:

وردت (أن) ومعمولها اسماً لـ(كان) مرةً واحدةً في شعر المتنبي, نحو:

ما كان عِنْدِي أَنَّ بَذَرَ الدُّجَى يُوحِشُهُ الْمَفْقُودُ مِنْ شُهْبِهِ^(٤١٧)
ووردت اسماً لـ(ليس) مرةً واحدةً أيضاً , نحو:

أليسَ عَجِيباً أَنَّ وَصْفَكَ مُعْجَزٌ وَأَنَّ ظُنُونِي فِي مَعَالِيكَ
تَظُنُّ عِ! ^(٤١٨)

د. فاعل أو نائب فاعل:

وردت (أن) ومعمولها فاعلاً خمس مرات, ووردت نائب فاعلٍ مرةً واحدةً. فمن مجيئها فاعلاً, قوله:

كفاني الذمُّ أَنَّنِي رَجُلٌ أَكْرَمُ مَالٍ مَلَكَتْهُ الْكَرَمُ^(٤١٩)
والتقدير كفاني ذاك. ومن مجيئها نائب فاعل, قوله:

يُخَيِّلُ لِي أَنَّ الْبِلَادَ مَسَامِعِي وَأُنِّي فِيهَا مَا تَقُولُ الْعَوَائِلُ^(٤٢٠)
والتقدير: يُخَيِّلُ لِي ذاك*...

^{٤١٥} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١٠٠/٤

^{٤١٦} نفسه: ٤١/٢, وينظر: ١٥٤/١, ١١٨/٣

^{٤١٧} نفسه: ٢١٥/١

^{٤١٨} نفسه: ٢٤٧/٢

^{٤١٩} نفسه: ٦٠/٤, وينظر: ١٥٤/١, ١٣/٣, ٣٠٠, ١٨٦/٤

^{٤٢٠} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١٧٧/٣

هـ. مجيئها بعد ((لو)) الشرطية:

وردت (أَنَّ) بعد (لو) التي تفيد معنى الشرط في ما يقرب من خمس وعشرين مرة في شعر المتنبي:

نحو:

ولو أني استطعتُ خَفَضْتُ
طَرْفِي

ونحو:

ولو أَنَّ الحياةَ تبقىَ حيِّ

ونحو:

وَأُطْفِئَهَا لَوْ أَنَّهُ الْمَتَاوِلُ

وما كان أدناها له لَوْ أَرَادَهَا

في هذه الأبيات جاءت (أَنَّ) ومعمولاها في محل رفع فاعل لفعل محذوف تقديره (ثبت)^(٤٢٤), لأنَّ (لو) مختصة بالأفعال لا تدخل إلاَّ على فعل, يقول سيبويه: ((و(لو) بمنزلة (إن) لا يكون بعدها إلاَّ الأفعال, فإن سقط بعدها اسمٌ ففيه فعلٌ مُضْمَرٌ في هذا الموضع تنبني عليه الأسماء))^(٤٢٥).

ومن اللافت للنظر أننا لم نجد (لو) التي تفيد معنى التمني داخلَةً على (أَنَّ) ومعموليهما, في شعر المتنبي, وكان المتنبي يؤكد ما ذهب إليه بعض النحاة في أَنَّ ((التمني مما لم يثبت كالرجاء والطمع, فلا يقع على (أَنَّ) الثقيلة لأنها للتحقيق, فهي أشبه باليقين, وإنما يقع التمني وما مشاكله على (أَنَّ) الخفيفة لأنها تخلص الفعل للاستقبال, فهي أشبه بالطمع والرجاء والتمني))^(٤٢٦).

و. مجيئها بعد ((لولا)):

جاءت (أَنَّ) بعد (لولا) في بضعة مواضع من شعر المتنبي, نحو:

^{٤٢١} نفسه: ٣٨٨/٢

^{٤٢٢} نفسه: ٢٤١/٤

^{٤٢٣} نفسه: ١١٩/٣

^{٤٢٤} ينظر: الجني الداني: ٢٩١, ومغني اللبيب: ٢٧٠/١

^{٤٢٥} الكتاب: ٢٦٩/١, وينظر: شرح الوافية نظم الكافية: ٤١٢

* مثل سيبويه لمثل هذا الاستعمال بـ(بلغني أنك منطلق) وقال: ((انك)) في موضع اسم مرفوع كأنك قلت: بلغني ذاك:

ينظر: الكتاب: ١٢٠/٣

^{٤٢٦} شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ١٨٨/١

مُعَاوِدَةٌ لَقُلْتُ وَلَا مَنَاقِبَ (٤٢٧)

ولولا أنْ أَكْثَرَ مَا تَمَنَّيَ
ونحو:

لَبِئْتُ أَظُنُّنِي مَنِّي خِيَالًا (٤٢٨)

ولولا أَنَّنِي فِي غَيْرِ نَوْمٍ
ونحو:

تَزُورُهُ فِي رِيَّاحِ الشَّرْقِ مَا
عَقَّ (٤٢٩)

يُجَنُّ شَوْقًا فَلَوْلَا أَنَّ رَائِحَةً

فـ(أنَّ) في مثل هذه الأبيات مبنية على (لولا) كما تبنى عليها الأسماء, وأنَّها ومعمولاها اسم مبتدأ وخبره محذوف وجوباً (٤٣٠), أو مبتدأ لا خبر له, وذهب آخرون إلى أنَّها وصلتها فاعلٌ بـ(ثبت) محذوف (٤٣١).

ز. مجيؤها معطوفة على مرفوع:

وردت (أنَّ) ومعمولاها معطوفة على مرفوع في بضعة مواضع, فجاءت معطوفة على فاعل, نحو:

أَعَدُّوا لِي السُّودَانَ فِي كَفَرٍ
عَاقِبَ (٤٣٢)

أَتَانِي وَعَيْدُ الْأَدْعِيَاءِ وَأَنْهُمْ

وجاءت معطوفة على (أنَّ) في موضع اسم (ليس) مرتين*.

وقد أفاد المتنبي من كثرة مواضع (أنَّ) في الكلام العربي حرية ومرونة لغوية في الاستعمال فأكد المعنى بها وجسد ما يجول في نفسه من أفكارٍ وصورٍ.

دلالة (أنَّ) في شعره:

أفادت (أنَّ) معنى التوكيد عند المتنبي, فقد أفادت في أغلب شعره توكيد المعاني: الفخر, والمديح, والهجاء. فمن إفادتها توكيد الفخر قوله:

تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ وَهَانَ أَشَدُّهُ (٤٣٣)

وَأَنِّي إِذَا بَاشَرْتُ أَمْرًا أَرِيدُهُ

٤٢٧ نفسه: ٣٩٠/٢

٤٢٨ نفسه: ٢٢٣/٣

٤٢٩ نفسه: ١٦٤/٣, وينظر: ٢٤١/٣, ١٨/٤, ٨٤

٤٣٠ ينظر: الكتاب: ١٢٠/٣, ١٣٩

٤٣١ ينظر: مغني اللبيب: ٢٧٣/١

٤٣٢ شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١٥١/١, وينظر: ٦٢/١, ٢٤٧/٢

أكد الشاعر هنا أنه عالي الهمة طويل اليد إذا أراد أمراً حصل عليه مهما كان ذلك الأمر صعباً بعيداً فهو عنده سهل قريب. ومن إفادتها تأكيد المديح، قوله:

يَا ذَا الَّذِي يَهَبُ الْجَزِيلَ وَعِنْدَهُ أَنِّي عَلَيْهِ بِأَخْذِهِ أَتَصَدَّقُ^(٤٣٤)

ومن إفادتها الهجاء، قوله:

وَذَاكَ أَنَّ الْفُحُولَ الْبَيْضَ عَاجِزَةً عَنِ الْجَمِيلِ فَكَيْفَ الْخَصِيَّةُ السُّودُ^(٤٣٥)

وفضلاً عن هذه المعاني الثلاثة الغالبة في شعر المتنبي، فقد أكدت (أن) معاني أخرى كالحكمة والفلسفة، نحو:

إِلْفٌ هَذَا الْهَوَاءُ أَوْ قَعٌ فِي الْأَنْفُسِ أَنَّ الْحِمَامَ مُرُّ الْمَذَاقِ^(٤٣٦)

أنَّ المخففة:

تخفف (أنَّ) المفتوحة الهمزة فتعمل عند سيبويه^(٤٣٧)، فيكون اسمها ضمير الشأن، وزعم الكوفيون أنها لا تعمل شيئاً^(٤٣٨). على حين ذهب ابن السراج إلى جواز إعمالها وإهمالها^(٤٣٩). وقد وردت (أنَّ) المخففة في ثمانية مواضع^(٤٤٠) من شعر المتنبي، وجاء اسمها ضمير الشأن محذوفاً، وقد تناولناها بالتفصيل في موضوع (حذف الاسم) من هذا الفصل.

وجاء اسم (أنَّ) المخففة ظاهراً وليست ضمير شأن، في موضع واحد، في قوله:

وَأَنَّكَ بِالْأَمْسِ كُنْتَ مَحْتَلِماً شَيْخَ مَعَدٍ وَأَنْتَ أَمْرُدُهَا^(٤٤١)

^{٤٣٣} نفسه: ٢٧/٢

^{٤٣٤} نفسه: ٣٣٩/٢، وينظر: ١١٩/٣

^{٤٣٥} نفسه: ٤٦/٢، وينظر: ٢٠٤/٢

^{٤٣٦} نفسه: ٣٦٩/٢

* ذكرناه في مجيئها في موضع اسم (كان) أو إحدى اخواتها من هذا المبحث

^{٤٣٧} ينظر: الكتاب: ٧٤/٣، وشرح المفصل: ٧٣/٨، الانصاف في مسائل الخلاف: م(٢٤) ١٩٠/١

^{٤٣٨} ينظر: الجنى الداني: ٢٣٨، والانصاف في مسائل الخلاف: م(٢٤) ١٨٢/١-١٨٣، ومغني اللبيب: ٣١/١

^{٤٣٩} ينظر: الاصول في النحو: ٢٨٤/١

^{٤٤٠} ينظر: شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ١٥/١، ١٠٩، ٣٢٥، ٣٢٧/٢، ٣٥١، و٢٣٢/٤

^{٤٤١} نفسه: ٣١٠/١

وَيُعَدُّ هذا الاستعمال ضرورة معروفة عند النحاة^(٤٤٢). ومن ذلك قول جنوب بنت العجلان الهذلية:

بَأْنُكَ رَبِيعٌ وَغَيْثٌ مَرِيعٌ وَأَنْكَ هُنَاكَ تَكُونُ الثَّمَالَا^(٤٤٣)
٤. لَكَنَّ:

حرف يُفِيدُ معنى الاستدراك والتوكيد^(٤٤٤), وقد اختلف النحاة في أصلها, فذهب البصريون إلى أنها بسيطة^(٤٤٥) وذهب الفراء والكوفيون إلى أنها مركبة, فيرى الكوفيون أنها مركبة من (لا) و (إن) والكاف زائد, ويرى الفراء^(٤٤٦) أَنَّ أصلها (لكنَّ أن) فطرحت الهمزة للتخفيف ونون لكن للساكنين ومثلما اختلف المتقدمون من النحاة في تأصيلها اختلف المتأخرون, فَضَعَّفَ أبو البقاء العكبري رأي الكوفيين والفراء لأن: ((التركيب خلاف الأصل ثُمَّ هو في الحروف أبعد, ثُمَّ أَنَّ فيه أمرين آخرين يزيدانه بعداً, وهو زيادة الكاف في وسط الكلمة. وحذف الهمزة في مثل هذا يحتاج إلى دليل قطعي))^(٤٤٧). ويرى الرضي^(٤٤٨) في رأي الكوفيين أثراً من التكلف ونوعاً من علم الغيب, على حين استحسّن ابن يعيش ما ذهب إليه الكوفيون فقال: ((وذهب الكوفيون إلى أنها مركبة وأصلها (إنَّ) زيدت عليها (لا) والكاف, وهو قول حسن لندرة البناء وعدم النظير ويؤيده دخول اللام في خبرها كما تدخل في خبر إنَّ على مذهبهم))^(٤٤٩). وذهب عبد القاهر الجرجاني إلى أَنَّ ((لكنَّ أصلها كَنَّ رُكِبَ معها – لا – كما لو مع – لا –))^(٤٥٠).

اما المحدثون فأَيَّدَ الدكتور خليل أحمد عمارة البصريين فقال: ((إننا نرفض القول بهذا التركيب ونرى أنها كتلة لغوية جاءت في اللغة هكذا))^(٤٥١). وذهب جرجي زيدان إلى أَنَّ: (لكن) مركبة من (لا) النافية و (كن) بمعنى كذا^(٤٥٢) وهذا ليس ببعيد عن مذهب عبد القاهر الجرجاني. واتفق برجشتراسر وكثير من المحدثين مع جرجي زيدان

^{٤٤٢} الفسر, لابن جني: ٢/٢٩٩, وتنبيه الاديب على ما في شعر ابي الطيب من الحسن والمعيب: ١٢٢, واوضح المسالك:

^{٦٦}, وشرح قطر الندى: ١٥٢

^{٤٤٣} ينظر: ديوان الهذليين: ١٢٣/٣, وشرح قطر الندى: ١٥٢,

^{٤٤٤} ينظر: معاني الحروف: ١٣٣, والجنى الداني: ٥٥٥, ومغني اللبيب: ٢٩١/١, وشرح الاشموني: ١٣٥/١

^{٤٤٥} ينظر: جواهر الادب: ٥٢٨, ومغني اللبيب: ٢٩١/١, الضيائية: ٣٥١

^{٤٤٦} ينظر: معاني القرآن: ٤٦٥/١, وشرح المفصل: ٧٩/٨, وجواهر الادب: ٥٢٨, ومغني اللبيب: ٢٩١/١

^{٤٤٧} اللباب في علل البناء والاعراب: ١٥٧/٢

^{٤٤٨} ينظر: شرح الكافية: ٣٦٠/٢

^{٤٤٩} ينظر: شرح المفصل: ٧٩/٨

^{٤٥٠} المقتصد في شرح الايضاح: ٤٤٤/١

^{٤٥١} اسلوب التوكيد اللغوي: ٣٢

^{٤٥٢} ينظر: الفلسفة اللغوية: ٧٧

على أن: ((لكنَّ مركبة من (لا) و (كن) المقابلة لـ(ken) العبرية و(ken) الآرامية التي معناها: (هكذا) فمعنى (لكنَّ): ليس كذا))^(٤٥٣).

وعدَّ الدكتور مهدي المخزومي الكوفيين أكثر دقة من البصريين ولكنه لاهمهم لأنهم عرفوا الحقيقة ولم يتموا تحليلها فقال: ((وأما بقية الكوفيين فاستطاعوا أن يلمحوا النفي فيها، فجعلوا (لا) أصلاً من أصولها، ثم اختلط الأمر عليهم، فافترضوا اعتباطاً وجود كاف زائدة))^(٤٥٤) وردَّ المخزومي هذا الخط إلى عدم معرفتهم باللغات السامية^(٤٥٥). وإذا خفت (لكن) يزول عملها واختصاصها بالجملة الاسمية^(٤٥٦). ويرى الدكتور أحمد عميرة ((أنَّ (لكنَّ) المخففة تفيد ما تفيده المشددة فيكون المعنى مؤكداً في ما بعدها بمقابلته بما قبلها))^(٤٥٧).

وقد وردت (لكنَّ) مشددة عاملة اثنتين وستين مرة عند المتنبي، ووردت مخففةً مهملهً اثنتين وخمسين مرةً.

وقد ورد اسم (لكن) المشددة اسماً ظاهراً في ستة وعشرين موضعاً، وغالباً ما كان مُعرِّفاً بـ(أل) التعريف، نحو:

ولكنَّ الغمام له طباعٌ تبجَّسه بها وكذا الكرام^(٤٥٨)
وبالإضافة، نحو:

وكلُّ يرى طُرُقَ الشجاعةِ ولكنَّ طبعَ النَّفسِ للنفسِ
والنَّدي قائل^(٤٥٩)

وورد اسماً موصولاً في موضعين هما، قوله:

ولكنَّ ما يمضي من العمر فائتٌ فجد لي بحظِّ البادرِ المتَّعِمِ^(٤٦٠)
وقوله:

وما عَدِمَ اللاقوك بأساً وشِدَّةً ولكنَّ منْ لاقوا أشدَّ وأنجَبُ^(٤٦١)

^{٤٥٣} التطور النحوي للغة العربية: ١٧٩، وينظر: فقه اللغة المقارن: ٦٧، وفي النحو العربي ينقد وبناء: ١٧٦، وإساليب النفي في العربية: ١٨١، والدراسات اللغوية عند العرب: ٤٨٢، والنواسخ: ٢٤٤

^{٤٥٤} مدرسة الكوفة: ٢٢٠

^{٤٥٥} ينظر: نفسه: ٢٢٠

^{٤٥٦} ينظر: الكتاب: ١١٦/٣، وشرح قطر الندى: ١٥٣

^{٤٥٧} أسلوب التوكيد اللغوي: ٣٤، وينظر: في التحليل اللغوي: ٢٣٨

^{٤٥٨} شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ١٣٤/٤، وينظر: ٢٧٨/٢، ٢٩٠، ٢٩٢، ١٣٩/٣، ٢٥١/٤

^{٤٥٩} نفسه: ٢٧٦/١، وينظر: ١٨١/١، ٣١٩، ٣٧٧، ٣٦٠/٣

^{٤٦٠} نفسه: ١٤٢/٤

^{٤٦١} نفسه: ١٨٥/١

وجاء اسماً علماً مرة واحدة، هو قوله:

وما طَلَبْتَ زَرْقُ الْأَسِنَّةِ غَيْرَهُ وَلَكِنْ قَسْطَنْطِينِ كَانَ لَهُ
الْفِـ_____د (٤٦٢)

وجاء اسمها نكرة في خمسة مواضع، نحو:

ولكنَّ حَباً خَامَرَ الْقَلْبَ فِي يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَيَشْتَدُّ (٤٦٣)
الصِّـ_____بَا

وقد جاءت متصلة بالضمائر في ستة وثلاثين موضعاً فوردت متصلة بضمير الغائب أربع عشرة مرة، نحو:

وليسَ حِيَاءُ الْوَجْهِ فِي الذَّنْبِ وَلَكِنَّهُ مِنْ شِيْمَةِ الْأَسَدِ
شِـ_____يْمَةٍ الـ_____وَرْدِ (٤٦٤)

ووردت متصلة بـ(ياء) المتكلم تسع مرات، جاءت معها (نون الوقاية) أربعة مواضع، نحو:

ولكنَّني مستَصِرٌّ بِذُبَابِهِ ِ وَمُرْتَكِبٌ فِي كُلِّ حَالٍ بِهِ
العُشـ_____مَا (٤٦٥)

واتصلت بها مباشرة من دون فاصل في خمسة مواضع، نحو:

لَا تَجْسُرُ الْفُصْحَاءُ تُنْشِدُ هَهُنَا بَيْتاً وَلَكِنِّي الْهَزْبُ الْبَاسِلُ (٤٦٦)

ووردت متصلة بضمير الغائبة أربع مرات، نحو:

وما رَغِبْتَ فِي عَسَجٍ أَسْتَفِيدُهُ وَلَكِنْ َ هَا فِي مَفْخَرِ
أُسـ_____تَجِدُهُ (٤٦٧)

٤٦٢ شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٢٨٤/١

٤٦٣ نفسه: ٤/٢، وينظر: ٢٣/٢، ٣٩١/٣، ١٠٦/٤

٤٦٤ نفسه: ٦٢/٢، وينظر: ٣٤/١، ٤٣، ٤٤، ٢٦/٢، ٦١، ٦٢، و ٣٧٨/٣

٤٦٥ نفسه: ١٠٨/٤، وينظر: ٣٨٣/٢، ٩٥/٣، ١٥٣/٤

٤٦٦ نفسه: ٢٥٩/٣، وينظر: ١٧٦/١، ١٤٤/٢، ١٥٦، ٢٣٩

٤٦٧ نفسه: ٣٠/٢، وينظر: ٢٢٦/١، ٣٤٦/٢، ١٣٧/٤

ووردت متصلة بـ(كاف الخطاب) أربع مرات أيضاً، نحو:

ولست مليكاً هازماً لنظيره
ولكنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشَّرِكِ
هازماً^(٤٦٨)

ووردت مرةً واحدةً بلفظة كل من (لكنَّهِنَّ، ولكنَّا، ولكنَّهم)^(٤٦٩)

وقد دخلت عليها (الواو) في جميع مواضع ورودها في شعر المتنبي، إلا في موضعين جاءت بغير (الواو) هما قوله:

أَنْتِ مِنْمَا فَتَنْتِ نَفْسَكَ لَكُنْ
وَأَشْشَقُ تِيْقِ^(٤٧٠)

فكأنَّها شَجَرٌ بَدَتْ لَكُنَّهَا

شَجَرٌ جَنِيَتْ الْمُرَّ مِنْ
ثَمَرَاتِهِ^(٤٧١)

أمَّا خبرُها فقد جاء مفرداً في سبعة وعشرين موضعاً، نحو:

يُسَرُّ بِمَا أَعْطَاهُ لَا عَنْ جِهَالَةٍ
ولكنَّ مغنوماً نجاً منك غانم^(٤٧٢)
وجاء جملة فعلية فعلها مضارع تسع مرات، ثمان منها مثبتة، نحو:

ولكنَّه يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ
تَرْوُقُ عَلَى اسْتِغْرَابِهَا
وتَهْـوُلُ^(٤٧٣)

وواحدة منفية، هي:

إِنِّي أَصِيدُ الْبُزَاةَ وَلَكُنْ
نَ أَجَلَ النَّجُومِ لَا أَصْطَادُهُ^(٤٧٤)
وجاء جملة فعلية فعلها ماض خمس مرات.

ونحو:

^{٤٦٨} نفسه: ٣٩١/٣، وينظر: ٢٩٠/٢، ٣٦٢، ٢١٦/٣
^{٤٦٩} ينظر: شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٣٨/١، ٣٠٢/٢، ٢٤٩/٤، ١٥٣/٤
^{٤٧٠} نفسه: ٣٦٢/٢
^{٤٧١} نفسه: ٢٢٦/١
^{٤٧٢} نفسه: ٣٩١/٣
^{٤٧٣} نفسه: ٩٩/٣
^{٤٧٤} نفسه: ٥٣/٢

ولكنني حُصِدْتُ على حياتي وما خَيْرُ الحياة بلا سُرُور^(٤٧٥)

وورد جملة اسمية ثلاث عشرة مرة: ثلاث منها منسوخة بفعل ناقص, نحو:

فما كان ذلكَ مَدْحاً لهُ ولكنَّه كانَ هَجْوَ الوري^(٤٧٦)

وواحدة منفية في نحو قوله:

ولكنَّ قَلْباً بَيْنَ جَنْبَيْ ماله مدى يَنْتَهي بي في مُرادِ
أحُدُهُ^(٤٧٧)

وورد جاراً ومجروراً أربع مرات, نحو:

ولا عَفَّةٌ في سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ ولكنَّها في الكَفِّ والفرج
والفَقْمِ^(٤٧٨)

وجاء خبرها معنى ناتجاً من أسلوب الشرط ثلاث مرات, نحو:

ولكنَّ الغُيُوثَ إذا تَوَالَّتْ بأَرْضِ مسافرٍ كَرِهَ الغماما^(٤٧٩)

وقد جاء استعمال المتنبي لـ(لكنَّ) موافقاً لما قرره النحويون^(٤٨٠).

دلالة (لكن) في شعر المتنبي:

أفادت (لكنَّ) معنيين في شعر المتنبي, الأول: الاستدراك, وهو ((تعقيب الكلام برفع ما يتوهم ثبوته أو نفيه, يقال: زيدٌ عالمٌ, فيوهم ذلك أنه صالح, فيقول: لكنَّه فاسق))^(٤٨١). فلا بُدَّ من أن يتقدمها في هذا المعنى كلام مناقض لما بعدها, فتقع بين كلامين متغايرين. وقد ورد هذا المعنى كثيراً عند المتنبي: نحو:

أبو المِسْكِ لا يفنى بذنبك عَفْوَهُ ولكنَّه يفنى بعُذْرِكَ حَقْدُهُ^(٤٨٢)
ونحو:

فلو كان قلبي دارها كان خالياً ولكنَّ جيشَ الشَّقْوقِ فيه

^{٤٧٥} نفسه: ١٤٤/٢, وينظر: ١٨٧/١, ٣٦٢/٢, ١٥٦/٤

^{٤٧٦} شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٤٤/١, وينظر: ٢٨٤/١, ٣٨٣/٢

^{٤٧٧} نفسه: ٢٣/٢

^{٤٧٨} نفسه: ١٣٧/٤, وينظر: ٣٠/٢, ٦٠

^{٤٧٩} نفسه: ١٣٣/٤, وينظر: ٣٠٤/٢, ٣١٤

^{٤٨٠} ينظر: الكتاب: ١٤٥/٢, ١٤٦, والاصول في النحو: ٢٩٥-٢٩٦, ومعاني الحروف: ١٣٤

^{٤٨١} قطر الندى: ١٤٤, وينظر: حاشية الصبان: ٢٧٠/١

^{٤٨٢} شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٢٦/٢, وينظر: ٣٠/٢, ١٠٦/٤, ١٣٧

عَرَمَ ————— رَمَ (٤٨٣)

إنَّ صدر هذا البيت على معنى النفي، والتقدير: لم يكن قلبي دارها.

وقد وردت بين كلامين متغايرين في المعنى، نحو:

جَوَادٌ عَلَى الْعِلَاتِ بِالْمَالِ كُلِّهِ وَلَكِنَّهُ بِالْدَارِ عَيْنَ بَخِيلٍ (٤٨٤)

وغالباً ما يأتي الاستدراك مرافقاً لمعنى التوكيد، فتكون (لَكِنَّ) تفيد معنى الاستدراك والتوكيد في وقتٍ واحدٍ.

والآخر: التوكيد المحض مثل (إِنَّ). وقد ذكر هذا المعنى ابن عصفور في المقرب فقال: إِنَّ، وَأَنَّ، وَلَكِنَّ ومعناها التوكيد (٤٨٥).

وقد وردت (لَكِنَّ) بمعنى التوكيد المحض في شعر المتنبي، نحو:

مَفْرَشِي صَهْوَةَ الْحِصَانِ وَلَكِنْ نَ قَمِيصِي مَسْرُودَةٌ مِنْ حديد (٤٨٦)

في هذا البيت جاء ما بعد (لَكِنَّ) موافقاً لما قبلها ومؤكداً له، وليس بينهما تغاير في الحكم، فليس فيه معنى للاستدراك، وإنما جاءت (لَكِنَّ) مكان (إِنَّ)، وكأنه قال: مفرشي صهوة الحصان وإن قميصي مسرودة من حديد.

٥. ليت:

حرفٌ مشبهُ بالفعل ينصب الاسم ويرفع الخبر كأخواتها (٤٨٧) خلافاً للكوفيين الذين ذهبوا إلى جواز نصب المبتدأ والخبر به (٤٨٨)، نحو قول الشاعر:

إِذْ كُنْتُ فِي وَادِي الْعَقِيقِ رَاتِعَا يَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّبَا رَوَّاجِعَا (٤٨٩)

وذكر الرمانى (٤٩٠)، وابن يعيش (٤٩١) أنَّ الكوفيين زعموا أنَّ الراجز أجرى (ليت) مجرى الفعل (وَدَدْتُ) أو (تَمَنَيْتُ). وأجاز الكسائي (٤٩٢) ذلك ولكنه قدَّر (كان) محذوفة، أي: يا ليت أيام الصبا كانت رواجعاً.

٤٨٣ نفسه: ٨٢/٤

٤٨٤ شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ١٠٥/٣، وينظر: ١٨٧/١، ٢٧٨/٢، ٣٦٢

٤٨٥ ينظر: المقرب: ١٠٦/١، وينظر: معترك الاقران: ٢٤٧/٢

٤٨٦ شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٣١٩/١، وينظر: ٧١/٣

٤٨٧ ينظر: الكتاب: ١٤٧/٢-١٤٨، وشرح الوافية نظم الكافية: ٣٨٨، ومغني اللبيب: ٢٨٥/١

٤٨٨ ينظر: شرح المفصل: ٨٤/٨، والجنى الداني: ٤٥٨، ومغني اللبيب: ٢٨٥/١

٤٨٩ ينظر: مختار الصحاح: ٦١٠، وشرح شواهد المغني: ٦٩٠/٢، وتهذيب المغني: ١٩٥

على حين ذهب سيبويه^(٤٩٣)، والبصريون^(٤٩٤) إلى ان (رواجعا) منصوب على الحال، والخبر محذوف، والتقدير: يا ليت أيام الصِّبا رواجعا لنا أو أقبلت رواجعنا.

ويعلل ابن يعيش تخريج البصريين هذا فيقول: ((وذلك لانه لم يرد معنى الخبر وإنَّما هو في حالة تمنٍ لنفسه لمن حل عنده هذا المحل فذلك ساع الحذف لدلالة هذا المعنى على (لنا) في هذا الكلام كما دلت حال الافتخار في قوله: إِنَّ محلاً وإن مرتحلاً...، على معنى لنا))^(٤٩٥).

ووصل الدكتور أحمد سليمان ياقوت بعد التحقيق والتوثيق من هذا الشاهد إلى أنَّه من بدع النحاة^(٤٩٦)، ولو كانت هذه لغة من لغات العرب لذكرها سيبويه، ولا سيما أنَّه ذكر هذا البيت.

وبعد هذا العرض يمكننا القول إنَّ هذا البيت لشاعر متواضع لا علم له في العربية اضطرتة القافية إلى نصب خبر (ليت) فسمعه الكوفيون فقاوسوا عليه، ولا سيما إذا علمنا إنَّ العرب آنذاك ليس كلهم فصحاء أو فحولاً، وإنَّما هم طبقات، لذلك استشعر نحاة البصرة ضرورة وضع معيار معين لانتقاء اللغة فألزموا أنفسهم ألا يأخذوا ((عن حضري قط، ولا عن سكان البراري ممَّن كان يسكن أطرف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم))^(٤٩٧). أمَّا الكوفيون فكانوا أكثر خلطاً، إذ فتحوا الباب على مصراعيه أمام المسموع كله، ولو كان شاذاً أو نادراً حتَّى قيل أنَّهم إذا ((سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول، جعلوه أصلاً وبوبوا عليه))^(٤٩٨).

وتدخل (ليت) على (أنَّ) وصلتها فتكتفي بها وبصلتها فلا تحتاج إلى خبر^(٤٩٩). أمَّا إذا دخلت على (أنَّ) المخففة الداخلة على الفعل فلا بُدَّ من خبر^(٥٠٠) فلا يجوز قولك: ليت أنَّ يقوم زيد.

وتقترن (ما) الحرفية بـ(ليت) فلا تزيلها عن الاختصاص بالاسماء، ويجوز اعمالها لبقاء الاختصاص، واهمالها حملاً على اخواتها^(٥٠١).

^{٤٩٠} ينظر: معاني الحروف: ١١٣

^{٤٩١} ينظر: شرح المفصل: ٨٤/٨

^{٤٩٢} ينظر: شرح المفصل: ٨٤/٨، ومغني اللبيب: ٢٨٥/١

^{٤٩٣} ينظر: الكتاب: ١٤٢/٢

^{٤٩٤} ينظر: حروف المعاني: ١١٣، وشرح المفصل: ٨٤/٨

^{٤٩٥} شرح المفصل: ٨٤/٨

^{٤٩٦} ينظر: النواسخ الفعلية والحرفية: ١٥٥-١٥٦

^{٤٩٧} الاقتراح: ٥٦

^{٤٩٨} الاقتراح: ٢٠٢

^{٤٩٩} ينظر: شرح المفصل: ٨٥/٨

^{٥٠٠} ينظر: نفسه: ٨٥/٨

أما معناها فقد أجمع النحاة واللغويون^(٥٠٢) على أنها تفيد معنى التمني في الممكن والمستحيل ولا يكون في الواجب. فلا يقال ليت غداً يجيء.

وقد وردت (ليت) ثمانى وأربعين مرة في شعر المتنبي، وقد جاءت مسبوقة بحرف عطف في عشرين موضعاً، فجاءت مع (الفاء) اثنتي عشرة مرة، ومع (الواو) ثمانى مرات، نحو:

فليت سُيُوفُكَ فِي حَاسِدٍ إِذَا مَا ظَهَرْتَ عَلَيْهِمُ كَيْبٌ^(٥٠٣)
ونحو:

وليتك ترعاني وحيرانُ مُعْرِضٌ فَتَعَلَّمَ أَنِّي مِنْ حُسَامِكَ حَدٌّهُ^(٥٠٤)

وقد اتصلت بالضمائر إحدى عشرة مرة، فجاء اسمها (ها الغائب) خمس مرات، و (ياء المتكلم) ثلاث مرات، و (كاف الخطاب) مرتين و (هاء الغائبة) مرة واحدة، وغالباً ما كان المتنبي يزوج بين الضمائر في البيت الواحد، ممّا يضيف توازناً على شعره، نحو:

فليتها لا تزال أويهُ وَلَيْتَهُ لَا يَزَالُ مَاوَاهَا^(٥٠٥)
ونحو:

لقد حازني وَجْدٌ بِمَنْ حَازَهُ بُعْدٌ فَيَا لَيْتَنِي بُعْدٌ وَيَا لَيْتَ هُ
وَجْهُ^(٥٠٦)

ومن اللافت للنظر قلة اتصال (ليت) بـ(ياء المتكلم) في شعر المتنبي وهذا عكس طبيعة استعمالها في القرآن الكريم^(٥٠٧) وفي العربية.

ويمكننا أن نرد ذلك إلى طبيعة المتنبي التي لا تهوى التمني ولا تعتقده، بل تعدّه عيباً وضعفاً يأنف منه، لذلك ابتعد ضميره (ياء المتكلم) عن (ليت)، كيف لا وهو القائل:

تمسي الأمانى صرعى دونَ فَمَا يَقُولُ لشيءٍ ليت ذلك لي^(٥٠٨)
مَبْلَغِهِ

^{٥٠١} ينظر: مغني اللبيب: ٢٨٦/١، وتهذيب المغني: ١٩٦

^{٥٠٢} ينظر: الكتاب: ٢٣٣/٤، والمقتضب: ١٠٨/٤، وشرح المفصل: ٨٥/٨، والجنى الداني: ٤٥٨، ومغني اللبيب: ٢٨٥/١، والاساليب الانشائية في النحو العربي: ٤٢، من بلاغة النظم العربي: ١٣٠/٢

^{٥٠٣} شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ١٠٤/١

^{٥٠٤} نفسه: ٢٧/٢

^{٥٠٥} شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٢٧٠/٤

^{٥٠٦} نفسه: ٣/٢

^{٥٠٧} الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين: ١٣٥

^{٥٠٨} شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٨١/٣

وقد سبقها (يا) التنبيه ست مرات, و (ألا) الاستفتاحية ثلاث مرات, وقد اجتمعن معاً في موضعٍ واحدٍ, هو قوله:

أَلَا يَالَيْتَ شِعَرَ يَدِي أَتُمْسِي تَصَرَّفُ فِي عِنَانٍ أَوْ زِمَامٍ^(٥٠٩)

ودخلت على (أَنَّ) وصلتها في موضعين, نحو:

إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِعُزَّتِهِ فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الْحُبِّ نَقْتَسِمُ^(٥١٠)

سدت (أَنَّ) ومعمولاها مسد اسم (ليت) وخبرها, لأنَّ ((أَنَّ)) كما كانت داخلة على المبتدأ والخبر فقد تضمنت صلتها اسم (ليت) وخبرها.

وورد اسم (ليت) اسماً ظاهراً في خمسةٍ وثلاثين موضعاً, وهذا يُعَدُّ كثيراً نسبياً إذا ما قيس ببقية الشعراء.

لأنَّ الظاهر في (ليت) كثرة مجيء اسمها ضميراً ولا سيما (ياء المتكلم). وغالباً ما يأتي اسمها اسم معنى, نحو: (الحوادث, المدة, الجود, هوى الأوبة, يوم السير, الثناء, النوم, الوقار). فَمِنْ ذَلِكَ قوله:

لَيْتَ الْحَوَادِثَ بَاعَتْنِي الَّذِي مَنِي بِحُلْمِي الَّذِي أَعْطَتْ
أَخَذْتُ وَتَجَرَّيْتُ^(٥١١)

وقوله:

يُحَدِّثُ مَقْلَتِيهِ النَّوْمُ عَنِّي فَلَيْتَ النَّوْمَ حَدَّثَ عَن نَدَاكَ^(٥١٢)

أمَّا خبرها فغالباً ما يأتي جملة فعلية, فجاء جملة فعلية فعلها مضارع تسع مرات, نحو:

لَيْتَ الْغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيمُ^(٥١٣)
صَوَّاعِفُهُ

وجاء فعلها ماضياً في سبعة مواضع, نحو:

حَتَّى وَصَلْتُ بِنَفْسٍ مَاتَ أَكْثَرُهَا وَلَيْتَنِي عَشْتُ مِنْهَا بِالَّذِي

^{٥٠٩} نفسه: ١٤٧/٤

^{٥١٠} نفسه: ٣٦٤/٣

^{٥١١} شرح ديوان المتنبي / للعكري: ١٧٠/١

^{٥١٢} نفسه: ٣٩٢/٢

^{٥١٣} نفسه: ٣٧١/٣

فَضْلٌ (٥١٤)

وجاء شبه جملة سبع مراتٍ، تقدم في ثلاثٍ منها على الاسم فتناولناه في مبحث (تقديم الخبر على الاسم) من هذا الفصل. وجاء في أربعة أبيات في موقعه، نحو:

وَقْتُ يَضِيعُ وَعُمْرٌ لَيْتَ مُدَّتَهُ فِي غَيْرِ أُمَّتِهِ مِنْ سَالِفِ
الْأُمَمِ (٥١٥)

وجاء اسماً مفرداً تسع مراتٍ، فجاء مشتقاً ثمانٍ مراتٍ، نحو:

لَيْتَ الْحَبِيبَ الْهَاجِرِيَّ هَجَرَ مِنْ غَيْرِ جُزْمٍ وَاصِلِي صَلَاةٍ
الْكَاكِرِي (٥١٦)

وجاء اسماً موصولاً في موضعٍ واحدٍ، نحو:

فِيَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحْبَتِي مِنَ الْبُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ
الْمَصْنُوبِ (٥١٧)

وجاء جملة اسمية أربع مراتٍ، نحو:

أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا تَهَبُ الدَّنَى يَا فِيَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ بَخْلًا (٥١٨)

ووردت بتركيب (ألا ليت شعري) في موضعين، نحو:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً فَلَا أَشْتَكِي فِيهَا وَلَا أَتَعَبُّ (٥١٩)

وهذا التركيب استعمال جاهزٌ كثيراً ما يستعمله العرب، والتقدير: ليتني أعلم، ويرى سييويه تعليق (ليت) عن العمل في خبرها في هذا الأسلوب (٥٢٠).

دلالة (ليت) في شعر المتنبي:

كثيراً ما يستعمل المتنبي (ليت) بمعنى آخر غير التمني، وإنما يأتي بالتمني لِيُبَيِّنَ فيه معنى آخر يقصده فمثلاً يريد المتنبي في قوله:

^{٥١٤} نفسه: ١٧١/٣

^{٥١٥} نفسه: ١٦٣/٤

^{٥١٦} شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ١٩٦/٤

^{٥١٧} نفسه: ١٤٩/١

^{٥١٨} نفسه: ١٣٠/٣، وينظر: ٤٠/٣

^{٥١٩} نفسه: ١٨١/١، وينظر: ١٤٧/٤

^{٥٢٠} ينظر: الكتاب: ٢٣٨/١

فَلَيْتَ وَقَارَكَ فَرَّقَتْهُ وَحَمَلْتَ أَرْضَكَ مَا تَحْمِلُ^(٥٢١)

أن يصفَ ممدوحه بشدة الوقار ويمدحه بهذه الصفة، إذن المعنى المراد في هذا البيت هو المدح، وكثيراً ما تخرج الأساليب في العربية من معانيها الأصلية

إلى معانٍ آخر يدلُّ عليها السياق وقرائن الأحوال. وكذلك في قوله:

فَلَيْتَ أبا الهيجا يرى خَلْفَ تَدْمُر طَوَالَ الْعَوَالِي فِي طَوَالِ السَّالِقِ مَالِقِ^(٥٢٢)

نجدته يتمنى لو أن أبا الهيجاء وهو والد سيف الدولة يعود من موته فيرى شجاعة ولده (سيف الدولة)، وإذا علمنا أن التمني هو طلب أمر محبوب^(٥٢٣) فهل كان المتنبي حقا محبا لعودة والد سيف الدولة من قبره إلى حد التمني أم أراد شيئا آخر هو مدح سيف الدولة واطهار شجاعته بهذا الأسلوب.

وقد يُبَيِّنُ التمني بـ(ليت) عند المتنبي الشكوى وتعظيم الأمور، نحو:

أَلَا لَيْتَ يَوْمَ السَّيْرِ يُخْبِرُ حَرُّهُ فَتَسْأَلَهُ وَاللَّيْلَ يُخْبِرُ بَرْدُهُ^(٥٢٤)

فالشاعر يريد أن يُبَيِّنَ شدة ما لقي في طريقه إلى ممدوحه من حر النهار وبرد الليل، وهذا يكون في أواخر أيام الصيف.

أَوْيُبَيِّنُ شدة تحسر المتكلم وعظم لوعته بسبب شوقه لمحبوبته، نحو:

لَيْتَ الَّذِي خَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الْحَصَى لَخِفَافِهِنَّ مَفَاصِلِي وَعِظَامِي^(٥٢٥)

وفي أحيانٍ أخرى يفيد التمني بـ(ليت) معنى الفخر فنجد المتنبي يشيد بشعره فيلمح إلى أن شعره خالدٌ. على حين يظهر أنه يتمنى لو أنه فدى ممدوحه بشعره، والحقيقة أنه كاذبٌ فيما صرح به وصادق فيما لوح إليه، نحو قوله:

لَيْتَ ثَنَائِي الَّذِي أَصَوِّغُ فِدَى مَنْ صَيَّغَ فِيهِ فَإِنَّهُ خَالِدُ^(٥٢٦)

^{٥٢١} شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٦٨/٣

^{٥٢٢} شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٣٢٣/٢

^{٥٢٣} ينظر: فتح منزل المباني بشرح أقصى الأمانى في البيان والبديع والمعاني: ٥١-٥٢، ورصف المباني: ٢٩٩

^{٥٢٤} شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٢٦/٢

^{٥٢٥} نفسه: ٨/٤، وينظر: ١٤٩/١

^{٥٢٦} نفسه: ٧٩/٢

وقد ذكر ابن هشام^(٥٢٧) أنَّ (ليت) حرف تمنّ يتعلق بالمستحيل غالباً، كقول الشاعر:

فِيَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرُهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ

وبالممكن قليلاً، نحو قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُتِيَ قَارُونُ﴾ القصص/٧٩. على

حين جاءت (ليت) متعلقة بالممكن اكثر من تعلقها بالمستحيل في شعر المتنبي, فمن مجيئها متعلقة بالممكن قوله:

فَلَيْتَ هُوَ الْأَحِبَّةَ كَانَ عَدْلًا فَحَمَلَ كُلَّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا (٥٢٨)

ومن مجيئها متعلقة بالمستحيل، قوله:

لَيْتَ الْحَوَادِثَ بَاعَتَنِي الَّذِي
أَخَذْتُ

مَنْ بَحَلَمِي الَّذِي أَعْطَتْ
وَتَجَرَّبْتُ

(٥٢٩)

٦. لعلَّ:

هو حرفٌ مُشَبَّهٌ بالفعل يعمل عمل (إنَّ)، وقد اختلف النحاة واللغويون فيها أهى مركبة أم بسيطة؟ فذهب البصريون^(٥٣٠) إلى أَنَّ أصلها (علَّ) وأنَّ (اللام) في أولها مزيْدَةٌ للتوكيد، وقد رجح عبد القاهر الجرجاني رأي البصريين فقال: ((إنَّ الأصل علَّ واللام داخلة عليه ولذلك يأتي في الشعر كثيراً عارياً من اللام))^(٥٣١).

أَمَّا الْكُوفِيُّونَ فَقَالُوا بِبَسَاطَتِهَا وَيُرُونَ ((أَنَّ اللَّامَ أَصْلٌ وَأَنَّهُمَا لَعْتَانِ وَأَنَّ الَّذِي يَقُولُ لَعْلٌ غَيْرَ الَّذِي يَقُولُ عْلٌ وَحَجَّتُهُمْ أَنَّ الزِّيَادَةَ نَوْعٌ تَصَرَّفَ وَهُوَ بَعِيدٌ فِي الْحُرُوفِ))^(٥٣٢).

وذكر أبو حيان الأندلسي والمرادي أنَّ أكثر النحويين قالوا إنَّه حرف بسيط^(٥٣٣)، وقد رجحه الاشموني^(٥٣٤). وهذا ما نرجه لأنَّ هذا الاختلاف يرجع إلى اختلاف اللهجات، إذ وردت (لعلّ) بعدة لغاتٍ، وقد أوصلها النحاة إلى (اثنتي عشرة) لغة هي^(٥٣٥) لعلّ، ولعنّ، وعنّ، ولأنّ، وأنّ، ورعلّ، ورعنّ، ولعنّ، ورغنّ، ولعلّت بقاء التأنيث.

٥٢٧ ينظر : مغنى اللبيب : ٢٨٥/١

شرح دیوان المتنبی / للعکبری: ۴۰/۳

۵۲۹ نفیسه ۱۷۰/۱

^{٥٢} ينظر: العين: ٨٩/١، والكتاب: ٣٣٢/٣، والامات للزجاجي: ١٤٥، والامات الهروي: ١١٦

٥٣١ المقتصد في شرح الايضاح: ٤٤٣/١

^{٥٣٢} شرح المفصل: ٨٨/٨، وينظر: جواهر الأدب: ٤٩١، والإنصاف: م(٢٦): ٢٠٦/١-٢٠٧، وإنتلاف النصرة: ١٧٣

ينظر: ارتشاف الضرب: ١٥٥/٢، الجنى الدانى: ٢٥٧، الإنصاف: م(٢٦)/٢٠٦.

٥٣٤ ينظر: شرح الاشموني: ٢٧١/١

٥٣٥ ينظر: الجنى الدانى: ٥٢٩، وهمع الهوامع: ١٤٨/٢

وقد ذكر اللغويون^(٥٣٦)، والمفسرون^(٥٣٧) ثمانية معاني تفيدها (لعلّ) هي: الرجاء والخوف، والطمع والاشفاق، والتوقع، والتعليل، والتمني، والاستفهام، والشك، والتحقيق.

ولا تدخل (لعلّ) إلا على الممكن فلا يقال: لعلّ الشباب يعود^(٥٣٨).

أمّا دلالتها الزمنية فتكون على نية حصوله في المستقبل^(٥٣٩).

وقد وردت (لعلّ) على لهجتين من لهجات العرب في شعر المتنبي هما: (لعلّ، وعلّ).

١. **لعلّ:** هي اللغة المشهورة عند العرب، وقد استعملها المتنبي عشر مرات وقد جاء اسمها ضميراً متصلاً في خمسة مواضع، اتصلت في ثلاثة منها بكاف الخطاب^(٥٤٠)، ومرة واحدة بـ(ياء المتكلم)^(٥٤١)، وأخرى بـ(هاء الغائبة)^(٥٤٢) وجاء اسماً ظاهراً في خمسة مواضع، جاء في ثلاثة منها معرفة (الله، بنبيهم، وعتبك)^(٥٤٣)، وجاء نكرة في موضعين، جاء متأخرين والخبر مقدماً عليهما، وقد تناولناهما في مبحث (تقديم الخبر على الاسم) من هذا الفصل. أمّا خبرها فقد ورد جملة فعلية فعلها مضارع ثلاث مرات وفعلها ماض مرة واحدة، وورد اسماً مشتقاً ثلاث مرات، وجاء شبه جملة (جاراً ومجروراً) في موضعين، وجاء جملة اسمية في موضع واحد.

معاني (لعلّ) في شعر المتنبي:

وردت (لعلّ) لعدة معاني في شعر المتنبي، وسنتبينها على النحو الآتي:

أ. **الترجي:** هو توقع شيء محبوب^(٥٤٤)، وقد ورد في بضعة مواضع عنده، نحو:

لَعَلَّ اللَّهُ يَجْعَلُهُ رَحِيلاً يُعِينُ عَلَى الْإِقَامَةِ فِي ذِرَاكَا^(٥٤٥)

فالشاعر في هذا البيت يرجو من الله أن يجعل هذا الرحيل سبباً للإقامة في ذرى عضد الدولة، فهو يريد أن يصلح أموره، ثم يأتي بأهله فيقيم عنده.

ونحو:

^{٥٣٦} ينظر: الكتاب ١٤٨/٢، ٢٣٣، والمقتضب: ١٠٨/٤، والصاحبي: ١٧٠، والأزهية: ٢٢٦، ونتائج الفكر: ٦٣

^{٥٣٧} ينظر: الكشف: ٤٢٨/٣، وابن عاشور في تفسيره: ١٢٣/١٨، ومعالم التنزيل: ٣٦/٥

^{٥٣٨} ينظر: ارتشاف الضرب: ١٣٠/٢، والفوائد الضيائية: ٣٣٥

^{٥٣٩} ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية: ١١٦

^{٥٤٠} ينظر: شرح ديوان المتنبي للعكبري: ١٥٨/١، ١١٤/٢، ١٠٦/٣

^{٥٤١} ينظر: نفسه: ٣٢٠/١

^{٥٤٢} ينظر: نفسه: ٢١٠/١

^{٥٤٣} ينظر: نفسه: ١١٢/٢، ٣٨٨، و٨٦/٣

^{٥٤٤} ينظر: الأصول في النحو: ٢٧٨/١، والأزهية: ٢٢٦، وأسلوب التعقيب في القرآن الكريم: ١٦٢

^{٥٤٥} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٣٨٨/٢

هَما خَلَتان: ثَرَوَةٌ أو مَنِيَّةٌ لَعَلَّكَ أَنْ تُبْقِيَ بواحدةٍ ذَكَراً^(٥٤٦)

جاء خبر (لعلّ) هنا جملة فعلية فعلها مضارع مقترن بـ(أنّ)، وهو كثير في العربية، يقول ابن هشام: ((ويقترن خبرها بـ(أنّ) كثيراً حملاً على عسى.... وبحرف التنفيس قليلاً))^(٥٤٧).

أمّا معنى (لعلّ) في هذا البيت فهو الترجي، فهو يرجو أن يخلّد ذكره بواحدة من اثنتين، إمّا الغنى والملك، وإمّا القتل بعد البلاء. أو قد تكون (لعلّ) هنا بمعنى التعليل، فيكون المعنى أنّه يسعى لإحدى الخلتين كي يبقى ذكره خالداً، فلعلّ هنا جاءت بأسلوب خاص يجمع بين التعليل والترجي، فلا هو تعليل خالص، ولا هو ترج مجرد عن التعليل. ونحو:

لَعَلَّ عَثَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ فَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعَلَلِ^(٥٤٨)

فالشاعر يرجو في هذا البيت أن ينتهي العتاب إلى حسن العاقبة والسعادة وقد أكد ذلك بالشطر الثاني.

ب. التعليل:

وقد ورد في بضعة مواضع من شعر المتنبي، نحو:

أَلَا أَبْهَأَ الْمَالُ الَّذِي قَدْ أَبَادَهُ لَعَلَّكَ فِي وَقْتٍ شَغَلْتَ فُؤَادَهُ
تَعَزَّ فَهَذَا فِعْلُهُ فِي الْكَتَائِبِ^(٥٤٩)
عَنِ الْجُودِ أَوْ كَثُرَتْ جَيْشَ
مَحْمُودٍ

يريد الشاعر هنا أن يُبين سبباً يجعل الممدوح يفعل بالمال كما يفعل بالعدو، فيقول له: لأنّك شغلت فؤاده يوماً عن الجود أو أطمعت العدو رغبةً فيك فأبادك بسبب ذلك. ونحو:

لَوْ دَرَّتِ الدُّنْيَا بِمَا عِنْدَهُ لَعَلَّهَا تَخَسَّبُ أَنَّ الَّذِي
لَا سَتَحِيَتِ الْأَيَّامُ مِنْ عَثْبِهِ^(٥٥٠)
لَيْسَ لَدَيْهِ لَيْسَ مِنْ حَزْبِهِ

^{٥٤٦} نفسه: ١١٤/٢

^{٥٤٧} مغني اللبيب: ٢٨٨/١

^{٥٤٨} شرح ديوان المتنبي للعكبري: ٨٦/٣

^{٥٤٩} نفسه: ١٥٨/١

^{٥٥٠} نفسه: ٢١٠/١

هذان البيتان من قصيدة عَزَى بها المتنبي عضد الدولة بمناسبة وفاة عمته التي توفيت في بغداد بعيداً عنه، لذلك حسبت الأيام أنها ليست من عشيرته وقومه، فلذلك أخذتها ولم تراعه لعدم معرفتها أنها من قومه. وفي هذا مبالغة لا يمكننا الاعتذار عنه ولو حاولنا.

ج. التوقع:

ويكون في المحبوب والمكروه، نحو: لعلّ زيدا يأتي، ولعلّ العدو يدركنا^(٥٥١).

وقد جاء هذا المعنى في موضع واحد عند المتنبي، هو قوله:

مَلَامُ النوى في ظلمها غايةً لعلّ بها مثل الذي بي من
الظلم السُّقم^(٥٥٢)

فالشاعر يقول في هذا البيت: إن ملامي النوى في ظلمها لي بأخذها محبوتي مني هو ظلم مني لها، فقد تكون عاشقةً لمحبوتي مثلي، ويجوز أن تأتي (لعلّ) هنا بمعنى التعليل، ولا يتجرد كلا المعنيين المحتملين (التوقع، والتعليل) عن معنى الإشفاق، فيكون معنى (لعلّ) في هذا البيت إما التوقع المشوب بالإشفاق وهذا ما أرجحه، وإما التعليل المشوب بالإشفاق أيضاً، لأن معنى البيت مجازي ولا يمكننا القطع في معناه لأنه يحتمل أوجهاً عدة.

د. التهكم والتوبيخ:

ذكر الزمخشري^(٥٥٣) أن (لعلّ) تأتي بمعنى التهكم والتوبيخ، وقد جاءت (لعلّ) بهذا المعنفي موضع واحد من شعر المتنبي، هو قوله:

لَعَلَّكَ يوماً يا دُمستُقْ عائِدٌ فكم هاربٍ ممّا إليه يؤولُ^(٥٥٤)

يخاطب المتنبي في هذا البيت قائد الروم الدمستق بعد أن فرّ من المعركة وترك ولده أسيراً عند سيف الدولة، والبيت لا يخلو من معنى التهديد، فمعناه التهكم والتوبيخ الممزوج بالتهديد، فهو يقول له: لعلك يوماً تعود إلى حرب سيف الدولة فيحقيق بك الأمر الذي هربت منه.

٢. علّ:

هي أقلُّ شهرة من (لعلّ)، وقد استعملها المتنبي في موضع واحد هو قوله:

^{٥٥١} ينظر: المقتضب: ١٠٨/٤، والايضاح في شرح المفضل: ٢٠٠/٢

^{٥٥٢} شرح ديوان المتنبي للعكبري: ٤٧/٤

^{٥٥٣} ينظر: الكشف: ٥٦٤/٢ - ٥٦٥

^{٥٥٤} شرح ديوان المتنبي للعكبري: ١٠٦/٣

إلى التي تركتني في الهوى مَثَلًا^(٥٥٥)

علَّ الأمير يرى ذلي فيشفع لي

أفادت (علَّ) هنا معنى التمني، فجاء الفعل (يشفع) بالنصب جواباً لـ(علَّ) لأنَّها جاءت بمعنى التمني، فقد ذهب البصريون إلى أنَّ (لعلَّ) تعطي حكم (ليت) في أن يكون لها جوابٌ منصوبٌ بـ(الفاء)^(٥٥٦)، وتبعهم البلاغيون في ذلك فقالوا: ((وقد يتمنى بـ(لعلَّ) فتعطي حكم (ليت) نحو: (لعلِّي أحج فازورك) بالنصب لبعد المرجو عن الحصول، وعليه قراءة عاصم في رواية حفص (لعلِّي أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى). بالنصب..))^(٥٥٧).

وذهب باحثٌ محدثٌ إلى أنَّ هذا المعنى لم يرد عند القدماء، وأنَّ أولَ من قال به عبد السلام هارون^(٥٥٨)، وهذا القول غير دقيق وعار عن الصحة، فهناك عدد كبير من النحويين والبلاغيين والمفسرين ذكر هذا المعنى لـ(لعلَّ)^(٥٥٩).

٧. (لا) النافية للجنس:

وتسمى (لا) التبرئة لدالاتها على البراءة من ذلك الجنس^(٥٦٠)، وقد اختلفت بهذه التسمية –التبرئة- عن بقية أنواع (لا) النافية، لأنَّ التبرئة فيها أكثر من غيرها لعمومها التنصيص^(٥٦١)، ولقوة دلالاتها على النفي المؤكد أكثر من أدوات النفي الأخرى^(٥٦٢).

وتعمل (لا) التبرئة عمل (إنَّ) بشروط هي ((أن تكون نافية، وأن يكون المنفي للجنس، وأن يكون نفيه نصاً وألاً يدخل عليها جارٌّ، أن يكون اسمها نكرةً متصلاً بها وأن يكون خبرها أيضاً نكرةً))^(٥٦٣).

وقد وردت (لا) النافية في شعر المتنبي بضعاً وثلاثين مرة، فجاءت مسبوقة بـ(الفاء) في ستة مواضع، ومسبوقة بـ(الواو) اثنتي عشرة مرة، وجاءت مقترنة بـ(إلا) في

^{٥٥٥} نفسه: ١٦٥/٣

^{٥٥٦} ينظر: رصف المباني: ٣٧٤، ومغني اللبيب: ٢٨٨/١، ومعالم التنزيل للبغوي: ٣٦/٥

^{٥٥٧} الايضاح في علوم البلاغة: ٧٨، وينظر: مختصر المعاني: ٨٩

^{٥٥٨} ينظر: لعل في القرآن الكريم: ٢٦، والاساليب الانشائية في النحو: ٥١/١٧

^{٥٥٩} ينظر: شرح المفصل: ٨٦/٨، والكشاف: ٤٢٨/٣، ورصف المباني: ٣٧٤، ومغني اللبيب: ٢٨٨/١، وتفسير (التحرير

والتنوير لابن عاشور: ١٢٣/١٨، ومعالم التنزيل للبغوي: ٣٦/٥

^{٥٦٠} ينظر: حاشية الشيخ الأمير على المغني: ١٩٤/١، وتهذيب المغني: ١٧٠

^{٥٦١} ينظر: شرح التصريح على التوضيح: ٢٣٥/١

^{٥٦٢} ينظر: النحو الوافي: ٢٨٥-٢٨٦

^{٥٦٣} اوضح المسالك: ٦٩، وينظر: الكتاب: ٢٧٥-٢٧٦، ٢٩٧، ٣٠٢

تسعة مواضع وجاءت واسمها صفةً في ستة مواضع, وخبراً في أربعة مواضع, وحالاً في موضع واحد.

فمن مجيئها مسبوقاً بـ(الفاء), قوله:

وما دام دليلاً يُقَلِّبُ كَفَّهُ
فلا خَلْقَ من دعوى المكارم في
جِلٍّ^(٥٦٤)

ومن مجيئها مسبوقاً بـ(الواو), قوله:

ولابد للقلب من آله
ورأي يُصدِّع صُمَّ الصِّفا^(٥٦٥)

ومن مجيئها مقترنةً بـ(الـياء), قوله:

فلا موت إلا من سنانك يتقى
ولا رزق إلا من يمينك يُقسَمُ^(٥٦٦)

ومن مجيئها ومعمولها صفةً, قوله:

شرُّ البلاد بلاد لا صديق بها
وشرُّ ما يكسب الإنسان ما
يصِمُّ^(٥٦٧)

ومن مجيئها ومعمولها خبراً, قوله:

وطعن كأن الطعن لا طعن عنده
وضرب كأن النار من حره
بَرْدُ^(٥٦٨)

ومن مجيئها ومعمولها حالاً, قوله:

فأقبلها المروجُ مُسوماتٍ
ضوامر لا هزال ولا شيار^(٥٦٩)

جاء خبر (لا) محذوفاً تقديره (بها) أي: لا هزال بها وهي جملة حالية من الضمير المستتر في (ضوامر). وقد أجاز النحاة^(٥٧٠) عند تكرار (لا) فتح الاسمين, ورفعهما, والمغايرة بينهما كما في بيت المتنبي.

^{٥٦٤} شرح ديوان المتنبي للعكبري: ٢٩٩/٣

^{٥٦٥} نفسه: ٤٢/١

^{٥٦٦} نفسه: ٣٦١/٣, وينظر: ٣٣٥/٣

^{٥٦٧} نفسه: ٣٧٣/٣, وينظر: ٧٦/١, ١٥٦/٢, ٣٥/٤, ٦٨, ١٠١

^{٥٦٨} نفسه: ٣٧٤/١, وينظر: ١١٨/٢, ٣٥١, ٩١/٣

^{٥٦٩} نفسه: ١٠٢/٢

ومن اللافت للنظر أنَّ اسم (لا) النافية للجنس جاء مفرداً مبنياً على الفتح* في أغلب شعر المتنبي، وقد جاء منصوباً مضافاً في بضعة مواضع. نحو:

ولا ثوبَ مجدٍ غيرِ ثوبِ ابن
أحمدٍ على أحدٍ إلا بلُؤمٍ مُرَقَّعٍ^(٥٧١)

وقد ذكر ابن هشام أنَّ اسم (لا) النافية للجنس لا يخلو من أن يكون (مضافاً، أو شبيهاً به أو مفرداً، فإن كان مضافاً أو شبيهاً به فإنه يبنى على ما ينصب به لو كان معرباً)^(٥٧٢).

أمَّا خبرها فجاء محذوفاً في ما يزيد على اثنتي عشرة مرة، وقد تناولناه في مبحث (حذف الخبر) من هذا الفصل، وجاء جاراً ومجروراً في بضعة وعشرين موضعاً، نحو:

فلا مجدَ في الدُّنيا لمن قَلَّ ماله
ولا مالَ في الدُّنيا لمن قَلَّ
مَجْدُهُ^(٥٧٣)

وجاء اسم تفضيل في موضعين، نحو:

لا شيءَ أقبحَ من فحلٍ له ذكْرٌ
تقوُّدُهُ أمةٌ ليست لها رَحِمٌ^(٥٧٤)

وجاء فعلاً مضارعاً في موضعين، نحو:

فلا مَوْتَ إلا من سِنانِكَ يُتَقَى
ولا رِزْقَ إلا من يمينِكَ يُقَسَمُ^(٥٧٥)

أمَّا معنى (لا) في شعر المتنبي فقد جاءت لنفي الجنس فقط.

الأحرف المشبهات بـ(ليس):

ذهب أغلب النحاة إلى أنَّ (ما، ولا، ولات، وإن) تعمل عمل ليس بشروط ذكرتها أغلب كتب النحو^(٥٧٦)، والظاهر أنَّ (العمل) هو الذي جمع بين هذه الأحرف ((فكلها يعمل في المبتدأ والخبر وقد قالوا أنَّها رفعت الاسم ونصبت الخبر))^(٥٧٧). وقد استعمل المتنبي

^{٥٧٠} ينظر: شرح الوافية نظم الكافية: ٢٤٢-٢٤٣، ومغني البيب: ٢٣٩/١، وتهذيب المغني: ١٧١

^{٥٧١} شرح ديوان المتنبي للعكبري: ٢٣٩/٢

^{٥٧٢} شرح قطر الندى: ١٦٢، وينظر: الكتاب ٢/٢٧٦، ٢٩٣، ٢٩٥، ونحو التيسير: ٨٠-٨١، و(لا) في العربية: ١٣٢

^{٥٧٣} شرح ديوان المتنبي للعكبري: ٢٣/٢

^{٥٧٤} نفسه: ١٥٠/٤، وينظر: ٢٣٢/١

^{٥٧٥} نفسه: ٣٦١/٣، وينظر: ٣٣٥/٣

* ذهب الكوفيون إلى أن اسم (لا) النافية للجنس في حالة الافراد معرب منصوب ايضاً. ينظر: الانصاف:

^{٥٧٦} ينظر: اوضح المسالك: ٥١-٥٥، وشرح شذور الذهب: ١٨٠، وشرح الاشموني: ١٢٢-١٢٣

^{٥٧٧} مباحث لغوية: ٥١

ثلاثة أحرف من هذه الأحرف الأربعة: (ما, ولا, ولات). أمّا (إن) النافية فلم يستعملها المتنبي في شعره, وذلك لأنّ (إن) النافية يندر استعمالها في العربية^(٥٧٨).

١. (ما) العاملة عمل (ليس):

حرف نفي تدخل على الجملة الاسمية فترفع المبتدأ, وتنصب الخبر عند أهل الحجاز ونجد وتهامة^(٥٧٩). وقد اشترط النحاة لعملها عدة شروط أهمها: ^(٥٨٠)

أ. أن لا يتقدم خبرها على اسمها,

ب. أن لا ينتقض نفيها بـ(إلا),

ج. أن لا يقترن اسمها بـ(إن) الزائدة,

د. أن لا يتقدم معمول خبرها إذا كان غير ظرف أو جار ومجرور فلو تقدم غيرهما أهملت.

أمّا بنو تميم فلا يعملون (ما), وإن استوفت الشروط المذكورة آنفاً, فيقولون: ما محمد قائم, ويقرؤون قوله تعالى: ﴿ما هذا بشراً﴾ يوسف/٣١ بالرفع^(٥٨١) وقد أرجع الدكتور

مهدي المخزومي هذا الاختلاف إلى التفاوت بين لغة أهل الحجاز ولغة بني تميم في التطور اللغوي, فيرى أن لغة أهل الحجاز أعلى في التطور وأدق في التعبير من لغة بني تميم^(٥٨٢).

وقد اختلف النحويون في عمل (ما) الحجازية فيرى البصريون^(٥٨٣) أنّها تعمل في المبتدأ والخبر كونها أشبهت (ليس) من جهتين: الأولى: أنّها تدخل على المبتدأ والخبر, كما تدخل (ليس) عليهما. والأخرى: أنّها تنفي ما في الحال, كما تنفيه (ليس), قال البصريون: ويقوي الشبه بينهما دخول الباء في خبرها, كما تدخل في خبر (ليس) وعليه تجري (ما) مجرى (ليس), لأنّ العرب تجري الشيء مجرى الشيء إذا وافقه من جهتين^(٥٨٤).

^{٥٧٨} ينظر: أوضح المسالك: ٥٣, ومباحث لغوية: ٥٥. ومما يجدر ذكره أن مجيء إن النافية كثيراً في القرآن.

^{٥٧٩} ينظر: معاني الحروف: ٨٩, والمقتصد في شرح الإيضاح: ٤٢٩, وشرح اللوحة البدرية: ٢١

^{٥٨٠} ينظر: الكتاب: ٥٩/١, و١٥٣/٣, والجنى الداني: ٣٢٥-٣٢٩, وأوضح المسالك: ٥١-٥٢

^{٥٨١} ينظر: معاني الحروف: ٨٩, والجنى الداني: ٣٢٩-٣٣٠, وشرح قطر الندى: ١٤٤

^{٥٨٢} ينظر: في النحو العربي, نقد وتوجيه: ٢٤٩

^{٥٨٣} ينظر: الكتاب: ٥٧/١, ٦٩, ٢٢, والمقتضب: ١٨٨/٤, والانصاف: م/١٩: ١٥٥/١, وائتلاف النصر: ١٠٧, م ٢٧,

و١٦٥, م ٤٣

^{٥٨٤} ينظر: الانصاف: م (١٩): ١٥٦/١

على حين ذهب الكوفيون إلى أنَّها لا تعمل في الخبر شيئاً، وهو منصوب بحذف حرف الجر^(٥٨٥) وحجتهم أن (ما) حرف غير مختص يدخل على الاسم وعلى الفعل، شأنه شأن حرفي الاستفهام (هل) والهمزة، لذلك لم يعمل لأنَّ الحرف لا يكون عاملاً إلا إذا كان مختصاً، كحرف الجر وحرف الجزم، ولهذا التزم بنو تميم إهمالها في حين أعملها الحجازيون لأنَّهم شبهوها بـ(ليس) من جهة المعنى غير أنَّها لم تعمل في الخبر كما عملت (ليس) لأنَّها حرف و (ليس) فعل، والحرف أضعف من الفعل^(٥٨٦).

وقد استعمل المتنبي (ما) الداخلة على الجملة الاسمية عاملة عمل (ليس) على لغة أهل الحجاز ونجد وتهامة ، متأثراً بالقرآن الكريم^(٥٨٧) ، وشعراء نجد والحجاز وتهامة ، واستعمالها غير عاملة متأثراً بشعراء تميم.

وقد جاءت (ما) على لغة أهل الحجاز في ثلاثين موضعاً من شعره . وكانت على نمطين :

الأول : وجاء فيه اسم (ما) مرفوعاً وخبرها منصوباً ، في ما يقرب من خمس عشرة مرة ، وغالباً ما يأتي اسمها في هذا النمط اسم اشارة ، إذ جاء في ستة مواضع ، نحو :

حتى يقول الناس ماذا عاقلاً
ونحو : ويقول بيت المال ماذا مسلماً^(٥٨٨)

خَلِيلِي مَا هَذَا مُنَاخاً لِمِثْلِنَا

فَشُدًّا عَلَيْهَا وَأَرْحَلاً بِنَهَارٍ^(٥٨٩)

وقد جاء اسمها معرفة في جميع شعر المتنبي إلا في موضعين جاء فيهما نكرة ، نحو :

عجيبٌ في الزمان وما عجيبٌ أتى من آل سيارٍ عجيباً^(٥٩٠)

أما خبرها فقد جاء نكرة إلا في موضع واحد جاء فيه مُعرِّفاً بالإضافة، نحو:

ماذا الوداع وداع الوامق الكمد هذا الوداع وداع الروح

^{٥٨٥} ينظر: معاني القرآن للقراء: ١٣٩/٣، والتسهيل: ٥٦، والانصاف: م(١٩): ١٥٥/١، ومنهج المسالك: ٦١/١

^{٥٨٦} ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف: م(١٩): ١٥٥/١،

^{٥٨٧} قال ابن هشام في أوضح المسالك: ٥١ ((أما ما) فأعملها الحجازيون، وبلغتهم جاء التنزيل قال الله تعالى ((ما

هذا بشراً)، و(وما هن أمهاتهم).)) وينظر: الكشف: ٢٥٤/٢ وتهذيب المغنى: ٢٠٢

^{٥٨٨} شرح ديوان المتنبي للعكبري: ٣٢/٤

^{٥٨٩} نفسه: ١١٤/٢، وينظر: ١٥٨/٢، ٣٦٠/٣

^{٥٩٠} نفسه: ١٤٢/١، وينظر: ٢٤٥/٣

للجسد (٥٩١)

ويُعَدُّ هذا الاستعمال لـ(ما) عند المتنبي استعمالاً كثيراً لها بالقياس إلى الشعر العربي , فقد ذكر الأصمعي أنَّ (ما) لم تقع في الشعر إلا على لغة تميم , وقد أيدته بعض النحويين فقال : تصفحت ذلك , فوجدته كما ذكر إلا ثلاثة أبيات منها اثنان فيهما اختلاف , والثالث قول الشاعر :

أَبْنَاوَهَا مَتَكْنَفُونَ أَبَاهُمْ حَنَقُوا الصُّوْرَ وَمَا هُمْ
أَوْلَادُهُ (٥٩٢)

ويمكننا القول : إنَّ المتنبي في استعماله هذا ينحو إلى الأفصح ولا يرى ضيراً من استعمال ما تسمح به اللغة ولهجاتها .

أمَّا النمط الآخر : فقد جاء فيه الخبر مجروراً بـ(الباء) الزائد , وقد جاء هذا النمط في ما يقرب من خمس عشرة مرة من شعر المتنبي , وقد جاء اسمها فيه معرفة في عشرة مواضع , وجاء نكرة في أربعة مواضع .
فَمِنْ مَجِيئِهِ مَعْرِفَةٌ قَوْلُهُ :

وَمَا أَنَا بِالْبَاغِي عَلَى الْحُبِّ ضَعِيفٌ هَوًى يُبَغَى عَلَيْهِ
رَشْوَةٌ (٥٩٣) ثَوَابٌ
وقوله :

وَمَا مَنَزِلُ اللَّذَاتِ عِنْدِي بِمَنْزِلِ إِذَا لَمْ أَبْجُلْ عِنْدَهُ وَأَكْرَمِ (٥٩٤)
ومن مجيئه نكرة , قوله :

أَضْرَتِ شَجَاعَتُهُ أَقْصَى كِتَابِهِ عَلَى الْحَمَامِ فَمَا مَوْتُ
بِمَرْهَبِهِ (٥٩٥) وَبِ

أمَّا خبرها فغالباً ما يأتي نكرة مشتقة كما في البيت السابق . وقد جاء اسم تفضيل في خمسة مواضع , نحو :

وَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ فِي بِأَصْعَبَ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجَدَّ

٥٩١ . نفسه : ١٦/٢

٥٩٢ . ينظر : الأشباه والنظائر : ١٢٣/٣

٥٩٣ . شرح ديوان المتنبي للعكبري : ١٩٩/١

٥٩٤ . نفسه : ١٣٤/٤ , وينظر : ٣٥٦/١ , ٣٦٣ , ٢٣٣/٢ , ١٣٥/٤

٥٩٥ . نفسه : ١٧٢/١ , وينظر : ١٤٠/١ , ١٣٧/٤

ونحو :

وما رَبَّةَ الْقُرْطِ الْمَلِيحِ مَكَائُهُ بِأَجْزَعٍ مِنْ رَبِّ الْحُسَامِ الْمُصَمِّمِ

وقد اختلف النحاة في دخول (الباء) في خبر (ما) بين أن تكون حجازية أو تميمية , قال الاشمونى : ((وزعم أبو علي الفارسي أنّ دخول الباء مخصوص بالحجازية وتبعه على ذلك الزمخشري , وهو مردود , فقد نقل سيبويه ذلك عن تميم وهو موجود في أشعارهم فلا إلتفات إلى مَنْ منع ذلك))^(٥٩٧) .

ويرى الجوارى : ((أن خبر (ما) النافية يقع مجروراً بالباء في أغلب أحواله , ولاسيما حين يكون مشتقاً , ويقع منصوباً شأن أخبار النواسخ بقله ولاسيما حين يكون جامداً غير مشتق))^(٥٩٨).

وهذا الرأي لا ينطبق في مجمله على استعمال المتنبي لـ(ما) في شعره.

٢ - ((لا)) العاملة عمل ((ليس)) :

تعمل (لا) عمل (ليس) قليلاً , ويشترط لعملها عدة شروط

منها: ((أن يتقدم اسمها , وأن لا يقترن خبرها ب(إلا) , وأن يكون اسمها وخبرها نكرتين , وأن يكون ذلك في الشعر لا في النثر))^(٥٩٩)

وقد أجازَ بعض النحاة^(٦٠٠)، إعمال (لا) عمل (ليس) في المعرفة مستدلين بقول النابغة الجعدي:

وَحَلْتُ سَوَادَ الْقَلْبِ لَا أَنَا بَاغِيًّا
سَوَاهَا وَلَا عَنْ حُبِّهَا
مُتْرَاخِيًّا^(٦٠١)

و غالباً ما يأتي خبر (لا) محذوفاً حتّى قيل إنّ ذلك لازمٌ^(٦٠٢)، والصحيح جواز ذكره كقول الشاعر:

۵۹۶. نفسه : ۱۰۸/۴

شرح دیوان المتنبی/العکبری : ۱۳۵/۴، وینظر : ۱۴۰، ۱۵۸.

نحو القرآن الكريم : ٩٢

شرح قطر الندى : ١٤٤ ، وينظر : شرح اللوحة البدرية : ٢٦

^{٦٠٠} ينظر: الأملالي الشجرية: ٢٨٢/١، والجني الداني: ٣٠٢، شرح شذور الذهب: ١٨٤، وهمع الهوامع: ١٢٠/١.

٦٠١. شعر النابغة الجعدي: ١٧١، وجواهر الأدب: ٣٠٤، وشمع الهوامع: ١٢٠/٢.

٦٠٢. أوضح المسالك : ٥٣. وشرح الاشموني :

تَعَزَّ فِلا شَيْءٌ عَلَى الْأَرْضِ بَاقِيا وَلَا وَزَرَ مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَاقِيا^(٦٠٣)

وقد جاءت (لا) عاملة عمل (ليس) في شعر المتنبي بضع مرات .

فجاءت عاملة في المعرفة مرتين , نحو :

إذا الجودُ لم يرزقُ خلاصاً من فلا الحمدُ مكسوباً , ولا المالُ
الأذى باقياً^(٦٠٤)

فالمتنبي مولعٌ بمخالفة النحويين إذا كان ذلك ما تسمح به اللغة العربية وواردٌ في لهجاتها . فهو يعرف متى يستعمل –لا- عاملة , ومتى يهملها , فغالباً ما كان يستعملها غير عاملة مع المعرفة عندما لا يجد مسوغاً لعملها , وعندما لا تلجئه الضرورة لذلك , نحو :

إني لتعدو بي عطاياك في
الـــــــوغي فلا أنا مذمومٌ ولا أنت نادمٌ^(٦٠٥)

وقد كان لابن هشام من بيت المتنبي موقفان متناقضان , فبينما نجده قد غلط المتنبي في هذا البيت في كتابه (شرح اللحة البدرية)^(٦٠٦) , وجدناه قد ذكره في كتابه (شذور الذهب)^(٦٠٧) على أنه صحيح على مذهب جماعة من النحاة يحيزون مجيء اسم (لا) مُعَرِّفاً بالألف واللام , وقد احتج بقول الشاعر :

أنكرتها بعد أعوام مضيّن لها لا الدارُ داراً ولا الجيرانُ
جيراناً^(٦٠٨)

أمّا معنى (لا) في هذا البيت فهو نفي المفرد .

وجاء اسمها نكرةً وخبرها جاراً ومجروراً , في ثلاثة مواضع , نحو :

يرمي بها الجيش لابدُّ له ولها لم يجتمع لهم حِلْمٌ وريبالٌ^(٦٠٩)

غالباً ما تأتي ((لا)) نافية للجنس حينما يكون اسمها لفظة (بدّ) , لكننا نجد

^{٦٠٣} . ينظر : مغنى اللبيب : ٢٤٠/١ , وشرح الاشموني : ١٢٤/١ , وهمع الهوامع : ١٩/٢

^{٦٠٤} . شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٢٨٣/٤

^{٦٠٥} . نفسه : ٣٩٢/٣

^{٦٠٦} . ينظر : شرح اللحة البدرية : ٢٥ – ٢٦

^{٦٠٧} . ينظر : شذور الذهب : ١٨٥

^{٦٠٨} . ينظر : شذور الذهب : ١٨٤ , وجواهر الادب : ٢٠٤

^{٦٠٩} . شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٢٨٤/٣

المتنبي قد أعملها عمل (ليس) لإقامة الوزن^(*).

أما معناها هنا فهو لنفي العموم .

وجاء اسمها نكرة وخبرها شبه جملة ظرفية في موضع واحد هو قوله:

أَيُّهَا الْمَشْتَكِي إِذَا رَقَدَ الْإِعْـ **ـدَام لَا رَقْدَةً مَعَ الْإِعْدَامِ^(٦١٠)**

وجاء اسمها علماً منوناً تنوين التثنية , وخبرها جملة فعلية , مرة واحدة , نحو :

لَا فَاتِكَ آخِرٌ فِي مِصْرَ تَقْصِدُهُ **وَلَا لَهُ خَلْقٌ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ^(٦١١)**

يقصد الشاعر هنا أنه لا رَجُلٌ آخرٌ مثل فاتك في كرمه وشجاعته , لذلك نعتته بنكرة , فأفادت (لا) نفي العموم وليس نفي المفرد . وجاء اسمها نكرة وخبرها محذوفاً , نحو :

وَلَوْ ضَرَبْتُكُمْ مِنْجِنِقِي وَأَصْلُكُمْ **قَوِيٌّ لَهَدَّتْكُمْ فَكَيْفَ وَلَا أَصْلُ^(٦١٢)**

وهناك استعمالان آخران لـ(لا) المشبهة بـ(ليس) تناولناهما في مبحثي ((الحذف , والتكرار)) من هذا الفصل .

٣ _ لات :

اختلف النحويون في (لات) اختلافاً كبيراً^(٦١٣) , فذهب الخليل إلى أنها تفيد النفي مثل (لا) ولكنها تختص بنفي الأزمان^(٦١٤) , على حين ذهب سيبويه

^{٦١٠} . شرح ديوان المتنبي/ للعسكري: ٣٧٧/٣

^{٦١١} . نفسه : ١٥٨/٤

^{٦١٢} . نفسه : ٢٦٢/٣

^{٦١٣} . ينظر : الكتاب : ٥٧/١ , ومعاني الحروف : ٦٩ , والجنى الداني : ٤٥٤ , ومغنى اللبيب : ٢٥٤/١ , وشرح

الاشموني : ١٢٥/١

^{٦١٤} . ينظر : العين : ٣٦٩/٨

*. وازن سيبويه بين ((لا)) المشبهة بـ(ليس) و((لا)) المشبهة بـ((إن)) , وذهب إلى أن الأولى لا تجعل مع اسمها المرفوع بمنزلة اسم واحد , بخلاف الأخيرة التي تكون مبنية مع اسمها وبمنزلة المركب (خمسة عشر), ينظر : الكتاب : ٣٠٠/٢

والجمهور إلى أن (لات) تعمل عمل (ليس) (٦١٥) .

أما الكوفيون فقد ذهبوا إلى أنها تعمل عمل (إن) , وهي للنفي العام (٦١٦) .

وذكر الفراء (٦١٧) أن بعض العرب يضيف (لات) فيخفض , نحو قول:

أبي زبيد الطائي (٦١٨):

طلبوا صلحنا ولات أوان فأجنبنا ليس حين بقاء

وقد ذكر الصبان في حاشيته أن الاسم بعد (لات) مجرور بـ(من) الاستغرافية لا بـ(لات) نفسها (٦١٩) .

وقد اشترط النحويون لعملها أن يحذف أحد معموليها , وأكد سيبويه أن يكون المحذوف اسمها (٦٢٠) , فقري قوله تعالى : (ولات حين مناص) ص: ٣ بالوجهين : نصباً ورفعاً (٦٢١) , أي : ولات الحين حين مناص أو ولات حين مناص لهم. وقد وردت (لات) في شعر المتنبي مرتين في بيت واحد , نحو :

لقد تصبّرتُ حتى لات مصطبر فالآن أقحمُ حتى لات مُقْتَحَم (٦٢٢)

يجوز في الاسم المجرور بعد (لات) في هذا البيت أمران :

الأول: أن يكون مجروراً بالإضافة إلى خبر (لات) المحذوف , فيكون التقدير : حتى لات حين مصطبر ... وحتى لات حين مُقْتَحَم .

فقد أجاز بعض النحويين أن ((يحذف المضاف ويبقى المضاف إليه على جرّه ...

كقوله تعالى : ﴿ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ الانفال : ٦٧ . في قراءة من جرّ

(الآخرة) والتقدير ((والله يريد باقي الآخرة)) ومنهم من يقدره : ((والله يريد عَرَضَ الآخرة)) فيكون المحذوف على هذا مماثلاً للملفوظ به (٦٢٣) . والآخر: أن يكون مجروراً بـ(من)

٦١٥ . ينظر : الكتاب : ٥٧/١ , ومعاني الحروف : ٦٩ , والبرهان : ٣٦٢/٤

٦١٦ . ينظر : الإيضاح في شرح المفصل : ٣٩٩/١ , وشرح الرضي : ٢٧١/١ , وجواهر الادب : ٣٠٦

٦١٧ . ينظر : معاني القرآن للفراء : ٣٩٧/٢

٦١٨ . ديوان ابي زبيد الطائي : ٣٠ , وينظر : شرح الاشموني : ١٢٦/١

٦١٩ . ينظر : حاشية الصبان : ٢٥٦/١

٦٢٠ . ينظر : الكتاب : ٥٧/١ , ومعنى اللبيب : ٢٥٤/١ , وتهذيب المغنى : ١٧٨

٦٢١ . مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع , ابن خالويه : ١٢٩ , وشرح قطر الندى : ١٤٤ .

٦٢٢ . شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٤٠/٤

٦٢٣ . شرح ديوان ابن عقيل : ٧٨/٢ , وينظر : شرح أبيات سيبويه / لأبي جعفر النحاس : ٢٠٢ والنكت في القرآن :

٣٩١ , والانصاف ١٢-١١/٢ .

الاستغراقية لا بـ(لات) نفسها , فيكون التقدير : حتى لات من مصطبرٍ وحتى لات من مُقْتَحَمٍ.

وهذا ما يؤكد أنَّ (لات) تعمل عمل (إنَّ) , فالجَر ((بـ(من) الاستغراقية يؤكد أعمال ((لات) عمل (إنَّ) , لأنَّ معمول ((لا)) التبرئة عندهم يقابل بـ(من) الاستغراقية فتأويل المجرور بحذف (من) الاستغراقية يعني أنَّ (لات) تعمل عمل (لا) التبرئة))^(٦٢٤).

لذلك رجحنا الأمر الأول في هذا الاستعمال، لأنَّ المذهب الذي يرى أنَّ (لات) تعمل عمل (إنَّ) ضعيف، وذلك لمجيء الاسم مرفوعاً بعد (لات) في قراءة بعضهم^(٦٢٥).



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾

صدق الله العلي العظيم

إلى من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فاطمة وأبيها وبعلاها وبنوها

والسر المستودع فيها..

^{٦٢٤} . الأحرف النافية العاملة عمل ليس : ٥٤
^{٦٢٥} . ينظر: شرح قطر الندى: ١٤٤

ولاسيما شاعر القصيدة الخالدة الذي جمع فيها كل رموز الإنسانية

وأساطيرها في رمزٍ واحدٍ ظلَّ خالدًا خلود السموات والأرض وباقيًا بقاء الليل والنهار . .

إلى حصن العراقيين المنيع وكهفهم الأمين السيد المفدى والمرجع الأعلى الإمام علي

الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف) . .

إلى كل شهداء العراق الذين نالتهم يد الإرهاب ولاسيما باقي رعي العراق (قدس

الله سرهما)

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد أطروحة طالب الدكتوراه (ظاهر محسن كاظم) الموسومة بـ(حروف المعاني العاملة في شعر المتنبي) تم بإشرافي في قسم اللغة العربية في كلية التربية - جامعة بابل، وأنها استوفت خطتها استيفاءً تاماً.

المشرف : أ. د. علي ناصر غالب

الإمضاء:

التاريخ:

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الأطروحة للمناقشة.

رئيس قسم اللغة العربية

أ. م. د. عامر عمران الخفاجي

الإمضاء:

التاريخ :

قرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا قد اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة
بـ (حروف المعاني العاملة في شعر المتنبي) التي أعدها الطالب
(ظاهر محسن كاظم) وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، وهي
جديرة بالقبول بتقدير () لنيل درجة دكتوراه فلسفة في علوم اللغة العربية
وآدابها - لغة .

عضو اللجنة	عضو اللجنة	عضو اللجنة
الاسم :	الاسم :	الاسم :
الإمضاء :	الإمضاء :	الإمضاء :
التاريخ :	التاريخ :	التاريخ :

رئيس لجنة المناقشة	عضو اللجنة (المشرف)
الاسم :	الاسم :
الإمضاء :	الإمضاء :
التاريخ :	التاريخ :

أصادق على ما جاء في قرار لجنة المناقشة

عميد كلية التربية

الاسم :

الإمضاء :

التاريخ :

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ(حروف المعاني العاملة في شعر المتنبي)
التي تقدم بها الطالب (ظاهر محسن كاظم) جرى بإشرافي ، في كلية التربية ،
جامعة بابل ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في علوم اللغة
العربية وآدابها - لغة .

الإمضاء :

المشرف :

التاريخ : / / ٢٠٠٦ م

بناء على التوصيات المتوافرة أُرشد الرسالة المذكورة للمناقشة .

الإمضاء :

رئيس قسم اللغة العربية :

أ.م.د. عامر عبد الله الخفاجي

التمهيد:

لا بد ونحن ندرس (حروف المعاني في شعر المتنبي) من أن نلقي الضوء على أمرين مهمين هما :-

الأول : نبذة عن حياة أبي الطيب المتنبي , ومنزلته عند العلماء

١- اسمه ونسبه

أجمع كل الذين ترجموا حياة المتنبي وشرحوا ديوانه على أن اسمه ((أحمد))^(٦٢٦), وقد أثبت ذلك المتنبي نفسه في قوله :

جَمَعْتُ بَيْنَ جِسْمِ أَحْمَدَ وَالسَّقْمِ م وَبَيْنَ الْجُفُونِ وَالتَّسْهِيدِ^(٦٢٧)

على حين اختلفوا في اسم أبيه وجده وعشيرته اختلافاً كبيراً حتى ضلت فيه ففتان فجنت عليه أحدهما فقالت : إنه ابن غير شرعي لأحد العلويين^(٦٢٨), وغالت الأخرى فذهبت إلى أن أباه هو المهدي المنتظر ((عج)) ((محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام الإمام الثاني عشر عند المسلمين الشيعة الإمامية^(٦٢٩)).

والذي نرجحه في اسم أبيه ما ذكره معاصروه ولا سيما ابن جني الذي جالسه وتحدث إليه فكانت بينهما مودة , إذ قال : ((أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي من أهل الكوفة , ومولده منها بكندة سنة ثلاث وثلاثمئة , وتوفي سنة أربع وخمسين))^(٦٣٠)

غير أن هؤلاء المعاصرين له لم يذكروا لنا سوى اسمه واسم أبيه وكنيته ولقبه ومنهم من لم يذكر اسمه واسم أبيه واكتفى بذكر كنيته ولقبه^(٦٣١).

وكذلك لم يذكر المتنبي في شعره نسبه أو قبيلته بشكلٍ صريح ولم يشر إلى والده وجده , مما دعى حساده وأعدائه أن يطعنوا في نسبه فقالوا فيه ما شاءوا^(٦٣٢).

^{٦٢٦} . ينظر : الفسر , لابن جني : ٢٠/١ , ٣٥ , والوساطة بين المتنبي وخصومه , للقاضي الجرجاني : ٣ وشرح المشكل من شعر المتنبي , لابن سيدة : ٢٧ , وتنبيه الأديب على ما في شعر أبي الطيب من الحسن والمعيب , باكثير الحضرمي : ٤١ , والأعلام , خير الدين الزركلي : ١١٠-١١١ والمتنبي يسترد أباه , عبد الغني الملاح : ١٠ , ورائد الدراسة عن المتنبي : كوركيس عواد: ٨

^{٦٢٧} . ينظر : شرح ديوان المتنبي / للعسكري : ٣١٧/١

^{٦٢٨} . ينظر : مع المتنبي , طه حسين : ٢٥

^{٦٢٩} . ينظر : المتنبي يسترد أباه , عبد الغني الملاح : ١٣٥ - ١٥٣ , ٢٠٣

^{٦٣٠} . الفسر : ٣٥/١ , وينظر : ٢٠/١ , وينظر : الوساطة بين المتنبي وخصومه : ٣

^{٦٣١} . ينظر : الفتح على أبي الفتح , ابن فورجة : ٣٥ , والكشف عن مساوئ شعر المتنبي : ٢٩ , ٥١

^{٦٣٢} . ينظر : يتيمة الدهر : ٥٢/١ , والمتنبي يسترد أباه : ٣٦-٤٤

وقد أشار إلى جدته لأمه كثيراً , وكان قد أقامها مقام أمه , نحو قوله :

أُمْنَسِيَّ الْكِنَاسَ وَحَضْرَمَوْتَا وَوَالِدَتِي وَكِنْدَةَ وَالسَّبِيْعَا^(٦٣٣)

وأرجح أنَّ المتنبي كان ذا نسب شريف كأن يكون من أشراف العلويين أو أشراف الشيعة من غير العلويين في ذلك الوقت^(*) , فقد تعلم في المدارس الخاصة بأولادهم دروس العلوية شعراً ولغةً وأعراباً^(٦٣٤).

وقد أخفى نسبه لظروف حياته الخاصة فهو دائم التنقل بين الملوك والأمراء وهؤلاء غالباً ما يضمرون العداء إلى الشيعة الإمامية ولاسيما العلويون منهم, فكانوا يخافونهم على ملكهم ويتحسسون منهم كثيراً , وقد سئل عدة مرات عن نسبه ولكنه لم يجب, وقال : ((أنا رجل أضبط القبائل وأطوي البوادي وحدي, ومتى انتسب لم آمن أن يأخذني بعض العرب بطائلة بينه وبين القبيلة التي انتسب إليها))^(٦٣٥).

وعلى الرغم من أنه لم يذكر نسبه بشكل صريح إلا أننا وجدناه يشيد به كثيراً في شعره , فمن ذلك قوله :

لَا بِقَوْمِي شَرَفْتُ بَلْ شَرَفُوا بِي وَبِهِمْ فَخَرْتُ كُلَّ مَنْ نَطَقَ الضَّأً
وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجُدُودِي^(٦٣٦) دَ وَعَوْدَ الْجَانِي وَعَوْتُ الطَّرِيدِ
وقوله:

وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتُ أَكْرَمِ وَالِدٍ لَكَانَ أَبَاكَ الضَّخْمُ كَوْنُكَ لِي
أُمًّا^(٦٣٧)

من كل ما تقدم جعلنا نرجح كون المتنبي أحد أولاد أشراف العلويين , فإنَّ مثل هذه الأحوال غالباً ما تنطبق على العلويين فكثيراً ما يحدثنا التاريخ عن إخفاء العلويين لنسبهم على مر العصور زيادة على أن الأبيات التي أشاد فيها بنسبه تشير إلى ذلك النسب فأثَّه يذكر فيها صفات لا تليق إلاً ببني هاشم ولا سيما أولاد علي بن أبي طالب (عليه السلام) , ومما يدل على تشييعه قوله :

^{٦٣٣} . شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ٢٥٧/٢ , وينظر : إشارته إلى جدته في : ١٠٧/٤
^{٦٣٤} . ينظر : الواضح في مشكلات شعر المتنبي / لأبي القاسم الاصفهاني : ٦ , وخزانة الأدب : ٣٨٢/١ ومعجم الأدباء ,
ياقوت الحموي : ٢٣٩/٥ - ٢٤٠ , والمتنبي يسترد أباه : ٤٥ - ٤٦
^{٦٣٥} . شرح ديوان المتنبي للبرقوق : ٢١-٢٠/١
* . لم نجعل الغنى وكثرة المال معياراً للشرف كما ذهب آخرون , وكذلك مذهب العلويين لذلك دخل مدارسهم الخاصة على الرغم من انه لم يكن من الأغنياء .

^{٦٣٦} . شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٣٢٢/١ - ٣٢٣
^{٦٣٧} . نفسه : ١٠٧/٤

فَمَا هُوَ إِلَّا حُجَّةٌ لِلنَّوَاصِبِ (٦٣٨)

كُنْيَتُهُ وَلَقَبُهُ :

اشتهر شاعرنا بكنيته ولقبه حتى غلبتا على اسمه واسم أبيه , فلا يعرف إلا بـ (المتنبي) أو (أبو الطيب) أو (أبو الطيب المتنبي)^(٦٣٩) .

وقد اختلف الشراح والمؤرخون ^(٦٤٠) , في سبب تلقيبه بـ(المتنبي) حتى شرقوا وغربوا , ونرجح في هذه المسألة ما ذهب إليه ابن جني ^(٦٤١) , إذ ذهب إلى أن سبب تلقيبه بـ(المتنبي) قوله :

هـ غريبٌ كصالح في ثمود (٦٤٢)

وقد قال مثل ذلك في نفس القصيدة :

كمقام المسيح بين

اليه _____ وِد (٦٤٣)

فألصق حساده ومناوؤه به تهمة إدعائه النبوة^(٦٤٤)، فرووا عنه في ذلك روايات واضحة الكذب واهية الأسانيد لا يقبلها من كان له حظ قليل من العقل والإنصاف، وفي عصرنا هذا أصبحت من الخرافات والقصص الخيالية التي يخجل المرؤ أن يتفوه بها فضلاً عن أن يعتقد بها .

ورجح الدكتور عبد الوهاب عزام^(٦٤٥) الرواية التي تذهب إلى أنَّ لقبه جاء من النبوة ، أي الإرتفاع ، وهي في الحقيقة لا تختلف عما ذهب إليه ابن جني إلَّا في الشكل ، فإنَّ نبي الله صالح وعيسى عليهما السلام في منزلة عالية قياساً إلى قومهما .

٣. منزلته عند العلماء :

لم يكن المتنبي شاعراً كبيراً فحسب وإنما كان ذا معرفة لغوية ونحوية واسعة ودقيقة ، ويتضح ذلك في استعماله المصطلحات النحوية والصرفية والمعاني التي لا يعرفها إلا

٦٣٨ . نفسه : ١٥٦/١

٦٣٩ ينظر: رائد الدراسة عن المتنبى: ٨٣ - ٩٦، ٤٦٦ - ٤٦٨، ٥١٢ - ٥١٩.

^{٦٤٠} ينظر: تأريخ بغداد، للخطيب البغدادي: ١٠٢/٤-١٠٦، وبنيمة الدهر: ١٠٣/١، والصبح المنى: ٥٢-٦٦.

٦٤١ ينظر: الفهرس: ٣٢٢/٢. وشرح ديوان المتنبي للعكبري: ١/٣٢٤. والتطلع القومي، عند المتنبي: ٣٩.

٦٤٢ . شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٣٢٤/١ .

٦٤٣ : نفسہ : ٣١٩/١

٦٤٤ ينظر: تأريخ بغداد: ١٠٢/٤ - ١١٠، وبيتية الدهر: ١٣٠/١ - ١٤٠، ونشوار المحاضرة: ١٠٥/٤ - ١١٠.

و أبو الطيب المتنبى، بلا شير : ١٦٤

٦٤٥ ينظر: ذكرى أبي الطيب المتتبي: ٥١ - ٦٣

علماء النحو واللغة أو من كان له إطلاع واسع ومعرفة دقيقة في اللغة وعلومها , فمن ذلك قوله:

مَنْ أَقْتَضَى بِسِوَى الْهِنْدِيِّ
حَاجَةً لَهُ
أَجَابَ كُلَّ سُؤَالٍ عَنْ هَلِ بِلَمْ^(٦٤٦)

وقوله:

وَكَانَ آبِنَا عَدُوَّ كَاثِرَاهُ
لَهُ يَاءِي حُرُوفٍ
أَنْ يَسِيرَ يَانِ^(٦٤٧)

وقوله:

أَمْضَى إِرَادَتَهُ فَسَوْفَ لَهُ قَدْ
وَاسْتَقْرَبَ الْأَقْصَى فَنَمَّ لَهُ
هُنَا^(٦٤٨)

زيادة على بعض الروايات التاريخية التي تدل على عمق ثقافته اللغوية , فيروى أن أبا علي الفارسي قال له يوماً : كم لنا من الجموع على وزن فعلى: فقال المتنبي في الحال: حجلي , وظربي, قال أبو علي الفارسي فطالعت كتب اللغة ثلاث ليالٍ على أن أجد لهذين الجمعين ثالثاً فلم أجد . وحسبك من يقول في حقه أبو علي الفارسي هذه المقالة.^(٦٤٩)

وقد اعترض عليه ابن خالويه في قوله:

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه
بأن تسعدا والدمعُ أشفاه
ساجمه^(٦٥٠)

فقال له : أتقول : (أشجاه) وإنما هي (شجاه) فقال له المتنبي : أسكت ليس هذا من علمك , إنما ذلك اسم لأفعل^(٦٥١).

وأنكر عليه مرة أخرى قوله : (ترنج) في قوله :

^{٦٤٦} . شرح ديوان المتنبي للعكبري : ١٦٠/٤
^{٦٤٧} . شرح ديوان المتنبي للعكبري: ٢٦١/٤
^{٦٤٨} . نفسه : ٢٠٠/٤
^{٦٤٩} . ينظر : وفيات الأعيان : ١٠٢/١ , والصبح المنبي : ٨١
^{٦٥٠} . شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٣٢٥/٣
^{٦٥١} . ينظر: الصبح المنبي : ٤٥ , وأبو الطيب المتنبي – دراسة نحوية ولغوية : ٤٢

شديد البعد عن شرب الشمول تُرنجُ الهند أو طلع النخيل^(٦٥٢)

وقال المعروف (أترج , وأترجة) , فأستشهد المتنبي برواية أبي زيد: ترنج وترنجة, ورواية ابن السكيت , فلقول المتنبي : ((سندمن الصحيح , وإنَّ كان غير متواتر بين اللغويين))^(٦٥٣). إنَّ رد المتنبي على اعتراضات ابن خالويه* وهو من أئمة العربية بهذه الإجابات التي تنم عن ثقافة لغوية عميقة وواسعة لأكبر دليل على معرفته اللغوية والنحوية الواسعة والدقيقة .

ويمكننا أن نتبين عمق ثقافة المتنبي اللغوية والنحوية مما يأتي :

أ- مجادلته بعض أئمة النحو واللغة, ولاسيما ابن جني الذي يقول : ((وأذكر ما كان شجر بني وبينه من المباحثة وقت قراءتي ديوانه عليه))^(٦٥٤). وقد شهد له ابن جني فقال : وإنني لأعجب ممن يجهل فضله وهو الذي, يقول :

إذا كان شَمُّ الرُّوح أدنى إليكمُ فلا برحتني روضةٌ وقبولُ

فأي متحدث يتعالى إلى أن يقول : (فلا برحتني ...) . (وهل هذه الفصاحة والطلاقة إلا نور من عند الله عز وجل استودعه قلبه).^(٦٥٥)

وقد ذكر ابن جني أنه أنشد عند أبي علي الفارسي ميمية المتنبي :

وأحرَّ قلباه مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ وَمَنْ بجسمي وحالي عنده

سَمُّ^(٦٥٦)

فجعل يستحسنها إلى قوله :

وَشَرُّ ما قَنَصَتْهُ راحتي قَنَصُ شُهْبُ البُزاةِ سَوَاءٌ فِيهِ والرَّخْمُ

^{٦٥٢} . شرح ديوان المتنبي للعسكري : ٩٠/٣

^{٦٥٣} المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث : ٦٢ , وينظر : الوساطة : ٤٧٠ , ولسان العرب : (ترج)

^{٦٥٤} . الفسر : ٣٢/١ . إنَّ ما يفهم من قول ابن جني هذا أنَّ المتنبي كان أستاذاً لابن جني .

^{٦٥٥} . نفسه : ٢٤/١ - ٢٥

^{٦٥٦} . شرح ديوان المتنبي للعسكري : ٣٦٢ - ٣٧٣

* استعر الخلاف بين المتنبي وابن خالويه, في مسألة لغوية حتى أغضب المتنبي ابن خالويه, فأخذ مفتاحاً كان يخفيه في كفه , فضرب وجه المتنبي , فأسال دمه . وهذا يدل على ضعف حجة ابن خالويه وانتصار المتنبي عليه, ينظر : الصبح المنبي : ٨٧ , والنقد اللغوي عند العرب : ١٥٤

فلم يزل يستعيد مني إلى أن حفظه , وقال : ما رأيت رجلاً قال في معناه مثله ,
فلو لم يكن له من الفضيلة إلا قوله أبي علي هذا فيه لكفاه , لأن أبا علي لم يكن ليطلق
هذا القول عليه إلا وهو مستحق له عنده (٦٥٧).

وعلى الرغم من دفاع ابن جني عن المتنبي ومناصرته له حاول أن ينتقده في
بعض أبياته , فقد قال في بيته :

قَدْ شَرَّفَ اللَّهُ أَرْضاً أَنْتَ سَاكِئُهَا وَشَرَّفَ النَّاسَ إِذْ سَوَّاكَ
إِنْسَانًا (٦٥٨)

لو قال عوض (سواك) , (أنشاك) لكان حسناً , ولكن سرعان ما ظهر له صواب
المتنبي فقد وردت لفظة (سواك) في القرآن الكريم مرات عدة, حتى قال أبو الفضل
العروضي: سبحان الله أتليق هذه الكلمة بشرف القرآن الكريم ولا تليق بلفظ المتنبي (٦٥٩)
ومما يدل على معرفته الواسعة والدقيقة شروحه بعض شعره التي تشعر القارئ أنه يقرأ
لأحد أئمة اللغة (٦٦٠).

ب. عناية العلماء بديوانه :

لم يحظ ديوان من دواوين الشعر العربي منذ عصر ما قبل الإسلام, وحتى يومنا هذا
بما حظي به ديوان المتنبي من حيث كثرة شروحه واهتمام اللغويين والنحويين والبلاغيين
والنقاد به بحثاً وشرحاً ونقداً حتى قال فيه ابن رشيق القيرواني قولته المشهورة : (جاء
المتنبي فملأ الدنيا وشغل الناس). فقد ذكر كوركيس عواد , وميخائيل عواد في كتابهما (
رائد الدراسة عن المتنبي) .

في ما يزيد على ثمانين شرحاً له (٦٦١), إذ شرع النحويون واللغويون بشرح
ديوانه (٦٦٢) منذ أيام حياته حتى عصرنا هذا , ومن أبرزهم ابن جني والواحدي والخطيب
التبريزي وأبو العلاء المعري والعكبري , ومن المحدثين اليازجي والبرقوقي .

٦٥٧ . الفسر : ٢٦/١

٦٥٨ . شرح ديوان المتنبي للعكبري : ١٣١/٤

٦٥٩ . ينظر : نفسه : ١٣١/٤

٦٦٠ . ينظر : ذكرى أبي الطيب : ٣٠٣ - ٣١٠ وأبو الطيب المتنبي - دراسة نحوية ولغوية : ٤٣ - ٤٧ , والنقد اللغوي
عند العرب , د.نعمة العزاوي : ١١٨ - ١٢٠ . إذ كان المتنبي يستند في آرائه إلى أبيات شعرية لشعراء جاهليين
وإسلاميين أجمع النحويون على الاحتجاج بكلامهم وكذلك يحتج بأراء بعض أئمة اللغة والنحو لإثبات الحجة والدليل لرأيه .

٦٦١ . ينظر : رائد الدراسة عن المتنبي : ٣٨ - ٨٤

٦٦٢ . يقول الثعالبي : ((فليس اليوم مجالس الدرس أعمر بشعر أبي الطيب من مجالس الأنس , ولا أقلام كتاب الرسائل
أجرى به من ألسن الخطباء في المحافل ولا لحون المغنين والقوالين أشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين . وقد ألفت
الكتب في تفسيره وحل مشكله وعويصه....)).

وجاء في (رائد الدراسة عن المتنبي) أكثر من (٢٠٠٠) دراسة خاصة بالمتنبي وبشعره , ولم أسمع بشاعر عربي نال مثل هذا الاهتمام في حياته وبعد موته .

وهذا كله يرجع إلى عبقرية هذا الشاعر , قال غوته : (لا عبقرية دون قدرة إنتاجية تظهر بعد موت العبقرى وتستمر) (٦٦٣).

وقد أثر شعر المتنبي في الشعر العربي تأثيراً كبيراً لا مثيل له وأصبح ديوانه طوال العصور الوسطى والعصر الحاضر في متناول العلماء والأدباء من بلاد فارس إلى الأندلس (٦٦٤) , حتى قدمه بعض النقاد (٦٦٥) , على الشعر الجاهلي , لما فيه من معان عميقة تؤثر في العقل والعاطفة معاً .

ولم يقتصر الاهتمام بشعر المتنبي على العرب والمسلمين فحسب بل انسحب ذلك الاهتمام إلى المستشرقين , فدرسه عشرات المستشرقين منذ بداية القرن السابع عشر الميلادي وحتى يومنا هذا (٦٦٦).

وقد قسم دارسو شعر المتنبي شعره على خمس مجموعات , هي (٦٦٧):

- ١- الشاميات: وعدد أبياتها (٢٣٥٢) بيتاً .
 - ٢- السيفيات: وعدد أبياتها (١٥٤٠) بيتاً .
 - ٣- الكافوريات: وعدد أبياتها (٥٢٨) بيتاً .
 - ٤- الفاتكيات: وعدد أبياتها (٣٥٧) بيتاً .
 - ٥- الشيرازيات: وعدد أبياتها (٣٩٦) بيتاً .
- فيكون المجموع (٥١٧٣) بيتاً .

ج . تمثيل النحويين واللغويين واستئناسهم بشعره:

أجمع النحويون واللغويون على أنه لا يجوز الاحتجاج بكلام المولدين والمحدثين من الشعراء , وذهبوا إلى أن الشعر قد ختم بـ(ابن هرمة _ ت _ ١٧٦هـ) , وهو آخر من يحتج بشعره عندهم. (٦٦٨)

٦٦٣ . أبو الطيب المتنبي : بلاشير : ٢٩٧

٦٦٤ . ينظر : دائرة المعارف الإسلامية : ٣٧٠/١

٦٦٥ . ينظر : تاريخ النقد الأدبي عند العرب , د. إحسان عباس: ٥٩٦

٦٦٦ . ينظر : أبو الطيب المتنبي : بلاشير : ٣٥٤ - ٣٨١

٦٦٧ . ينظر : كشف الظنون : الحاج خليفة : ٨١٢/١ , ورائد الدراسة عن المتنبي : ٥

٦٦٨ . ينظر : الاقتراح : ٢٦ _ ٢٧ , وخزانة الأدب : ٨/١

إلا أننا وجدنا كثيراً من كتب النحو واللغة قد ملئت بشعر المتنبي، يقول ابن جني معللاً تمثيله بأبيات المتنبي: ((ولا تستكثر ذكر هذا الرجل _ وإن كان مولداً _ في أثناء ما نحن عليه من هذا الموضع وغموضه , ولطف متسربه , فأَنَّ المعاني يتناهبها المولدون كما يتناهبها المتقدمون . وقد كان أبو العباس _ وهو الكثير التعقب لجلة الناس _ احتج بشيء من شعر حبيب بن أوس الطائي في كتابة الاشتقاق , لما كان غرضه فيه معناه دون لفظه)) (٦٦٩).

وكان ابن جني يثق كثيراً في المتنبي، فكان يروي عنه، ويسميه (شاعرنا) جاء في الخصائص: ((وحدثني المتنبي شاعرنا وما عرفته إلا صادقاً...)) (٦٧٠).

وقد مثل بعدة أبيات من شعره في كتابه الخصائص على مسائل لغوية مختلفة , فمن ذلك قوله في باب غلبة الفروع على الأصول : (وهذا فصل من فصول العربية طريف . تجده في معاني العرب , كما تجده في معاني الإعراب .

ولا تكاد تجد شيئاً من ذلك إلا والغرض فيه المبالغة , ... , وآخر من جاء به شاعرنا , فقال :

نحن ركبٌ ملجئٌ في زِيِّ ناسٍ فوق طير لها شخوصُ
الجمال (٦٧١)

فجعل كونهم جنأً أصلاً , وجعل كونهم ناساً فرعاً , وجعل كون مطاياهم طيراً أصلاً , وكونها جمالاً فرعاً , فشبه الحقيقة بالمجاز في المعنى الذي منه أفاد المجاز من الحقيقة ما أفاد (٦٧٢).

وقد مثل له في كلامه على القول والكلام، بقوله:

فلَوْ قَدَرَ السِّنَانُ عَلَى لِسَانٍ لَقَالَ لَكَ السِّنَانُ كَمَا أَقُولُ
وقوله :

لو تعقلُ الشجرُ التي قابلتها مَدَّتْ مَحْيِيَّةً إِلَيْكَ الْأَغْصَانُ (٦٧٣)

٦٦٩ . الخصائص : ٢٤/١

٦٧٠ . نفسه : ٢٣٩/١

٦٧١ . شرح ديوان المتنبي للعكبري : ١٩٤/٣

٦٧٢ . الخصائص : ٣٠٠/١ _ ٣٠٢ , وينظر مواضع تمثيله بأبيات المتنبي في : ٣٢٧ / ١ , و ٢٧/٢ , ١٥٧ , ٤٠٣ ,

و ٢٤١/٣ , ٣١٨

٦٧٣ . شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٢٠٣/٤

وقد مثل الشريف المرتضى (رضي الله عنه) ببعض أبياته وشرحها شرحاً حاول فيه أن يخرجها تخريجاً لا يخالف فيه قواعد اللغة العربية, فمن ذلك شرحه لقول المتنبي :

إبْعَدْ بَعْدَتْ بِيَاضاً لَا بِيَاضَ لَهُ لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنْ
الظِّلِّمِ (٦٧٤)

فقال : إنَّ (قوله : (لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي) كلام تام قال : (من الظلم) , أي من جملة الظلم , كما يقال : حُرٌّ من الأحرار , ولئيمٌ من اللئام , أي من جملتهم) (٦٧٥).

وأفرد له علي بن إسماعيل بن سيدة كتاباً شرح فيه المشكل من شعره . (٦٧٦)

ومثل به ابن السيد البطليوسي في أغلب كتبه (٦٧٧), وابن الشجري (٦٧٨), وكان لابن الحاجب آراء نحوية قيمة في أبيات عدة من شعر المتنبي , فمن ذلك قوله وهو يتحدث عن خصائص همزة الاستفهام , فذهب إلى أنها تحذف للإنكار , متمثلاً بقول المتنبي :

أَحْيَا وَأَيْسَرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا وَالْبَيْنُ جَارَ عَلَى ضَعْفِي وَمَا
عَدَلَا (٦٧٩)

فقال : يجوز أن يكون (أحيا) فعلاً مضارعاً حذف منه همزة الاستفهام للإنكار . وتقديره : أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا ؟ أي : كيف أحيا وهذه حالي ؟ فيكون قوله : وأيسر ما قاسيت , جملة في موضع الحال , أو جملة معطوفة قرر بها الجهة التي من أجلها أنكر الحياة ونفاها . لأنه إن كان أيسر مألقيه قاتلاً كان غير حيٍّ) (٦٨٠).

ثم جاء بعد ذلك ابن هشام الأنصاري فمثل في كتابه المغني (٦٨١) بـ(واحدٍ وعشرين) بيتاً من شعر المتنبي .

ففي كلامه على جواز عمل (لا) العاملة عمل ليس في المعرفة , (٦٨٢) مثل بقول المتنبي :

٦٧٤ . نفسه : ٣٥/٤
٦٧٥ . أمالي المرتضى : ١١٣/١ , وينظر : ٣٣/٢ , ٣٨ , ١١١ , وينظر : النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام , لابن المستوفي : ٦٥-٥٨
٦٧٦ . أفرد ابن سيدة كتاباً شرح فيه أبيات مختارة من شعر المتنبي , سماه بـ(شرح المشكل من شعر المتنبي), حققه الأستاذ مصطفى السقا , والدكتور حامد عبد المجيد , دار الشؤون الثقافية العامة .
٦٧٧ . ينظر : الحل في شرح أبيات الجمل : ٣٥ , والاقتضاب : ٣٤٦
٦٧٨ . ينظر : الأمالي الشجرية : ١٣٣/١ , ١٩٣ , ٢٢٠ , ٢١٧
٦٧٩ . شرح ديوان المتنبي للعكبري : ١٦٢/٣
٦٨٠ . آراء ابن الحاجب النحوية في أبيات المتنبي , د. فاطمة راشد الراجحي : ٣٦ , وينظر : ١٩ , ٢٦ , ٣٣ , ٤٦ , ٥٢ , وهو بحث مستل من حوليات كلية الآداب - جامعة الكويت .
٦٨١ . ينظر : مغني اللبيب : ١٥/١ , ٤٧ , ٧٩ , ٨٦ , ٢٠٠ , ٢٢٢ , ٢٣٧ , ٢٣٨ , ٢٤٠ , ٢٦٩ , ٢٩١ , ٣٧١ , ٣٩٨ , ٣٩٨/٢ , ٤٤٤ , ٤٤١ , ٥٤٣ , ٥٦٢ , ٦٤١ , ٦٦٧ .

إذا الجود لم يرزق خلاصاً من
الأذى

فلا الحمد مكسوباً ولا المال
بأقاي (٦٨٣)

وهكذا استمر التمثيل بشعر المتنبي والاستئناس به في كتب النحويين واللغويين
والبلاغيين والنقاد إلى يومنا هذا , وهذا يدل على عبقرية هذا الشاعر وثقافته اللغوية
والنحوية الواسعة والدقيقة التي جسدها في شعره فكان شعره يجمع بين الأصالة والحدثة ,
لذلك لم يستغن كل من كان له اهتمام باللغة العربية : علماء أو مثقفون عن شعره . والله درُّ
ابن جني , إذ يقول عنه : (وما لهذا الفاضل عيبٌ ... إلاَّ أنَّه متأخر مُحدِّثٌ , وهل هذا لو
عقلوا إلاَّ فضيلة له ومنبهة عليه لأنه حامي زمنٍ يُعقم الخواطر ويصدي الأذهان , فلم يزل
فيه وحده بالعظات يساميه....) (٦٨٤).

الآخر: حروف المعاني وأهميتها في اللغة:

١. الحرف : لغةً و اصطلاحاً:

الحرف لغةً: الطرف والجانب ، و ((حرف كلِّ شيءٍ طَرَفُهُ و شَفِيرُهُ وَحَدُّهُ و منه
حَرْفُ الجبل، و هو أعلاه المُحدِّدُ)) (٦٨٥).

٦٨٢ . ينظر : مغني اللبيب : ٢٤٠/١ , وشرح شذور الذهب : ٢٥١ , وشرح اللحة البدرية : ٢٥-٢٦ وشرح قطر الندى :

١٤٢

٦٨٣ . شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٢٨٣/٤

٦٨٤ . الفسر : ٣٢/١

٦٨٥ . الصحاح : ١٣٤٢/٤ : مادة (حرف) ، وتاج العروس : ٦٧/٦ ، مادة (حرف)

وقد وردت لفظة حرف في القرآن الكريم في موضع واحد هو قوله تعالى :
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْبِدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ الحج: ١١ ، ف تفسير (على حرف) عند أبي عبيدة (على شك) ^(٦٨٦) ، وعند الزمخشري : ((على طرف من الدين لافي وسطه و قلبه)) ^(٦٨٧) ، وجاء في لسان العرب، هو أن يعبد على السراء دون الضراء ^(٦٨٨) . و الحرف اللهجة ^(٦٨٩) . والحرف هو ((واحد من حروف التهجي الثمانية والعشرين ، سمي بالحرف الذي هو الأصل الطرف و الجانب)) ^(٦٩٠) ، وربما يطلق الحرف على الكلام التام كما في قول الإمام الباقر عليه السلام : ((الأذان و الإقامة خمسة و ثلاثون حرفاً)) ^(٦٩١) ، يعني فصلاً ^(٦٩٢)

وقد ذكر الدكتور هادي عطية مطر معاني عديدة للفظ (حرف) فقال: ((ولعلنا ذكرنا هذه المعاني و هي ما كان وصفاً للناقة الضامرة القوية و قيل الضعيفة و الصغيرة أو الكبيرة، و قيل معناه اللفظة كما دل الحديث الشريف، و الانحراف و الشك ، و الضعف ، و الطريقة و الوجه الواحد كما فسروا معناه في الآية الكريمة ، و معناه الطرف و الجانب عند أكثر أهل المعاجم و اللغويين، و ذكروا أن معناه يكون الرجل القصير، و هو الأداة الرابطة كما ذكر النحاة)) ^(٦٩٣) أما في اصطلاح النحويين: فالحرف عند سيبويه و من تابعه من النحويين و اللغويين : ((ما جاء لمعنى ، و ليس باسم ولا فعل، فنحو: ثم، و سوف ، وواو القسم و لام الاضافة ، و نحوها)) ^(٦٩٤) .

و عند غيره من النحويين : ((مادلً على معنى في غيره، و من ثم لم ينفك من اسم أو فعل يصحبه)) ^(٦٩٥) .

وقد رجحت الدراسات النحوية الحديثة حد سيبويه للحرف إذ قال باحث مُحَدَّث: إنَّ ((الدراسات النحوية الحديثة تميل إلى الأخذ بحد سيبويه للحرف، إذ إنَّ ربط دلالة الحرف على المعنى بتعليقه بالاسم والفعل مسألة غير دقيقة، فالحرف (إلى) كما يراه

^{٦٨٦} . ينظر : مجاز القرآن : ٤٢/٢ ، و لسان العرب : ٤١/٩

^{٦٨٧} . الكشف : ١٤١/٣ ، و ينظر : أساس البلاغة : ١٢٢ ، مادة (حرف)

^{٦٨٨} . ينظر : لسان العرب : ٤١/٩

^{٦٨٩} . ينظر : صحيح البخاري : ١٨٥/٦ ، و نشأ دراسة حروف المعاني و تطورها : ١٧-١٨

^{٦٩٠} . تاج العروس : ٦٧/٦ ، و ينظر : لسان العرب : ٤١/٩

^{٦٩١} . الكافي : ٣٠٢/٣ ، و الاستبصار : ٣٠٥/١ .

^{٦٩٢} . مجمع البحرين : ٤٩٠/١

^{٦٩٣} . نشأة دراسة حروف المعاني و تطورها : ١٨ ، و ينظر ما ذكره الدكتور عبد الحسين المبارك من معاني للحرف في

دراسته الموسومة بـ (حروف الجر و مذاهب النحاة في استعمالها) : ١٣٨

^{٦٩٤} . الكاتب : ١٢/١ ، و ينظر : الصحابي : ٨٦ و الجمل : ١٧ ، و الإيضاح في علل النحو : ٥٤ ، و الحل في إصلاح

الخلل من كتاب الجمل : ٧٤

^{٦٩٥} . شرح المفصل : ٢/٨ ، و ينظر : اللمع في العربية : ٧ ، و رسالتان في اللغة : ٦٧ و المقرَّب : ٤٦/١ ، و شرح جمل

الزجاجي : ١٠٠/١ ، و اللباب في علل البناء والإعراب : ٥١-٥٠ .

النحاة في نحو : ذهب محمد إلى المدرسة . لا تدل إلا على علاقة بين الحدث الذي عبر عنه بالكلمة (ذهب) والذات التي عبر عنها بالكلمة (المدرسة) فالعلاقة التي دلت عليها (إلى) وأضفتها على الحدث والذات هو معنى نفس الحرف (إلى) ولو كانت موجودة , في كلمتي (ذهب) , و(المدرسة) لأدى المعنى من دون حاجة إلى وجود الحرف (إلى) ولكان من الممكن أن يقول (ذهب محمد المدرسة)..)).^(٦٩٦)

٢. أقسام الحروف :

تكون الحروف في العربية على قسمين:

الأول : حروف المباني : وهي حروف الهجاء الثمانية والعشرون التي تؤلف الكلمة^(٦٩٧).

وتحدث هذه الحروف عن حبسات تامة للصوت أو الهواء الفاعل للصوت أو تحدث عن حبسات غير تامة لكن تتبعها اطلاقات.^(٦٩٨)

الآخر: حروف المعاني: هي قسم أساسي في الكلام العربي , وقد وضع النحويون مصطلح (الحروف) قسماً للأسماء والأفعال , فهي القسم الثالث من أقسام الكلم.^(٦٩٩)

وحروف المعاني مصطلح بصري يقابله عند الكوفيين (الأداة)^(٧٠٠) , وجمعها (أدوات) . ويرى الدكتور مهدي المخزومي أن التسمية الكوفية أدق في الدلالة وأكثر اختصاراً في اللفظ^(٧٠١) , ووافقه على هذا الرأي أحمد مكي الأنصاري^(٧٠٢) , والدكتور عبد الستار مهدي.^(٧٠٣)

^{٦٩٦} . حروف العطف بين الدرس النحوي والاستعمال القرآني : ٢ , وينظر : دراسات نقدية في النحو : ٨

^{٦٩٧} ينظر : الكتاب : ٤٠٥/٢ , وشرح المفصل : ١٠/١٢٣-١٢٤ , واللسان : ٧/١ , وتاج العروس : ٦٧/٦

^{٦٩٨} . ينظر : أسباب حدوث الحروف , لابن سينا : ١٠

^{٦٩٩} ينظر : العين : مادة (إلى) , و(في) : ٨/٢٥٦ , ٤٠٩ , والمقتضب : ٨٠/٤

^{٧٠٠} . ينظر : معاني القرآن / للفراء : ١/٥٢ , والمذكر والمؤنث : ١٦٦-١٦٧ , ومدرسة الكوفة : -٣١٠-٣١١ , والمصطلح

النحوي : ١٧٤

^{٧٠١} . ينظر : مدرسة الكوفة : ٣١٠-٣١١

^{٧٠٢} ينظر : أبو زكريا الفراء ومنهجه في النحو واللغة : ٤٥

^{٧٠٣} ينظر : حروف العطف بين الدرس النحوي والاستعمال القرآني , رسالة دكتوراه : ٤

ويبدو أنَّ المخزومي ومن تابعه قد نظروا إلى المسألة من جانبٍ واحدٍ هو الجانب الوظيفي العام لبعض الحروف الذي يتضح بالتعبير عن المعنى النحوي العام للجمل والأساليب.^(٧٠٤) وبذلك خلطوا بين الحروف وبعض الأسماء والأفعال والظروف , فأدخلوها في مصطلح (الأدوات).

وأرى أنَّ تسمية القسم الثالث من الكَلِم بِـ(الحروف) أدق من تسميتها بِـ(الأدوات), فالأدوات تشمل على الحروف وما شابهها من الأسماء وأسماء الأفعال والظروف, فكثير من أدوات الشرط والاستفهام والاستثناء أسماء استعملت استعمال الحروف فأعطت معانيها, لأنَّ الأصل أن يدل الحرف على هذه المعاني لا الاسم لذلك ((وضعوا للنفي (ما) , وللنهي (لا), وللتمني (ليت), وللترجي (لعل), ونحو ذلك)).^(٧٠٥)

وقد قسم النحويون واللغويون حروف المعاني تقسيمات عديدة أهمها:

أ. على أساس العمل, إذ قسموها على قسمين : عاملة , ومهملة.^(٧٠٦)
ب. رتب الرماني كتابه (حروف المعاني) على تقسيم الحروف على أحادية وثنائية, وثلاثية, ورباعية ثم نهج نهجه الأربلي في كتابه (جواهر الأدب) والمرداي في كتابه (الجنى الداني) .

ج. قسم بعض النحويين^(٣٧٠٧) حروف المعاني على قسمين : محضة: هي التي لا تقع إلا حروفاً. وغير محضة: وهي التي تشارك نوعاً آخر من الأسماء والأفعال أو كليهما.

د. وقسمها بعض النحويين^(٧٠٨) على أساس الاختصاص , إذ قسموها على قسمين:

الأول : حروف مختصة, وتكون على قسمين : مختصة بالأسماء : كحروف الجر , والأحرف المشبهة بالفعل , وأحرف النداء , وحرفي الاستثناء , وإذا الفجائية.

ومختصة بالأفعال : كالأحرف الجازمة, والأحرف الناصبة, والسين, وسوف, وقد, وغيرها.

والآخر: حروف غير مختصة, تدخل على الاسم والفعل على السواء, كأحرف العطف, و(ما) و(لا) النافيتين, وحرفي الاستفهام, وغيرها.

^{٧٠٤} ينظر : أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة: ٢٦٢

^{٧٠٥} شرح ابن عقيل : ٣٢/١

^{٧٠٦} ينظر: حروف المعاني للرماني , وجواهر الأدب للأربلي , ورصف المباني للمالقي , ومغنى اللبيب , لابن هشام , فقد ذكروا هذا التقسيم في كل حرف من الحروف, إذ يذكرون الحرف ثم يشرحون إلى أنه عامل أو مهمل

^{٧٠٧} ينظر: شرح المفصل: ١٠٨, وجواهر الأدب, إذ نهج فيه الأربلي هذا النهج فقسم الحروف على مختصة وغير مختصة ينظر: ٤٥٩, ٤٧٤, ٥٢١, ٥٢٤, ٥٢٩, ٢٢٠, ٢٧٤, ٤٠٩

^{٧٠٨} ينظر : أسرار العربية لابن الانباري : ٢٥٣, والإنصاف : م (٥٥) : ٣٥١/١, وتقويم الفكر النحوي : ١٩٣-١٩٤ , ونظرية الحروف العاملة – ومبناها وطبيعة استعمالها القرآني بلاغياً: ١٥-١٦

وقد ذهب بعض النحويين^(٧٠٩)، إلى أنَّ هناك تناسباً طردياً بين الاختصاص والعمل فالحرف المختص هو الحرف العامل، والحروف غير المختصة لا يعمل شيئاً، يقول العكبري: ((واختصاص الشيء بالشيء دليل على قوة تأثيره فيه فإذا أثر في المعنى أثر في اللفظ ليكون اللفظ على حسب المعنى))^(٧١٠).

على حين نجد أنَّ هذا الرأي لا يطرّد مع الواقع اللغوي فهناك حروف مختصة لكنها لا تعمل شيئاً كالسين، وسوف، وقد، وأل التعريف، وهناك أحرف غير مختصة لكننا نجدها عاملة في بعض الأحيان، كـ(ما) الحجازية، و(حتى)، وغيرها.

٣. وظيفة حروف المعاني وأهميتها في اللغة :

ذكر كثير من النحويين واللغويين أنَّ لحروف المعاني وظائف مهمة وكثيرة في اللغة العربية، فهي القسم الثالث من أقسام الكلام العربي، يقول ابن مالك^(٧١١):

كَلَامُنَا لَفْظٌ مَفِيدٌ كَاسْتَقَمَ وَاسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ الْكَلِمَ

وتعدُّ هذه الحروف الأصل في الدلالة على المعاني اللغوية العامة التي يقتضيها حال الكلام، لذلك كانت أصلاً في أساليب الكلام كلها كـ(الاستفهام، والأمر، والنداء، والقسم، والنفي، والنهي، والتمني، والترجي، والعرض والتحضيض، والتوكيد والتنبيه، والعطف)^(٧١٢).

٧٠٩. أسرار العربية لابن الانباري: ٢٥٣، وبدائع الفوائد: ٣٠/١

٧١٠. اللباب في علل البناء والإعراب: ١٥٨/٢

٧١١. شرح ابن الناظم: ٣، وينظر هذا التقسيم في كتاب الحل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل: ٥٩، وتسهيل الفوائد: ٣

٧١٢. ينظر: في النحو العربي - قواعد وتطبيق: ١٧

٧١٩ الخصائص: ٣٠٦/٢

بعض): هذا بابُّ أجازة قوم من النحويين, أكثرهم الكوفيون, ومنعه قومٌ, أكثرهم البصريون وفي القولين جميعاً نظراً, لأنَّ من أجازة دون شرط وتقييد, لزمه أن يجيز (سرت إلى زيد) وهو يريد (مع زيد),... ومن منع ذلك على الإطلاق, لزمه أن يتعسف في التأويل لكثير مما ورد في هذا الباب))^(٧٢٠).

زيادة على ذلك كله فإنَّ حروف المعاني تفيد وظيفة الربط والتعليق في الجملة العربية, يقول الدكتور تمام حسان: ((والتعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية الفصحى, فإذا استثنينا جملي الإثبات والأمر بالصيغة,..., فإننا سنجد كل جملة في اللغة الفصحى على الإطلاق تتكل في تلخيص العلاقة بين أجزائها على الأداة))^(٧٢١).

وإذا كان لحروف المعاني كل هذه الأهمية والوظيفة التي لا يمكن للغة العامة أن تستغني عنها فإنَّ لها في لغة الشعر أهمية أكبر ووظائف أوسع, وذلك لأنَّ لغة الشعر أساس مهم في التأثير الجمالي^(٧٢٢), زيادة على أنها وسيلة لنقل مشاعر الشاعر ومعاناته وتجربته إلى المتلقي بأسلوب يتناسب وعاطفته الشعورية وإنفعالاته النفسية التي يعانيتها فهي نابعة من وجدانه, وبها يبدع الشاعر في صياغة قصيدته, ويتفنن في إثارة الآخرين.

وغالباً ما نجد أنَّ لغة الشعر تنحرف بالألفاظ عن دلالاتها المعجمية إلى دلالات جديدة توحى بالمعنى ولا تكشف عنه مباشرة, أي: أنها تستند إلى ((التميح الذي هو أبلغ من التصريح))^(٧٢٣).

إن الشاعر حينما يريد أن يعبر عن تجربته الشعورية غير المألوفة غالباً ما يلجأ إلى استعمال تراكيب وأساليب غير مألوفة في اللغة أيضاً فتكون شبيهة بتجربته الشعورية كي يصل إلى أعلى صدق في تجربته.

وإنَّ لحروف المعاني حظاً وافراً في لغة الشعر يزيد على الأفعال والأسماء وذلك لما تتمتع به هذه الحروف من مرونة في سياق الكلام, فكثيراً ما يصيبها الحذف, والتقديم والتأخير والتكرار والزيادة والتناوب فضلاً عن كثرة معانيها الهامشية التي تفيد الشاعر حرية في إقامة الوزن والقافية, زيادة على الغموض والإبهام الذي غالباً ما يتقصده الشاعر كي يرتفع عن سطحية اللغة ومباشرتها.

Letters of meanings and its approve in AL- Mutanabi poetry

^{٧٢٠} . الإقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٢٦٢-٢٦٣

^{٧٢١} . اللغة العربية: معناها ومبناها: ١٢٣

^{٧٢٢} . ينظر: الأسس الجمالية في النقد العربي – عرض وتفسير ومقارنة: ٣٦٢

^{٧٢٣} . لغة الشعر بين جيلين, د. إبراهيم السامرائي: ١٢

The study of the letters of meanings in AL – Mutanab poetry , agood subject to study , because deals an important division from the Arabic speech (the letters of meanings) consider akey of specific expression which cannot Grammarian study be real unless with it , in Diwan sha'r always filled AL – Dunia and made people pay attention in his poetry , so the study of AL- Mutanabi sha 'r an applicable study open to us aspace among using the meaning letters that AL – Mutanabi has , and what Grammarians said about , beside the important style that specify his poetey.

And after reading AL- Mutanabi poetry by the reporter 's eye and tried to underst and by the critisiszim's mind found me in asea I don't know what to do in his waves . I stays nights thinking in some lines in order to get the knowledge of the letter's meaning because his poetry specifies with abstruaction and complication in his construction and doing some omitting or introduction and lateness among letters .

We tried in our reporter to know the identical of AL- Mutanabi poetry with the rules of Grammarians and their standards in Grammar and language and what took from Arabic accents , also we explained his agreement with AL- koffeeian opinions and not following AL –Basreen rules – and this study also considers an entrance to study the poet's language who Grammarians forbid to consume with their poetry from alanguage , grammarian and stylistic language .

The scientific syllabus assumed that this thesis should be in introduction and preliminary , and two parts , each , part has two sections and finished it explaining the important results .

The introduction had two part : the first one is a summary about AL - mutanabi life , then explained his scientific knowledge , and the second part : a brief speech about the meaning of letters from the sight of Grammarians .

The first section included (the prepositions) , I took the preposition from the side of Grammarians and stopped at the general characteristics in AL – Mutanabi poetry .

The second section included (the effective letters in verb) and was two parts :

The first part implied (AL – Huroof AL - jazema) studied it from the Grammarians then studied its using in AL- mutanabi poetry , so took the repetition phenomenon and the association of (AL – Huroof AL- jazema) by each other then took their rules letter by letter from the many appearance in AL – Mutanabi poetry .

The second part implied (AL- Huroof AL- naciba) remembered the Grammarians ' opinions then studied {An AL – mas dariah} took its position in his poetry and its repetition , omission then took the letters that rule the present after it by (An) like (Hata AL- lam AL- Nasib , and fa' AL – sababeebia and Ao) .

And finished the research by saying by saying the important results that I reached to it .

المحتويات

تد	العنوان	الصفحة
١	المقدمة.....	أ - ب
٢	التمهيد.....	٢٠-١
	أولاً: نبذة عن حياة أبي الطيب المتنبي ومنزلته عند العلماء..... الآخر: حروف المعاني وأهميتها في اللغة.....	١٢-١ ٢٠-١٣
٣	الباب الأول (الحروف العاملة في الأسماء)	-٢١ ٢٢٢
	الفصل الأول: (حروف الجر).....	-٢١ ١١٩
	حروف الجر عند النحويين	٢١
	حروف الجر في شعر المتنبي	٢٢
	أولاً: الحذف في حروف الجر	٣٥-٢٢
	ثانياً: أحرف الجر الزائدة	٤٤-٣٦
	ثالثاً: اعتراض (لا) بين الجار والمجرور.....	٤٧-٤٤
	رابعاً: التنوين بالمجرور	٥٠-٤٧
	خامساً: الابتداء بالجار والمجرور.....	٥٣-٥٠
	سادساً: التعلق.....	٥٧-٥٣
	سابعاً: حروف الجر التي تأتي لمعانٍ متعددة	-٥٨
	١. الباء.....	١٠٤
	٢. في	٦٩-٥٩
	٣. من.....	٧٥-٦٩
	٤. اللام.....	٨١-٧٥
	٥. على.....	٩٢-٨١
	٦. عن	٩٧-٩٢
	٧. إلى	-٩٧
	ثامناً: حروف الجر التي لها معانٍ محدودة	١٠٠
	١. الكاف	-١٠٠

١٠٤	٢. رَبَّ
-١٠٤	٣. حتى
١١٩	٤. لولا
-١٠٥	٥. واو القسم
١٠٨	٦. تاء القسم
-١٠٨	٧. منذُ
١١٤	
-١١٤	
١١٦	
١١٦	
-١١٧	
١١٨	
١١٨	
-١١٨	
١١٩	
-١٢٠	الفصل الثاني: (الحروف النواسخ)
٢٢٢	
١٢٠	الحروف النواسخ
-١٢٠	إِنَّ وأخواتها
١٢١	أولاً: الحذف في النواسخ
-١٢٢	ثانياً تقديم الخبر على الاسم
١٣١	ثالثاً: التكرار في الحروف النواسخ
-١٢٦	رابعاً: اتصال (ما) الزائدة بالأحرف المشبهة بالفعل
١٣٦	خامساً: مجيء اسم الأحرف المشبهة بالفعل نكرة
-١٣٦	سادساً: الفصل بين أسماء هذه الأحرف وإخبارها بالجملة الاعتراضية
١٤٢	سابعاً : معاني الأحرف المشبهة بالفعل وأنماط مجيئها عند المتنبي
-١٤٢	١. كَأَنَّ
١٤٧	٢. إِنَّ
-١٤٧	٣. أَنَّ
١٥٠	٤. لَكِنَّ
-١٥٠	٥. لَيْت
١٥٢	٦. لَعَلَّ
-١٥٣	٧. (لا) النافية للجنس
٢١٣	الأحرف المشبهات بـ(ليس)
-١٥٣	١. (ما) العاملة عمل (ليس)
١٣٦	٢. (لا) العاملة عمل (ليس)
-١٦٣	٣. (لات)

١٧٧		
-١٧٧		
١٩٣		
-١٩٣		
١٩٩		
-١٩٩		
٢٠٦		
-٢٠٦		
٢١١		
-٢١١		
٢١٤		
٢١٤		
٢١٨		
-٢١٨		
٢٢٠		
-٢٢٠		
٢٢٢		
-٢٢٣	٤	الباب الثاني: الأحرف العاملة في الفعل
٢٩٧		
-٢٢٥		الفصل الأول: أحرف الجزم
٢٩٧		
-٢٢٥		أحرف الجزم عند النحويين
٢٢٧		أحرف الجزم واستعمالاتها في شعر المتنبي
٢٢٨		أولاً: التكرار
-٢٢٨		ثانياً: اقتران أحرف الجزم بعضها ببعض
٢٣٦		ثالثاً: أحكامها ومعانيها
-٢٣٧		١. لم
٢٦١		٢. إن الشرطية
٢٦١		الحذف
-٢٦١		معاني (إن) الشرطية عند المتنبي
٢٧١		مجيء فعل الشرط مضارعاً والجواب ماضياً
-٢٧٢		٣. (لا) الطلبية

٢٧٤	٤. لام الأمر
-٢٧٥	
٢٨٠	
-٢٨١	
٢٨٤	
٢٨٥	
-٢٨٦	
٢٩٣	
-٢٩٤	
٢٩٧	
-٢٩٨	الفصل الثاني: الأحرف الناصبة
٣٥١	
-٢٩٩	أولاً: أن المصدرية
٣٤٤	١. موقع (أن) والفعل في شعر المتنبي
-٣٠٠	٢. الفصل بين (أن) والفعل بـ(لا) النافية
٣٠٨	٣. الفصل بين (أن) والفعل بـ(لا) الزائدة
-٣٠٨	٤. دخولها على الفعل الماضي
٣٠٩	٥. مجيؤها زائدة تدل على التوكيد والإبطاء
-٣٠٩	٦. تكرارها في شعر المتنبي
٣١٠	٧. حذف (أن)
-٣١٠	٨. تسكين المضارع بعدها
٣١٢	٩. الأحرف التي ينتصب المضارع بـ(أن) مضمرة
-٣١٣	ثانياً: كي
٣١٤	ثالثاً لن
-٣١٥	خاتمة البحث ونتائجه
٣١٨	
-٣١٩	

٣٢٣		
٣٢٤		
-٣٢٥		
٣٤٤		
-٣٤٥		
٣٤٩		
-٣٥٠		
٣٥١		
-٣٥٢		
٣٦٠		
-٣٦١		
٣٩٣	المصادر والمراجع	

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أذهلني عن إقامة شكره تتابع طَوْلِهِ، وأعجزني عن إحصاء ثنائه، فيضُ فضله، وشغلني عن ذكر محامده ترادفُ عوائده وأعياني عن نشر عوارفه توالى أياديه، فاعترفتُ بسبوغ نعمائه وقابلتها بالتقصير، وشهدت على نفسي بالإهمال والتضييع. كلت الألسن عن بلوغ ثنائه كما يليقُ بجلاله، وعجزتُ العقولُ عن إدراك كُنْهِ جماله، ولم يجعل للخلق طريقاً إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته.

والصلاة والسلام على محمدٍ عبده ورسوله وخيرته من خلقه وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

أما بعد...

فإنَّ (حروف المعاني في شعر المتنبي) موضوعٌ تجدرُ دراسته، لأنه يدرس قسماً مهماً من الكلام العربي يُعدُّ مفتاح التعبير الدقيق الذي لا يمكن أن تكون الدراسة النحوية حقيقية متقنة إلاَّ به، في ديوان شاعرٍ طالما (مأ الدنيا وشغل الناس) بشعره قديماً وحديثاً،

فكانت دراسة شعر المتنبي دراسة تطبيقية تتيح لنا الموازنة بين استعمال حروف المعاني لدى المتنبي, وما قاله النحويون والبلاغيون فيها, فضلاً عن تحديد أهم الملامح الأسلوبية التي يتسم بها شعره .

وبعد أن قرأت شعر المتنبي بعين الباحث, وحاولت أن أفهمه بعقل الناقد وجددتني حائراً في بحرٍ لا أعرف كيف أخوض عبابه المتلاطم فتأنيثُ أصنع لنفسي سفينةً من خشب شروحات ديوانه, فكان ذلك صعباً عليّ وذلك لأنَّ شراح ديوانه على الرغم من كثرتهم لم يكونوا يهتمون في شرحهم وإعرابهم لشعره بحروف المعاني ودلالاتها السياقية إلا قليلاً .

وقد كنت أبقى ليالي متأملاً متفكراً في بعض الأبيات كي أصل إلى معرفة معنى حروفها, وذلك لما يتسم به بعض شعره من غُموضٍ وإبهامٍ وتعقيدٍ في تركيبه بما يتقصده من حذفٍ أو زيادةٍ أو تقديم وتأخير وتناوب بين الحروف , وغير ذلك.

ولضخامة الموضوع وسعة أبوابه اقتصر البحث على (الحروف العاملة) وكان لا بد من الخوض في أقوال النحويين واللغويين والبلاغيين والمفسرين, ومناقشة آرائهم في حروف المعاني في أثناء دراستها في شعر المتنبي, وإجراء موازنة بين ما قال أولئك فيها وما وضعوه من قواعد وضوابط لها, وبين استعمالها في لغة الشعر ولاسيما لغة شعر المتنبي وبذلك نتعرف على مدى تطابق شعره مع تلك القواعد والضوابط النحوية, وما أخذه من اللهجات العربية الأخرى, وكذلك بينا ضمناً موافقته آراء الكوفيين وخروجه على قواعد البصريين ويكاد يكون هذا ميزة من مميزات أسلوبه. وفي الوقت نفسه تُعدُّ هذه الدراسة مدخلاً لدراسة لغة الشعراء المُحدِّثين ((المولدين)) - الذين منع النحويون الاستشهاد بشعرهم - من وجهة لغوية ونحوية وأسلوبية بحثة.

وقد اقتضى المنهج العلمي أن تكون هذه الأطروحة في: مقدمة, وتمهيد, وبابين, وخاتمة:

فأما التمهيد: فقد كان على قسمين : تناولت في القسم الأول منه نبذة مختصرة عن حياة المتنبي, ثم بينت منزلته العلمية واللغوية من خلال أقوال معاصريه فيه وكثرة من تصدى لشرح ديوانه, وتضمن القسم الثاني معنى الحرف في اللغة والاصطلاح, فذكرت تقسيم النحويين واللغويين لحروف المعاني , ثم بينت وظيفة حروف المعاني وأهميتها في اللغة.

وأما الباب الأول: فقد ضم (الحروف العاملة في الأسماء) فكان على فصلين : ضم الفصل الأول (حروف الجر) , إذ تناولت فيه حروف الجر عند النحويين, ووقفت عند الخصائص العامة لهذه الحروف في شعره, فدرست ظاهرة الحذف, والزيادة فيه والتنوع بالمجرور, والابتداء بالجار والمجرور وظاهرة التعليق, وتكرار حرف الجر الواحد مع

تغيير المجرور, واعتراض (لا) بين الجار والمجرور, وحروف الجر التي لها معانٍ متعددة , وحروف الجر التي لها معانٍ محددة .

وقد ضم الفصل الثاني (الحروف النواسخ), فتناولت فيه معنى (النسخ) في اللغة والاصطلاح, وتعرضت للكلام على (إنَّ وأخواتها) عند النحاة ثم درست ظاهرة الحذف في النواسخ, وتقديم الخبر على الاسم والتكرار, واتصال (ما) الزائدة بالأحرف المشبهة بالفعل, ومجيء اسمها نكرةً, والفصل بين أسماء هذه الأحرف وأخبارها بالجمل الاعتراضية , ثم بينت معاني الأحرف المشبهة بالفعل وأنماط مجيئها عند المتنبي حرفاً حرفاً , وبحسب كثرة ورودها عنده. وبعد ذلك درست أنماط مجيء المشبهات بـ(ليس) في شعره.

وأما الباب الثاني , فقد ضم (الحروف العاملة في الفعل), وكان على فصلين أيضاً: ضم الفصل الأول (أحرف الجزم), فتناولت فيه (أحرف الجزم عند النحويين) فذكرت عددها, وأقسامها , ثم درست استعمالها في شعر المتنبي, فتناولت ظاهرة التكرار, واقتتران أحرف الجزم بعضها ببعض أو بحروف وأدوات أخرى كاقتران (لم) بكلٍّ من (إن, وإذا, ولو, ومن, وما), وهمزة الاستفهام وغيرها, ثم درست بعد ذلك أحكام أحرف الجزم ومعانيها حرفاً حرفاً وبحسب كثرة ورودها في شعر المتنبي.

أما الفصل الثاني فقد ضم (الأحرف الناصبة) فذكرت آراء النحويين فيها ثم درست (أن) المصدرية, فتناولت موقعها في شعر المتنبي, وتكرارها وحذفها, ثم عرجت على الأحرف التي ينتصب المضارع بعدها بـ(أن) مضمرة, نحو(حتى, واللام الناصبة , وفاء السببية , وأو), فذكرت أحكامها ومعانيها, وبعد ذلك تناولت(كي, ولن) الناصبتين.

وختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

وأخيراً أقدم خالص الشكر والامتنان والعرفان بالجميل إلى كلّ من ساعدني على إنجاز هذه الأطروحة وأخص منهم بالذكر أستاذي المشرف (الأستاذ الدكتور علي ناصر غالب) الذي كان وراء كل كلمة صائبة فيها, وكذلك أشكر أساتيد قسم اللغة العربية جميعاً ولاسيما أساتذتي الذين علموني في المرحلة الأولية ومرحلتي الماجستير والدكتوراه, أمد الله في أعمارهم جميعاً... راجياً من الله أن أكون قد وفقتُ ولو بعض التوفيق في عملي هذا.

ظاهر محسن كاظم

أحرف الجزم عند النحويين

هي الأحرف التي تختص بالدخول على الأفعال ولاسيما المضارع دون الأسماء^(٧٢٤)، وعددها ستة أحرف، أتفق النحويون على خمسة منها، هي (لم ، ولمّا ، ولام الطلب ، ولا الطلبية ، وإن الشرطية)^(٧٢٥) . واختلفوا في (إذ ما) ، فذهب سيبويه^(٧٢٦) ، والمبرد^(٧٢٧) إلى أنها حرف وذهب آخرون إلى أنها ظرف ، يقول ابن هشام : ((إذ ما : أداة تجزم فعلين ، وهي حرف عند سيبويه بمنزلة إن الشرطية وظرف عند المبرد وابن السراج والفارسي))^(٧٢٨) . على حين وجدنا المبرد قد ذكر (إذ ما) من أحرف الجزاء ، ولم يذكر أنها ظرف^(٧٢٩) .

ومن هذه الأحرف ما يجزم فعلاً واحداً كـ(لَمْ) نحو قوله تعالى : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٣-٤] ، وَلَمَّا النافية نحو قوله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢] ، ولام الطلب ، وهي الدالة على الأمر ، نحو قوله تعالى : ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ﴾ [الطلاق : ٧] ، أو الدعاء ، نحو قوله تعالى : ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُؤُنَ﴾ [الزخرف: ٧٧] ، ولا الطلبية الدالة على النهي ، نحو قوله تعالى : ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: ٣٧] ، أو الدالة على الدعاء نحو قوله تعالى :

^{٧٢٤} . ينظر : الكتاب : ٨/٣ - ٩ ، والعلل في النحو / لابن الوراق : ٧٧ ، وجمع الهوامع : ٣٠٧/٤ - ٣٢٠ .

^{٧٢٥} . ينظر : المقتضب : ٤٤/٢ ، وشرح الوافية نظم الكافية : ٣٥١ - ٣٥٢ ، وأوضح المسالك : ٢٤٦ - ٢٤٧ .

^{٧٢٦} . ينظر : الكتاب : ٥٦/٣ .

^{٧٢٧} . ينظر : المقتضب : ٤٦/٢ .

^{٧٢٨} . مغني اللبيب : ٨٧/١ ، وينظر : شرح الكافية الشافية : ١٧٠/٢ ، وجمع الهوامع : ٣٢١/٤ .

^{٧٢٩} . ينظر : المقتضب : ٤٦/٢ .

﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس : ٨٥] .

ومنها من يجزم فعلين ، وهما (إِنْ ، وَإِذَا) الشرطيتان ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى :

﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾ [النساء : ١٣٣] ، وقول الشاعر (٧٣٠) :

وَإِنَّكَ إِذْ مَا تَأْتِ مَا أَنْتَ أَمْرٌ بِهِ تُؤْلَفُ مَنْ إِيَّاهُ تَأْمُرُ آتِيَا

وذكر سيبويه أَنَّ هذه الأحرف لا تجزم إلا الأفعال المضارعة للأسماء ، وأشار إلى

أَن الجزم فيها نظير الجر في الأسماء (٧٣١) .

وقد ذكر المتنبي مصطلح الجوازم وهو مصطلح نحوي في بيتٍ من شعره احتار فيه

أغلب من شرح ديوانه (٧٣٢) ، مِمَّا يدلُّ على معرفته الواسعة والدقيقة بالعربية وعلومها ، وهو

قوله :

إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فَعَلًا مُضَارِعًا مَضَى قَبْلَ أَنْ تُتْلَى عَلَيْهِ

١٠ ، (٧٣٣)

- ٢١ -

٧٣٠ . ينظر : شرح الكافية الشافية ، لابن مالك : ١٤٥/٢ ، وشرح عمدة الحافظ : ٣٦٥ ، وشرح قطر الندى : ٨٧ ،

وشرح ابن عقيل : ٣٦٧/٢ . وهو من الأبيات التي لم يعرف قائلها .

٧٣١ . ينظر : الكتاب : ٩/٣ .

٧٣٢ . ينظر : الفتح على أبي الفتح / لابن فورجة : ٢٨٨ - ٢٨٩ .

٧٣٣ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٣٨٢/٣ .

تقسيم أحرف الجزم :

تتشترك هذه الأحرف في معنى عام هو التعويق يقول ابن فورجة : ((الجوازم كلها للتعويق منها (لم) للنفي ، و(لا) للنهي ، ولام الأمر للغائب ، ولا للحاضر ففيه معنى تراخي وصول الأمر إليه ، وحروف الجزاء شرط ، فكلها تعويق))^(٧٣٤) .

وقد قسمها النحويون عدة تقسيمات تعتمد على معناها ، وعملها وأصالتها : الأول : ويعتمد على المعنى الذي تعطيه هذه الأحرف للفعل ، وقد ذكر الدكتور أحمد عبد الستار الجواري^(٧٣٥) ، ثلاثة معانٍ توجب جزم الفعل المضارع هي :

١- معنى الماضي ، وذلك إذا دخلت عليه (لَمْ ، وَلَمْأَ) اللتان تقلبان زمن الفعل من الحال والاستقبال إلى الزمن الماضي ، نحو قوله تعالى : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣] ، ونحو قوله تعالى : ﴿لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابٍ﴾ [ص: ٨] .

٢- معنى الطلب (الأمر والنهي) الذي يدلُّ عليه لام الطلب ، نحو قوله تعالى : ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦] ، و (لا) الطلبية ، نحو قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦] .

٣- معنى الشرط : نحو قولك : إن تدرس تنجح .

^{٧٣٤} • الفتح على أبي الفتح : ٢٨٨ ، وينظر : الجمل في النحو ، للفراهيدي : ٢١١ - ٢٣٥ .

^{٧٣٥} • ينظر : نحو الفعل : ٤٨ - ٤٩ .

ثانياً : تقسيم يعتمد على عمل أحرف الجزم ، فقد قسمها أغلب النحويين ^(٧٣٦) على قسمين :

- ١- ما يجزم فعلاً واحداً كـ(لم ، ولَمَّا) النافيتين ، و (لا ، والام) الطلبيتين •
- ٢- ما يجزم فعلين كـ(إن ، وإذما) الشرطيتين •

ثالثاً : تقسيم يعتمد على بساطة الحرف وتركيبه ، فكانت على قسمين ^(٧٣٧)

- ١- أحرف بسيطة ، كـ(إن الشرطية ، و(لا) و (لام) الطلبيتين) •
- ٢- وأحرف مركبة : كـ(لَمْ ، وَلَمَّا ، وإذما) •

أحرف الجزم واستعمالاتها في شعر المتنبي :

استعمل المتنبي من أحرف الجزم أربعة أحرف هي : لَمْ ، وإنْ ، و(لا) الطلبية ، ولام الطلب • وسأقف عند طائفة من استعمالاتها لها وأشار إلى بعض خصائصها العامة ، ثم أتناولها بعد ذلك حرفاً حرفاً ، بحسب كثرة ورودها في شعره •

أولاً : التكرار :

هو ظاهرة واسعة في الكلام العربي (نثراً ، وشعراً) ولكن غرضه الحقيقي في الشعر يختلف عما هو عليه في النثر ، وإن اتفقا في الهدف العام ، فالتكرار بشكل عام هو ((تنوُّب الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير بحيث تشكل نغماً موسيقياً يقصده الناظم في شعره أو نثره)) ^(٧٣٨) ، أمّا عند الشاعر فهو أحد الأضواء اللاشعورية التي يسلطها الشعر على أعماق الشاعر ^(٧٣٩) ، ليضيئها فتتكشف للمتلقي على شكل ألفاظ تتجسد فيها معاناة الشاعر وتجربته ومشاعره وعاطفته وجميع انفعالاته ، إذن هو : ((تعبير عن الانفعال الذي يصحب

٧٣٦ • ينظر : شرح الوافية نظم الكافية : ٣٥٢ ، وأوضح المسالك : ٢٤٦ - ٢٤٧ ، وشرح ابن عقيل : ٣٦٤/٢ - ٣٦٥ •

٧٣٧ • ينظر : العين : ٣٢١/٨ ، والكتاب : ٢٢٠/٤ - ٢٢٤ ، والأصول في النحو : ١٥٧/٢ ، ومغني اللبيب : ٢٨٢/١ - ٢٨٣ •

٧٣٨ • جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب : ٢٤٩ •

٧٣٩ • ينظر : قضايا الشعر المعاصر : ٢٤٣ •

وقد تبين من البحث انتشار هذه الظاهرة في شعر المتنبي انتشاراً واسعاً ، شملت الأحرف المذكورة جميعها ، ولاسيما (إِنْ) الشرطية ، و(لَمْ) ، فكانت ظاهرة التكرار وسيلة من وسائل امتداد النفس الشعري عنده ، لما لها من صلةٍ بالثراء اللغوي عند الشاعر وبسعة خياله ، فاستطاع بوساطتها أن يشد المتلقي ويأسره إذ نجد المتلقي متأثراً بما ينفثه الشاعر من نفحاتٍ وكأنه شريك له في معاناته وانفعالاته ، وقد يكون نصيبه أكثر من الشاعر . فمن ذلك قوله :

[illegible]

وقوله :

كَأَنّ فَعْلَةٌ لَمْ تَمْلَأْ مَوَاقِبَهَا
وَلَمْ تَرُدِّ حَيَاةً بَعْدَ تَوَلِيَةٍ

۷۴۲ . نفسہ : ۸۸/۱ .

جاء هذان البيتان في قصيدة رثى فيها الشاعر (خولة) أخت سيف الدولة ، وقد كرر فيهما (لَمْ) خمس مرات ، ممَّا أحدث أثراً موسيقياً أكد فيه معنى التوجع والتحزن الذي نفثه على شكل مقاطع متوازنة فاستطاع بذلك أن يُقيم أساساً عاطفياً خاصاً به^(٧٤٣) . وغالباً ما يكرر الشاعر (لَمْ) في البيت الواحد مرتين ممَّا يحدث توازناً بين شطريه ، وهي عنده أحبُّ الموازنات ، فهو مولع بها ، فَمِنْ ذلك قوله :

وَلَمْ تَأْتِ الْجَمِيلَ إِلَيَّ سَهْواً وَلَمْ أَظْفَرْ بِهِ مِنْكَ اسْتِراقاً^(٧٤٤)
وقوله :

فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ فِي الصُّبْحِ مَالٌ وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ بِاللَّيْلِ نَارٌ^(٧٤٥)
وقوله :

فَلَمْ أَرْ بَذْراً ضاحِكاً قَبْلَ وَجْهِها وَلَمْ تَرَ قَبْلِي مَيْتاً يَتَكَلَّمُ^(٧٤٦)
وكثيراً ما ينتقض نفي (لم) بـ(إلا) الاستثنائية ، مرتين في البيت الواحد ، ممَّا يُحدث توازناً أكبر بين شطريه ، نحو :

لَمْ أَعْرِفِ الْخَيْرَ إِلَّا مُذْ عَرَفْتُ لَمْ يُؤَلَدِ الْجُودُ إِلَّا عِنْدَ
ونحو :

فَلَمْ أَرْ وَدَّهْمٌ إِلَّا خَداعاً وَلَمْ أَرْ دِينَهْمُ إِلَّا نفاقاً^(٧٤٨)
ونحو :

٧٤٣ • ينظر : قضايا الشعر المعاصر : ٢٤٣ •
٧٤٤ • شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٣٠٢/٢ •
٧٤٥ • نفسه : ١٠٩/٢ •
٧٤٦ • شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٨١/٤ •
٧٤٧ • نفسه : ٨١/٢ •
٧٤٨ • نفسه : ٣٠٣/٢ •

فَلَمْ يَكْذِبْ إِلَّا لِحُتْفٍ يَهْتَدِي وَلَمْ يَقَعْ إِلَّا عَلَى بَطْنٍ يَدِ (٧٤٩)

وقد يزداد هذا التوازن بين شطري البيت الواحد حتى كاد يصل إلى حد التطابق عندما تقترن (لَمْ) بـ(لو) الشرطية فتأتي (لَمْ) داخلةً على فعل الشرط وعلى جواب الشرط في آن واحد • نحو :

فَلَوْ لَمْ تَغْزِ لَمْ تَزُورِ عَنِّي لِقَاءَكُمْ وَلَوْ لَمْ تُرِدْكُمْ لَمْ تَكُنْ فِيكُمْ

استعمل الشاعر في هذا البيت جملتين شرطيتين ضَخَّ فيهما أربعة أفعال مضارعة مجزومة بـ(لم) فضلاً عن تكرار (لو) الشرطية ، والضمير (كم) ، وياء المتكلم ، مِمَّا وَلَدَ تناغماً موسيقياً بين شطري البيت •

وكذلك استعمل الشاعر هذا التكرار في بيتين متجاورين مِمَّا أضفى توازناً عمودياً ، نحو

:

وَلَوْ لَمْ يَعْلُ إِلَّا ذُو مَحَلٍ تعالى الجيشُ وانحطَّ القتَّامُ (٧٥١)
وَلَوْ لَمْ يَرْعَ إِلَّا مُسْتَحَقٌّ لَرُبَّتْ بِهِ أَسَامُهُمُ الْمُسَامُ

وقد يكرر الشاعر (لم) ثلاث مراتٍ في بيت واحد فيضفي عليه تقسيماً منتظماً ، نحو :

الفاعلُ الفعلُ لَمْ يَفْعَلْ لِشِدَّتِهِ والقائلُ القولُ لَمْ يُشْرِكْ وَلَمْ
٢ (٧٥٢) ٢

جمع الشاعر في هذا البيت بين عدة ألفاظ وأضدادها ، فوق تقابلٍ بين شطريه ، مِمَّا رسم صورةً فنيةً جميلةً لممدوحه • ويبدو أنَّ الشاعر مولعٌ بحرف (اللام) فقد كرره أربع عشرة مرةً في هذا البيت ، وجعله قافيةً لفواصله وتقسيماته ، ولو كان حرفٌ آخرُ غيرُ (اللام) جاء بهذا المقدار لكان البيت متنافرَ الحروف وغير متجانسٍ ولكنَّ (اللام) يَنمازُ بأنَّه من أحرف الذلاقة التي يسهل النطق بها لذلك كثرت في أبنية الكلام ، يقول الخليل : ((لَمَّا ذَلَقْتُ ، ، ، ، ،

٧٤٩ • نفسه : ١٤/٢ •

٧٥٠ • نفسه : ٤٧/٤ •

٧٥١ • شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٧٢/٤ •

٧٥٢ • نفسه : ٣٧/٢ •

ومذل بهنَّ اللسان وسهلت عليه في المنطق كثرت في أبنية الكلام ((٧٥٣) .

ومن تكرار (إن) الشرطية ، قوله :

فَسَلْ فَوَادَكَ يَا ضَبْـ
وإنْ يَخْنُكَ لَعْمَرِي
وإنْ بَعُدْنَا قَلِيلًا
وَقُلْتُ لَيْتَ بِكَفِي
إنْ أَوْحَشَتْكَ المعالي
أو آسَأَتْكَ المخَازي
وإنْ عَرَفْتُ مُرَادِي
وإنْ جَهَلْتُ مُرَادِي

بِأَيْنَ خَلَفَ عُجْبَهُ (٧٥٤)
لَطَّالَمَا خَانَ صَحْبَهُ
حَمَلْتُ رُمَحًا وَحَرْبَهُ
عِنَانَ جَرْدَاءَ شَطْبَهُ
فَاتَّهَاجَ دَارُ غُرْبِهِ
فَاتَّهَاجَ لَكَ نِسْبَهُ
تَكَشَّفَتْ عَنْكَ كُرْبَهُ
فَاتَّهَاجَ بِكَ أَشْبَهُ

كرر الشاعر (إن) الشرطية في هذه المَقْطعة خمس مراتٍ وكان الغرض من هذا التكرار واحداً هو الهجاء بأسلوب التوبيخ والسخرية ، ممَّا أضفى عليها رتابةً وتكلفاً وإطالةً مصطنعةً ونمطية خالية من الإنفعال لأنها لم تصدر عن تجربة صادقة ومعاناة حقيقية فأصيب المتلقي بالخذلان والإنكسار ، وعذر المتنبي في هذا أنه أراد أن يُكَلِّمَ المهجو على قدره فكان مؤثراً فيه . يقول ابن رشيق القيرواني : إنَّ ((للتكرار مواضع يحسن فيها ، ومواضع يقبح فيها ، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني ، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل ، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخذلان بعينه)) (٧٥٥) .
ومن تكراره الجميل قوله :

٧٥٣ . العين : ٥٢/١ .

٧٥٤ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢٠٨/١ - ٢٠٩ . هذه الأبيات من قصيدة للمتنبي قالها في هجاء ضبَّة بن يزيد العيني مُكْرَهاً لأنَّ الأخير كان غداراً بكلِّ مَنْ نزل به فلما اجتاز الشاعر به امتنع منه بحصن له ، فأخذ يجاهر بشتمه وشتم من معه ، وأرادوا أن يجيبوه بألفاظه القبيحة ، فسألوا ذلك أبا الطيب ، فتكلفه لهم على كراهية منه .

٧٥٥ . العمدة ، لأبن رشيق القيرواني : ٧٣/٢ - ٧٤ .

فَمِنْ عَهْدِهَا أَنْ لَا يَدُومَ لَهَا
عَهْدُهَا (٧٥٦)

وَأِنْ فَرَكْتُ فَأَذْهَبَ فَمَا فِرْكُهَا

إِذَا عَدَرْتُ حَسَنَاءَ وَقْتُ بَعْدِهَا
وَأِنْ عَشِقْتُ كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً

وَأِنْ حَقَدْتُ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا

وردت (إن) في هذا الشاهد أربع مرات ف وقعت في بداية كل شطر مسبوقه بالواو العاطفة ، ممّا أحدثت توزناً أفقياً بين شطري البيت الواحد ، وتوازناً عمودياً بين البيتين المتجاورين ، وقد جاء فعلا الشرط في شطر من أشطر البيت الواحد متضادين ممّا أحدث بينهما طباقاً ، والطباق من الأساليب المهمة في علم البديع ، أعتمدها الشاعر هنا لرسم صورة مجسمة نابضة بالحركة والحياة • وقوله :

وَأِنْ أُحْمَمَ فَمَا حُمَّ اعْتِرَامِي (٧٥٧)

سَلِمْتُ مِنَ الْحِمَامِ إِلَى الْحِمَامِ

فَإِنْ أَمْرَضُ فَمَا مَرَضُ

أَصْبَارِي

وردت (إن) في هذا الشاهد ثلاث مرات ، وقد جاء فعل الشرط (أمرض ، وأحمم ، وأسلم (مضارعاً مجزوماً على حين أن المرض كان واقعاً وقد قال هذه القصيدة ذاكراً مرضه في مصر بعد أن تعافى منه ، ويبدو أنه أراد أحد أمرين من استعمال فعل الشرط بصيغة المضارع :

الأول : مذكره الدكتور مصطفى جواد من أن الفعل إذا كثر عبّر عنه بالمضي ، وإذا قلّ عبّر عنه بصيغة المضارع ، قال : ((إنّ الفعل المُعَبَّر عنه بلفظ الشرط إذا كثر حدوثه استعمل الماضي ، وإذا قلّ حدوثه استعمل المضارع ، فالماضي أولى بالكثير لأنه كالحادث ، والمضارع أولى بالقليل لأنه لم يحدث فهما متشابهان • تقول : (مَنْ صَبَرَ ظَفِرَ) ، و(من سار وصل) ، و(من جدّ وجد) ، و(من يكذب منكم يعاقب) • (((٧٥٨)

والآخر : أنه يريد معنى التكرار والاستمرارية ، فإن مجيء فعل الشرط مضارعاً يفيد

٧٥٦ • شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٤/٢ •

٧٥٧ • نفسه : ١٤٨/٤ - ١٤٩ •

٧٥٨ • المباحث اللغوية في العراق : ٤٨ ، وينظر : شرح الوافية نظم الكافية : ٤١٤ •

الاستمرارية والتجدد ، ومجيبه ماضياً لا يفيد ذلك (٧٥٩) . قال الدكتور فاضل السامرائي في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾ [النساء: ٩٢] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا ﴾ [النساء: ٩٣] : ((فجاء في القتل الخطأ بالفعل الماضي لأنه خطأ لا يتكرر وهو قليل بخلاف القتل العمد وهو الإصرار على قتل المؤمن ، فقد جاء بصيغة المضارع الدالة على الاستمرار والتجدد لأنه يتكرر وقوعه (٧٦٠)) .

أمّا معنى الشرط في بيتي المتنبي فلم يتوقف فيهما الجزاء على الشرط كما هو الحال في أصل الشرط وإنما وقع جواب الشرط لمجرد الدلالة على اقترانه بالشرط ، فلا يجوز أن يكون مرضه سبباً لنفي المرض عن صبره ولا أن تكون حُمته سبباً لنفي الحمى عن عزمه ، ولا يكون شفاؤه سبباً لعدم بقائهما (صبره ، عزمه) . وهذا موافق لما ذكره النحويون من أن الشرط والجواب ليسا دائماً بمنزلة السبب والمسبب (٧٦١) .

وقد استعمل الشاعر (إن) في بيتين متجاورين فأحدث بينهما توازناً عمودياً ، نحو :

إِنْ تَكُ طِيَّءٌ كَانَتْ لِنَاماً فَأَلَامُهَا رَبِيعَةٌ أَوْ بَنُوهُ (٧٦٢)
وَأِنْ تَكُ طِيَّءٌ كَانَتْ كِرَاماً فَوَرْدَانٌ لَغَيْرِهِمْ أَبُوهُ

احتفظ الشاعر في هذين البيتين بلفظة فعل الشرط (تَكُ) في كلا البيتين فضلاً عن اسمها وخبرها ، ممّا أضفى تطابقاً تاماً بين صدري البيتين ، وهذا ما لا تميل إليه لغة الشعر لأنه عندما يستمر على هذه الوتيرة سيؤدي إلى الملل والسأم (٧٦٣) . في حين نجد أن تكرار (إن) في الأبيات المتجاورة يكون أجمل في لغة الشعر عندما يكون التشابه بينهما لا يصل إلى حدّ التماثل التام ، وإنما يكون في بعض البنى التركيبية للجملة الشعرية ممّا يحدث توازناً وتوازياً جميلين ، نحو :

٧٥٩ . ينظر : معاني النحو : ٤٣٦/٤ - ٤٤٠ .

٧٦٠ . معاني النحو : ٤٣٨/٤ .

٧٦١ . ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٢٧٢/١ ، وحاشية الصبان ٢٢/٤ ، ومعاني النحو : ٤٣٢/٤ - ٤٣٤ .

٧٦٢ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢٦٨/٤ .

٧٦٣ . ينظر : اللغة الشعرية ، محمد رضا مبارك : ١٩٢ - ٢٠٢ .

فَإِنْ طُبِعَتْ قَبْلَكَ الْمُرْهَفَاتُ
وَإِنْ جَادَ قَبْلَكَ قَوْمٌ مَضَوْا
ونحو :

فَأَنَّكَ مِنْ قَبْلِهَا الْمِفْصَلُ^(٧٦٤)
فَإِنَّكَ فِي الْكَرَمِ الْأَوَّلِ

إِنْ كَانَ لَا يُدْعَى الْفَتَى إِلَّا كَذَا
إِنْ كَانَ لَا يَسْعَى لَجُودٍ مَاجِدٍ
ونحو :

رَجُلًا فَسَمَّ النَّاسَ طُرًّا
إِصْبَاعًا^(٧٦٥)
بَعْدَ

فَإِنْ تَكُنْ خُلِقْتَ أَنْثَى لَقَدْ خُلِقْتَ
وَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الْغَلْبَاءُ عُنْصُرَهَا

كَرِيمَةً غَيْرَ أَنْثَى الْعَقْلِ
وَالْحَسَاءِ^(٧٦٦)

إن تكرار (إن) الشرطية في هذه الشواهد قد أدى بدوره إلى تكرار فعل الشرط وجواب الشرط ، ممّا أحدث تشاكلاً وتشابهاً في بناء الجملة الشعرية بين شطري البيت الواحد أو بين البيت ومجاوره وهذا الاستعمال يُمثّل ملمحاً أسلوبياً في شعر المتنبي ، فهو مولعٌ باستعمال (إن) في بدء شطر البيت (الصدر أو العجز) ، ممّا يجعل من البيت أو الشطر الواحد جملة شرطية واحدة ذات معنى تام ، يستقل به البيت أو الشطر بنفسه ولا يحتاج إلى غيره .

ومن تكراره لـ(لا) الطلبية ، قوله :

إِنَّ الْأَسَى الْقِرْنَ فَلَا تُحِيهِ
وقوله :

وَسَيْفُكَ الصَّبْرُ فَلَا تُنْبِهْ^(٧٦٧)

٧٦٤ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٧٢/٣ .

٧٦٥ . نفسه : ٢٦٧/٢ .

٧٦٦ . نفسه : ٩١ / ١ .

٧٦٧ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢١٥/١ .

فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاشِحِينَ وَلَا تَعْبَأَنَّ بِمُحْكِ الْيَهُودِ^(٧٦٨)

لقد أحدث تكرار (لا) الطلبية في هذين البيتين توازناً أفقياً بين شطريهما^(٧٦٩) ، فقد حرص الشاعر على تقسيم الفواصل على نحوٍ منظمٍ ودقيق فأضفى عليهما إيقاعاً داخلياً ، وهذا يدل على حسه الموسيقي المرفه ، وصدق تجربته ومعاناته الشعرية فقد أملى هذا الموقف الشعوري عليه هذه الصياغة اللغوية ، فكانت قالباً تركيبياً أحتوى انفعاله وشعوره ومعاناته ، فأراد أن يُلَهَبَ ويَهَيَّجَ المخاطب للتصميم على الصبر والثبات في البيت الأول ، وعلى معصاة الكاشحين في البيت الآخر ، وقد ذكر الزمخشري^(٧٧٠) هذا المعنى لـ(لا) الطلبية في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [القلم:٨] • وكذلك لا يخفى معنى النصيح والإرشاد فيهما ، فكثيراً ما تأتي المعاني متداخلة في الأسلوب الواحد ممّا يفيد توسعاً في المعنى •

ومن تكراره لـ(لام) الطلب قوله :

كَذَا فَلْيَسِرْ مَنْ طَلَبَ الْأَعَادِي وَمِثْلَ سِرَاكَ فَلْيَكُنِ الطَّلَابُ^(٧٧١)

ذهب كثيرٌ من البلاغيين إلى أنَّ (اللام) في هذا البيت أفادت معنى النصيح والإرشاد ، يقول على الجارم في هذا البيت : إِنَّ أبا الطيب المتنبي ((لا يريد تكليفاً ولا يقصد إلى إلزام وإنما ينصح لمن ينافسون سيف الدولة ويرشداهم إلى الطريق المثلى في طلب المجد وكسب الرفعة

٧٦٨ • نفسه : ٣٤٧/١ •

٧٦٩ • درس هذه الظاهرة الدكتور : علي ناصر غالب في كتابه (لغة الشعر عند الجواهري) وسماها (توازن العبارة) ،

ينظر : كتابه : ٩٩ - ١١٠ •

٧٧٠ • ينظر : الكشف : ١٤٢/٤ •

٧٧١ • شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٨٥/١ •

فالأمر هنا للنصح والإرشاد لا للإيجاب والإلزام (((٧٧٢) .

ولو نظرنا إلى القصيدة التي تَضُمُّ هذا البيت نظرة شاملة لأتضح لنا أنَّ المتنبي لا يقصد به نصحاً ولا إرشاداً ، ولكنَّه قصد إلى الإشادة بسيف الدولة ، والتعريض بمناوئيه كي يعتبروا من هذه الواقعة التي أدب فيها الكلابيين ، فقد أنشد الشاعر هذه القصيدة أمام سيف الدولة مادحاً له ، ولم يكن واعظاً يخطب بقوم لينصِّحهم ويرشدهم . وممَّا يجدرُ ذكره أن التكرار في شعر المتنبي لا يقتصر على الأحرف الجوارم فقط ، ولكنه شمل أغلب حروف المعاني كـ(حروف الجر ، والأحرف النواسخ ، وأحرف النداء والعطف ، وحرفي الاستفهام) فضلاً عن بعض الأفعال والأسماء والظروف ، وهذه سمة منتشرة بشكل واسع عنده .

ثانياً : اقتران أحرف الجزم بعضها ببعض أو بحروفٍ و أدوات أخرى :

إنَّ اقتران حروف المعاني بعضها ببعض ظاهرة واسعة في شعر المتنبي ، فكثيراً ما تكون أساساً لبناء أبياته الشعرية ، ونحن في هذا المبحث بصدد الاقتران الذي يخص أحرف

٧٧٢ . البلاغة الواضحة (البيان ، والمعاني ، والبدیع) : ١٧٨ ، وينظر : علم المعاني ، د. درويش الجندي : ٣٨ ،
والبلاغة والتطبيق : ١٢٦ .

الجزم فيما بينها ، أو فيما بينها وبين الأحرف والأدوات الأخرى ، ممّا يحدث أثراً في تركيب الجملة الشعرية عنده فضلاً عن الأثر المعنوي الذي يحدثه تركيب هذه الأحرف التي غالباً ما تكون أصواتها متألّفة غير متنافرة وخفيفة ذات مخارج متباعدة ، فتكون تراكيب ذات مقاطع قصيرة منسجمة ومؤنسة وذات جرسٍ موسيقي جذاب ، ممّا تفيد الشاعر في تجسيد تجربته الشعورية ، ذلك ((لأنّ الألفاظ التي يقع عليها اختيار الشاعر تأتيه من خلال دوافعه ٠٠٠ فالألفاظ عند الشاعر هي صلب تجربته)) (٧٧٣) .

بل هي المرأة التي تعكس مشاعره وأحاسيسه ومعاناته وتجاربها ، فهي عامل من عوامل التأثير العاطفي للمعنى ، فبوساطتها استطاع الشاعر أن يُعَبِّئ أفكاره غناءً ، فضلاً عن أحاسيسه وانفعالاته فإنّ لبعض التراكيب الصوتية قوةً تعبيريةً تُلائم المعنى المراد بوجه خاص ، وهو ما يسمى بـ(رمزية الأصوات) (٧٧٤) ، فإذا ما استعملها الشاعر في سياقها المناسب جعل منها رمزاً ذا إحياءات ودلالات تناسب المعنى العام (٧٧٥) .

ومن أبرز التراكيب التي كثر ورودها في شعر المتنبي هي : (إنْ لمْ ، وإذا لمْ ، وإذا ما لمْ ، ولو لمْ ، وألمْ ، وما لمْ ، وإلّا ، ولئنْ ، ٠٠٠) وسنتبينها على النحو الآتي :

١- اقتران (الواو) بـ(إن) الشرطية :

قال السهيلي معقّباً على قول رسول الله ﷺ : (مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ) (٧٧٦) : ((ولو لم يكن في الكلام (الواو) لكان الزنى شرطاً في دخول الجنة ولكن حصّنت المعنى ، أي : وإن زنى ، وإن سرق لم يمنع ذلك من الدخول

٧٧٣ . جرس الألفاظ : ١٩٠ .

٧٧٤ . ينظر : دور الكلمة في اللغة ، استيفن أولمان : ٩٣ ، وخصائص العربية : ٢١ .

٧٧٥ . ينظر : بنية اللغة الشعرية ، جان كوهن : ٧٥ ، وقضايا الشعرية ، ياكوبسن : ٥٤ .

٧٧٦ . ينظر : مسند ابن حنبل : ٢٦٠/٤ .

كما تقول : لأكرمَنَّك وإن شتمتني ((^(٧٧٧) .

ويرى الطبرسي أنَّ دخول (الواو) في مثل هذا الموضع أبلغ في التأكيد ^(٧٧٨) ، وقد فرق الطوسي بين دخول (الواو) وخروجها في مثل هذا الكلام بقوله : ((إنك إذا قلت : اتبعه ولو ضرَّك ، فمعناه : اتبعه على كل حال ولو ضرَّك ، وليس كذلك إذا قلت : (اتبعه لو ضرَّك) لأنَّ هذا خاص والأول عام ، فإنما دخلت الواو لهذا المعنى)) ^(٧٧٩) . وقد ورد هذا الاستعمال في شعر المتنبي فيما يزيد على خمسة وخمسين موضعاً ^(٧٨٠) ، نحو:

فدينَّاك من ربعٍ وإن زدتنا كرباً فأفَّاك كُنْتَ الشَّرْقَ للشمسِ
ونحو :

جزى الله المسيرَ إليه خيراً وإن تَرَكَ المطايا كالمزادِ ^(٧٨٢)
ونحو :

بقُلُوبِي وإن لَمْ أروَ مِنْهَا مَلَالَةً وبي عن غوانيها وإن وَصَلْتُ
إنَّ دخول (الواو) على إن الشرطية في هذه الأبيات أفاد معنى العموم ، ففي البيت الأول فدى الشاعر منازل أحبته على الرغم من أنها لم تزده إلا حزنًا ووجدًا ، فهو يفديها على كل حالٍ من الأحوال ، وفي البيت الثاني دعا الشاعر لمسيره إلى ممدوحه بالخير وإن ترك المطايا باليةً ، فهو محمود عنده على كل حالٍ ، وفي البيت الثالث ذكر الشاعر ملله وسأمه

٧٧٧ . أمالي السهيلي : ٩٧ .

٧٧٨ . ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : ٤٧٣/٢ .

٧٧٩ . التبيان في تفسير القرآن : ٧٥/٢ .

٧٨٠ . ينظر هذا الاستعمال في الصفحات : ٣٦/١ ، ٤٩ ، ٨٩ ، ٩٦ ، ١٤١ ، ١٩٨ ، و ١٤/٢ ، ٦٠ ، ٨٧ ، ١٢٨ ،

و ١٠٦/٣ ، ١٠٩ ، ١٣٧ ، ١٥٢ ، ١٨٩ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢ ، و ٧١/٤ .

٧٨١ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٥٦/١ .

٧٨٢ . نفسه : ٣٥٧/١ .

٧٨٣ . نفسه : ٣٧٥/١ .

للحياة وإن لم يرتو منها ، وصدوده عن غوانيتها وإن وصلنه ، فلو كان الأمر معكوساً ، أي : لو كان مرتوياً منها لكان الملل أولى وآكد ، وكذلك الأمر في الغواني فلو كُنَّ قد صددنَّ عنه لكان صدوده أولى وآكد ، وهكذا معنى كل ما جاء على هذا الاستعمال .

ف(إن) في هذا الاستعمال تستلزم تحقيق وقوع ما قبلها (جواب الشرط) ولا تقتضي تعليقه بفعل الشرط . وقد وفر هذا الاستعمال للشاعر أسلوباً خاصاً أفاد المبالغة في المعنى وتأكيده ، والتيقن منه والجزم بوقوعه فليس له من الشرط إلا شكله ومظهره ، وهو وجود جملتين يربطهما رابط (حرف الشرط) أمّا معاني الاحتمال والشك ، والافتراض ، والاستحالة التي غالباً ما يأتي بها أسلوب الشرط ^(٧٨٤) ، فليس لها وجود في هذا الاستعمال .

٢- اقتران (إذا) ب(لم) :

وردت (إذا) داخلةً على (لم) في ما يقرب من ثلاثين موضعاً عند المتنبي ^(٧٨٥) ، ولم أزعم أن هذا الاستعمال هو من خصائص شعره ، ولكن الذي أوقفنا هو كثرة استعماله له ، فقد اعتمد عليه اعتماداً كبيراً فكان أساساً لبناء أبياته ولاسيما أبيات الحكمة ، فإنَّ ((أداة الشرط أكثر من غيرها ملائمة في أن تكون أساساً لببيت الحكمة وذلك لأنها تقيم شرطاً عقلياً يبني عليه المتحدث نتيجة عقلية)) ^(٧٨٦) .

وقد استعمل الشاعر (إذا لم) في صدر البيت وهو الغالب عنده ، نحو :

إذا لم تَنْطُ بي ضَيْعَةً أو وِلَايَةً فَجُودُكَ يَكْسُونِي وَشُغْلُكَ
ونحو :

٧٨٤ . ينظر: معاني النحو : ٤٤٨/٤ - ٤٤٩ .

٧٨٥ . ينظر هذا الاستعمال في الصفحات : ١٨٢/١ ، و ٢٩/٢ ، ٦٢ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ٣٢٠ ، ٣٣٦ ، ٣٨٤ ،

٣٩٤ ، و ١٠٧/٣ ، ١١٠ ، ١٢٩ ، ٢٢٧ ، ٣٩٤ ، و ١١٢/٤ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ٢٤١ .

٧٨٦ . البناء الفني لشعر الحكمة عند المتنبي - دراسة لغوية ، مجلة الضاد ، د . هادي الحمداني : ١٥٩ .

٧٨٧ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ١٨٢/١ .

إِذَا لَمْ تُجِزْهُمْ دَارَ قَوْمٍ مَوَدَّةً

وقد يقع في بدء الشطر الثاني ، نحو :

أَجَازَ الْقَنَا وَالْخَوْفُ خَيْرٌ مِنْ

وَكَيْفَ التَّذَاذِي بِالْأَصَائِلِ

٧٨٨

ونحو :

إِذَا لَمْ يَعُدْ ذَاكَ النَّسِيمَ الَّذِي

٧٨٩

وَلَا تَعْبُرُ الرِّيحُ فِي جَوِّهِ

وقد يأتي في نهاية البيت عندما تكون القافية ساكنة ، وهو قليل نحو :

إِذَا لَمْ تَخْطُ الْقَنَا أَوْ تَشِبْ (٧٩٠)

تَغِيبُ الشَّوَاهِقُ فِي جَيْشِهِ

وقد يستعمله في تضاعيف البيت إذا اقتضى السياق ذلك ، نحو :

وَتَبْدُو صَغَاراً إِذَا لَمْ تَغِبْ (٧٩١)

لَهَا ظُفْرٌ إِنْ كَلَّ ظُفْرٌ أُعِدُّهُ

وَنَابٌ إِذَا لَمْ يَبْقَ فِي الْفَمِ

٧٩٢

وقد استعمل (لم) بعد زيادة (ما) على (إذا) في ثلاثة مواضع ، نحو :

وَأَنْفٌ مِنْ أَخِي لِأَبِي وَأُمِّي

إِذَا مَا لَمْ أَجِدْهُ مِنَ الْكِرَامِ (٧٩٣)

ونحو :

وَهَلْ تُغْنِي الرِّسَائِلُ فِي عَدْوٍ

إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ ظُباً رِقَاقاً (٧٩٤)

ونحو :

إِذَا مَا لَمْ تُسِرْ جَيْشاً إِلَيْهِمْ

أَسْرَتَ إِلَى قُلُوبِهِمِ الْهُلُوعَا (٧٩٥)

٧٨٨ • نفسه : ٦٢/٢ •

٧٨٩ • نفسه : ٥٧/١ •

٧٩٠ • نفسه : ١٠٢/١ •

٧٩١ • نفسه : ١٠٢/١ •

٧٩٢ • نفسه : ١٩٠/١ •

٧٩٣ • نفسه : ١٤٤/٤ •

٧٩٤ • نفسه : ٣٠٢/٢ •

٧٩٥ • شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢٥٧/٢ •

إنَّ (ما) في هذه الأبيات لم تغيّر شيئاً من (إذا) ، فبقيت (إذا) شرطية غير جازمة كما كانت عليه قبل دخول (ما) عليها ، ف(ما) حرفٌ زائد أفاد معنى التوكيد ^(٧٩٦) ، على حين نجدها

عندما تدخل على بقية أدوات الشرط الأخرى غيرت فيها ، يقول الرضي : ((وإذا جاءت (ما) بعد (إذا) فهي باقية على ما كانت عليه ، لا تصير جازمة ٠٠٠ بخلاف (إذْ) فإنها تصير جازمة بـ(ما))) ^(٧٩٧) ، وزيادة على معنى التوكيد الذي تفيدته (ما) في هذا الاستعمال فقد منحت الشاعر حرية أكثر في إقامة الوزن ٠

٣- اقتران (لو) بـ(لم) :

ورد هذا الاستعمال في ما يزيد على خمسة وعشرين موضعاً من شعر المتنبي ^(٧٩٨) ، وكان غالباً ما يجعله أساساً لبناء أبياته لما فيها من توافقٍ موسيقي وجرسٍ جميلٍ ، فمن ذلك قوله :

غَرَّابٌ يُؤَثِّرُنَ الْجِيَادَ عَلَى
٢ ٤٠٠ (٧٩٩)

وَلَوْ لَمْ تَسِرْ سِرْنَا إِلَيْكَ بَأْنَفُسٍ

وقوله :

وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا خَاضِعِينَ
٢ ٤٠١ (٨٠٠)

كَتَّابُ جُأءُوا خَاضِعِينَ فَأَقْدَمُوا

وقوله :

لَخِلْنَاكَ قَدْ أُعْطِيتَ مِنْ قُوَّةٍ
٢ ٤٠٢ (٨٠١)

وَتَقْنَا بَأْنُ تُعْطِي فَلَوْ لَمْ تَجِدْ لَنَا

وقوله :

عَلَيْهِ لَبَشَّرْتُهُ بِالْخُلُودِ ^(٨٠٢)

وَلَوْ لَمْ أَخَفْ غَيْرَ أَعْدَائِهِ

٧٩٦ ٠ ينظر : الكشف : ٦٩/٣ ، ومعاني النحو : ٤٧٦/٤ - ٤٧٧ ، ودراسات في الأدوات النحوية : ١٤٣ ٠

٧٩٧ ٠ شرح الكافية : ١٠٨/٢ ، وينظر : الأشباه والنظائر : ٩٧/١ ، ٩٨ ٠

٧٩٨ ٠ ينظر هذا الاستعمال في : ٢٩/٢ ، ١٠٨ ، ١٥٣ ، ٦١/٣ ، ١٢٢ ، ٢٤٢ ، ٢٥٥ ، ٢٦٤ ، ٨٣/٤ ، ١٠٧ ٠

٧٩٩ ٠ شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢٩٤/٣ ٠

٨٠٠ ٠ نفسه : ٣٩٦/٣ ٠

٨٠١ ٠ نفسه : ٥٧/٤ ٠

٨٠٢ ٠ شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٣٤٣/١ ٠

لو أنعمنا النظر في هذه الأبيات لرأينا أنَّ اقتران (لو) بـ(لم) أفاد معنى (لولا) الامتناعية ، إذ أفاد هذا الاستعمال امتناع الجواب لوجود الشرط ، ففي البيت الأول امتنع سير الشاعر إلى ممدوحه لمجيء ممدوحه إليه ، وفي البيت الثاني امتنعت الكتائب من أن تنكص على عقبها ومن أن تجبن بسبب خضوعها ، يقول العكبري : ((هذه الكتائب قد جاءوا إليك ، وأقدموا على مقاربتك ، وقصدوك مستسلمين ، فشجعوا على مشاهدتك ، ولو لم يكونوا كذلك لجبنوا عنك ناكسين على أعقابهم ، ولتباعدوا عنك هاربين))^(٨٠٣) ، وكذلك الأمر في بقية الأبيات الأخرى إذ جاءت فيها (لو) الداخلة على (لم) لامتناع الجواب بوجود الشرط كـ(لولا) الامتناعية ، غير أنَّ (لولا) تدخل على جملتين : الأولى اسمية والأخرى فعلية ، على حين تدخل (لو) على جملتين فعليتين^(٨٠٤) ، لذلك عندما دخلت (لولا) الامتناعية على جملة فعلية في بعض أشعار العرب ، قدرها بعض النحويين بـ(لو لم)^(٨٠٥) ، وذلك كقول الشاعر^(٨٠٦) :

أَلَا زَعَمْتَ أَسْمَاءُ أَنْ لَا أُحِبُّهَا فَقُلْتُ بَلَى لَوْلَا يُنَازِعُنِي شُغْلُ

وقد ذكر ابن هشام أنَّ (لولا) في هذا البيت بمنزلة قولك (لو لم) والجواب محذوف ، أي : لو لم ينازعني شغلي لزررتك^(٨٠٧) .

إن كثرة اقتران (لو) بـ(لم) يرجع إلى أنَّ (لو) الشرطية لا يليها إلا فعل ماضٍ لفظاً أو معنى لذلك قيل ((إنَّه حرف شرط في مُضِيِّ))^(٨٠٨) . و(لم) حرف يقلب زمن المضارع إلى الماضي لذلك اتفقا فكثرا اقترانهما .

٤- إن لم :

يكثر هذا التركيب في القرآن الكريم^(٨٠٩) ، نحو قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ

٨٠٣ . نفسه : ٣/ ٣٩٦ .

٨٠٤ . ينظر : مغني اللبيب : ١/ ٢٧١ .

٨٠٥ . ينظر : شرح الكافية : ٢/ ٣٨٧ ، والجنى الداني : ٥٤٧ - ٥٤٨ .

٨٠٦ . نفسه : ٢/ ٣٨٧ .

٨٠٧ . ينظر : مغني اللبيب : ١/ ٢٧٦ .

٨٠٨ . شرح ابن عقيل : ٢/ ٣٨٥ .

٨٠٩ . ينظر : البقرة : ٢٤ ، والمائدة : ٧٣ ، والأعراف : ٢٣ .

٨١٦ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ١٦٥/٢ .

جَاعِلٍ دِرْعَهُ مَنِيَّتَهُ إِنَّ

لَمْ يَكُنْ دُونَهَا مِنَ الْعَارِ
(٨١٧)

ونحو :

إِنَّ لَمْ تُخَالِطَهُ ضَوَاحِكُهُمْ

فَلَمَنْ تُصَانُ وَتَذَخَّرُ الْقَبْلُ^(٨١٨)

ونحو :

بَلَيْتُ بَلَى الْأَطْلَالِ إِنَّ لَمْ أَقِفْ بِهَا

وَقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فِي الثَّرْبِ
(٨١٩)^٢

ونحو :

يُبِيدُ عَدَاوَاتِ الْبُعَاةِ بِطُفْهِ

فَإِنْ لَمْ تَبْدُ مِنْهُمْ أَبَادَ
(٨٢٠)^١

تبين من البحث أنَّ المتنبّي يميل ميلاً كبيراً إلى إدخال (إن) الشرطية على (لم) النافية ، وفي مواقع مختلفة من البيت ، فمرةً تنصدر البيت ، وثانيةً تنصدر عجزه ، وثالثةً تأتي في ثانيا البيت غير متصدرة ، ورابعةً يُقَسِّمُها بين شطري البيت الواحد كما في الشاهد الثاني . وهذا يدل على إحساسه المرفه بموسيقى الأصوات ومعرفته الدقيقة بخصائصها فإنَّ (النون ، واللام ، والميم) من الأصوات المجهورة التي تتصف بأنها أكثر وضوحاً سمعياً من الأصوات المهموسة^(٨٢١) ، فضلاً عن أنها أصوات تقترب من الصوائت في درجة وضوحها السمعي ، فهي ((تُعَدُّ حلقةً وسطى بين الأصوات الساكنة وأصوات اللين))^(٨٢٢) ، وتتصف أيضاً بأنها تحتاج إلى جهدٍ ووقتٍ أقلّ في نطقها فقد توصلت الدراسات الصوتية الحديثة إلى ((أنَّ الأصوات المهموسة تنتج بجهد مضاعف ، وتحتاج إلى وقتٍ أكثر من الأصوات المجهورة))^(٨٢٣) .

٥- اقتران (إن) الشرطية بـ(لا) النافية :

٨١٧ . نفسه : ٣٦٨/٢ .

٨١٨ . نفسه : ٣٠٦/٣ .

٨١٩ . نفسه : ٣٢٨/٣ .

٨٢٠ . نفسه : ٢٨٩/٤ .

٨٢١ . ينظر : الأصوات اللغوية : ٢٧ - ٢٨ .

٨٢٢ . نفسه : ٢٨ .

٨٢٣ . النقد الصوتي ، الآفاق النظرية وواقعية التطبيق ، د . قاسم راضي البريسم : ٧ .

ورد هذا الاستعمال في ثلاثة عشر موضعاً من شعر المتنبي ، وغالباً ما تُدغم فيه نون (إن) بلام (لا) فترسم (إلاً) فتوهم بعض الدارسين فيظنون أنها (إلاً) الاستثنائية ، يقول ابن هشام : ((وقد بلغني أنّ بعض من يدّعي الفضل سُئِلَ في (إلاً تفعلوه) فقال : ما هذا الاستثناء ؟ أمتصل أم منقطع ؟))^(٨٢٤) • ومن ذلك قول المتنبي :

فَالَا تَكُنْ مِصْرُ الشَّرَى أَوْ عَرِيْنَه
فَإِنَّ الَّذِي فِيهَا مِنَ النَّاسِ
وقوله :

قُبُولُكَ مَنَّهُ مَنٌّ عَلَيْهِ
وَالَا يَبْتَدِئُ يَرَهُ فَطِيعاً^(٨٢٦)
وقوله :

إِلَّا يَشِبُّ فَلَقَدْ شَابَتْ لَهُ كِبْدٌ
شَيْباً إِذَا خَضَبَتْهُ سَلْوَةٌ
جاءت (لا) في هذه الشواهد معترضة بين الجازم والمجزوم وقد قَدَّرَ أغلب شُراح ديوان المتنبي^(٨٢٨) (إلاً) بـ (إن لم) ، قال العكبري في معنى البيت الثاني : ((وإن لم يبتدئ بالعطاء قبل المسألة فهو عنده مكروهٌ فضيْعٌ))^(٨٢٩) •

ويبدو أنهم كانوا غير دقيقين في هذا التقدير ، لأنّ لـ (لا) دلالاتٍ ومعاني وخصائص واستعمالات تختلف فيها عن (لم) وإن كانتا متساويتين في النفي^(٨٣٠) • فكلا الاستعمالين عبّرا عن شرطٍ معلق بنفي • فلو أراد الشاعر (أن لم) لاستعملها وأنتهى

^{٨٢٤} • مغني اللبيب : ٢٢/١ •

^{٨٢٥} • شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢٥/٢ •

^{٨٢٦} • نفسه : ٢٥٤/٢ •

^{٨٢٧} • نفسه : ١٦٤/٣ •

^{٨٢٨} • ينظر : شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢٥/٢ ، ٢٥٤ ، و ١٦٤/٣ ، وشرح ديوان أبي الطيب المتنبي ،

لليازجي : ٨٥ ، ٤٨٩ ، وشرح البرقوقى : ١٢٥/٢ ، ٣٦١ ، و ٢٨٤/٣ •

^{٨٢٩} • شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢٥٤/٢ •

^{٨٣٠} • ينظر : مغني اللبيب : ٢٤٤/١ - ٢٤٥ ، و ٢٧٧ - ٢٧٨ ، ومعاني النحو : ٥٦٦/٤ ، ٥٦٨ ، ٥٧٠ ،

٥٨٠ - ٥٨٥ ، والجملة العربية والمعنى : ٢٤٤ •

الأمر مثلما استعملها كثيراً في شعره وهو لا يؤثر على الوزن شيئاً فضلاً عن أن (إن لم) أجمل جرساً وأوضح سمعاً من (إن لا) . ولكن الأمر أبعد من ذلك ، لأن (لا) تفيد معنى الاتساع عندما تدخل على المضارع فهي لا تخصصه بزمان معين ، فإذا دخلت على صيغة المضارع (يفعل) أفادت جهات زمنية مختلفة^(٨٣١) ، وهذا ما أراده الشاعر في استعماله لـ(إلا) في شعره .

وغالباً ما يحذف فعل الشرط في هذا الاستعمال عند المتنبي فتأتي (لا) داخلة على جملة جواب الشرط المتصدرة بـ(الفاء) ، إذ ورد ذلك في تسعة مواضع من شعره^(٨٣٢) ، فمن ذلك قوله :

مُلِثَ الْقَطْرِ أَعْطَشَهَا رُبُوعَا وَإِلَّا فَاسَقَهَا السَّمُّ النَّقِيعَا^(٨٣٣)
وقوله :

وَجَاعِلُهُ يَوْمَ اللَّقَاءِ تَحِيَّتِي وَإِلَّا فَلَسْتُ السَّيِّدَ الْبَطْلَ
وقوله :

إِذَا صَلُّتُ لَمْ أَتْرُكْ مَصَالاً لِصَائِلٍ وَإِنِ قُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَقَالاً
وإلا فخاننتني القوافي وعاقني
لَعْنَةُ الْمَلِكِ^(٨٣٥)

وقعت (لا) النافية في هذه الشواهد بين (إن) الشرطية وجملة جواب الشرط المتصدرة بـ(الفاء) ، وقد جاء فيها فعل الشرط محذوفاً ، والتقدير في هذه الشواهد بـ(إن لا تفعل) أو (إن لا أفعل) أفضل ممّا ذهب إليه شراح ديوان المتنبي ، إذ قدروها بـ(إن لم)^(٨٣٦)

٨٣١ . ينظر : دراسات في الأدوات النحوية : ٦٤ .

٨٣٢ . ينظر هذا الاستعمال في الصفحات : ١٠٨/١ ، ١٩١ ، ٣٤٨ ، و ٦٧/٢ ، ١٣٤/٣ ، ١٠٩/٤ ، ١١٣ .

٨٣٣ . شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٢٤٩/٢ .

٨٣٤ . نفسه : ١٠٩/٤ .

٨٣٥ . نفسه : ١١٢/٤ - ١١٣ .

٨٣٦ . ينظر : شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢٤٩/٢ ، و ١٠٩/٤ ، ١١٣ ، وشرح أبي الطيب ، لليازجي : ٨٥ ، ٤٠٩ ،

٤٨٩ ، ٦٤٧ ، وشرح البرقوقى : ١٢٥/٢ ، ٣٦١ .

لأنَّ الأصل في فعلي الشرط أن يكونا مضارعين (٨٣٧) .

إن حذف جملة الشرط في مثل هذا الاستعمال واردٌ في العربية (٨٣٨) ، نحو قول الأحوص (٨٣٩):

فَطَلَقَهَا فَلَسْتُ لَهَا بِكُفَاءٍ وَإِلَّا يَغْلُ مَفْرَقُكَ الْحَسَامُ

أي : وإلا تطلقها يغل مفرقك الحسام .

ويمكننا أن نعلل لجوء الشعراء إلى استعمال (إن لا) بدلاً من (إن لم) في مثل هذا الاستعمال بأنه لا يجوز حذف منفي (لم) فلا تقول: (عرفتُ زيداً أنه لم) أي: لم يدرس (٨٤٠) . على حين يجوز حذف منفي (لا) إذا دلَّ عليه دليل ، فلو استعمل الشاعر في مثل هذه الشواهد (لم) مكانَ (لا) لما تمكن من حذف فعل الشرط .

٦- اقتران : (لم) بهمزة الاستفهام :

تدخل همزة الاستفهام على (لم) فتخرج عن معنى الاستفهام الحقيقي إلى معانٍ مجازية أخرى (٨٤١) ، كالإنكار الابطالي ، والإنكار التوبيخي ، والتقدير ، والتعجب والاستبطاء ، كقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾ [الضحى: ٦] ، وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الحديد : ١٦] ، فأفادت في الآية الأولى معنى التقرير ، وفي الأخرى أفادت معنى الاستبطاء ، لأنَّ الاستفهام الحقيقي يجب أن يكون عن شيء لا يعلمه المستفهم بخلاف التقرير والإنكار وبقية المعاني المجازية

٨٣٧ . ينظر علل النحو : ٢٨١ ، وجمع الهوامع : ٣٢٢/٤ .

٨٣٨ . ينظر : مغني اللبيب : ٦٤٧/٢ ، وشرح ابن عقيل : ٣٨٠/٢ - ٣٨١ .

٨٣٩ . شعر الأحوص : ١٩٠ ، وينظر : شرح عمدة الحافظ : ٣٦٩ .

٨٤٠ . ينظر : الإيضاح العضدي : ٣١٩ ، والتوطئة : ١٤٣ ، وتسهيل الفوائد : ٢٣٥-٢٣٦ ، ومغني اللبيب : ٢٧٩/١ - ٢٨٠ ،

ومعان النحو : ٣٩١/٤ .

٨٤١ . ينظر : جواهر الأدب : ١٤ ، ومغني اللبيب : ١٧/١ - ١٨ ، وجمع الهوامع : ٦٩/٢ ، والفلسفة اللغوية : ٧٧ .

التي غالباً ما يكون المُستفهم عارفاً بالمُستفهم عنه • وقد ذهب النحويون ^(٨٤٢) إلى أن (ألم) تفيد معنى الإيجاب والإثبات ، وتعليل ذلك أن (لم) حرف نفي ، والاستفهام ليس بواجب كالنفي ، فلما دخل النفي على النفي إنقلب إيجاباً ^(٨٤٣) .

وقد دخلت (الهمزة) على (لم) في ثمانية مواضع من شعر المتنبي ^(٨٤٤) ، نحو :

أَلَمْ يَكُ بَيْنَنَا بَلَدٌ بَعِيدٌ فَصَيَّرَ طَوْلَهُ عَرْضَ النَّجَادِ ^(٨٤٥)

أثبت الشاعر في هذا البيت بُعد المسافة التي سارها قاصداً ومدوحه وقررها باستعمال (ألم) فهو عارف بها لأنه هو الذي قطعها حتى أضنى المسير ناقته فلم يترك فيها من الدم ما يقوت القراد ليوم واحد ^(٨٤٦) .

ونحو :

أَلَمْ يَرِ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنَيْكَ رُؤْيِي فَتَظَهَّرَ فِيهِ رِقَّةٌ وَنُحُولٌ ^(٨٤٧)

أفادت (ألم) في هذا البيت معنى الاستبطاء ، فقد طال ليل الشاعر فأراد أن ينجلي عنه بسرعة وليس لذلك من سبيل إلا أن يرى هذا الليل عيني محبوبته ويشاهد سحرهما فيحصل له ما حصل للشاعر من الضعف والنحول ، فيقل منه ما كثر ويقصر منه ما طال ويرق

^{٨٤٢} • ينظر : حروف المعاني : ١٩ ، ومعاني الحروف : ٣٢ ، والكشاف : ٢٢٠/٤ - ٢٢١ ، ومغني اللبيب : ١٧/١ - ١٨ .

^{٨٤٣} • ينظر : البيان في غريب القرآن : ٥٩٦/٢ ، والبرهان : ٤٦/١ ، ومعاني النحو : ٦٠٣/٤ .

^{٨٤٤} • ينظر هذا الاستعمال في شرح ديوان المتنبي ، للعكبري ، في الصفحات : ١٣٥/١ ، ٣٥٨ ، ٣٢٩/٢ ، وشرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، لليازجي : ٦٥٠ .

^{٨٤٥} • شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٣٥٨/١ .

^{٨٤٦} • قال المتنبي قبل هذا الشاهد :

فَلَمْ تَلَقْ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ عَنَسِي وَفِيهَا قُوتٌ يَوْمَ الْقَرَادِ

^{٨٤٧} • نفسه : ٩٧/٣ .

لعينيهما الساحرتين • ويتضمن هذا البيت معنى الشكوى والتشوق ، فالتشوق والهيام من الأشياء التي يطول بها ليلٌ من يتجشمها ، فضلاً عن رائحة التهويل والتعظيم المنبعثة من ثنايا البيت ، فإن عيني محبوبته الساحرتين قد فعلت به أمراً عظيماً ومهولاً •

إنَّ في هذا البيت دلالة لا يمكننا الوصول إليها بوساطة اللفظ وحده ولكنَّ اللفظ يدلنا على معنى يقتضيه موضوعه في اللغة ، ثم بعد ذلك نجد لذلك المعنى دلالة أخرى نصل بها إلى الغرض المراد (٨٤٨) •

وبيت المتنبي هذا شبيه بقول امرئ القيس في وصف الليل (٨٤٩) :

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ	وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءً بِكَأْغَلٍ
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي	بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

غير أنَّ بيت المتنبي أكثر غموضاً فقد تشابكت فيه المعاني تشابك أغصان الأشجار المتعانقة

• ونحو :

٨٤٨ • ينظر : دلائل الإعجاز : ٢٠٢ - ٢٠٣ ، والجملة العربية : ٢٢ •
٨٤٩ • ديوان امرئ القيس : ١٠ ، وشرح المعلقات السبع : للزوزني : ٣٥ - ٣٦ •

قَالُوا : أَلَمْ تَكُنْهِ ؟ فَقُلْتُ لَهُمْ : ذَلِكَ عِيٌّ إِذَا وَصَفْنَاهُ^(٨٥٠)

قال بعض حاسدي المتنبي لأبي العشائر إنَّ المتنبي لم يُكَنَّ كَ وَأنت تعرف بكنيتك فارتجل المتنبي ثلاثة أبيات مطلعها هذا الشاهد ، وقد تناقضت الآراء في معناه ، فذهب ابن جني^(٨٥١) والواحدي^(٨٥٢) إلى أن في البيت خللٌ ، وذلك لأن الاستفهام إذا دخل على النفي رده إلى التقرير ، وعليه أن يكون قوله : (أَلَمْ تَكُنْهِ) معناه (كنيته) ، وناقدي المتنبي لا يريدون ذلك ، إنما أرادوا نفي الكنية ، فكان عليه أن يقول : (قالوا ولم تَكُنْهِ) من دون همزة الاستفهام ، على حين ذهب ابن فورّجه إلى أنه استفهام صريح لا يتضمن تقريراً ، فقال : ((ومن الذي يحوجنا إلى أن نجعله تقريراً ، ثم نخطئه وما يضرُّ من أن يكون استفهاماً صريحاً • كأنهم سألوه : هل كنَّاه ، فقال : لم أكنْهِ ، لأنَّه عِيٌّ إِذَا وَصَفْنَاه • فأبي نقصان يلحق ما نحاه أبو الطيب من المعنى على هذا التأويل))^(٨٥٣) • ونرجح في هذه المسألة ما ذهب إليه ابن فورّجه ، فقد ذكر ابن هشام أن الاستفهام الحقيقي قد يأتي مع النفي ، واستشهد بقوله : (أَلَيْسَ زَيْدٌ بِقَائِمٍ)^(٨٥٤) • فيكون الجواب : بلى •

وقد رجحنا هذا الرأي في هذا البيت على الرغم من قلة مجيئ الاستفهام الصريح مع النفي ، وذلك لأنَّه صدر عن شاكٍّ جاء طالباً للفهم ، فكان ظاهر لفظه موافقاً لمعناه الباطن عند سؤالهم عمّا لا يعلموه^(٨٥٥) ، من عدم تكنيته له • فإنَّ القرينة الحالية والمقام يؤيدان ذلك ، فهما عنصران مهمان لفهم هذا البيت^(٨٥٦) •

٧- مَنْ لَمْ :

٨٥٠ • شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢٦٦/٤ •

٨٥١ • ينظر : الفسر : ٣٥١/٤ •

٨٥٢ • شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢٦٦/٤ •

٨٥٣ • الفتح على أبي الفتح : ٣٤٤ ، وينظر : شرح البرقوق : ٤٠١/٤ •

٨٥٤ • ينظر : مغني اللبيب : ١١٣/١ •

٨٥٥ • ينظر : الصاحب : ١٨١ ، وعروس الأفراح - شروح التلخيص : ٢٤٦/٢ •

٨٥٦ • ينظر : الجملة العربية والمعنى : ٦٣ •

اقتترنت (مَنْ) بجميع أنواعها بـ(لَمْ) في شعر المتنبي ، فَمِنْ مجيئها موصولة ، قوله :

وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ تَدْعُ لَنَا فَوَادًّا لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلَا
٢٠٠ ٨٥٧)

وقوله :

وَأَنْفُسُهُمْ مَبْذُولَةٌ لَوْفُودِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ فِي دَارٍ مَنْ لَمْ يَفِدْ وَفَدُ
٢٠٠ ٨٥٨)

ومن مجيئها استفهامية ، قوله :

وَمَنْ لَمْ يَعْشَقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوَصَالِ(٨٥٩)

ومن مجيئها شرطية قوله :

وَمَنْ لَمْ تُعَلِّمَهُ لَكَ الذَّلَّ نَفْسُهُ مَنْ النَّاسِ طُرًّا عَلَّمَتْهُ الْمَنَاصِلُ
٢٠٠ ٨٦٠)

والشاعر مولعٌ باستعمال (مَنْ) بجميع أنواعها ، إما في حرفي الميم و النون من توافقٍ موسيقي وجرسٍ أغن(٨٦١) .

٨- اقتران أحرف الجزم بـ(إِلَّا) الاستثنائية :

اقتترنت ثلاثة أحرف جازمة بـ(إِلَّا) الاستثنائية في شعر المتنبي هي : (لم ، ولا الطلبية ،

وإن الشرطية) ، وكانت لم أكثرها اقتراناً ، فمن ذلك قوله :

بَنُو كَعْبٍ وَمَا أَثَرَتْ فِيهِمْ يَدٌ لَمْ يُدْمِهَا إِلَّا السَّوَارُ(٨٦٢)

وقوله :

٨٥٧ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٥٦/١ .

٨٥٨ . نفسه : ٧/٢ .

٨٥٩ . نفسه : ٨/٣ .

٨٦٠ . نفسه : ١٢٢/٣ .

٨٦١ . ينظر : البناء الفني لشعر الحكمة عند المتنبي - دراسة لغوية : ١٦٣ .

٨٦٢ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ١١١/٢ .

لَمْ تَلَقَ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِنَا

إِلَّا بِوَجْهِ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءٌ^(٨٦٣)

وقوله :

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مِنْ حَمَاهَا مِنَ الظُّبَا

لَمَى شَفْتَيْهَا وَالتَّدْيِ النَّوَاهِدُ^(٨٦٤)

اقترن نفي (لم) في هذه الأبيات بـ(إلا) ، فقصرت الصفة على الموصوف وقد وقع القصر في البيت الأول والثالث بين الفعل والفاعل ، وفي البيت الثاني وقع القصر بين الحال وصاحبها . إنَّ (لم) في هذا الاستعمال تنفي الفعل عن كلِّ شيءٍ وتثبت له الاسم الواقع بعد (إلا) ، قال ابن يعيش : وَيُفْهَمُ مِنْ ((قَوْلِكَ : مَا قَامَ إِلَّا زَيْدٌ إِثْبَاتُ الْقِيَامِ لَهُ وَنَفْيُهُ عَمَّنْ سِوَاهُ ، وَلَوْ قُلْتَ (قَامَ زَيْدٌ) لَا غَيْرَ لَمْ يَكُنْ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى نَفْيِهِ عَنْ غَيْرِهِ))^(٨٦٥) . وقد ذهب بعض النحويين إلى أنَّ (إلا) تفيد معنى الاختصاص دون غيره فإذا قلت : (ذهب الطلاب إلاَّ محمدٌ) فقد اختصاصت محمداً بأنه لم يذهب ، و إذا قلت : (ما ذهب إلاَّ محمدٌ) فقد اختصاصته بالذهاب^(٨٦٦) .

غير أنَّ ما قاله النحويون في استعمال (لم + إلا) لا يتوافق في مجمله مع ما جاء في شعر المتنبي ، فقد طور الشاعر هذا الاستعمال ولم يجعله مقتصراً على القصر والاختصاص بل زاد فيه معنى التكرار والاستمرارية ، نحو قوله :

لَمْ أُجِرْ غَايَةَ فِكْرِي مِنْكَ فِي صِفَةٍ

إِلَّا وَجَدْتُ مَدَاهَا غَايَةَ الْأَبَدِ^(٨٦٧)

ففي هذا البيت لم يقتصر الشاعر على معنى القصر والاختصاص ، وإنما جاء بمعنى هامشيٍّ آخر غطى المعنى المركزي له . فلو تأملنا هذا البيت جيداً وأنعمنا النظر فيه لوجدنا

^{٨٦٣} . نفسه : ١٨٣/١ .

^{٨٦٤} . نفسه : ٢٧٥/١ .

^{٨٦٥} . شرح المفصل : ٨٧/٢ ، وينظر : المقتضب : ٣٨٩/٤ .

^{٨٦٦} . ينظر : البرهان : ٢٤١/٤ ، ومعاني النحو : ٦٧٩/٤ .

^{٨٦٧} . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٣٥٢/١ .

فيه معنى (التكرار التلازمي)* .

فيكون التقدير : (كلما أجريتُ فكري في صفاتك وجدتُ مداها غاية في البعد لا يمكن الوصول إليه) ، أمّا معنى القصر والاختصاص فلم أجد منه شيئاً في هذا البيت إلاّ ما انطبع في مخيلتنا من أنّ (النفي + إلاّ) يفيد القصر أو الاختصاص ، ولكننا عندما نفتش في معنى هذا البيت لم نجد قصراً فيه ولا اختصاصاً .

وقد اقترنت (لا) الطلبية بـ(إلاّ) في ثلاثة مواضع ، نحو :

لا تَلَقْ أَفْرَسَ مِنْكَ تَعْرِفُهُ إلاّ إذا ضاقت بك الحِيلُ^(٨٦٨)

أي : ((ينبغي أن لا تعارض من هو أقوى منك إلاّ إذا لم يكن لك حيلة إلاّ في المعارضة يعني إذا اضطر إلى الدفاع))^(٨٦٩) ، وقد دلّ النهي هنا على معنى اللوم الممزوج بالسخرية والتهكم .

واقترنت (إنّ) الشرطية بـ(إلاّ) في موضع واحد هو قوله :

إنّ يقْبُحَ الحُسْنُ إلاّ عندَ طَلْعَتِهِ فالعَبْدُ يَقْبُحُ إلاّ عِنْدَ سَيِّدِهِ^(٨٧٠)

وقد جاء الشرط في هذا البيت مؤولاً بالنفي ، وقد اختلف شراح ديوان المتنبي في معناه ، فذهب العكبري إلى أنّ : ((الحسن في كلّ أحد قبيح إلاّ في طلّعه كالعبد لا يحسن عند كلّ أحد إلاّ عند مولاه)) ، ويرى اليازجي أنّ الأصح أن يروى قوله (يقبح) في عجز البيت بـ(يحسن) وتبدل (الفاء) في بداية العجز (واواً) ، فتكون (إنّ) نافية ((ويكون المعنى أنّ الحسن في غير هذا الممدوح لا يظهر قبيحاً إلاّ عند مقابلته بطلّعه لما فيها من الكمال وفي غيرها من النقص فكل ذي حسن إنّما يستحسن عند إنفراده عنه كما أن العبد إنّما يستحسن

^{٨٦٨} . نفسه : ٣٠٩/٣ ، وينظر : ٤٣/٢ ، و ٢٣٤/٤ .

^{٨٦٩} . شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، لليازجي : ٦٠٠ - ٦٠١ .

^{٨٧٠} . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٨١/٢ .

* - اعني بهذه التسمية أنه يتكرر ما بعد (إلاّ) بتكرار ما قبلها فهو يلزمه بالتكرار .

عند انفراده عن سيده فإذا قبل به ظهر قبيحاً بالنسبة إليه^(٨٧١) ،
ولولا التلاعب الذي ليس له ما يبرره في الرواية لرجحنا ما ذهب إليه اليازجي لما فيه من
تخريجات مقبولة عقلياً ومنطقياً .

وأرى أن في هذا البيت حذفاً لـ(لا) النافية في موضعين الأول في الصدر بين إن الشرطية
والفعل (يقبح) والآخر في عجز البيت قبل الفعل (يقبح) فيكون التقدير : إن لا يقبح الحسن إلا
عند طلعه فالعبد لا يقبح إلا عند سيده وقد حذف الشاعر (لا) النافية من شطري البيت لإقامة
الوزن ، وهذا الحذف يطرده في جواب القسم^(٨٧٢) إذا كان المنفي مضارعاً ، نحو قوله
تعالى: ﴿ تَاللّٰهِ نَعَمْ تَذْكُرُ يُوْسُفُ ﴾ [يوسف: ٨٥] ، وكقول امرئ القيس: ^(٨٧٣)

فَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ
أراد (لا أبرح) . وقد جاء من دون القسم كقول عمر بن كلثوم ^(٨٧٤) :

نَزَلْتُمْ مِنْزِلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا فَعَجَّانَا الْقِرَى أَنْ تَشْتَمُونَا
أراد : لنلا تشتمونا .

وقد قيل به في قوله تعالى : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ [النساء: ١٧٦] ، أي : لنلا
تَضِلُّوا ، وقيل المحذوف مضاف ، أي : كراهة أن تضلوا ^(٨٧٥) .

٩- اقتران (لم) بـ(ما) :

وردت (لم) بعد (ما) الموصولة في عدة مواضع من شعر المتنبي ، نحو :

إِحْمَدُ عُفَاتِكَ لَا فُجِعْتَ بِفَقْدِهِمْ فَلَتَرَكْ مَا لَمْ يَأْخُذُوا إعْطَاءً^(٨٧٦)
ونحو :

-
- ٨٧١ . شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، لليازجي : ٨ .
 - ٨٧٢ . ينظر : أمالي المرتضى : ٤٥-٤٤/٢ ، ومغني اللبيب : ٦٣٨/٢ ، ومعاني النحو : ٥٥٥/٤ - ٥٥٧ .
 - ٨٧٣ . ديوان امرئ القيس : ٣٢ ، وينظر : الكتاب : ٨٤ ، ١٠٥ ، وشرح أبيات سيبويه ، للنحاس ، ٢٤٧ .
 - ٨٧٤ . شرح المعلقات السبع ، للزوزني : ١٧٤ ، وينظر : أمالي المرتضى : ٤٥/٢ .
 - ٨٧٥ . ينظر : أمالي المرتضى : ٤٤/٢ .
 - ٨٧٦ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢٦/١ .

وَحَقٌّ لَهُ أَنْ يَسْبِقَ النَّاسَ جَالِساً

وَيُذِرْكَ مَالَمَ يُذِرْكُوا غَيْرَ طَالِبٍ

(٨٧٧)

ونحو :

كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّغْبِ فِي

الْأَنْفَسِ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ

(٨٧٨)،

دخلت (ما) الموصولة* في هذه الأبيات على (لَمْ) فشكلت تركيباً خاصاً يتكون من أربعة أحرف (ميمين بينهما ألفٌ ولاَمْ) فجاءت أحرفه متألّفة غير متنافرة ذات جرسٍ موسيقي مؤثر . ونحو :

لِعَيْنَيْكَ مَا يَلْقَى الْفَوَادُ وَمَا لَقِيَ

وَالْحُبِّ مَالَمَ يَبْقَ مَنِّي وَمَا

(٨٧٩)

ولو أنعمنا النظر في هذا البيت لوجدناه عبارة عن تكرار أربعة أحرف هي (اللام ، والميم ، والقاف ، والياء) فكرر (اللام والميم) وهما من الأصوات المجهورة التي توصف بوضوحها السمعي العالي ، وسرعة نطقها ، وسهولتها في الوقف ، وكرر صوت (القاف) الشديد المهموس^(٨٨٠) ، ليعبر عن قلقه واضطرابه ومشاعره المتوقدة ، فبوساطة تكرار هذه الأصوات استطاع الشاعر أن يجسد انفعالاته وتجاربه لا عن وعيٍ ولكن عن إحساسٍ موسيقيٍّ مُرْهَفٍ لا يتأتى لكلِّ أحدٍ من الشعراء ولكن يختص به الموهوبون الذين لَمْ يَعُدْ الشعر لديهم تصويراً أو وصفاً للأشياء ، وإثماً أصبح خلقاً لأشياءٍ جديدة ، لذلك كانت لغة الشعر عند المتنبي مصدراً للخلق الدلالي داخل تعقيد النسيج الشعري^(٨٨١) .

٨٧٧ . نفسه : ١٥٧/١ .

٨٧٨ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢٤١/٤ .

٨٧٩ . نفسه : ٣٠٤/٢ .

٨٨٠ . ينظر : الأصوات اللغوية : ٦٧ ، والمدخل إلى علم اللغة : ٦٠ .

٨٨١ . ينظر : نظرية الشعر عند الشعراء النقاد ، منيف موسى : ٣٣٤ .

* - إنَّ الدليل على أنَّ (ما) في هذه الأبيات موصولة هو عود الضمير المستتر في الأفعال (يأخذوا) ويذركوا ، ويكن ، ويبقى (عليها) .

فكأنني بالمتلقي يشارك الشاعر في معاناته وأحاسيسه وعواطفه ، فهو يشعر بالمتنبي وكأنه يلفظ روحه المعذبة بنار الشوق قطعة بعد قطعة ، فأثر فيه أيما تأثير .

وقد وردت (لم) بعد (ما) الشرطية الظرفية ، في بضعة مواضع ، نحو:

كُلُّ عَيْشٍ مَا لَمْ تُطْبَهُ حِمَامٌ كُلُّ شَمْسٍ مَا لَمْ تَكُنْهَا ظِلَامٌ^(٨٨٢)

ونحو :

النَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهُ وَالْدَّهْرُ لَفْظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ^(٨٨٣)

ذهب اليازجي إلى أنَّ (ما) في هذين البيتين مصدرية زمانية^(٨٨٤) . والراجح أنها شرطية زمانية ، فإنَّ دلالة الظرفية مع الشرط فيها واضحة . فلا تفي (إن) الشرطية بالدلالة الدقيقة المرادة عندما نضعها مكان (ما) وإن كان معنى الشرط هو الطاعي عليها غير أنَّه مشوب بمعنى الظرفية الزمانية ، ولا يصح جعل (ما) مصدرية فقط ، فلا يتفق تأويلها بمصدر مع دلالتها المقصودة في هذه الأبيات .

وقد ذكر ابن هشام أنَّ (ما) الشرطية قد تكون زمانية ، إذ قال : ((وزمانية ، أثبت ذلك الفارسي وابو البقاء وأبو شامة وابن بري وابن مالك وهو ظاهر في قوله تعالى : ﴿ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ٧] ، أي استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم))^(٨٨٥) .

وقد قدّر سراح ديوان المتنبي (مالم) في هذين البيتين بـ(إذا لم)^(٨٨٦) فهم يشيرون من

٨٨٢ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٣٤٦/٣ .

٨٨٣ . نفسه : ٢٦٣/٤ .

٨٨٤ . ينظر : شرح ديوان المتنبي ، لليازجي ، ٢٥٦ ، ٢٦٨ .

٨٨٥ . مغني اللبيب ، ٣٠٢/١ .

٨٨٦ . ينظر : شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٣٤٦/٣ ، و ٢٦٣/٤ ، وشرح أبي الطيب المتنبي ، لليازجي : ٢٥٦ ، وشرح البرقوق : ٣٩٨/٤ .

خلال شرحهم إلى أنّ (ما) شرطية وإن لم يقولوا ذلك صراحةً ، حتى اليازجي الذي صرح بأنّ (ما) مصدرية زمانية ذهب في توضيح معنى البيت إلى غير ذلك ، إذ قال في شرح البيت الأول : (((ما) في الشطرين زمانية ٠٠٠ والمعنى إذا غاب أنسك عن النفوس كان العيش عندها والموت سيين لأنّ العيش لا يطيب إلّا بقربك ، وإذا حُرمت منظر العيون لم تنتفع بنور الشمس لأنك أنت شمسها وضياؤها))^(٨٨٧) . وقال في البيت الآخر : ((ما مصدرية زمانية ، وأشبه أي أمثال ونظراء ، يقول : الناس أشباه بعضهم لبعض إلّا إذا قابلوك فإنّ هذه المشابهة ، تختلف بك إذ لا نظير لك))^(٨٨٨) . وأرى أنّ الإقرار بأنّ (ما) في بيتي المتنبي شرطية ظرفية أيسر من هذا التناقض بين الإعراب والتقدير ، فإنّ معنى الظرفية مع الشرط واضح فيها ولا يمكننا إغفاله . إنّ استعمال (ما) الشرطية أو المصدرية قبل (لم) غير موافق لاستعمالها في القرآن الكريم ، فقد ذكر السيوطي أنّ (ما) حيث وقعت قبل (لم) أو (ليس) أو (لا) أو بعد (إلّا) فهي موصولة^(٨٨٩) ، نحو قوله تعالى : ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٥] ، وحيث وقعت بعد (كاف التشبيه) فهي مصدرية ، وحيث وقعت بعد (الباء) فإنّها تحتلها . وحيث وقعت بين فعلين أولها علم أو دراية أو نظر احتملت الموصولية والاستفهامية^(٨٩٠) .

١٠- لَئِنْ :

تسمى هذه (اللام) بالموطئة أو المؤذنة كونها وطأت الجواب للقسم ، وتدخل ((على أداة شرط للإيذان بأنّ الجواب بعدها مبنيّ على قسم قبلها لا على شرط ، ٠٠٠ ،

* جاءت (الهاء) في قوله (تكنّها) خبراً لـ(كان) ، والأفضل عند النحويين لو قال تكن إياها . وهو شبيه بقول أبي الأسود الدؤلي :

دع الخمر يشربها الغواة فإنني
فإلّا تكنّها أو تكنّه فإنّه

رايت اخاهما مغنيا بمكانهما
أخوها غدّته أمه بلبانها

^{٨٨٧} . ينظر : شرح ديوان المتنبي ، لليازجي : ٢٦٨ .

^{٨٨٨} . نفسه : ٢٥٦ .

^{٨٨٩} . ينظر : البقرة : ٣٠ ، ٣١ ، ١٦٩ ، والمائدة : ١١٥ ، والاعراف : ٢٨ ، ٣٣ ، ٦٢ ، والنحل : ٨ .

^{٨٩٠} . ينظر : الاتقان : ٢/٢٩١ ، ومعاني النحو : ٥٧٥/٤ ، ودراسات في الأدوات النحوية : ١٥٥ .

واكثر ما تدخل على (إن) وقد تدخل على غيرها ((^(٨٩١)) .

فمن دخولها على (إن) قوله تعالى : ﴿لَنْ أُخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَنْ قُوتُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَنْ نَنْصُرَهُمْ لِيُكُونَ الْأَذْبَارُ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ [الحشر: ١٢] .

وقد ورد هذا الاستعمال في بضعة مواضع من شعر المتنبي ، نحو قوله :

لَنْ ظَهَرَتْ فِينَا عَلَيْهِ كَابَةٌ لَقَدْ ظَهَرَتْ فِي حَدِّ كُلِّ
(٨٩٢) .

ونحو :

لَنْ كَانَ أَحْسَنَ فِي وَصْفِهَا لَقَدْ تَرَكَ لِحُسْنِ فِي الْوَصْفِ لَكَ
(٨٩٣)

ونحو :

لَنْ تَرَكْنَ ضَمِيرًا عَنْ مِيَامِنَا لِيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَّعْتُهُمْ نَدَمٌ^(٨٩٤)

دخلت (لام القسم) على (إن) فكانت (لَنْ) التي تصدرت هذه الأبيات ، أمّا (اللام) في (لقد ، وليحدثن) فهي لام جواب القسم ، كونه جاء سابقاً للشرط ، إذ ذهب النحويون إلى أنه إذا اجتمع شرط وقسم فالجواب للسابق منهما ، يقول ابن مالك في ألفيته^(٨٩٥) :

وَأَحْذَفَ لَدَى اجْتِمَاعِ شَرْطٍ وَقَسَمٍ جَوَابَ مَا أَخَرْتَ فَهُوَ مُلْتَزِمٌ

وقد جاءت (لَنْ) عند المتنبي في سياق لا يشير إلى أن (اللام) فيه موطئة للقسم ، نحو:

لَنْ لَذَّ يَوْمَ الشَّامَتَيْنِ بِمَوْتِهَا فَقَدْ وَلَدْتُ مِنِّي لَأَنَافِعَهُمْ رَغْمًا

ذهب ابن هشام إلى أن (اللام) في (لَنْ) زائدة ، وقال إن ذلك خاص بالشعر^(٨٩٦) ، فـ(اللام) هنا زائدة والجواب في البيت للشرط وليس للقسم ، وذلك كونه جاء مقروناً

٨٩١ . مغني اللبيب : ٢٣٥/١ ، وينظر : الشرط في القرآن : ٢٩ .

٨٩٢ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٥١/١ .

٨٩٣ . نفسه : ٣٨٤/٢ .

٨٩٤ . نفسه : ٣٧٢/٣ .

٨٩٥ . ينظر : شرح ابن الناطم : ٢٧٦ ، وشرح ابن عقيل : ٣٨١/٢ - ٣٨٢ ، وشرح الأشموني : ٢٥-٢٤/٤ .

٨٩٦ . ينظر : مغني اللبيب : ٢٤٣/١ .

بـ(الفاء)^(٨٩٧) ، وقد ذكر ابن هشام رأياً لبعض النحويين يجيز أن يكون الجواب للشرط عندما يتقدم القسم عليه ^(٨٩٨) .

وأظن أن هذا الاستعمال أسلوب خاص مركب من الشرط والقسم ، فالشرط هو الأساس فيه والقسم فضلة تفيد معنى التوكيد والمبالغة فانقل به معنى الشرط في الكلام من الاحتمال والتشكيك إلى الرجحان واليقين ، وإن الجواب فيه جواب للشرط والقسم معاً ، فهو يغني عن جوابهما ويسد مسدهما ، والمتلقي يفهم ذلك في وقت واحد ولا يحتاج إلى تقرير محذوف ، ولا يمكننا في مثل هذا الأسلوب أن نستغني عن أحدهما فكل منهما مكمل لقرينه ، فلو حُذِف الشرط لكان الكلام فارغاً من المحتوى والمضمون لأن الشرط هو المقصود بالكلام وقد أقسم الشاعر عليه ، ولو حُذِف القسم لذهب المعنى المراد من الكلام ، وكان شرطاً محضاً لا يُفيد إلا تعليق الجواب بفعل الشرط .

١١- اقترنت أحرف الجزم كلها عند المتنبي بحرفي (الواو ، والفاء) العاطفتين :
فمن اقترانهما بـ(لم) قوله :

فَلَمْ أَرَ وَدَّهْمٌ إِلَّا خِدَاعَا وَلَمْ أَرَ دَيْنُهُمْ إِلَّا نِفَاقَا ^(٨٩٩)

ومن اقترانهما بـ(إن) الشرطية ، قوله :

فَإِنْ يُقَدِّمُ فَقَدْ زُرْنَا سَمْنَدُو وَإِنْ يُحْجِمُ فَمَوْعِدُهُ الْخَلِيجُ ^(٩٠٠)

ومن اقترانهما بـ(لا) الطلبية ، قوله :

فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاشِحِينَ وَلَا تَعْبَأَنَّ بِمَحْكِ الْيَهُودِ ^(٩٠١)

ومن اقترانهما بـ(لام) الطلب ، قوله :

وَلْيَفْخَرِ الْفَخْرُ إِذْ غَدَوْتُ بِهِ مُرْتَدِيَا خَيْرَهُ وَمُنْتَعِلَاهُ ^(٩٠٢)

٨٩٧ . ينظر : نفسه : ٢٣٦/١ .

٨٩٨ . ينظر : نفسه : ٢٣٧/١ .

٨٩٩ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٣٠٣/٢ .

٩٠٠ . نفسه : ٢٤٠/١ .

٩٠١ . نفسه : ٣٤٧/١ .

٩٠٢ . نفسه : ٢٦٨/٣ .

وقوله :

فمن شاء فليُنظر إلي فمُنظري **نذير إلى من ظنَّ أنَّ الهوى**
١٢٠ (٩٠٣)

أفاد الشاعر من دخول (الفاء ، والواو) في شعره بشكل عام ولا سيما مع أحرف الجزم مرونة وتوسعاً في المحافظة على الوزن الشعري ، زيادة على المعاني الأخرى التي يفيدها هذان الحرفان كالربط والسببية والجمع وغيرها لذلك جاء كثيراً في شعره ، فوردت (الواو) عنده في ما يزيد على (٥٤٣٥) خمسٍ وثلاثين وأربعمئة وخمسة آلاف مرة ، ووردت (الفاء) في ما يزيد على (١٤٥٠) خمسين وأربعمئة وألف مرة .

١٢- إن + ما الزائدة :

تُزاد (ما) مع (إن) الشرطية فتفيد معنى التوكيد^(٩٠٤) ، نحو قوله تعالى :
﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ﴾ [الأنعام: ٢٣] .

وقد ذهب أحد الباحثين المحدثين إلى أن هذا الاستعمال يفيد الشرط التوكيدي^(٩٠٥) ، ويجب اتصال فعل الشرط معها بنون التوكيد ، يقول الفراء : ((ولا تكاد العرب تدخل النون الشديدة ولا الخفيفة في الجزاء حتَّى يصلوها بـ(ما) فإذا أوصلوها أثروا التنوين ، وذلك أنَّهم وجدوا لـ(إمّا) وهي جزاء شبيهة بـ(إمّا) من التغيير ، فأحدثوا النون ، ليعلم بها تفرقة بينهما ثم جعلوا أكثر جوابها بـ(الفاء)))^(٩٠٦) .

وقد وردت (إمّا) الشرطية قليلاً في شعر المتنبي ، نحو :

٩٠٣ . نفسه : ١٨١/٣ .

٩٠٤ . ينظر : شرح الوافية نظم الكافية : ٤٠٥ ، ومعاني النحو : ٤٧٦ ، ٤٧٩ .

٩٠٥ . ينظر : دراسات في الأدوات النحوية : ١٥٠ .

٩٠٦ . معاني القرآن : ٤١٤/١ ، وينظر : همع الهوامع : ٣٩٩/٤ .

فَإِمَّا تَرَيُنِي لَا أَقِيمُ ببلَدَةٍ فَآفَةٌ عَمْدِي فِي دُلُوقِي مِنْ

أفادت (ما) الزائدة على (إن) الشرطية في هذا البيت تأكيد الشرط ، فأصبح يدلُّ على اليقين والرجحان ، بعدما كان يدلُّ على الشك والاحتمال ، فإنَّ سفر المتنبي وتنقله في البلاد واضحٌ عند الناس لا غبار عليه ولا شكُّ فيه يعرفه القاصي والداني ، ولذلك أراد أن يجسد هذا المعنى بأسلوب يؤكد فيه ذلك بعيداً عن الشك والاحتمال فجاء بـ(ما) الزائدة مع (إن) الشرطية ، ولولاها لدلَّ الشرط على الشك والاحتمال ، وهذا ما لا يريده الشاعر ، وإنما يريد أن يُشيرَ إلى كثرة سفره فلا يستقر في مكانٍ محدّدٍ وليس له موطنٌ

ثابتٌ سوى ظهر جواده ، فيوماً نجده في حلبٍ وآخر في مصر وثالثاً في خراسان وهكذا . . . فكيف لأحدٍ أن يشك في كثرة أسفاره وهو القائل :

أعزُّ مكانٍ في الدُّنْي سَرَجُ سَابِحٍ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ
والقائل :

غنيٌّ عن الأوطانٍ لا يستفزُّني إلى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابٌ^(٩٠٩)

ومن اللافت للنظر أنَّ الشاعر لم يؤكد فعل الشرط : (تَرَيُنِي) بنون التوكيد التي كثيراً ما تدخل على الشرط المسبوق بـ(ما) الزائدة ولا سيما الشرط بـ(إن) حتَّى قيل إنَّ دخولها في هذا الاستعمال قريبٌ من الواجب^(٩١٠) ، وذلك أنَّهم لمَّا أكدوا حرف الشرط بـ(ما) أكدوا فعله بالنون^(٩١١) .

ويُعَدُّ المتنبي في استعماله مخالفاً لأسلوب القرآن الكريم ، فلم يأت فعل الشرط في مثل

٩٠٧ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٦١/٢ .

٩٠٨ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ١٩٣/١ .

٩٠٩ . نفسه : ١٩١/١ .

٩١٠ . ينظر : معاني القرآن : ٤١٤/١ ، وشرح المفصل : ٥/٩ ، وشرح التصريح : ٢٠٤/٢ .

٩١١ . ينظر : شرح الوافية نظم الكافية : ٤٢٤ .

هذا الاستعمال في القرآن الكريم إلا مؤكداً بنون التوكيد (٩١٢) .

ومما يستوقف الباحث في اقتران الحروف بعضها ببعض في شعر المتنبي أنه في جميع تراكيبه اعتمد على أصوات اللين وأشباه أصوات اللين كـ (الواو ، والألف ، واللام ، والميم ، والنون) ، وهي أصوات تتوزع على مخارج مختلفة ومتباعدة في جهاز النطق مما يوفر ((تيسير النطق بها والاقتصاد في الجهد العضلي أثناء صدورها)) (٩١٣) .

وزيادة على ذلك أنها أصوات مجهورة تمتلك وضوحاً سمعياً أكثر من الأصوات المهموسة (٩١٤) ، فهي أسهل وأسرع في اللفظ ، وأوضح في السمع وأكثر تجانساً ، فكانت مناسبة لأن تكون تراكيب أساسية في بناء شعره ، زيادة على ما تعطيه من معانٍ أخرى ، فهي مصدر من مصادر توليد المعنى في شعره ، فكان لكل صورة من الصور المذكورة أنفاً طاقة تعبيرية جديدة ، أفاد منها الشاعر في التعبير عن معانٍ متعددة .

ثالثاً : أحكامها ومعانيها :

تبيّن من البحث أنّ أحرف الجزم جاءت في شعر المتنبي بأحكامٍ مختلفةٍ ومعانٍ متعددة ، وسنتبينها في ما يأتي حرفاً حرفاً وبحسب كثرة ورودها عنده .

١- لم :

حرف نفي وجزم و قلب ، يختص بالدخول على الفعل المضارع فيجزمه ويصرفه إلى الزمن الماضي (٩١٥) ، فهي ((تدل على نفي وقوع الحدث في الماضي المنقطع)) (٩١٦) ، وتأتي جواباً لمن قال لك (فَعَلَ) فنقول له : لَمْ يَفْعَلْ (٩١٧) .

٩١٢ . ينظر : همع الهوامع : ٣٩٩/٤ ، ومعاني النحو : ٥٣٥/٤ .

٩١٣ . دلالة الألفاظ ، د . ابراهيم أنيس : ٤٢ .

٩١٤ . ينظر : الأصوات اللغوية : ٢٨-٢٧ .

٩١٥ . ينظر : الكتاب : ١٣٥/١ ، والمقتضب : ٤٧/١ ، و حروف المعاني : ٨ ، و شرح المفصل : ١٠٩/٨ ، ومختار

الصاح : مادة (ل م م) : ٦٠٥-٦٠٦ ، و شرح الوافية نظم الكافية : ٣٥٢ ، ومغني اللبيب : ٢٧٧/١ .

٩١٦ . في النحو العربي - نقد وتوجيه : ٢٥٤ .

٩١٧ . ينظر : الكتاب : ١١٧/٣ ، وحرف المعاني : ٨ ، ومغني اللبيب : ٢٧٧/١ .

قال المبرد : ((لم) وهي لنفي الفعل الماضي ، ووقوعها على المستقبل من أجل أنَّها عاملة ، وعملها الجزم ، ولا جزم إلا لمعرب ، وذلك قولك : قد فعل ، فتقول مكذباً : لم يفعل ، فإنَّما نفيت فَعَلَ فيما مضى))^(٩١٨) .

ويرى الرمانى أنَّها عملت الجزم كونها أحدثت في الفعل تغييرين :

الأول : نقلته إلى الماضي ، والآخر نفته بَعْدَ أَنْ كان مثبتاً^(٩١٩) ، فإزداد بذلك المضارع ثقلًا فناسبَ أَنْ يكون عملها الجزم (الحذف)^(٩٢٠) .

أمَّا تأصيلها فقد اختلف فيه النحويون ، فذهب الخليل إلى أنَّها مركبة مِنْ ((لام ضمت إلى (ما) ثُمَّ حذفت الألف ، كما قالوا : (بِمَ) ونحو ذلك ، غير أنَّها لَمَّا كانت كثيرة الجري على اللسان أسكنت الميم))^(٩٢١) .

ويرى آخرون أنَّها (لا) أبدلت ألفها ميماً محتجاً بأنَّها قد لا تجزم الفعل المضارع فيأتي بعدها مرفوعاً كـ(لا) ، واستشهدوا بقول الشاعر :^(٩٢٢)

لولا فوارِسُ من نُعمٍ وأسرتهم يومَ الصُّلَيْفاءِ لَمْ يُوفُونَ بالجارِ

وذكر السيوطي أنَّها مركبة من (لا) و (ما) النافيتين^(٩٢٣) ، وقد تابعه من المحدثين في ذلك برجشتراسر^(٩٢٤) ، وإبراهيم أنيس^(٩٢٥) ، ومهدي المخزومي^(٩٢٦) .

٩١٨ . المقتضب : ٤٦/١ .
٩١٩ . ينظر : معاني الحروف ، للرمانى : ١٠٠-١٠١ .
٩٢٠ . اللباب : ٤٧٩/٢ .
٩٢١ . العين : ٣٢١/٨ .
٩٢٢ . ينظر : همع الهوامع : ٣١٣/٤ .
٩٢٣ . ينظر : معترك الأقران : ٤٢٦/١ .
٩٢٤ . ينظر : التطور النحوي : ١٦٩ .
٩٢٥ . ينظر : من أسرار اللغة : ١٨٤ .
٩٢٦ . ينظر : في النحو العربي - نقد وتوجيه : ٢٥٢ .

أما جرجي زيدان فقد ذهب إلى أنها مركبة من (لا أم) (٩٢٧) . على حين ذهب آخرون إلى أن (لم) حرف بسيط خال من أي تركيب (٩٢٨) .

وهذا ما نرجحه لأنّ القول بالتركيب لا يقوم إلّا على محض الافتراض ، فـ(لم) حرف نفي ثنائي شأنه شأن (لا) و (ما) و(إن) ، فهو حرف ثنائي يتكون من (اللام) و(الميم) فيتوافق معناه التراثي في النفي والجزم مع الخصائص الفطرية لحرفيهما في الجمع والضم ، وهو شاهد على قدم اللغة العربية وفطرتها (٩٢٩) .

وقد كانت نسبة استعمال هذا الحرف عند المتنبي مرتفعة إذا ما قيس بأحرف الجزم الأخرى ، إذ ورد عنده في ما يزيد على ثلاثمئة وخمس وسبعين مرة *

وهذا يدلّ على رفض الشاعر للواقع وتمردّه عليه ، فالنفي أسلوب نقض وإنكار ، يستعمل لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب من أفكار لا يرضاها المتكلم (٩٣٠) ، فهو يدلّ على رفض الواقع الذي يعيش فيه ، وتكرار النفي يدلّ على تكرار الرفض واستمراره (٩٣١) ، فلقد كان الشاعر ثائراً رافضاً للواقع الذي لم ينصفه منذ صباه ، ولَمَّا بلغ مبلغ الرجال تركزت آماله في التغيير بعقله وأفكاره وشعره ، فسعى لتحقيقها ((في هدوءٍ و يقين وثقةٍ بالنجاح . . . حتّى قتل الزمانُ هذا الأمل في رأسه وخياله ، فأب صامتاً محتملاً يشكو لنفسه مطل الزمان ، ولا يشكو لبني الإنسان فهو يراهم دونه بكثير)) (٩٣٢) .

وغالباً ما يستعمل الشاعر (لم) نافية لجملة جواب الشرط ، إذ استعملها في ما يزيد على خمسين موضعاً ولا سيما في جواب (إذا) و (لو) الشرطية ، نحو :

إِذَا قُلْتُهُ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ وُصُولِهِ جِدَارٌ مُعَلَّى أَوْ ضِيَاءٌ مُطَنَّبٌ (٩٣٣)

٩٢٧ . ينظر : الفلسفة اللغوية : ٨٤ .
٩٢٨ . نظر : ارتشاف الضرب : ٥٤٤/٢ .
٩٢٩ . ينظر ك حروف المعاني بين الأصالة والحدثة : ٢٨-٢٧ .
٩٣٠ . ينظر : في النحو العربي - نقد وتوجيه : ٢٤٦ .
٩٣١ . ينظر : معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن ودواوين المعلقات السبع : ١٦٩ .
٩٣٢ . شرح ديوان المتنبي للبرقوقي : مقدمة الطبعة الثانية : ٣٤/١ .
٩٣٣ . شرح ديوان المتنبي للعكبري : ١٨٧/١ ، وينظر : ١٥/٢ ، ٣٣ ، ١٢٠ ، ٢٤٤/٣ ، ٢١١ ، ٣٣٦ ، ٣٨٤ ، ١١/٤ ، ٢١٣ .

ونحو :

وَلَوْ رَأَاهَا قَضِيبُ الْبَانِ لَمْ
(٩٣٤)

خَرِيدَةٌ لَوْ رَأَتْهَا الشَّمْسُ مَا
ووردت في جواب (إن) قليلاً ، نحو :

وَإِنْ ذَكَرْتُ فَضْلَهُ لَمْ يَنْقُدِ (٩٣٥)

إِذَا أَرَدْتُ عَدَّهَا لَمْ أَعُدِّ

وقد دخلت على جملة جاءت نعتاً لمفرد في ما يقارب من ثلاثين موضعاً ، نحو :

لَمْ يَحْلُلِ الثَّقَلَانِ مِنْهَا
(٩٣٦)

وَحَلَلْتُ مَنْ شَرَفِ الْفَعَالِ مَوْضِعاً

ونحو :

وَوُدُّ لَمْ تَشْبُهُ لِي بِمَنْقٍ (٩٣٧)

سِقَانِي الْخَمْرَ قَوْلِكَ لِي بِحَقِي

في هذين الشاهدين جملة (لم يحلل الثقلان) ، وجملة (لم تشبهُ) موضع الشاهد ، فهما في محل نصب نعت لـ(مواضعاً) في البيت الأول ، وفي محل رفع نعت لـ(ودّ) في الآخر .

وكذلك استعملها مع جملة صلة الموصول في ما يقارب من عشرين موضعاً ، فجاءت مع (مَنْ ، وما ، والذي ، والأولى) ، فمن ذلك قوله :

لِلصَّيْدِ وَالنَّزْهَةِ وَالْتَّمَرِ (٩٣٨)

زُرْنَاهُ لِلْأَمْرِ الَّذِي لَمْ يُعْهَدِ

وقوله :

٩٣٤ . نفسه : ١٨٧/٢ ، وينظر : ١٠٨/٢ ، ١٢٠ ، ١٥٦ ، ١٨٧ ، ٢٨١ ، ٢٩٨ ، ٢٤٤/٣ ، ٣٩٥ ، ٤٤/٤ ، ٤٧ ، ٩١ ، ٢٧٦ ، ١٠٠ .

٩٣٥ . نفسه : ١٥/٢ ، وقد جاءت في جواب : مَنْ ، وما ، ولولا ، ولَمَّا بشكل واضح ، ينظر : ٦/٢ ، ٣٩ ، ٦٩ ، ٩٦ ، ١٣٨ ، ٢٠٥ ، ٣٤١ ، ٢٩٩/٣ .

* إنَّ استعمال (لم) بهذا القدر في شعر المتنبي يعد مرتفعاً ، فقد وردت (لم) في دواوين شعر المعلقات السبع (٣٣٤) مرة ، ووردت في القرآن الكريم (٣٤٨) مرة ، ينظر : معاني الحروف الثنائية : ١٦٩ - ١٩٧ .

٩٣٦ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢٦٥/٢ .

٩٣٧ . نفسه : ٣٥١/٢ .

٩٣٨ . نفسه : ١٣/٢ .

فَقَدْ تَرَكْتَ الْأَلَى لَا قَيْتُهُمْ جَزْراً
وَقَدْ قَتَلْتَ الْأَلَى لَمْ تَلْقَهُمْ

(٩٣٩) ٨١

واستعملها في جملة وقعت حالاً في مواضع عدة ، نحو :

ما مضوا لَمْ يُقَاتِلُوا وَلَكِنْ
القتال الذي كفاك القتالاً (٩٤٠)

قال اليازجي في إعراب هذا البيت : (ما) نافية و (لَمْ يُقَاتِلُوا) حال ، وقال في معناه : لَمْ يَنْهَزموا عنك بغير قتال ولكن قتالك الماضي أغناك عن قتالهم هذه المرة فهربوا من الخوف ((٩٤١) .

ونحو :

كفانا الرِّبِيْعُ العيسَ مِنْ بَرَكَاتِهِ
فجاءته لَمْ تسمعُ حُداءً سوى

(٩٤٢) ٨١

٨١

ونحو :

خَبَتْ نَارُ حَرْبٍ لَمْ تَهْجُهَا
وَأَسْمَرُ عُريَانٍ مِنَ الْقِسْرِ

ففي هذه الأبيات جملة ُ لَمْ يُقَاتِلُوا ، و (لَمْ تَسْمَعْ) ، و (لَمْ تَهْجُهَا) موضع الشاهد ، فهي في محل نصب حال من (واو الجماعة) في مضوا ، ومن (الضمير المستتر) في جاءته ، ومن (نار حرب) ، وقد أغنى الضمير المتصل في (يقاتلوك) و (وتَهْجُهَا) ، والمستتر في (تسمع) عن واو الحال ، ويعد هذا الاستعمال من باب التناوب بين الحروف ، إذ استعمل الشاعر في هذه الشواهد (لَمْ) موضع (ما) النافية للحال ، وهو جائز عند النحويين فهما حرفا نفي قام أحدهما مقام الآخر فتبادلا في الموقع ، يقول ابن جني : ((فقد تشبه حروف النفي بعضها ببعض وذلك لاشتراك الجميع في دلالة عليه ، ألا ترى إلى

٩٣٩ . نفسه : ١٧٠/٣ .

٩٤٠ . نفسه : ١٣٩/٣ .

٩٤١ . شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، لليازجي : ٤٣٤ .

٩٤٢ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٦٣/٢ .

٩٤٣ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢٤٤/٢ .

قوله :

أَجْدَكَ لَمْ تَغْتَمِضْ لَيْلَةً ففترقـدها مع رقادهـا

فاستعمل (لَمْ) في موضع حال ، وإنما ذلك من مواضع (ما) النافية للحال ((٩٤٤)) .
ولم يكتف الشاعر بالضمير وحده رابطاً ، وإنما يجمع بينه وبين الواو في بعض أبياته ، نحو :

تُخَوِّفُنِي دُونَ الَّذِي أَمَرْتَ بِهِ وَلَمْ تَدْرِ أَنَّ الْعَارَ شَرٌّ

إنَّ جملة (وَلَمْ تَدْرِ) حالٌ من الحبيبة أو العاذلة التي خوفته الهلاك في السفر وهو عنده دون ما أمرت به من ترك السفر وملازمة البيت فهو العار والعار شرٌّ من الموت (٩٤٦) ، والرابط (الواو) والضمير في (تدري) .

وقد ذهب كثير من النحويين إلى أَنَّ المضارع المنفي بـ(لم) حكمه حكم الجملة الاسمية ، فإنَّ لَمْ يكن فيها ضمير وجبت الواو ، أمّا إذا حوت على ضمير فيجوز لك أن تأتي بالواو مع الضمير ويجوز الإكتفاء بالضمير (٩٤٧) .

وورد المضارع المنفي بـ(لَمْ) خبراً للمبتدأ ، وخبراً لـ(كَأَنَّ) و(كَأَنَّ) المخففة ، و (ليت) و (إِنَّ) ، وكانَ الناقصة ، فَمِنْ مجيئه خبراً للمبتدأ ، قوله :

بَخَرٌ عَجَائِبُهُ لَمْ تُبْقِ فِي سَمَرٍ وَلَا عَجَائِبُ بَخَرٍ بَعْدَهَا

ففي هذا البيت (لَمْ تُبْقِ فِي سَمَرٍ) موضع الشاهد ، فهي في موضع خبر لـ(عجائبه) ،

٩٤٤ . الخصائص : ٣٨٨/١ ، وينظر : العوامل المائة : ٢١٢ ، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم : ٦٠٤/٢ .

٩٤٥ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ١٥٠/١ .

٩٤٦ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ١٠٥/١ ، وشرح أبي الطيب المتنبي ، لليازجي : ٢٣١ .

٩٤٧ . ينظر : شرح المفصل : ٦٧/٢ ، وشرح والوافية نظم الكافية : ٢٢١ ، والبحر المحيط : ٢٩٢/٢ .

٩٤٨ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ١١٨/١ ، وينظر : ١٥٦/١ ، و٣٣/٢ ، ٣١٧ .

والجملة الاسمية المُتكوّنة من (عجائبه وخبرها) في موضع نعت لـ(بَحْرُ) ، وبحرٌ خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره : هو بَحْرٌ • ومن ورودها خبراً لـ(كان) قوله :

مَنْ كَانَ ضَوْءُ جَبِينِهِ وَنَوَالُهُ لَمْ يُحْجَبَا لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ

فجملة (لَمْ يُحْجَبَا) موضع الشاهد ، فهي في موضع نصب خبر كان ، أمّا ورودها خبراً لـ(كَانَ) وكأنَّ المخففة ، وليت ، وإنَّ فقد أوردنا لها شواهدَ متعددة في الفصل الثاني من هذه الأطروحة •

ووردت (لَمْ) داخلت على جملة ابتدائية افتتح الشاعر النطق بها كثيراً وداخلة على جملة ابتدائية منقطعة عمّا قبلها أكثر ، فشاهدُ ما إفتتح النطق بها قوله :

لَمْ تَزَلْ تَسْمَعُ الْمَدِيحَ وَلَكِنْ نَ صَهِيلَ الْجِيَادِ غَيْرُ

وقوله :

لَمْ تَرَ مَنْ نَادَمْتُ إِلَّا كَا لَا لِسَوَى وَدَّكَ لِي ذَاكَ^(٩٥١)

فجملة (لَمْ تَزَلْ) وجملة (لَمْ تَرَ) جاءتا ابتدائيتين افتتح الشاعر بهما كلامه • وشاهد المنقطعة قوله :

لَهَا بَشَرُ الدَّرِّ الَّذِي قُلِدَتْ بِهِ وَلَمْ أَرْ بَدْرًا قَبْلَهَا قُلِدَ

وقوله :

٩٤٩ • نفسه : ١٣٨/٢ •

٩٥٠ • نفسه : ٣٧١/٢ •

٩٥١ • شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٣٨٣/٢ •

٩٥٢ • نفسه : ٥٩/١ •

فَلَمَّا رَأَى مُقْبِلًا هَزَّ نَفْسَهُ إِلَيَّ حُسَامٌ كُلُّ صَفْحٍ لَهُ حَدٌّ (٩٥٣)
فَلَمْ أَرْ قَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَحْرُ وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تُعَانِقُهُ الْأَسْدُ

ففي هذين الشاهدين جملة (لَمْ أَرْ بَدْرًا) وجملة (فَلَمْ أَرْ قَبْلِي) موضع الشاهد ، فهما جملتان ابتدائيتان انقطعتا عَمَّا قبلهما من الكلام فـ(الواو) في الشاهد الأول ، والفاء في الشاهد الثاني حرفا ابتداء واستئناف .

هذه أبرز المواضع التي شاع مجيء (لَمْ) فيها في شعر المتنبي ، زيادة على ما ذكرناه في مبحث التراكيب من هذا الفصل ، إذ جاءت مقترنةً مع أدوات الشرط كثيراً ، وقد اكتفينا بما ذكرناه من الشواهد في موضعها من هذا الفصل .

وقد استعمل الشاعر (لَمْ) لنفي المضارع في صَوْرٍ عِدَّةٍ ، فَمَرَّةً استعملها لنفي (فَعَلَ) ، أي لنفي الفعل في زَمَنِ الماضي المنقطع ، نحو :

لَمْ أَعْرِفِ الْخَيْرَ إِلَّا مُذْ عَرَفْتُ لَمْ يُؤَلِّدِ الْجُودُ إِلَّا عِنْدَ مَوْلِدِهِ
٢٢٠ (٩٥٤)

ففي هذا الشاهد أنتفى حدوث الفعل (أعرف ، ويُؤَلِّد) في زمنٍ كان الممدوح غير مولود فيه ولم يعرفه الشاعر ، فَلَمَّا وُلِدَ هذا الممدوح ولد الجود معه ، وَلَمَّا عرف الشاعر الممدوح عرف الخير كُلَّهُ وبهذا يكون النفي قد انْقَطَعَ عن الفعلين .

وغالباً ما يأتي هذا النفي عند الشاعر عندما تقترن (لم) بـ(لو) الشرطية ، نحو :

يَقُودُ إِلَيْهِ طَاعَةَ النَّاسِ فَضْلُهُ وَلَوْ لَمْ يَقْذُهَا نَائِلٌ وَعِقَابُ (٩٥٥)

وكذلك يأتي عندما يتحدث الشاعر عن واقعةٍ إنتصرَ فيها ممدوحه على أعدائه ، فيكون النفي محدداً في وقت المعركة ثُمَّ سرعان ما ينقطع النفي عنه ، نحو :

٩٥٣ . نفسه : ٣٧٨/١ .

٩٥٤ . نفسه : ٨١/٢ .

٩٥٥ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ١٩٥/١ .

وَلَمْ تَفْتَرِقْ عَنْهُ الْأَسِنَّةَ رَحْمَةً وَلَمْ يَتْرَكِ الشَّامَ الْأَعَادِي لَهُ

(٩٥٦)١

ويأتي أيضاً عندما يريدُ أن ينفى الفضل عن كُلِّ الناس ويثبتهُ لمحبوبته أو ممدوحه ، نحو :

فَلَمْ أَرَ قَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَحْرُ وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تُعَانِقُهُ الْأُسْدُ

(٩٥٧)

ونحو :

فَلَمْ أَرْ بَدْرًا ضاحِكًا قَبْلَ وَجْهِهَا وَلَمْ تَرَ قَبْلِي مَيِّتًا يَتَكَلَّمُ

(٩٥٨)

وثانيةً : يأتي النفي بها متصلاً عنده إلى وقت كلامه (إنشاده القصيدة) ، نحو :

فَعَلْتُ بِنَا فِعْلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ خَلَعَ الْأَمِيرَ وَحَقَّهُ لَمْ نَقْضِهِ

(٩٥٩)

فالشاعر في هذا الشاهد لم يقض حق ممدوحه في الزمن الماضي ولا في الحاضر إلى وقت إنشاد القصيد ، ولكنه قد يقضيه في المستقبل •

ونحو :

فَقُلْ فِي حَاجَةٍ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا عَلَى شَعْفِي بِهَا شَرَوْى نَقِيرِ

(٩٦٠)

فالشاعر في هذا البيت لم يقض من حاجته شيئاً حتى زمن إنشاده ، ولكنه قد يقضي حاجته بعد ذلك بفضل ممدوحه ، وهذا النوع من النفي كثيراً عند المتنبي ، فغالباً ما نجده ينفى شيئاً ما في الزمن الماضي وحتى وقت إنشاده القصيدة ، وبعد ذلك كثيراً ما يثبت الممدوح ما نفاه الشاعر بعطائه وهباته له ، وهذا أسلوب دأب عليه الشعراء في التعريض بمطالبهم ، ولاسيما المتنبي •

وثالثةً : يكون النفي بـ(لم) عنده مستمراً لم ينقطع ولا ينقطع ، ولاسيما في شعره الحافل بالمبالغة ، نحو :

٩٥٦ • نفسه : ٦٨/١ •

٩٥٧ • نفسه : ٣٧٨/١ •

٩٥٨ • نفسه : ٨١/٤ •

٩٥٩ • نفسه : ٢١٧/٢ •

٩٦٠ • نفسه : ١٤٢/١ •

إِنْ أَكُنْ مُعْجَبًا فَعُجِبْ عَجِيبٌ

لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدٍ
(٩٦١)

ونحو :

فَالْمَوْتُ تُعْرِفُ بِالصِّفَاتِ طِبَاعُهُ

لَمْ تَلْقَ خَلْقًا ذَاقَ مَوْتًا آتِبَا (٩٦٢)

جاءت (لم) في هذين الشاهدين لنفي الماضي والحاضر والمستقبل ، ففي الشاهد الأول لا يرى الشاعر أحداً يزيد عليه في الفضل والشرف ، وفي الشاهد الآخر لم يلق أحداً مات ثم رجع إلى الحياة لا في الماضي ولا في الحاضر ولا في المستقبل .

ورابعةً : يكون النفي فيها يفيد الاستقبال ، وذلك عندما تقترب (إن) الشرطية ، وذلك لأنه إذا سَبَقَتْ (إن) الشرطية (لَمْ) فإنها تَرُدُّ الفعل إلى أصله في لفظه وهو الاستقبال ، لأنَّ (لم) تَرُدُّ لفظ المستقبل إلى معنى المضي ، و (إن) ترد الماضي إلى معنى الاستقبال (٩٦٣) . كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا ﴾ [الأعراف: ٢٣] ، ومن ذلك قول المتنبي :

وَأَخْلَقُ كَافُورٍ إِذَا شِئْتُ مَدَحَهُ

وَإِنْ لَمْ أَشَأْ تُمْلِي عَلَيَّ
ه أَكْتُؤُ (٩٦٤)

معنى (لم) عند المتنبي :

وردت (لم) لمعنى النفي في أغلب شعر المتنبي ، إلا في مواضع عدة جاءت لمعانٍ أخرى كالتقدير والإبطاء ، والتهويل والتعظيم والتشويق ، والتخويف والتعجب ، والتنبيه ، وتأتي هذه المعاني عندما تقترب (لم) بهمزة الاستفهام ، فَمِمَّا جاء للتخويف قوله :

أَلَمْ يَحْذَرُوا مَسْخَ الَّذِي يَمَسُّهُ

وَيَجْعَلُ أَيْدِي الْأُسْدِ أَيْدِي
١٢١١ ٢١ ٢١ (٩٦٥)

٩٦١ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٣٢٣/١ .

٩٦٢ . نفسه : ١٢٦/١ .

٩٦٣ . ينظر: مشكل اعراب القرآن : ٣٠٩/١ ، والحروف العاملة في القرآن بين النحويين والبلاغيين : ٦٣٤ .

٩٦٤ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ١٨١/١ .

٩٦٥ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٣٢٩/٢ .

أرادَ الشاعر في هذا الشاهد رفع همةَ مدوحه وتخويف أعدائه وذلك بتذكيرهم
انتصاراته عليهم .

ومِمَّا جاء للتنبيه قوله :

عَجَائِبَ مَا رَأَيْتُ مِنْ
١٢٠ (٩٦٦)

أَلَمْ تَرَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَرْجَى

نَبَّهَ الشاعر في هذا البيت مدوحه (بدر بن عمار) على سقوط الأمطار ، إذ كان
المدوح منشغلاً بلعبة الشطرنج .

ومِمَّا جاء للتعجب قوله :

أَلَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ لَا تَنْجُلُ (٩٦٧)

وَقَدْ وَلَدْتُكَ فَقَالَ الْوَرَى

قال العكبري في معناه : ((لَمَّا وَلَدْتُكَ أُمُّكَ ، وهي شمس في رفعتها وعظم قدرها
وجلالة أمرها استعظم الناس أن يلد مثلها . . .)) (٩٦٨) ، فأفادت معنى التعجب لأنه أمرٌ
خارجٌ عن العادة وما خرج عن العادة استدعى التعجب .
وقد وردت (لَمْ) داخلةً على الفعل الناقص (يزال) فأفادت معنى الإثبات ، وذلك لأن نفي
النفي إثبات (٩٦٩) ، نحو :

لَمْ يَزَلْ لِلْوَفَاءِ أَهْلُكَ أَهْلًا (٩٧٠)

وَوَفَاءٌ نَبَتْ فِيهِ وَلَكِنْ

ونحو :

أُفْتُشُ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ
١٢١ (٩٧١)

وَلَكِنَّهُ طَالَ الطَّرِيقُ وَلَمْ أَزَلْ

إنَّ (لَمْ) مع الفعل الناقص (زال) في هذين الشاهدين أفادت استمرار خبرها لاسمها و
((لدخول النفي على النفي جرت مجرى (كَانَ) في كونها للإثبات)) (٩٧٢) .
وقد أكد الشاعر الفعل المضارع المنفي بـ(لَمْ) بنون التوكيد الخفيفة في موضع واحد ، نحو :

٩٦٦ . نفسه : ١٣٥/١ .

٩٦٧ . نفسه : ٧٢/٣ .

٩٦٨ . نفسه : ٧٣/٣ .

٩٦٩ . ينظر : البيان في غريب القرآن : ٥٩٦/٢ ، وشرح الوافية نظم الكافية : ٣٦٧ ، ومعاني النحو : ٦٠٣/٤ .

٩٧٠ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ١٢٥/٣ .

٩٧١ . نفسه : ١٨٧/١ .

٩٧٢ . شرح الوافية نظم الكافية : ٣٦٧ ، وينظر : شح ابن الناظم : ٥١ .

بَادِ هَوَاكَ صَبَرْتَ أَمْ لَمْ تَصْبِرْ

وَبُكَاءُكَ إِنْ لَمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أَوْ

قال العكبري : في إعراب هذا البيت : ((تصبرا في موضع جزم بحرف الجزم • وأراد :
تصبرن بالنون الخفيفة ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهَا أَبْدَلَهَا أَلْفًا)) (٩٧٤) ،
وقد ذكر النحويون ندرة توكيد الفعل بعد (لم) بنون التوكيد ، وقلته بعد (ما) و (لا) لِأَنَّ (لَمْ)
تُصَيِّرُ الفعل المضارع بعدها ماضياً في معناه (٩٧٥) •

ومن النحويين مَنْ مَنَعَ ذَلِكَ وَأَحْتَجَّ بِأَنَّ نَوْنَ التَّوَكُّيدِ تَخْلُصُ الْفِعْلَ لِلِاسْتِقْبَالِ ،
فلا تدخل على فعل الحال ، قال تعالى : ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ﴾
[الفتح: ٢٧] ، يقول ابن يعيش : ((إِعْلَمْ أَنَّ هَاتَيْنِ النُّونَيْنِ الشَّدِيدَةَ وَالْخَفِيفَةَ مِنْ حُرُوفِ
الْمَعْنَى وَالْمُرَادُ بِهِمَا التَّأْكِيدُ وَلَا تَدْخُلَانِ إِلَّا عَلَى الْأَفْعَالِ الْمُسْتَقْبَلَةِ خَاصَّةً وَتَوْثَرَانِ فِيهَا
تَأْثِيرَيْنِ : تَأْثِيرًا فِي لَفْظِهِمَا وَتَأْثِيرًا فِي مَعْنَاهَا ، فتأثير اللفظ اخرج الفعل إلى البناء بعد
أَنْ كَانَ مَعْرَبًا ، وتأثير المعنى اخلاص الفعل للاستقبال بعد أَنْ كَانَ يَصْلَحُ لَهُمَا)) (٩٧٦) •

وذهب السيوطي إلى أَنَّ نَوْنَ التَّوَكُّيدِ لَا تَدْخُلُ عَلَى الْفِعْلِ الْمَسْبُوقِ بِ(لَمْ) و(ما) و(لا) إِلَّا
شُدُودًا وَضُرُورَةً أَوْ مَثَلًا (٩٧٧) •

ونرجح الرأي القائل بندرة دخول النون على الفعل المضارع الواقع بعد (لَمْ) ،
وذلك لوروده في شِعْرٍ مَنْ أَحْتَجَّ النُّحَوِيُّونَ بُلُغَتِهِمْ ، إِذْ جَاءَ عِنْدَ أَبِي الصَّمْعَاءِ الْعَبْسِيِّ وَهُوَ
شَاعِرٌ مُخْضَرَمٌ (٩٧٨) :

شَيْخًا عَلَى كُرْسِيِّهِ مُعَمَّمًا

يَحْسِبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمَا

٢- إِنْ الشَّرْطِيَّةُ :

٩٧٣ • شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ١٦٠/١ •

٩٧٤ • نفسه : ١٦٠/١ •

٩٧٥ • ينظر : الكتاب : ١٣٥/١ ، وشرح ابن الناظم : ٢٤١ ، وشرح ابن عقيل : ٣٠٩/٢ - ٣١٠ •

٩٧٦ • شرح المفصل : ٣٧/٩ ، وينظر : شرح الوافية نظم الكافية : ٤٢٤ ، وشرح ابن الناظم : ٢٣٩ ، ومعاني النحو :

٥٣٣/٤ - ٥٣٤ •

٩٧٧ • همع الهوامع : ٣٩٩/٤ •

٩٧٨ • ينظر : شرح ابن الناظم : ٢٤١ ، وشرح ابن عقيل : ٣١٠/٢ ، وهمع الهوامع : ٤٠٠/٤ ، وشرح شواهد المغني ،

للسيوطي : ٩٧٣/٢ •

هي حرف شرط جازم لفعل الشرط بإجماع النحويين ، ولكنهم اختلفوا في جزمها جواب الشرط ، فذهب بعضهم إلى أنه مجزوم بما قبله ، أي بأداة الشرط وفعل الشرط معاً ، كما يرتفع الخبر بالإبتداء والمبتدأ معاً^(٩٧٩) . وذهب آخرون إلى أنها تجزم الشرط والجزاء معاً ، وإن دخلت على فعلين ماضيين ، فيحكم على مَوْضعهما بالجزاء^(٩٨٠) .

وقد ذهب النحويون إلى أنها أمُّ أدوات الشرط وأصلُّ لها ، وذلك لأنها حرفٌ وغيرها أسماء ، والحروف هي الأصل في إفادة المعنى ، وأنها تستعمل في جميع صور الشرط ، وغيرها يخص بعض المواضع ، ف(مَنْ) لِمَنْ يعقل ، و(ما) لغير العاقل ، وهكذا بقية أدوات الشرط كُلُّ منها ينفرد بمعنى على حين تصلح (إِنْ) للجميع^(٩٨١) ؛ زيادة على أنها تأتي على حالٍ واحدة لا تفارق فيه الشرط ، على حين تخرج بقية أدوات الشرط من باب الشرط إلى غيره^(٩٨٢) .

وقد وردت (إِنْ) شرطية في ما يزيد على مئتين وأثنين وأربعين موضعاً من شعر المتنبي ، وغالباً ما يستعملها مع الفعل الماضي ، إذ جاءت معه أكثر من مجيئها مع الفعل المضارع ، وهو موافق للاستعمال القرآني لها ، ففي القرآن الكريم كَثُرَ استعمالها مع الماضي وقلَّ مع المضارع^(٩٨٣) . فَمِنْ استعمالها مع الماضي عند المتنبي ، قوله :

٩٧٩ . ينظر : الكتاب : ٨/٣ ، ٥٦ - ٥٨ ، والمقتضب : ٤٩/٢ ، والعلل في النحو لأبن الوراق : ٢٨١ ، والإنصاف :

م(٨٤) : ١٢٥/٢ ، وشرح المفصل : ٤١/٧ ، .

٩٨٠ . ينظر : معاني الحروف : ٧٤ - ٧٥ ، والعلل في النحو : ٢٨٠ ، وشرح قطر الندى : ٨٧ .

٩٨١ . ينظر : العلل في النحو : ٢٧٨ ، واللباب : ٤٧٠/٢ ، وشرح المفصل : ٤٠٣/٩ ، والتطور النحوي للغة العربية : ١٣٣ .

٩٨٢ . ينظر : الكتاب : ١٥٢/٣ - ١٥٣ ، واللباب في علل البناء والإعراب : ٥٠/٢ ، والأشباه والنظائر : ١٣٧/٢ .

٩٨٣ . ينظر : الشرط في القرآن : رسالة ماجستير : ٥٣ .

وَالسَّمْهَرِيُّ أَخَا وَالْمَشْرِفِيُّ أَبَا^(٩٨٤)

وَإِنْ عَمِرْتُ جَعَلْتُ الْحَرْبَ

ومن مجيئها مع المضارع ، قوله :

فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ^(٩٨٥)

فَإِنْ تَفَقَّ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ

وقد رَدَّ السهيلي وقوع أدوات الشرط مع الفعل الماضي إلى :
(أن الفعل بعد حروف المجازاة - وإن كان مستقبلاً - فإنه ماضي بالإضافة إلى جوابه ،
لأنَّ الجواب لا يقع إلاَّ بعده مترتباً عليه ، ، فأتوا بلفظ الماضي تأكيداً للجزاء وتحقيقاً
لأنَّ الثاني لا يقع إلاَّ بعد الأول ، مع ما أمنوا من اللبس حيث حضنت حروف المجازاة
المعنى ، وقطعت الإشكال))^(٩٨٦) .

وقد تبيَّن من البحث أنَّ الشاعرَ مُولَعٌ بإستعمال (إن) مع (كان) الناقصة بكافة صورها * ، نحو :

فَخَيْرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضَائِلًا^(٩٨٧)

إِنْ كُنْتَ عَنْ خَيْرِ الْأَنَامِ سَائِلًا

ونحو :

لِمَنْ وَرَدَ الْمَوْتُ الزَّوَامَ تَدُولُ^(٩٨٨)

فَإِنْ تَكُنْ الدَّوْلَاتُ قِسْمًا فَإِنَّهَا

وقد دخلت (إن) الشرطية على الاسم في بضعة مواضع من شعر المتنبي نحو :

إِنْ أَنْتَ فَارَقْتَنَا يَوْمًا فَلَا تَعُدِ^(٩٨٩)

وَيَا فِرَاقَ الْأَمِيرِ الرَّحْبِ مَنَزْلُهُ

ونحو :

٩٨٤ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ١٢٠/١ .

٩٨٥ . نفسه : ٢٠/٣ .

٩٨٦ . نتائج الفكر في النحو : ١١٣ .

٩٨٧ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ١١١/٣ .

٩٨٨ . نفسه : ١١٠/٣ .

٩٨٩ . نفسه : ١٦/٢ .

* ((إنْ يَكْ ، إنْ يَكُنْ ، إنْ تَكْ ، إنْ تَكُنْ ، إنْ أَكُنْ ، إنْ كَانَ ، إنْ كُنْتُ ، إنْ كُنْتِ ، وإنْ كَانَتْ ، وإنْ كُنْتُمْ))
كنتما)) .

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا (٩٩٠)

ونحو :

وإنْ جُنْحُ الظَّلَامِ انْجَابَ عَنْهُمْ أَضَاءُ الْمَشْرِفِيَّةِ وَالنَّهَارُ (٩٩١)

أختلف النحويون في إعراب الاسم الواقع بعد (إنْ) الشرطية في مثل هذه الشواهد ، فذهب البصريون إلى أنه فاعلٌ لفعل محذوف يفسره الفعلُ الذي يلي الاسم ، وذلك لأنَّ أدوات الشرط لا يليها إلاَّ الفعل (٩٩٢) ، وحجة البصريين على ذلك ((أنه يجوز أن يفصل بين حرف الجزم وبين الفعل باسم لم يعمل فيه ذلك الفعل ، ولا يجوز أن يكون الفعل هنا عاملاً ، لأنه لا يجوز تقديم ما يرتفع بالفعل عليه ، فلو لم يُقدَّر ما يرفعه لبقِيَ الاسم مرفوعاً بلا رافع ، وذلك لا يجوز فَدَلَّ على أن الاسم ارتفع بتقدير فعل)) (٩٩٣) .

أما الكوفيون فذهبوا إلى أنه مبتدأ خبره الجملة الفعلية التي تلتها أو أنه فاعل متقدم على فعله (٩٩٤) .

وأرجح في هذه المسألة أن يكون الاسم في هذه الشواهد المذكورة أنفاً مبتدأ والجملة الفعلية التي تلتها خبرٌ له ، وقد قدم الشاعر الاسم على فعل الشرط للعناية والاهتمام به لإغراضٍ يقصدها الشاعر ، فكان التقديم في البيت الأول للتهويل ، ففراق الأمير عند الشاعر شيءٌ ، مَهُولٌ لذلك استدعى تقديمه والاهتمام به . وفي البيت الثاني قدم الضمير (أنت) للتعظيم ، وفي البيت الثالث قدم (جنح الظلام) للتخصيص .

فهو أرجح مما ذهب إليه البصريون لأنه يُبْعِدُنَا عن التقدير والتأويل الذي غالباً ما يُفسدُ المعنى ويضيعه ، زيادة على ذهابه بجمال الكلام وفصاحته . فإنَّ المُفَسِّرَ والمُفَسَّرَ في هذا الأسلوب ((لفظٌ واحدٌ بعينه لا يزيده إيضاحاً ولا بياناً ولا تفسيراً فلو كان المُفَسِّرُ يعطينا معنى زائداً على المُفَسَّرِ وإيضاحاً لم يكن فيه لكان مقبولاً ولكن الفعل المذكور هو نفس

٩٩٠ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢٨٨/١ .

٩٩١ . نفسه : ١٠٥/٢ .

٩٩٢ . ينظر : الكتاب : ٢٦٣/١ ، والمقتضب : ٢٨٣/٢ ، والانصاف : م(٨٥) : ١٣٤ ، وشرح الوافية نظم الكافية :

٤١٢ ، وشرح المفصل : ٩/٩ ، وشرح ابن الناظم : ٩١ ، ٢٧٣ ، .

٩٩٣ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ١٠٥/٢ ، والانصاف : م(٨٥) ، وينظر : شرح المفصل : ١٠/٩ ، وشرح ابن الناظم :

٩١ .

٩٩٤ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ١٠٥/٢ ، والانصاف : م(٨٥) : ١٣٤-١٤٠ ، ومعاني النحو : ٤٨٠/٤ .

المحذوف فما الغرض إذن من الذكر والحذف ((^(٩٩٥) .

الحذف :

يُعَدُّ الحذف في أسلوب الشرط مع (إن) سمةً واضحةً عند المتنبي ، فمن ذلك حذف جواب الشرط ، وهو أكثر من حذف الشرط عنده ، فكان على نوعين :

الأول : وجوب حذفه :

يحذف جواب الشرط وجوباً في عدة مواضع منها :

أ- إذا تقدم على فعل الشرط ما يدلُّ على الجواب : وهو كثيرٌ في شعر المتنبي حتَّى شكل سمةً واضحةً في شعره ، نحو :

لَا يُذَكِّرُ الْخَيْرُ إِنْ ذَكَرْتَ وَلَا تُتْبِعُكَ الْمُقْلَتَانِ تَوَكَّافَا^(٩٩٦)

ونحو:

لَمْ يُسَلِّمِ الْكَرُّ فِي الْأَعْقَابِ إِنْ كَانَ اسْلَمَهَا الْأَصْحَابُ

ونحو:

فَهُوَ الْمُشَيِّعُ بِالمَسَامِعِ إِنْ وَهُوَ الْمُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرِّرَا

ونحو :

فَجَدُّ لِي بِقَلْبٍ إِنْ رَحَلْتُ فَإِنِّي مُخَلِّفٌ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ فَضَّلُهُ عِنْدِي

اختلف النحويون في جواب الشرط في الشواهد المذكورة آنفاً فذهب البصريون إلى أنه محذوفٌ وجوباً ، ودلَّ عليه ما تقدم عليه من الكلام^(١٠٠٠) .

على حين ذهب الكوفيون إلى أنَّ جواب الشرط هو المتقدم ، فجملة (لَا يُذَكِّرُ الْخَيْرُ) .

٩٩٥ . معاني النحو : ٤٨٠/٤ .

٩٩٦ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢٩٣/٢ .

٩٩٧ . نفسه : ٢٣٢/٢ .

٩٩٨ . نفسه : ١٦٧/٢ .

٩٩٩ . نفسه : ٦٩/٢ .

١٠٠٠ . ينظر : شرح ابن الناظم : ٢٧٥ ، ومغني اللبيب ، ٦٤٧/٢ .

في البيت الأول ، و (لَمْ يُسَلِّمِ الْكَرَّ ٠٠) في البيت الثاني ، و (فهو المُشَيِّعُ بالمسامع) في البيت الثالث ، و (فجذُ لي بِقَلْبٍ) في البيت الرابع جواب الشرط عندهم (١٠٠١) . وأُرجح في هذه المسألة ما ذهب إليه ابن السراج بقوله : (فَأَمَّا قَوْلُهُمْ (أَجِيئُكَ إِنْ جِئْتَنِي) ، و(آتِيكَ إِنْ تَأْتَيْتَنِي) فالذي عندنا أَنَّ هذا الجواب محذوف كَفَى عنه الفعل المقدم وإنما يستعمل هذا على وجهين : إمَّا أَنْ يضطر إليه الشاعر فَيَقْدِمَ الجزاء للضرورة وحقه التأخير . وإمَّا أَنْ تذكر الجزاء بغير شرط ولا نية فتقول : (أَجِيئُكَ) فَيَعِدُكَ بذلك على كُلِّ حالٍ ثُمَّ يبدو له أَلَّا يجيئك بسبب فتقول : إِنْ جِئْتَنِي ، ويستغني عن الجواب بما قدم)) (١٠٠٢) .

فيكون ((الكلام مبني على الوعد واليقين ولم يُبَيَّنْ على الشرط ولو بناه على الشرط لجزمه)) (١٠٠٣) . وعلى رأي الكوفيين يكون تقديم الجواب للاهتمام به فيكون تحقيقه أكد وأقوى (١٠٠٤) .

ب- إذا اكتنفه ما يَدُلُّ عليه : وقد جاء بشكلٍ ملحوظ عند المتنبي ، نحو:

مِن عبيدي إِنْ عِشْتُ أَلْفُ
رُولِي مِنْ نَدَاكَ رِيفٌ وَنِيلٌ (١٠٠٥)

ونحو :

وَإِنِّي وَإِنْ كَانَ الدَّقِيقُ حَبِيبَهُ
حَبِيبٌ إِلَى قَلْبِي حَبِيبٌ حَبِيبِي (١٠٠٦)

ونحو:

وَإِنِّي وَإِنْ نِلْتُ السَّمَاءَ لِعَالَمٍ
بَأْنُكَ مَا نِلْتَ الَّذِي يوجب القدر (١٠٠٧)

ونحو:

١٠٠١ ينظر : شرح المفصل : ٧/٩ ، وشرح الأشموني : ١٥/٤ .

١٠٠٢ . الأصول في النحو : ١٩٦/٢ .

١٠٠٣ . معاني النحو : ٤٩٩/٤ .

١٠٠٤ . ينظر : نفسه : ٤٩٩/٤ .

١٠٠٥ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٤٩٩/٤ .

١٠٠٦ . نفسه : ٤٩/١ .

١٠٠٧ . نفسه : ١٥٩/٢ .

وله وإن وهب الملوك مواهبً دَرُّ المُلُوكِ لِدرِّها أَعْبَارُ (١٠٠٨)

جاء الشرط في هذه الشواهد جملةً اعتراضية ، فالشاعر بنى كلامه على اليقين ثُمَّ أَعترضه بالشرط قبل أن يُتِمَّه ، فكان الحدث فيها أكثر تأكيداً ممَّا لو بنى كلامه على الشرط وأخَّرَ الجواب . ففي البيت الأول والأخير اعترض الشرط بين الخبر المُقَدَّم (من عبيدي) و (له) والمبتدأ المؤخر (ألف كافور) و (مواهب) وفي الثاني والثالث اعترض بين اسم إنَّ وخبرها .

ج- إذا تقدم قَسَمٌ على الشرط فإنَّ الجواب للقسم : لأنَّ الجواب للمتقدم منهما عند النحويين ، وقد جاء هذا الاستعمال في عِدَّة مواضع من شعر المتنبي ذكرناها في مبحث (اقتران اللام الموطئة للقسم بـ(إنَّ) الشرطية) .

وكذلك جاء جواب الشرط محذوفاً فدَلَّ عليه جواب قسم مُقَدَّم على جملة الشرط في بضعة مواضع ، نحو :

بَلَيْتُ بَلَى الْأَطْلَالِ إِنْ لَمْ وَقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فِي التُّرْبِ

ونحو :

كَفَرْتُ مَكَارِمَكَ الْبَاهِرَا تِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنِّي اخْتِيَارَا (١٠١٠)

فجملة ((بَلَيْتُ بَلَى الْأَطْلَالِ)) ، و((كَفَرْتُ مَكَارِمَكَ الْبَاهِرَاتِ)) موضع الشاهد فهما جوابُ قسم محذوف دلَّ عليه السياق ، وقد دلَّتَا في الوقت نفسه على جواب الشرط المحذوف وجوباً لأنَّ ((القسم والجواب متلازمان والشرط وجوابه كذلك فكل منهما يحتاج لجواب ويدلُّ جواب

١٠٠٨ . نفسه : ٨٧/٢ .

١٠٠٩ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٣٢٨/٣ .

١٠١٠ . نفسه : ٩٥/٢ .

أحدهما على المحذوف لأنَّ الأسلوبين قد اختلطا فتشابه المعنيان ((^(١٠١١) . يقول العكبري في معنى البيت الثاني ((وهذا قسمٌ من أحسن ما يقسم به العرب))^(١٠١٢) .

وكذلك يحذف جواب الشرط عندما يأتي جوابُ قسمٍ محذوفٍ يُغني عن جواب الشرط ، نحو :

فَإِنْ تَكُنْ خُلِقْتَ أَنْتَى لَقَدْ خُلِقْتَ كَرِيمَةً غَيْرَ أَنْتَى الْعَقْلِ

فجمله (لقد خُلِقْتَ كريمة) موضع الشاهد ، فهي جملة جواب القسم المحذوف والتقدير : والله لقد خُلِقْتَ كريمة • ولا يجوز أن تكون جملة جواب الشرط ، وذلك لوجود (اللام) التي تدخل على جواب القسم وعدم وجود (الفاء) الرابطة في الجواب •

د- إذا اقترنت (إن) الشرطية بـ(أما) : نحو :

بِمَا بَجَفَنَيْكَ مِنْ سِحْرِ صِلِي يَهْوِي الْحَيَاةَ وَأَمَّا إِنْ صَدَدْتَ

قال العكبري في إعراب هذا البيت : ((الفاء : جواب (أما) لأنها أسبق وجواب الشرط محذوف دلَّ عليه الجواب المذكور))^(١٠١٥) •

هـ - إذا سبق الشرط باستفهام مجازي يدلُّ على معنى الجواب : نحو :

أَهَذَا جَزَاءُ الصِّدْقِ إِنْ كُنْتُ أَهَذَا جَزَاءُ الْكِذْبِ أَنْ كُنْتُ كَاذِبًا

(١٠١٦)

.....

الآخر : جواز حذف جواب الشرط :

١٠١١ • التلازم في الجملة العربية ، رسالة ماجستير ، تقدم بها محمد عبد القادر العيدروس : ٣٦ •

١٠١٢ • شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٩٥/٢ •

١٠١٣ • نفسه : ٩١/١ •

١٠١٤ • شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ١٦٣/٣ •

١٠١٥ • نفسه : ١٦٣/٣ •

١٠١٦ • نفسه : ٧١/١ •

ورد حذف جواب الشرط جوازاً عند المتنبي في بضعة عشر موضعاً ، وكان على نوعين :

أ- حذف جزئي :

وفيه يحذف المسند والمسند إليه معاً أو أحدهما من جملة جواب الشرط ، فمن حذف المسند والمسند إليه معاً قوله :

إِذَا هَجَرْتُ فَعَنْ غَيْرِ إِجْتِنَابٍ وَإِنْ زَارْتُ فَعَنْ غَيْرِ اشْتِيَاقٍ

فجواب الشرط (فَعَنْ غَيْرِ اشْتِيَاقٍ) موضع الشاهد ، فقد حذف منه المسند والمسند إليه معاً وبقيت شبه الجملة (عن غير اشتياق) والتقدير : فإن زارت فزيارتها أو فتزور عن غير اشتياق ، وقد اضطر الشاعر إلى هذا الحذف لإقامة الوزن .

وقد يحذف قسم من الجملة كالمسند أو المسند إليه ويبقى الآخر ، أو غير ذلك من أساسيات الصيغ ، نحو :

فَإِنْ تُعْطِهِ مِنْكَ الْأَمَانَ فَسَائِلٌ وَإِنْ تُعْطِهِ حَدَّ الْحُسَامِ فَأَخْلِقِ

فالخبر (سَائِلٌ) في صدر البيت ، وفعل التعجب (أَخْلِقِ) موضع الشاهد ، فحذف المبتدأ في صدر البيت وبقي الخبر ، والتقدير : فهو سائلٌ . وحذف جزء أساسي من صيغة التعجب في عجزه ، والتقدير : فَأَخْلِقِ به أو ما أَخْلَقَهُ ، وقد اضطر الشاعر لحذف هذه الأجزاء الأساسية من الجملة لإقامة الوزن .

ب- حذف تام :

ورد هذا الحذف في بضعة مواضع من شعر المتنبي ، نحو :

١٠١٧ . نفسه : ٣٥١/٢ .

١٠١٨ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٣١٣/٣ .

غَنِيَّ عَنْ الْأَوْطَانِ لَا يَسْتَفْزِنِي
وَعَنْ ذِمْلَانَ الْعَيْسِ إِنْ سَامَحْتَ
إِلَى بَلَدٍ سَافَرُ عَنْهُ إِيَابُ (١٠١٩)
وَالْأَفْ فِي أَكْوَارِهِنَّ عِقَابُ

إنَّ موضعَ الشاهد هنا هو حذف جواب (إِنْ سَامَحْتَ بِهِ) ، والتقدير : إِنْ سَامَحْتَ بِهِ سَرْتُ عليها ، وَإِنْ لَا تُسَامِحْ فَأَنَا كَالْعِقَابِ لَا حَاجَةَ لِي بِهَا .

ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلَوْنَ مَنْ تَعَالَى
هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا لَا (١٠٢٠)

فَقوله : (وَإِلَّا فَلَا لَا) موضعُ الشاهد ، فهو جملة شرطية تتكون من (إِنْ) الشرطية المدغمة بـ(لا) النافية ، وفاء جواب الشرط و (لا) النافية لجواب الشرط المحذوف ، وقد جاءت جملة الشرط وجواب الشرط محذوفتين جميعاً ، والتقدير : وَإِنْ لَمْ تَكُنْ الْمَعَالِي هَكَذَا سَبِيلَهَا وَوَجْهَهَا وَطَرِيقَتَهَا فَلَا يَتَعَرَّضُ لَهَا مَتَعَرِّضٌ لِأَنَّهُ لَا فَائِدَةَ مِنْهَا ، وَكَرَّرَ (لا) على سبيل التوكيد (١٠٢١) .

وهذا النوع من الحذف الذي يشمل الكلام بجملته واردٌ في العربية ، نحو قول الشاعر (١٠٢٢) :

قَالَتْ بَنَاتُ الْعَمِّ يَا سَلْمَى وَإِنْ
كَانَ فَقِيرًا مُعْدِمًا ؟ قَالَتْ وَإِنْ

أي : وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ رَضِيَّتَهُ .

أما حذف الشرط من دون أداة الشرط فقد ورد في تسعة مواضع من شعر المتنبي ، وهو واردٌ في العربية وقد ذكره النحويون في كتبهم (١٠٢٣) . فمن ذلك قول المتنبي :

١٠١٩ . نفسه : ١٩١/١ .

١٠٢٠ . نفسه : ١٣٤/٣ .

١٠٢١ . نفسه : ١٣٤/٣ .

١٠٢٢ . ينظر : شرح ابن الناظم : ٢٧٦ ، ومغني اللبيب : ٦٤٩/٢ ، وهمع الهوامع : ٣٣٦/٤ .

(١٠٢٣) ينظر : شرح ابن الناظم : ٢٧٥ ، ومغني اللبيب : ٦٤٧/٢ ، وهمع الهوامع : ٣٣٥/٤ - ٣٣٦ .

وإِلَّا فزَارَتْ عَارِضِيهِ الْقَوَاضِبِ

وَعَرَّضَ أَنَا شَامِتُونَ بِمَوْتِهِ

وقوله :

إِذَا اكْتَفَيْتُ وَإِلَّا أَغْرَقَ الْبَلَدَا (١٠٢٥)

فَخَلَّ كَفَّكَ تَهْمِي وَأَثْنِ وَإِبْلَاهَا

فقوله : (وإِلَّا فزارت عَارِضِيهِ القواضب) موضع الشاهد في البيت الأول ، وقوله : (وإِلَّا أَغْرَقَ الْبَلَدَا) موضع الشاهد في البيت الآخر ، ففيهما جاءت جملة الشرط محذوفة ، فباشرت (إِنْ) الشرطية المدغمة بـ(لا) النافية جواب الشرط • فيكون التقدير في البيت الأول : إِنْ لَا يَكُن الْأَمْرُ عَلَى مَا ذَكَرَ فَرَمَى اللَّهُ عَارِضِيهِ وَهُمَا جَانِبَا لَحْيَيْهِ بِالْقَوَاضِبِ • ويكون التقدير في البيت الآخر : وَ إِنْ لَا تَتَنَّى وَابِلَ كَفَّكَ عَنِّي فَإِنَّهُ إِنْ دَامَ أَغْرَقَ الْبَلَدَ •

معاني (إِنْ) الشرطية عند المتنبي :

تأتي (إِنْ) في كلام العرب لمعانٍ متعددة ، فقد يأتي الحدث معها محتملاً وقوعه أو مشكوكاً في حصوله أو موهوماً أو نادراً أو مستحيلاً (١٠٢٦) • ولكن الأصل فيها أَنْ تُسْتَعْمَلَ فِي الْمَعَانِي الْمَحْتَمَلَةِ وَالْمَشْكُوكِ فِي حَصُولِهَا ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ [الأنفال: ٦١] ، ويقبح استعمالها في المتيقن منه والمقطوع بوقوعه ، فلا يجوز لك أَنْ تقول : (إِنْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ أَتَكَ)

(١٠٢٤) شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ١٠٨/١ •

(١٠٢٥) نفسه : ٣٤٨/١ •

١٠٢٦ • ينظر : شرح المفصل : ٤/٩ •

إلّا في اليوم الغائم ^(١٠٢٧) . وقد تستعمل في مقام اليقين والقطع تجاهلاً من المتكلم ، أو أنّ المخاطب كان غير متيقن من الأمر ، وإن كان المتكلم متيقناً منه قطعاً به ، أو لتنزيل المخاطب منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم ^(١٠٢٨) ، كقول المعلم لتلميذه : (إن كنت أستاذك فأسمع نصيحتي) .

وقد كان المتنبي غالباً ما يستعمل (إن) الشرطية في مواضع القطع واليقين وفي الأمور التي يكثر وقوعها ، ولا سيما في مواضع المدح والهجاء لأنّ ذلك يستدعي منه أن يكون متيقناً من الأمر قطعاً به ، فكان يستعمل (إن) في موضع (إذا) ، فكان لا يابّه بما ذكره النحويون من مواقع (إن) و (إذا) فقد فرقوا بينهما في الاستعمال فقالوا : ((إذا) تستعمل في معظم الحالات لمعنى غير الذي تستعمل له (إن) ، إنها تستعمل في الأمور المتيقنة أو التي يكثر وقوعها على حين تستعمل (إن) فيما يحتمل الوقوع وعدمه ، أو الذي يحدث قليلاً . وخير ما يؤيد ذلك هو الآيات التي اجتمعت فيها (إن) و (إذا) معاً فقد اجتمعتا في آيات يُدرّك القارئ لها بحسه وضوح هذه الحقيقة في أكثرها)) ^(١٠٢٩) .

على حين كان الشاعر لا يفرق بينهما من حيث التوجيه المعنوي وإنّما كان يؤثر إقامة الوزن الشعري في استعمالهما ، فكان عندما يستعملهما معاً في البيت الواحد لا يقصد التمييز بينهما في المعنى ، فمن ذلك قوله :

إذا صُلْتُ لَمْ أَتْرِكْ مَصَالاً وإن قُلْتُ لَمْ أَتْرِكْ مَقَالاً لِعَالِمٍ

لم يُميّز الشاعر هنا بين (إذا) و (إن) في الاستعمال ، فكان الأولى به ، أن يقول : (إذا قلت) لأنّ القول من أدوات الشاعر والأولى أن يتصف به ، ولكننا قد نعتذر له بأنّه أراد أن يشير إلى أن شجاعته أكثر من شعره ، زيادة على اضطراره لإقامة الوزن فلو استعمل (إذا) في الشطر الثاني لأختل الوزن عنده .

وقوله :

١٠٢٧ . ينظر : المقتضب : ٥٦/٢ ، وشرح المفصل : ٤/٩ .

١٠٢٨ . ينظر : الطراز : ٢٩٨/٣ - ٢٩٩ .

١٠٢٩ . الشرط بـ(إن و إذا) في القرآن الكريم : ٦٠ ، وينظر : المقتضب : ٥٥/٢ - ٥٦ ، وشرح المفصل : ٤/٩ ،

والتفسير الكبير : ٣٢ / ٥٧ ، والاتقان : ١٤٩/١ .

١٠٣٠ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ١١٢/٤ .

إِذَا أَرَدْتُ عَدَّهَا لَمْ أَعْدِدْ وَإِنْ ذَكَرْتُ فَضْلَهُ لَمْ يَنْفَدْ (١٠٣١)

كان على الشاعر في هذا البيت أن يستعمل (إن) في الصدر مكان (إذا) لأنَّ عدَّ نِعَمَ الممدوح غير ممكن وهذا من مواضع (إن) فهي تستعمل عندما يكون الحدث مشكوكاً بحصوله أو مستحيلاً ، أمَّا (إذا) فتستعمل عندما يكون الحدث مقطوعاً بحصوله ، وقد خالف الشاعر ذلك لإقامة الوزن .

وكثيراً ما يستعمل الشاعر (إن) في مواضع اليقين والقطع تجاهلاً منه ، نحو :

فَإِنْ طُبِعَتْ قَبْلَكَ الْمَرْهَفَاتُ فَإِنَّكَ مِنْ قَبْلِهَا الْمَقْصَلُ (١٠٣٢)
وَإِنْ جَادَ قَبْلَكَ قَوْمٌ مَضَوْا فَإِنَّكَ فِي الْكُرْمِ الْأَوَّلُ

ونحو :

إِنْ كُنْتَ ظَاعِنَةً فَإِنَّ مَدَامِي تَكْفِي مَزَادَكُمْ وَتُزَوِي
(١٠٣٣)

أو توبيخاً للمخاطب ، نحو :

وَإِنْ يَكُ سَيْفَ دَوْلَةٍ غَيْرِ قَيْسٍ فَمِنْهُ جُلُودُ قَيْسٍ وَالثِّيَابُ (١٠٣٤)

أو تفضيلاً له ، نحو :

فَإِنْ تَفَقَّ الْأَنَامُ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمَسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ (١٠٣٥)

ونحو :

١٠٣١ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ١٥/٢ ، وينظر : ١٩-١٨/٤ .

١٠٣٢ . نفسه : ٧٢/٣ .

١٠٣٣ . نفسه : ١٩٤/٢ .

١٠٣٤ . نفسه : ٨٢/١ .

١٠٣٥ . نفسه : ٢٠/٣ .

وإن تَكُنْ تَغْلِبُ الغَلْبَاءُ فَإِنَّ فِي الخَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي

أو لتنزِيل المخاطب منزلة الجاهل ، نحو :

إِنْ أَكُنْ مُعْجَبًا فَعُجِبْ عَجِيبٌ لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدٍ (١٠٣٧)

أو لتَغْلِيب غير المتصف بالحدث على المتصف به ، نحو :

فَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّا صُيرُ وَإِنْ بَكَيْنَا فغَيْرُ مَرْدُودٍ (١٠٣٨)

وإن جَزَعْنَا فلا عَجَبٌ ذا الْجَزْرِ فِي الْبَحْرِ غَيْرُ مَعْهُودٍ

فجمل الشرط (فإن صبرنا) ، و(إن بكينا) و (إن جزعنا) موضع الشاهد ،
فقد غَلَبَ فِيهَا مَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى مَنْ صَبَرَ ، وَمَنْ لَمْ يَبْكْ عَلَى مَنْ بَكَى ، وَمَنْ لَمْ يَجْزَعْ عَلَى
مَنْ جَزَعَ ، فكانت (إن) في موضعها الذي ذكره النحويون لها .
وقد يراعي الشاعر مواضع (إن) من حيث التوجيه المعنوي في بعض الأبيات ، ولا سيما
عندما لا يكون ذلك مَخْلًا بِإِقَامَةِ الْوِزْنِ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

إِذَا طَلَبُوا جَدْوَاكَ أُعْطُوا وَإِنْ طَلَبُوا الْفَضْلَ الَّذِي فِيكَ

استعمل الشاعر (إن) في هذا البيت في مقام الشك في حصول الحدث ،
لأنَّ طَلَبَ فَضْلِ الْمَدْحِ شَيْءٌ غَيْرُ وَارِدٍ وَإِلَّا فَلَمْ يَكُنِ الْمَدْحُ فِي مَحَلِّهِ مِمَّا يَصِيبُ الْمَعْنَى
بِالْقُصُورِ . وَقَوْلُهُ :

١٠٣٦ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٩١/١ .

١٠٣٧ . نفسه : ٣٢٣/١ .

١٠٣٨ . نفسه : ٢٦٢/١ .

١٠٣٩ . نفسه : ١٨٤/١ .

وإنْ فَقَدَ الإِعْطَاءَ حَنَّتْ يَمِينُهُ إليه حنين الإلف فارقُهُ الإلف

إنَّ تعطيل جود الممدوح وكرمه وتوقف عطاياه شيءٌ نادرٌ لا يكاد يحدث ، لذلك كان من حق الشاعر أن يستعمل (إنْ) الشرطية فهي التي يأتي معها الحدث نادراً أو مشكوكاً في حصوله أو مستحيلاً .

وقد استعمل الشاعر (إنْ) كـ(إِذْ) لمعنى التعليل موافقاً للكوفيين الذين خرجوا عليه بعض الآيات القرآنية والشعر العربي^(١٠٤١) ، نحو قول الشاعر :

وَسَمِعْتَ حِلْفَتَهَا الَّتِي حَلَفْتُ إنْ كَانَ سَمْعُكَ غَيْرَ ذِي

ومن ذلك قول المتنبي :

فِي الْخَدِّ إنْ عَزَمَ الْخَلِيطُ مطرٌ يَزِيدُ بِهِ الْخُدُودُ مُحُولاً^(١٠٤٣)

قال العكبري في إعراب هذا البيت : ((إنْ عَزَمَ : إِذْ عَزَمَ))^(١٠٤٤) ، ومعناه : في الخدِّ لأجل رحيل الحبيب مطر يزيد الخدود محولا ، فشبه دموعها لغزارتها بالمطر غير أنَّ المطر يخصب الأرض وهذا يحمل الخدود ويذهب بنضارتها .

١٠٤٠ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢٨٥/٢ ، وينظر : ١٨١/١ ، و ٢٩٢/٢ .

١٠٤١ . ينظر : الإنصاف : م(٨٨) : ١٤٧/٢ - ١٤٨ ، ومغني اللبيب : ٢٦/١ ، وجمع الهوامع : ٣٢٠/٤ .

١٠٤٢ . ينظر : الإنصاف : ١٤٨/٢ ، ولسان العرب : مادة (فتر) : ٤٤/٥ .

١٠٤٣ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢٣٢/٣ .

١٠٤٤ . نفسه : ٢٣٢/٣ .

مجيء فعل الشرط مضارعاً والجواب ماضياً :

ذهب النحويون إلى أنَّ الأصل في فعل الشرط والجزاء أن يكونا مضارعين لأنَّ أسلوب الشرط يفيد الاستقبال ، فوجب أن يكون اللفظ على ذلك ، وأجازوا أن يقعا ماضيين للخفة وأمن اللبس ، وأن يكون فعل الشرط ماضياً والجواب مضارعاً إلاَّ أنه ليس بمستوى الأولين وذلك لأنَّ فيه مخالفة بين الشرط والجواب وهما متساويان في الحكم .

أمَّا مجيء الشرط مضارعاً والجواب ماضياً فهو قبيح ، ولا يأتي إلاَّ في ضرورة الشعر (١٠٤٥) ، ولم يأت في القرآن الكريم البتة (١٠٤٦) .

على حين استعمل المتنبي فعل الشرط مضارعاً والجواب ماضياً في عدَّة مواضع من شعره ، نحو :

فإنَّ أَمْرَضَ فما مَرَضَ وإنَّ أَحَمَّ فما حُمَّ اعترامي (١٠٤٧)

ونحو :

١٠٤٥ . ينظر : العلل في النحو : ٢٨١ ، وشرح ابن الناطم : ٢٧٣ ، وشرح ابن عقيل : ٣٧١/٢ ، والهمع : ٣٢٢/٤ .
١٠٤٦ . ينظر : شرح كافية ابن الحاجب ، للرضي : ١٠٦/٤ .
١٠٤٧ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ١٤٨/٤ .

فإن يُقَدِّم فقد زُرنا سَمْنَدُو وإن يُحْجِم فَمَوْعِدُهُ الْخَلِيجُ (١٠٤٨)

ونحو :

إِلَّا يَشِبْ فَلَقَدْ شَابَتْ لَهُ كَبْدٌ شَيْباً إِذَا خَضَبَتْهُ سَلْوَةٌ نَصَلَا (١٠٤٩)

لو أنعمنا النظر في هذه الأبيات لوجدنا الشاعر يؤكد على الجواب أكثر من تأكيده على الشرط فهو مهتم به ويحاول أن يبرزه للمتلقي ، وأرى أن أي تغيير يحدث في ما أثبتته الشاعر هنا فسوف يخلُ بالمعنى إخلالاً كبيراً فليس على الشاعر أن يقتفي آثار النحويين فحسب ، وإنما عليه أن يخلق من الأساليب ما يجسد بها المعاني التي يُريدُها •

ولم ينطلق المتنبي في استعمالاته التي تخالف جمهور النحويين من فراغ ، وإنما غالباً ما يستند إلى لهجة عربية أو إلى مذهب نحوي ، فقد أجاز الفراء (١٠٥٠) ، مثل هذا الاستعمال في الاختيار ، ورجحة ابن مالك (١٠٥١) •

٣- (لا) الطلبية :

وتسمى (لا) الناهية وهي الحرف الوحيد الذي يطلبُ به ترك الفعل ، وقد ذهب النحويون (١٠٥٢) والبلاغيون (١٠٥٣) ، إلى أنها تختص بالدخول على الفعل المضارع فتجزمه وتنقله من زمن الحال إلى الاستقبال • وهي أصلٌ بذاتها ، وليس أصلها (لام الأمر) زيدت عليها ألف خلافاً لبعضهم (١٠٥٤) ، ((ولا هي النافية والجزم بلام أمر مُقدَّرة خلافاً السهيلي)) (١٠٥٥) ،

• ١٠٤٨ نفسه : ٢٤٠/١ •

• ١٠٤٩ نفسه : ١٦٤/٣ •

• ١٠٥٠ ينظر : معاني القرآن ، للفراء ، ٢٧٩/٢ ، وشرح الكافية الشافية ، لابن مالك : ١٤٨/٢ •

• ١٠٥١ ينظر : شرح الكافية الشافية : ١٤٧/٢ •

• ١٠٥٢ ينظر : الجمل في النحو ، للفراهيدي : ٢١٢ ، والكتاب : ٩-٨/٣ ، والمقتضب : ١٣٤/٢ ، ومعاني الحروف : ٨٣ ،

وشرح المفصل : ٤٠/١ ، والمغني : ٢٤٦/١ •

• ١٠٥٣ ينظر : العوامل المائة : ٢١٤ ، والايضاح : ١٤٥/١ ، وشروح التلخيص : ٣٢٤/٢ •

• ١٠٥٤ ينظر مغني اللبيب : ٢٤٧/١ - ٢٤٨ ، وهمع الهوامع : ٣١٠/٤ •

• ١٠٥٥ نفسه : ٢٤٨/١ ، وهمع الهوامع : ٣١٠/٤ •

أما معناه فغالباً ما تخرج عن معنى النهي إلى معانٍ آخر قد تصل إلى ستة عشر معنى (١٠٥٦)

•

وقد وردت (لا) الطلبية في ستين موضعاً من شعر المتنبي ، وكانت غالباً ما تُستعمل في نهى المخاطب المفرد ، فيكون الفعل مجزوماً وعلامة جزمه السكون ، نحو :

فلا تحمذهما وأحمد هماماً إذا لم يُسَمِّ حامِذهُ عناك (١٠٥٧)

ووردت في نهى المخاطب المثنى في أربعة مواضع من شعره ، نحو :

فلا تعجبا إنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ (١٠٥٨)؛

ووردت في نهى المخاطب الجمع في بضعة مواضع ، نحو :

لَا تَحْسَبُوا مَنْ أَسْرَتْكُمْ كَانَ ذَا فَلَيْسَ يَأْكُلُ إِلَّا الْمَيْتَ الضَّبُعُ (١٠٥٩)

وقد يُنهى الغائب والمراد نهى المخاطب ، نحو :

فلا يتهمني الكاشحون فإنني رَعِيْتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَّتْ لِي

إنَّ ظاهر الطلب إلى الكاشحين الذين يتهمونهم حسداً وبغضاً ، وإنَّما الطلب موجه حقيقة إلى ممدوحه سيف الدولة ، وكأنَّه يقول له : لا تسمع ما يقوله الكاشحون عني ، فإنَّني أرفع من ذلك ، وأكبر •

وهذا مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾

١٠٥٦ • ينظر : الكتاب : ١٤٢/١ ، ١٨٤/٣ ، والمقتضب : ٤٤/٢ ، ٣١٠/٣ ، والإحكام في أصول الأحكام للامدي :

٢٧٤/٢ - ٢٧٥ ، وعروس الأفراح - شروح التلخيص : ٣٢٥/٢ - ٣٢٧ ، ومعاني النحو : ٣٨٨/٤ ، وأساليب الطلب :

٤٨٤ - ٤٨٩ •

١٠٥٧ • شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٣٩٤/٢ •

١٠٥٨ • نفسه : ٢٧١/١ •

١٠٥٩ • نفسه : ٢٣٠/٢ •

١٠٦٠ • شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٣٣٢/٣ •

[التوبة: ٢٨] ، وهو بالحقيقة نهى راجع إلى المسلمين عن تمكينهم منه (١٠٦١) .

وكثر عند الشاعر النهي عن السَّبَب ليمتنع المسبب ، نحو :

لَا يُعْجِبُنْ مَضِيماً حُسْنَ بَرَّتِهِ وَهَلْ يَرُوقُ دَفِيناً جُودَهُ الْكَفَنُ

ونحو :

فَلَا تَغْرُوكَ أَسِنَّةَ مَوَالٍ تُقَلِّبُهُنَّ أَفِيدَةً أَعَادِي (١٠٦٣)

ونحو :

وَلَا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوِّ دَمْعُهُ وَأَرْحَمُ شَبَابِكَ مِنْ عَدُوِّ تُرَحَّمُ

جعل الشاعر في هذه الأبيات النهي ظاهراً كـ (حُسْنَ الْبَرَّةِ ، وَأَسِنَّةَ مَوَالٍ ودمع العدو) وهو في المعنى للمضيم وهو الذي وقع عليه الظلم ولا يقدر أن يدفعه عنه ، وفي البيتين الآخرين جاء النهي لـ (كاف) المخاطب . وهذا من تنزيل السبب منزلة المسبب لأنه يَمْنَعُ السبب يمتنع المُسَبَّب (١٠٦٥) .

وكذلك استعمل الشاعر (لا) الناهية مع فعلٍ محذوف يدلُّ عليه السياق ، نحو :

عِشْ عَزِيزاً أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفَقِ الْبُثُودِ (١٠٦٦)
فَرُؤُوسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ لِلْغَيْظِ وَأَشْفَى لِعِلِّ صَدْرِ الْحَقُودِ
لَا كَمَا قَدْ حَيِيَتْ غَيْرَ حَمِيدٍ وَإِذَا مُتَّ مُتَّ غَيْرَ فَقِيدٍ

فـ(لا) في هذا الشاهد بحسب ما يُفْهَمُ من السياق أنَّها ناهية فالشاعر ((يخاطب نفسه ، يقول :

١٠٦١ . ينظر : الكشف : ١٨٤/٢ .

١٠٦٢ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢١٣/٤ .

١٠٦٣ . نفسه : ٣٦٣/١ .

١٠٦٤ . نفسه : ١٢٥/٤ .

١٠٦٥ . ينظر : الكشف : ٤٩٠/١ .

١٠٦٦ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٣٢١/١ .

عش عزيزاً أو مُتّ في الحرب حميداً ، ولا تكنُ كما قد عشت إلى هذا الوقت غير محمود فيما بين الناس ، وإذا مُتّ على فراشك مُتّ غير مفقود ((١٠٦٧) .

وقد استعمل المتنبي (لا) الطلبية غير العاملة في موضعٍ واحد ، فجاء فيه الفعل المضارع بعدها مرفوعاً ، نحو :

لا يَرْحَمُ اللهُ أَرْوَساً لَهُمْ أَطْرَنَ عَنْ هَامِهِنَّ أَقْحافاً (١٠٦٨)

ويُعَدُّ الشاعر في استعماله هذا خارجاً على ما قرره النحويون من أن (لا) الطلبية تجزم الفعل المضارع مطلقاً (١٠٦٩) . وقد اضطر الشاعر إلى ذلك لإقامة الوزن .

وأكدَ الفعل المضارع المسبوق بـ(لا) الطلبية جوازاً بنون التوكيد الثقيلة في تسعة عشر موضعاً عند المتنبي ، وأكدَ بنون التوكيد الخفيفة في موضعين ، نحو :

ولا تَطْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ وَإِنْ كُنْتَ تُبْذِيهَا لَهُ وَتُنِيلُ (١٠٧٠)

معاني (لا) الطلبية :

تخرج (لا) الطلبية من معناها الأصلي إلى عدة معانٍ ذكرها النحويون (١٠٧١) ، والبلاغيون (١٠٧٢) : كالدعاء والإلتماس ، والتسلية والوعيد ، والتأديب ، والمنع والتهيج ، والإباحة ، والتهديد ، والكرهية ، واليأس ، والإرشاد ، والتسوية ، والتمني والإهانة ، والاحتقار ، والتقليل ، وغيرها .

١٠٦٧ . نفسه : ٣٢٢/١ .

١٠٦٨ . نفسه : ٢٩٣/٢ .

١٠٦٩ . ينظر : الكتاب : ٨/٣ - ٩ ، والمقتضب : ١٣٤/٢ ، والعوامل المائة : ٢١٤ ، ومغني اللبيب : ٢٤٦/١ ،

وهمع الهوامع : ٣١٠/٤ .

١٠٧٠ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ١٠٩/٣ ، وينظر : ٧١/١ .

١٠٧١ . ينظر : المقتضب : ٤٤/٢ ، و٣٠١/٣ ، ومعاني النحو : ٣٨٨/٤ .

١٠٧٢ . ينظر : عروس الأفراح - شروح التلخيص : ٣٢٥/٢ - ٣٢٧ ، وأساليب الطلب : ٤٨٤ - ٤٨٥ .

وقد وردت لعشرة معانٍ في شعر المتنبي ، سنتبينها على النحو الآتي :

١- الدعاء :

جاءت (لا) الطلبية بمعنى الدعاء كثيراً في شعر المتنبي ، فدخلت على الفعل الماضي*

في بضعة وثلاثين موضعاً ، ودخلت على المضارع في تسعة مواضع ، نحو :

فَلَا تَتْلُكَ اللَّيَالِي إِنَّ أَيْدِيَهَا	إِذَا ضَرَبْنَ كَسْرَنَ النَّبْعِ
وَلَا يُعِنُّ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ	بِــــالْغَرْبِ (١٠٧٣)

ونحو :

لَا تَتْرِبِ الْأَيْدِي الْمُقِيمَةَ فَوْقَهُ	كِسْرَى مُقَامَ الْحَاجِبِينَ

ونحو :

الْمَوْتُ أَقْرَبُ مَخْلَبًا مِنْ بَيْنِكُمْ	وَالْعَيشُ أَبْعَدُ مِنْكُمْ لَا

٢- التكريم والتنويه بالفضل :

إنَّ طبيعة حياة المتنبي ومرافقته الدائمة للأمرء والقادة والأشراف حتمت عليه أن يمدحهم وينوّه بفضلهم وكرمهم بأساليب مختلفة فكان يستعمل الأساليب بمعانٍ لم يسبقه أحدٌ

١٠٧٣ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٩٤/١ - ٩٥ .

١٠٧٤ . نفسه : ١٦١/٢ .

١٠٧٥ . نفسه : ٣٢٨/١ .

* - جاز مجيء (لا) الطلبية مع الفعل الماضي لأنهم ((أرادوا أن يجمعوا التفاضل مع الدعاء في لفظ واحد ٠٠٠ أو أن الداعي قد يضمن دعاءه القصد إلى إعلام السامع وإعلام المخاطب بأنه داعٍ فجاء اللفظ بلفظ الخبر إشعاراً بما تضمنه من معنى الإخبار ٠٠٠ فتجمع بين الدعاء والإخبار بأنك داعٍ)) : نتائج الفكر في النحو : ١١١ .

إليها ، فمثلاً كان يستعمل المعاني التي استعملها العرب في أسلوب النداء في أسلوب النهي والأمر والعكس صحيح . فقد استعمل (لا) الناهية بمعنى التكريم والتتويه بالفضل كثيراً على حين لم نجد أحداً من النحويين والبلاغيين ذكر أن (لا) الناهية تأتي بهذا المعنى ولكنهم ذكروا أن النداء يأتي بمعنى التكريم والتتويه بالفضل ، فتوسع الشاعر به على دينه واستعمله في أسلوب النهي فبذلك يبتدع أسلوباً خاصاً به ، فمن ذلك قوله :

يا أيُّها القَمَرُ المِباہي وَجْهَهُ لا تُكْذِبَنَّ فَلَسْتُ مِنْ أَشْكالِهِ (١٠٧٦)

وقوله :

فلا تُبْلِغَاهُ ما أَقولُ فَإِنَّهُ شجاعٌ متى يُذكرُ لَهُ الطَّعْنُ

وقوله :

أَمْرِيَدَ مِثْلِ مُحَمَّدٍ في عَصْرِنَا لا تَبْلُغْنَا بِطَلابِ ما لا يُلْحَقُ (١٠٧٨)

وقوله :

فلا تَسْتَغْكِرَنَّ لَهُ ابْتِساما إذا فَهَقَ المَكْرُ دَمًا وضاقا (١٠٧٩)

فالشاعر في هذه الأبيات لا يريد تكليف المخاطب أو يقصد إلزامه ، وإنما جاء بهذا الأسلوب لينوّه بفضله ومدوحه وشجاعته وكرمه .

٣- الاحتقار والإهانة :

١٠٧٦ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٦٢/٣ .

١٠٧٧ . نفسه : ٣١٠/٢ .

١٠٧٨ . نفسه : ٣٣٨/٢ .

١٠٧٩ . نفسه : ٢٩٩/٢ ، وينظر : ٣٩٤/٢ ، ٢٦/٤ ، ٢٦٨ .

إنَّ الشاعر مولعٌ بالنيل من الآخرين والاستهزاء بهم والسخرية منهم وغالباً ما يتقصد إلى إهانتهم بأسلوب سطحي يخل بشاعريته ولا سيما في قصيدته المشهورة (ما أنصف القوم ضَبَّه) التي هجا بها فائق الأسدي والتي كانت سبباً في قتله ، وقد جسد هذه المعاني بعدة أساليب ، كالنداء ، والأمر ، والاستفهام ، والنهي ، وغيرها . فمن ذلك قوله في هجاء كافور الأخشيدي :

لا تَشْتِرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ إِنَّ الْعَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مُنَاكِدٌ (١٠٨٠)
وقوله :

فلا تُرَجِّ الخَيْرَ عند امرئٍ مَرَّتْ يَدُ النَّخَاسِ فِي رَأْسِهِ
وقوله في هجاء سوار :

ولا تُتَكِرَا عَصْفَ الرِّيحِ فَإِنَّهَا قَرَى كُلَّ ضَيْفٍ بَاتَ عِنْدَ
وقوله في هجاء وهسوذان ومدح عضد الدولة :

لا تَلْقَ أَفْرَسَ مِنْكَ تَعْرِفُهُ إِلَّا إِذَا ضَاقَتْ بِكَ الْحِيلُ (١٠٨٣)
٤- النصح والإرشاد :

إن للحكمة في شعر المتنبي باباً واسعاً عالج فيه أفكاره ومعتقداته وفلسفته في الحياة ، وقد جاءت حكّمه بأساليب متعددة منها أسلوب النهي ، وقد تتضمن هذه الحكم نصح المخاطب وإرشاده ، نحو :

ولا تَحْسَبَنَّ الْمَجْدَ زَقاً وَقَيْنَةً فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا السِّيفُ وَالْفَتَكَةُ
١٠٨٠

١٠٨٠ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٤٣/٢ .

١٠٨١ . نفسه : ٢٠٤/٢ .

١٠٨٢ . نفسه : ١١٤/٢ .

١٠٨٣ . نفسه : ٣٠٩/٣ ، وينظر : ٢٩/٣ .

١٠٨٤ . نفسه : ١٤٩/٢ .

ونحو :

شَكَوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغُرْبَانِ

وَلَا تَشَاكَ إِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتُهُ

ونحو :

فَلَا تَقْنَعُ بِمَا دُونَ النُّجُومِ (١٠٨٦)

إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَرُومٍ

ونحو :

وَلَا يَغُرُّكَ مِنْهُمْ تَغَرُّ مُبْتَسِمٍ

وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُ

ونحو :

فَلَا تَظَنَّ أَنَّ اللَّيْثَ مُبْتَسِمٍ (١٠٨٨)

إِذَا نَظَرْتَ نَيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً

إنَّ صيغة (لا تَفْعَلْ) في هذه الأبيات جاءت بمعنى النصيح والإرشاد فكان قصد الشاعر فيها نصيح المخاطب وإرشاده إلى ما يراه الشاعر صالحاً ونافعاً مستمداً ذلك من تجاربه وأفكاره ومعتقداته ، وقد تتضمن هذه الصيغة في هذه الشواهد وغيرها أكثر من معنى ففي بعضها رائحة التهيج والإلهاب وفي البعض الآخر معنى التهديد والوعيد .

٥- الاعتذار :

جاءت (لا) الناهية بمعنى الاعتذار في أربعة مواضع من شعر المتنبي ، نحو :

لَا تُلْزِمْنِي فِي النَّثَاءِ

خُذْ مِنْ ثَنَائِي عَلَيَّ مَا أَسْطِيعُهُ

ونحو :

بِرَقَّةِ الْحَالِ وَأَعْذِرْنِي وَلَا تَلُمِ

لَمْ اللَّيَالِي الَّتِي أَخْنَتُ عَلَى جَدَّتِي

١٠٨٥ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ١٦٢/٤ .

١٠٨٦ . نفسه : ١٢٥/٤ .

١٠٨٧ . نفسه : ١٦٢/٤ .

١٠٨٨ . نفسه : ٣٦٨ /٣ .

١٠٨٩ . نفسه : ١٣٢/١ .

١٠٩٠ . نفسه : ٣٩/٤ .

ونحو :

لَا تُكْرِنَنَّ رَحِيلِي عَنْكَ فِي عَجَلٍ

فَإِنِّي لِرَحِيلَى غَيْرُ مُخْتَارٍ (١٠٩١)

٦- استعمال النهى موضع الاستفهام :

ورد هذا الأسلوب مكرراً ثلاث مرات في بيتين متجاورين ، نحو :

وَإِذَا كُنْتَ تُرْضَىٰ أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ
وَلَا تَسْتَطِيعَنَّ الرَّمَاحَ لِغَارَةٍ

فَلَا تَسْتَعِذَّ الْحُسَامُ
الِيْمَانِيَّةُ (١٠٩٢)

يقول الشاعر مخاطباً نفسه : إذا كنت قد رضيت أن تعيش ذليلاً فما تصنع بالسيف القاطع ؟ وبالرمح الطويل ؟ وبالفارس الكريم ؟ ، فاستعمل النهي موضع الاستفهام .

٧- التمنى : نحو :

ويا فراقَ الأمير الرَّحْبِ مَنْزِلُهُ

إِنْ أَنْتَ فَارَقْتَنَا يَوْمًا فَلَا

فالشاعر في هذا البيت يتمنى أن لا يعود الفراق إليه حتى لا يبعده عن الأمير .

٨- التسوية : نحو :

فَلَا يُبَلِّغْ قَاتِلُ^{١٨} أَعَادِيَهُ

أَقَائِمًا نَالَ ذَاكَ أَمْ قَاعِدُ (١٠٩٤)

قال العكبري في معنى هذا البيت : ((الغرض قتل العدو ، فلا فرق بين أن يقتله بنفسه أو بغيره ، فضرب القيام والقعود مثلاً))^(١٠٩٥) .

٩- الكراهة : نحو :

فَلَا تَشِينَنَّهُ بِالنَّضَارِ فَمَا

يَجْتَمِعُ الْمَاءُ فِيهِ وَالذَّهَبُ (١٠٩٦)

- ١٠٩١ . نفسه : ١٤١/٢ ، وينظر : ٩٥/٢ .
- ١٠٩٢ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢٨٢/٤ .
- ١٠٩٣ . نفسه : ١٦/٢ .
- ١٠٩٤ . نفسه : ٧٨/٢ .
- ١٠٩٥ . نفسه : ٧٩/٢ .
- ١٠٩٦ . نفسه : ٧١/١ .

فالشاعر يكره أن يطلى السيف بالذهب لأن ذلك لا يكون إلا بعد إجماعه مما يذهب ماءه .

١٠- الملاطفة والفكاهة : نحو :

فلا تُلْمَها على تَوَاقِعِها أَطْرَبَها أنْ رَأَتْكَ مُبْتَسِما (١٠٩٧)

قال المتنبي هذا البيت - مماًزحاً بدر بن عمار - في لعبة كانت تدور فسقطت أمامه .
إن هذه المعاني الهامشية (المجازية) لم تأت مجردة كلياً عن المعنى المركزي (النهي) ،
وإنما قد تتصل به فضلاً عن اتصال بعضها ببعض ، والمعنى المركزي هو الذي يربط عادةً
المعاني الهامشية الأخرى (١٠٩٨) .

٤- لام الأمر :

هو حرفٌ أحادي يُطْلَبُ به الفعل ، والأصل فيه أن يستعمل في أمر الغائب ، وكلٌّ مِنْ كَانَ
غيرَ مخاطب (١٠٩٩) ، فصيغة (لِيَفْعَلْ) في أمر غير المخاطب بمنزلة (أَفْعَلْ) في أمر المخاطب
(١١٠٠) . وهو من جوازم الفعل المضارع بمنزلة (لم) (١١٠١) .

على حين ذهب بعض المحدثين إلى أن صيغة (لِيَفْعَلْ) ليس حالة إعرابية يسببها العامل
خلافاً لما قرره النحويون ، إذ قالوا : إِنَّ ((العرب قد إلترمت الجزم أو الإسكان في (لِتَفْعَلْ) ،
كما إلترمت الإسكان في (أَفْعَلْ) ، علامة على الأمر والتشديد والبت في الطلب)) (١١٠٢) .
فالإسكان ملازم لصيغة (افعل) ، و(لِتَفْعَلْ) ، و (لَاتَفْعَلْ) ، وذلك لأنَّ الأمر لا يكاد يفارق حالة

١٠٩٧ . نفسه : ٩٢/٤ .

١٠٩٨ . ينظر : علم الدلالة : ١٦٣ .

١٠٩٩ . ينظر : المقتضب : ٤٤/٢ ، ومغني اللبيب : ٢٢٤/١ ، وهمع الهوامع : ٣٠٨/٤ .

١١٠٠ . ينظر : الكتاب : ١٣٨/١ ، والمقتضب : ٤٤/٢ ، ومغني اللبيب : ٢٢٤/١ .

١١٠١ . ينظر : الكتاب : ٨/٣ ، ومغني اللبيب : ٢٢٣/١ ، وهمع الهوامع : ٣٠٩/٤ - ٣١٠ .

١١٠٢ . أساليب الطلب عند النحويون والبلاغيين : ١٤٨ .

البت والتشديد والجزم (١١٠٣) .

ويجب كسر (لام الأمر) إذ جاءت وحدها ، نحو : لِيَقْمَ زَيْدٌ . فإذا دخل عليها الواو أو الفاء أو
ثم جاز كسرهما على الأصل وإسكانها تخفيفاً وهو الأكثر (١١٠٤) .

وقد تخرج لام الأمر من معنى الأمر وهو المعنى الأصلي الذي وضع لها إلى معانٍ
آخر (١١٠٥) ، تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال .

وقد ورد لام الأمر في أحد عشر موضعاً من شعر المتنبي ، فجاء في جميعها في أمر غير
المخاطب ، ولم يأت في أمر المخاطب عنده أبداً . وغالباً ما كان يسبق عنده بـ(الفاء) العاطفة ،
إذ جاء مسبقاً بها في تسعة مواضع ، فكان ساكناً ، نحو :

لَاخِيلَ عِنْدَكَ تَهْدِيهَا وَلَا مَالٌ فَلْيُسْعِدِ النَّطِقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ
وجاء مسبقاً بـ(الواو) في موضع واحد ، نحو :

وَلْيَفْخَرْ الْفَخْرُ إِذْ غَدَوْتُ بِهِ مُرْتَدِيًا خَيْرَهُ وَمُنْتَعَلَهُ (١١٠٧)
وجاء مجرداً من (الواو ، والفاء) فكان مكسوراً في موضع واحد أيضاً ، نحو :

لِيَزِدْ بَنُو الْحَسَنِ الشَّرَافَ هَيْهَاتَ تَكْتُمُ فِي الظَّلَامِ

١١٠٣ . ينظر : احياء النحو : ٨٦ ، ١٠٧ .

١١٠٤ . ينظر : حروف المعاني ، للزجاجي : ٤٦ ، والعوامل المائة : ٢١٣ ، وشرح الكافية الشافية ، لابن مالك :

١٣٨/٢ ، ومغني اللبيب : ٢٢٣/١ ، وهمع الهوامع : ٣٠٧/٤ .

١١٠٥ . ينظر : الكتاب : ١٤٢/١ ، و١٨٤/٣ ، و١٨٥ ، والمقتضب : ٨٦/٢ ، ٣٠١/٣ ، ١٨٣/٤ ، ومغني اللبيب :

٢٢٣/١ .

١١٠٦ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢٧٦/٣ .

١١٠٧ . نفسه : ٢٦٨/٣ .

١١٠٨ . نفسه : ٢٥٨/٣ .

وقد جاءت صيغة (ليفعَل) لأربعة معانٍ في شعر المتنبي ، سنتبينها على النحو الآتي :

١- النصح والإرشاد : نحو :

ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلُوَنَّ مَنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا (١١٠٩)

ونحو :

مَنْ طَلَبَ الْمَجْدَ فَلْيَكُنْ كَعَلِيٍّ يَهِبُ الْأَلْفَ وَهُوَ يَبْتَسِمُ (١١١٠)

فالشاعر في هذين البيتين لا يريد تكليفاً ولا يقصد إلى إلزام وإنما ينصح من يطلب المجد والمعالي أن يفعل كما فعل سيف الدولة • وفيهما أيضاً تنويه بفضل سيف الدولة وكرمه •

٢- التكريم والتنويه بفضل الممدوح :

وهو المعنى الشائع في شعر المتنبي وقد جسده في جميع الأساليب حتى أبدع فيه ولا سيما في مدحه لسيف الدولة الحمداني • فمن ذلك قوله :

وَأَنْكَ رُعْتَ الدَّهْرِ فِيهَا وَرَيْبَهُ فَإِنْ شَكَّ فَلْيُحْدِثْ بِسَاحَتِهَا

فالشاعر في هذا البيت يُنَوِّه بفضل ممدوحه ويشيد بشجاعته حتى أنه يتحدى أيَّ أحد أن يحدث في أرضه ومملكته خطباً لأنها وأهلها آمنون من الدهر وتصاريفه ، فلا يقدر أن يخيفهم هيبته له (١١١٢) •

١١٠٩ • نفسه : ١٣٤/٣ •

١١١٠ • نفسه : ٦١/٤ •

١١١١ • شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٦٢/١ ، وينظر : ٢٥٨/٣ •

١١١٢ • نفسه : ٦٣/١ •

٣- الخبر :

ذكر النحويون واللغويون أنَّ الأمر يأتي في الخبر واستشهدوا على ذلك ببعض الآيات القرآنية ، نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾ [مريم: ٧٥] ، فذهبوا إلى أن قوله (فَلْيَمْدُدْ) خبرٌ جاء على صيغة الأمر ^(١١٣) ، ومن ذلك في شعر المتنبي قوله :

وَلْيَفْخَرْ الْفَخْرُ إِذْ غَدَوْتُ بِهِ مُرْتَدِيًا خَيْرَهُ وَمُنْتَعَلَهُ ^(١١٤)

فيريد الشاعر أن يقول: إنَّ ((الفخر يفخر به حيث صار فوقه وتحتَه فصار رداءً على منكبه ونعلاً في رجليه)) ^(١١٥) .

٤- التعظيم :

يتسم شعر المتنبي بالمبالغة وقد تصل عنده المبالغة إلى حدِّ الإفراط المخل ، وقد يجسد الشاعر هذه المبالغة بعدة أساليب منها أسلوب الأمر بصيغة (لِيَفْعَلْ) وقد تفيد هذه المبالغة معاني عديدة منها التعظيم ، نحو :

جَلَاءَ كَمَا بِي فَلَيْكَ التَّبْرِيحُ أَغْدَاءُ ذَا الرَّشَاءِ الْأَغْنِ

يقول العكبري في معنى هذا البيت : ((إنَّه من كان في شِدَّةٍ فليكن كما أنا عليه . تعظيماً

١١١٣ . ينظر: الكشف : ٥٢١/٢ ، والإنصاف : ٢١١/٢ ، ومغني اللبيب : ٢٢٣/١ .

١١١٤ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢٦٨/٣ .

١١١٥ . نفسه : ٢٦٨/٣ .

١١١٦ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢٤٣/١ .

لما هو فيه من الشدة))^(١١١٧) . ونحو :

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْظُرْ إِلَيَّ فَمَنْظُرِي نَذِيرٌ إِلَى مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْهُوَى

فالشاعر في هذا البيت يبالغ في تعظيم ما يلقاه من نار الهوى والغرام وشدة العشق والهيام .

إن مجيء اللفظ خلافاً للمعنى سمة ظاهرة في العربية ، وقد جاءت كثيراً في القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴾ [المائدة: ٩١] ، أي: انتهوا ، فجاء اللفظ استفهاماً والمراد به الأمر ، وقوله تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ ﴾ [البقرة: ٢٣٣] ، أي : ليرضعنَّ أولادَهُنَّ ، فجاء اللفظ خبراً والمراد به الأمر . ومن ذلك في كلام العرب قولهم (حَسْبُكَ رَيْدٌ) بمعنى الأمر ، وهو اسم وليس بفعل^(١١١٩) .

الأحرف الناصبة

قسم النحويون البصريون^(١١٢٠) ومن تابعهم الأحرف التي ينتصب المضارع بعدها على قسمين :

الأول : أحرف تنصب المضارع بنفسها مباشرة لا بحرف آخر ظاهر أو مقدر ، هي : (أن ، ولن ، وكي ، وإذن) .

١١١٧ . نفسه : ٢٤٤/١ .

١١١٨ . نفسه : ١٨١/٣ .

١١١٩ . ينظر : الإنصاف : ٢١١/٢ ، والجملة العربية والمعنى : ١٠٠ - ١٠٨ .

١١٢٠ . ينظر : الكتاب : ٥/٣ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٩ ، والمقتضب : ٩-٢/٢ ، واللامات للزجاجي : ٥٣ - ٥٤ ، والعوامل المائة :

٢٠٨ ، وشرح المفصل : ١٥/٧ - ٤٠ ، وشرح الوافية نظم الكافية : ٣٤٤ - ٣٤٥ .

الآخر : أحرف ينتصب الفعل بعدها ب(أن) مضمرة وجوباً أو جوازاً ، وهي :
(حتى ، واللام ، والفاء ، والواو ، وأو ، وثُمَّ) •

أما الكوفيون (١١٢١) ، فيرون أنَّها جميعاً تعمل النصب بنفسها أو بالخلاف •

وقد جاء الفعل المضارع منصوباً بعد سبعة أحرف عند المتنبي ، هي :
(أن ، وكي ، ولن ، وحتّى ، واللام ، والفاء ، وأو) ، وقد جاءت (إن) مهملة داخلية على
الماضي فقط في موضعين* ، وسنتناولها بالتفصيل ، وبحسب كثرة ورودها في شعره •

أولاً : أن المصدرية :

حرفٌ ناصبٌ للفعل المضارع بإجماع النحاة ، وتُعدُّ أمَّ باب الأحرف الناصبة للمضارع ،
فهي تعمل فيه ظاهرةً ومضمرة عند البصريين (١١٢٢) ، وتقع (أن) مع الفعل المضارع في
أحد موضعين (١١٢٣) :

١١٢١ • ينظر : حروف المعاني : ٣٨ ، ٣٩ ، ٥١ ، والأزهية : ٢٥٠ ، والردُّ على النحاة : ١٤٢ والجنى الداني : ٥٠٦ ،
والإنصاف : م (٨٣) : ١٢١/٢ ، وشرح الكافية : ٢٢٤/٢ •

* وردت (إن) في موضعين من شعر المتنبي ، جاءت فيهما داخليةً على الفعل الماضي وكانت جواباً لـ(لو) المُقدَّرة ، نحو :

أَبْدَيْتِ مِثْلَ الَّذِي أَبْدَيْتُ مِنْ جَزَعٍ	وَلَمْ تُجَنِّيَ الَّذِي أَجْنَنْتُ مِنْ أَلَمٍ
إِذَا لَبَزَكَ ثَوْبُ الْخُسْنِ أَصْغَرُهُ	وَصِرْتَ مِثْلِي فِي ثَوْبَيْنِ مِنْ سَقَمٍ

أي : أنكَ لو سَتَرْتَ ما سَتَرْتَهُ أَنَا مِنْ الْأَلَمِ إِذَنْ لَبَزَكَ ثَوَابُ الْخُسْنِ أَصْغَرُهُ • ونحو :

فَهَلْ لَكَ فِي حِلْفِي عَلَى مَا أُرِيدُهُ	فَأَنبِي بِأَسْبَابِ الْمَعِيشَةِ أَعْلَمُ
إِذَا لَا تَأْكُ الْخَيْرَ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ	وَأَثَرِيَتْ مِمَّا تَغْمِيْنَ وَأَغْنَمُ

أي : لو حالفنتني على ما أريده ورغبت في جوارِي إذن لأتاك الخير من كلِّ وَجْهٍ

ينظر : شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٣٨/٤ ، ٩١ - ٩٢ •

الأول : في الابتداء : فتكون هي والفعل في موضع رفع ، نحو قوله تعالى :
﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (البقرة: من الآية ١٨٤) .

والآخر : بعد لفظ دالٍ على معنى غير اليقين ، فتكون في موضع رفع نحو قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الحديد من الآية: ١٦) ،
أو في موضع نصب ، نحو قوله تعالى : ﴿يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾
(المائدة من الآية : ٥٢) ، أو في موضع جر ، نحو قوله تعالى :
﴿وَأَنْفَقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ (المنافقون: من الآية: ١٠) .

وتدخل على الفعل الماضي (١١٢٤) كما في قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا أَنْ تَبْتَئَا لَقَدْ كُنتَ
تَرَكُنَّ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٤) .

ونحو: (أعجبنى أن صمت) ، بدليل أنه يؤول بالمصدر ، أي: (أعجبنى صومك) .
وقد توصل بالأمر (١١٢٥) كما حكي عن سيبويه قوله : كتبتُ إليه بأن قم .

١١٢٢ . ينظر : المقتضب : ٦/٢ ، وشرح أبيات سيبويه ، للنحاس : ٢١١ ، والعوامل المائة : ٢٠٣ ، وشرح قطر الندى

: ٥٩ - ٦٠ ، والنحو الوافي : ٢٤١/٤ ، والنحويون والقرآن الكريم : ٢٧٢ - ٢٧٣ .

١١٢٣ . ينظر : شرح المفصل : ١٤٣/٨ ، والأزهية : ٥١ ، ووصف المباني : ١١١-١١٢ ، ومغني اللبيب : ٢٧/١ - ٢٨ .

١١٢٤ . ينظر : العوامل المائة : ٢٠٤ ، ومغني اللبيب : ٢٨/١ ، وجمع الهوامع : ٨٨/٤ .

وقد وردت (أن) في شعر المتنبي في ما يزيد على (٢١٥) مئتين وخمسة عشرة مرة ظاهرة غير مقدرة ، ووردت مقدرة عاملة تارةً وغير عاملة تارةً أخرى كثيراً ، وسنتبينها على النحو الآتي :

١ - موقع (أن) والفعل في شعر المتنبي :

استعمل المتنبي (أن) ظاهرة في ما يزيد على (٢١٥) مئتين وخمسة عشرة مرة ، فدخلت على الفعل المضارع كثيراً فنصبته وكونت معه اسماً بمعنى المصدر ، ودخلت على الماضي في بضعة مواضع ، وكونت معه اسماً بمعنى المصدر أيضاً ، ولكنها لم تعمل فيه شيئاً ، وقد جاء المصدر المتكون منها ومن الفعل في موضع رفع ، ونصب ، وخفض ، وسنتبين مواقعها على النحو الآتي :

أ - في موضع النصب :

جاء المصدر المؤول من (أن) والفعل في محل نصب كثيراً في شعر المتنبي ، فجاء مفعولاً به ، ومنصوباً بإسقاط الخافض كثيراً حتى شكل سمة بارزة في شعره . فمن مجيئه مفعولاً به قوله :

وما طرّبي لما رأيْتُكَ بدعةً لقد كنتُ أرجو أن أراك

والتقدير : لقد كنتُ أرجو رؤيتك . . .

وقوله :

١١٢٥ . ينظر : شرح المفصل : ١٤٣/٨ ، وشرح الرضي على الكافية : ٣٠/٤ ، ومغني اللبيب : ٢٨/١ والهمع :

٢٨٨/٢ ، والنحو الوافي : ٢٥١/٤ .

١١٢٦ . شرح ديوان المتنبي للعكيري : ١٨٦/١ .

بِهَجْرٍ سُيُوفِكَ أَعْمَادَهَا تمنى الطُّلى أن تكون الغُودا

فـ(أن تكون) في هذا الشاهد جاءت في موضع نصب مفعول به للفعل (تمنى)٠

وقوله :

إذا شاء أن يُلْهُو بلحيةٍ أحمق أراه غُباري ثمَّ قالَ لَهُ الحق (١١٢٨)

والتقدير : إذا شاء اللهو بلحيةٍ أحمق ٠٠٠

وقوله :

يُحَرِّمُ أَنْ يَمَسَّ الطَّيِّبَ بَعْدِي وَقَدْ عَبِقَ الْعَبِيرُ بِهِ وصاكا (١١٢٩)

والتقدير : يُحَرِّمُ مَسَّ الطَّيِّبِ بَعْدِي ٠٠٠

جاء المصدر المؤول من (أن والفعل) في هذه الأبيات في موضع نصب مفعول به

لأفعال (أرجو ، وتمنى ، وشاء ، ويُحَرِّم) ٠

ومن مجيئه في موضع نصب بإسقاط الخافض قوله :

لا جَزَعاً بَلْ أَنْفَاءً شَابَهُ أَنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ عَلَى غَضَبِهِ (١١٣٠)

والتقدير : شَابَهُ أَنْفَاءً من قدرةِ الدَّهْرِ عَلَى غَضَبِهِ ،

١١٢٧ ٠ شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٣٦٩/١ ٠

١١٢٨ ٠ نفسه : ٣١٤/٢ ٠

١١٢٩ ٠ نفسه : ٣٩١/٢ ، وينظر مجيء (أن والفعل) في موضع نصب مفعول به في : ٥٤/٣ ، ١٤٧ ، ٢٤٥ ، ٢٦٠ ،

٢٩٥ ، ٢٩٩ ، و ١٣/٤ ، ٢٣ ، ٣٠ ، ٣١ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ، ١٩٩ ٠

١١٣٠ ٠ نفسه : ٢١٠/١ ٠

وقوله :

وَيَكْبُرُ أَنْ تَقْذَى بِشْيٍ جُفُونُهُ إِذَا مَا رَأَتْهُ خَلَّةٌ بِكَ فَرَّتِ (١١٣١)

والتقدير : ويكبر عن أن تقذى بشيء جفونه . . .

وقوله :

وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ كَانَ نُفُوسَنَا بِهَا أَنْفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَا

والتقدير : بها أنف من أن تسكن اللحم والعظما . . . ،

وقوله :

يَحِيدُ الرُّمْحُ عَنْكَ وَفِيهِ قَصْدٌ وَيَقْصُرُ أَنْ يَنَالَ وَفِيهِ طُولٌ (١١٣٣)

والتقدير : ويقصر عن نيلك . . .

فجاء المصدر المؤول من (أن والفعل) في هذه الأبيات في موضع نصب بإسقاط حرف

الجر كونها جاءت متعلقة بإفعال ومصادر لازمة لا تتعدى إلا بحرف جر (١١٣٤) .

ومجيء (أن والفعل) في موضع نصب بإسقاط الخافض سمة بارزة في شعر المتنبي (١١٣٥) .

١١٣١ . شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٢٢١/١ .

١١٣٢ . نفسه : ١٠٩/٤ .

١١٣٣ . نفسه : ٧/٣ .

١١٣٤ . ينظر : اللسان : مادة : (أنف ، وكبر ، وقصر) .

١١٣٥ . شرح ديوان المتنبي للعكبري : ١ / ٢١٠ ، ٣٥٩ ، و ٣٥/٢ ، ٦٠ ، ٧٦ ، و ١٣٣ ، ١٦٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٥ ،

و ٧/٣ ، ١٤٠ ، ١٥٧ ، ١٠٩/٤ .

ب - في موضع الجر :

جاء المصدر المؤول من (أَنْ) والفعل في موضع جر بحرف الجر كثيراً في شعر المتنبي ، ولا سيما بحرفي (الباء ، ومن) الجارتين ^(١١٣٦) . وجاء مجروراً بـ (على ، وفي ، وإلى) قليلاً ، وبالإضافة في عشرة ^(١١٣٧) مواضع أُضيف في تسعة منها إلى (قبل) ، وأُضيف إلى (غير) في موضع واحد ، وكذلك جاء معطوفاً على مجرور في بضعة مواضع .

فَمِنْ مَجِيئِهِ مَجْرُوراً بِ(الْبَاءِ) قَوْلُهُ :

بِرَجَاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الْفَقْرُ وَبِأَنْ تُعَادِيَ يَنْفَدُ الْعُمُرُ ^(١١٣٨)

وقوله :

أَخِفْتُ اللَّهَ فِي إِحْيَاءِ نَفْسٍ مَتَى عَصِيَ الْإِلَهُ بِأَنْ أُطِيعَا ^(١١٣٩)

والتقدير : متى عصى الإله بالطاعة ! ، ويقول العكبري في معنى هذا البيت :

((إِذَا وَصَلْتَنِي كُنْتَ قَدْ أَحْيَيْتَنِي ، وَإِحْيَاءُ النَّفْسِ طَاعَةُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَاللَّهُ لَا يُعْصَى بِالطَّاعَةِ)) ^(١١٤٠)

وقوله :

^{١١٣٦} . شرح ديوان المتنبي للعكبري : ١/ ٢٥٥ ، ٧/ ٢ ، ٨٨ ، ١٤٠ ، ١٦٤ ، ٢٥٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٣٥١ ، ٣٩٣ ،

و ١٠/ ٣ ، ٨٤ ، ١٢٩ ، ٢٣٠ ، ٣١١ ، ٣٢٥ ، ٩٤/ ٤ ، ١٤٥ ، ٢٠٧ ، ٢٤١ ، ٢٧٠ .

^{١١٣٧} . ينظر : نفسه : ١/ ٣٤٨ ، ٢/ ١٢٠ ، ٣٩٥ ، و ٣/ ١٤١ ، ٢٤٤ ، و ٤/ ٩٥ ، ١٧٣ .

^{١١٣٨} . نفسه : ١٤٠/ ٢ .

^{١١٣٩} . نفسه : ٢٥٢/ ٢ .

^{١١٤٠} . نفسه : ٢٥٢/ ٢ .

وجاودني بأن يُعطي وأخوي

ومن مجيئه مجروراً بـ(من) قوله :

أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ

وقوله :

وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ أَنْفُسُ فِي النَّفْسِ

ومن مجيئه مجروراً بـ(على) قوله :

يَسْتَغْثِمُونَ أُبَيَّاتاً نَأَمْتُ بِهَا

ومن مجيئه مجروراً بـ(في) قوله :

وَعَطَاءُ مَالٍ لَوْ عَدَاهُ طَالِبٌ

ومن مجيئه مجروراً بـ(إلى) قوله :

وَيَخْتَلَفُ الرِّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ

ومن مجيئه في موضع جر بالإضافة ، قوله :

وَلَقَدْ أَفْنَيْتُ الْمَفَاوِزَ خَيْلِي

وقوله :

فَأَغْرَقَ نَيْلُهُ أَخْذِي سَرِيعاً (١١٤١)

مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبّاً غَيْرَ

سِ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُمَلَّ وَأَحْلَى

لَا تَحْسُدُنَّ عَلَى أَنْ يَنَامَ

أَنْفَقْتَهُ فِي أَنْ تُلَاقِيَ طَالِباً (١١٤٥)

إِلَى أَنْ يُرَى إِحْسَانُ هَذَا لِذَا ذَنْبَا

قَبْلَ أَنْ نَلْتَقِيَ وَزَادِي وَمَائِي (١١٤٧)

١١٤١ • نفسه : ٢٥٧/٢ •

١١٤٢ • نفسه : ١٧٦/١ •

١١٤٣ • شرح ديوان المتنبي للعكبري : ١٢٩/٣ •

١١٤٤ • نفسه : ٣٧٢/١ •

١١٤٥ • نفسه : ١٣٢/١ •

١١٤٦ • نفسه : ٦٥/١ •

١١٤٧ • نفسه : ٣٦/١ •

يا ر جاءَ العيون في كُلِّ أَرْضٍ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَرَاكَ رَجَائِي (١١٤٨)

ومن مجيئه معطوفاً على مجرور وهو قليلٌ عنده ، قوله :

وَمُرَادُ النَّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ نَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ نَتَفَانَا (١١٤٩)

جاء المصدر المؤول (أن نتفانا) في هذا البيت في موضع خفض كونه معطوفاً على المصدر المؤول (أن نتعادى) المجرور بـ(من) الجارة .

ج - في موضع الرفع :

جاء المصدر المؤول من (أن) والفعل في محل رفع في المرتبة الثالثة بعد (النصب) و (الجر) ، فجاء فاعلاً وخبراً كثيراً جداً ، وجاء نائب فاعلٍ ومبتدأً قليلاً ، فَمِنْ مجيئه فاعلاً قوله :

قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَوْ كَانَ يَنْفَعُ حَائِنًا أَنْ يَحْذِرَا (١١٥٠)

وقوله :

وَلَوْ جَازَ أَنْ يَحْوُوا عُلَاكَ وَلَكِنْ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوْهَبُ

جاء المصدر المؤول (أن يحووا) ، وأن يحووا في موضع رفع فاعل للفعليين (ينفع ، وراز) ومن مجيئه نائب فاعلٍ قوله :

وَحَقَّقَ لَهُ أَنْ يَسْبِقَ النَّاسَ وَيُذِرَكَ مَا لَمْ يُذِرْكَ مَا لَمْ يُذِرْكَ غَيْرَ طَالِبِ

١١٤٨ . نفسه : ٣٦/١ .

١١٤٩ . نفسه : ٢٤١/٤ .

١١٥٠ . شرح ديوان العكبري : ١٦٢/٢ .

١١٥١ . نفسه : ١٨٤/١ .

١١٥٢ . نفسه : ١٥٧/٢ .

ومن مجيئه خبراً أو ما كان أصله خبراً ، قوله :

جهدا الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ (١١٥٣)

يقول العكبري في إعراب هذا البيت : ((جهد الصبابة : مبتدأ ، و(أَنْ تكون) في موضع رفع خبره ، و(عين مسهدة) خبر ابتداء محذوف ، تقديره : ولي عين مسهدة ، ويجوز أَنْ يكون (عين) خبراً عن جهد الصبابة و (أَنْ تكون) في موضع حال))(١١٥٤) .
على حين ذكر الشيخ اليازجي : (((أَنْ تكون) في موضع الخبر عن جهد ، وعينٌ فاعل تكون وهي التامة ، ويمكن أن تجعل ناقصة فيكون اسمها ضمير الصبابة وخبرها كما أرى ، وعين مبتدأ محذوف الخبر ، أي : لي عين))(١١٥٥) .

وأرجح هنا أَنَّ (أَنْ تكون) خبراً لـ(جهد الصبابة) والفعل (تكون) تام ، وعينٌ فاعل ، فيكون التقدير : جهد الصبابة أَنْ تكون عينٌ مسهدة وقلْبٌ يخفق .
وقوله :

مَا لِمَنْ يَنْصَبُ الْحَبَائِلَ فِي الْأَرْجَاءِ وَمَرْجَاهُ أَنْ يَصِيدَ الْهَلَالَ (١١٥٦)

جاء (أَنْ يَصِيدُ) في موضع رفع خبر للمبتدأ (مَرْجَاهُ) .

وقوله :

سُرُورُكَ أَنْ تَسُرَّ النَّاسَ طَرّاً تُعَلِّمُهُمْ عَلَيْكَ بِهِ الدَّلَالَا (١١٥٧)

١١٥٣ . نفسه : ٣٣٢/٢ .

١١٥٤ . نفسه : ٣٣٢/٢ .

١١٥٥ . شرح ديوان المتنبي ، لليازجي : ٢٢ .

١١٥٦ . نفسه : ١٤٤/٣ .

وَتُعَدُّ كَثْرَةُ مَجِيئِ الْمَصْدَرِ الْمُؤُولِ مِنْ (أَنْ وَالْفِعْلِ) خَبَرًا فِي شَعْرِ الْمُتَنَبِّي مُخَالَفَةً لِقَوْلِ النِّحَاةِ : إِنَّ الْمَصْدَرِ الْمُؤُولِ أُولَى بِالْأَسْمِيَةِ مِنَ الْمَصْدَرِ الصَّرِيحِ ، وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنْهُ ، فَالْمَصْدَرِ الْمُؤُولِ أَعْرِفُ عَنْدهُمْ مِنَ الصَّرِيحِ وَمِنْ الْمُضَافِ إِلَى الضَّمِيرِ^(١١٥٨) ، وَكَذَلِكَ يُعَدُّ ذَلِكَ مُخَالَفَةً لِلْإِسْتِعْمَالِ الْقِرَائِيِّ الَّذِي يُكْثِرُ مِنْ إِسْتِعْمَالِ الْمَصْدَرِ الْمُؤُولِ أَسْمًا لـ(كَانَ) أَوْ أَحَدَى أَخَوَاتِهَا عَلَى الرَّغْمِ مِنْ تَقَدُّمِ الْمَصْدَرِ الصَّرِيحِ عَلَيْهِ^(١١٥٩) كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ ﴾ [النمل:٥٦] ، وَمِنْ مَجِيئِهِ خَبَرًا لـ(إِنَّ) قَوْلُهُ :

وإِنَّ محالاً - إِنْ بَكَ الْعِيشُ - أَنْ وَجْسُكَ مُعْتَلٌّ وَجَسْمِي صَالِحٌ

جاء المصدر المؤول هنا (أَنْ أَرَى) فِي مَحَلِّ رَفْعِ خَبَرِ (إِنَّ) وَجَعَلَ أَسْمَهَا نَكْرَةً لِلضَّرُورَةِ •

وَمِنْ مَجِيئِهِ خَبَرًا لـ(لَعَلَّ) قَوْلُهُ :

هَمَّا خَلَتَانِ : ثَرَوَةٌ أَوْ مَنِيَّةٌ لَعَلَّكَ أَنْ تُبْقِيَ بِوَاحِدَةٍ ذَكَرَا^(١١٦١)

وَمِنْ مَجِيئِهِ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ وَهُوَ قَلِيلٌ عَنْدهُ ، قَوْلُهُ :

وَلَيْسَ جَمِيلًا عَرِضُهُ فَيَصُونُهُ وَلَيْسَ جَمِيلًا أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا

• ١١٥٧ . نَفْسُهُ : ٢٣٠/٣ •

• ١١٥٨ . يَنْظُرُ : تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ : ٢٧٣/٧ ، وَمَشْكَلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ : ٢٤٨/١ ، وَالنَّحْوِيُّونَ وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ : ٢٦١ - ٢٦٢ •

• ١١٥٩ . يَنْظُرُ : آلُ عِمْرَانَ : ١٤٧ ، وَالنُّورُ : ٥١ ، وَالْعَنَكَبُوتُ : ٢٤ ، ٢٩ ، وَالْبَقَرَةُ : ١٧٧ •

• ١١٦٠ . شَرْحُ دِيْوَانِ الْمُتَنَبِّي ، لِلْعَكْبَرِيِّ : ١٤١/١ •

• ١١٦١ . نَفْسُهُ : ١١٤/٢ •

• ١١٦٢ . نَفْسُهُ : ٢٦٤/٣ •

جاء المصدر المؤول في هذا البيت اسماً لـ (ليس) .

إنَّ سبب كثرة استعمال المتنبي لـ (أن) المصدرية يرجع إلى مرونتها ومطاوعتها في الاستعمال ، فهي تكون مع الفعل مصدراً مؤولاً يأتي خبراً أو مبتدأ ، أو فاعلاً أو نائب فاعل ، أو مفعولاً من المفاعيل أو مجروراً بحرف جر أو مجروراً بالإضافة ، مما يمنح الشاعر حرية واسعة تخلصه من قيود الوزن والقافية ، وهناك سبب آخر جعل المتنبي يكثر من استعمال المصدر المؤول ويؤثره على المصدر الصريح ، ذلك أنَّ الفعل يدلُّ على التجديد والحدوث والانتقال على حين أنَّ المصدر الصريح (الاسم) يدلُّ على الثبوت والدوام ^(١١٦٣) ، وكان المتنبي ذا نفسٍ ثوري يدعو إلى التغيير ونبذ الخضوع

والاستكانة ، لذلك مال إلى استعمال (أن) والفعل في وصف الأسماء والإخبار عنها من وحي ما يعتقده من ضرورة تغيير وتجديد الوضع السائد آنذاك .

وقد ذكر بعض المحدثين أنَّ الغاية من استعمال (أن) هو وضع الجملة الفعلية موضع الاسم المفرد ، فبوساطتها يمكن وصف الأسماء التي تدلُّ على الثبات ، بالجملة الفعلية التي تدلُّ على التجدد والحدوث ، فتكون (أن) رابطاً بين الموصوف والوصف ^(١١٦٤) ، زيادة على أنَّها تخلص الفعل للمستقبل فكثرة استعمال المتنبي لـ (أن) المصدرية راجع إلى ذلك الوصف لواقع مجتمعه وزمانه فكأنَّه ((كان يريد أن يتجاوز زمانه الذي في نظره شرُّ

١١٦٣ . ينظر : دلائل الإعجاز : ١٣٢ - ١٣٨ ، ومختصر المعاني : ٨٧ .

١١٦٤ . ينظر : في النحو العربي - نقد وتوجيه : ٣١٥ - ٣١٦ ، وفي النحو العربي - قواعد وتطبيق : ٤٢ - ٤٣ .

الدهور ، وينشد الزمان المثالي الذي لا غدر فيه ولا ظلم والذي ينال فيه كل ذي حق حقه ، فيحقق فيه آماله الكبار التي يعجز زمانه نفسه أن يبلغها)) (١١٦٥) .

٢- الفصل بين (أن) والفعل بـ(لا) النافية :

تعرض (لا) النافية بين (أن) المصدرية والفعل فتخطاها وتعمل فيما بعدها (١١٦٦) ، نحو قوله تعالى : ﴿لَيْلًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ [البقرة : ١٥٠] ، وقوله تعالى : ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ [الأنفال : ٣٤] ، وقد جاءت (لا) معترضة بين (أن) المصدرية والفعل في خمسة عشر موضعاً من شعر المتنبي ، فكانت على نوعين : الأول : مدغمة ؛ وقد جاءت مرتين عنده ، نحو :

فَإِذَا أَسَفَا أَلَا أَكْبَّ مُقْبِلًا لِرَأْسِكَ وَالصَّدْرَ الَّذِي مَلَأَ حَزْمًا
وَأَلَا أُلَاقِي رَوْحَكَ الطَّيِّبَ الَّذِي (١١٦٧)

والآخر : منفصلة ؛ وجاءت في ثلاثة عشر موضعاً ، نحو :

إِذَا غَدَرْتَ حَسَنَاءُ وَقَتَّ بِعَهْدِهَا فَمِنْ عَهْدِهَا أَنْ لَا يَدُومَ لَهَا
ونحو :

إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا أَنْ لَا تُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمْ (١١٦٩)

١١٦٥ . أبو الطيب المتنبي وظواهر التمرد في شعره : ٤٠ .

١١٦٦ . همع الهوامع : ١٤١/٤ .

١١٦٧ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ١٠٦/٤ - ١٠٧ .

١١٦٨ . نفسه : ٤/٢ .

١١٦٩ . نفسه : ٣٧٢/٣ ، وينظر : ٦٠/٢ ، ٨٥ ، ٢٦٧ ، ٣٣٠ ، ١٩٩/٣ ، و ٢٠٠/٤ ، ٢٧٠ .

دخلت (أن) المصدرية على الفعل المضارع المنفي بـ(لا) وقد عملت فيه النصب ،
وغالباً ، ما تعترض (لا) بين الجار والمجرور ، والناصب والمنصوب ، والجازم والمجزوم
، فيعمل ما قبلها بما بعدها ٠

٣- الفصل بين (أن) والفعل بـ(لا) الزائدة ٠

ذكر بعض اللغويين ^(١١٧٠) أن (لا) جاءت زائدة في قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تُسْجُدَ
إِذَا مَرُتُكَ ﴾ [الأعراف: ١٢] ، وجاءت (لا) زائدة بين (أن) والفعل في قول الأحوص ^(١١٧١) :

وَلْتَحِينَنِي فِي اللَّهِ أَنْ لَا أُحِبَّهُ وَلِلَّهِ دَاعٍ دَائِبٌ غَيْرُ غَافِلٍ

فـ(لا) في مثل هذه الشواهد زائدة جاءت لتقوية الكلام وتوكيده ، ولم تَفِدْ معنى النفي أبداً

٠

ووردت (لا) زائدة بين(أن) الناصبة والفعل المضارع في موضع واحد من شعر المتنبي
، هو قوله :

فِي هَبْوَةٍ كَلَامُهُمَا لَمْ يَذْهَلْ لَا يَأْتَلِي فِي تَرْكِ أَنْ لَا يَأْتَلِي ^(١١٧٢)

ذكر العكبري في إعراب هذا البيت أن ((- لا - في قوله : لا يأتلي زائدة)) ^(١١٧٣) ،
فلا يمكننا أن نَعُدَّ (لا) هنا نافية لأن ذلك سيفسد المعنى ، إذ يصبح المعنى في البيت

١١٧٠ ٠ ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٢١١/١ ، وإعراب القرآن المنسوب للزجاج : ١٣٢/١ ٠

١١٧١ ٠ شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢٠٧/٣ ٠

١١٧٢ ٠ شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢٠٧/٣ ٠

١١٧٣ ٠ نفسه : ٢٠٧/٣ ، وشرح اليازجي : ١٣٠ ٠

(لم يُقَصِّرْ في ترك عدم التقصير) في حين أنَّ المراد هو (لم يُقَصِّرْ في ترك التقصير) .

٤- دخولها على الفعل الماضي :

وردت (أنَّ) المصدرية مع الفعل الماضي في ثلاثة مواضع من شعر المتنبي ،
ويُعَدُّ هذا الاستعمال قليلاً جداً بالقياس إلى كثرة استعمالها عنده ، فمن ذلك قوله :

كَأَنَّهُمْ وَلِدُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ وَلِدُوا أَوْ كَانَ فِي فَهْمُهُمْ أَيَّامَ لَمْ يَكُنْ

جاءت (أنَّ) في هذا البيت مصدرية لا غبار عليها ، والتقدير : كأنهم ولدوا من قبل ولادتهم ، يقول العكبري في شرح هذا البيت : ((كأنهم شاهدوا أولها . . . ، فكانوا قبل أن كانوا ، لأنهم إذا علموا أحوال الماضين فكأنهم كانوا معهم في عصرهم))^(١١٧٥) .
وقوله :

حَلَفْتُ إِذَا بَرَكَاتُ غُرَّةِ ذَا فِي الْمَهْدِ أَنْ لَفَاتَهُمْ أَمَلٌ^(١١٧٦)

هناك ثلاثة أوجه لـ(أنَّ) في هذا البيت :

الأول : أنَّها مصدرية في موضع نصب بإسقاط الخافض ، فيكون التقدير : على أن لا فاتهم أمل ، أو بأن لا فاتهم . . . أي: عدم فوات أملهم .

الثاني : أنَّها المخففة من (أنَّ) المشددة ، فيكون (حلف) بمعنى علم وتيقن ، لأنَّ المصدرية لا تقع بعد فعل يدلُّ على اليقين ، ولا بعد فعل يدلُّ على الرجحان ، فإذا كان الفعل (حلف) في

١١٧٤ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢١٧/٤ .

١١٧٥ . نفسه : ٢١٧/٤ .

١١٧٦ . نفسه : ٣١١/٣ .

هذا البيت قد جاء بمعنى التأكيد واليقين والعلم ، فإنَّ (أنْ) هنا المخففة من الثقيلة • ويكون التقدير : أَنَّهُ لَا فَاتَهُمْ أَمَلٌ •

الثالث : أَنَّهَا مصدرية تدلُّ على التفسير :

ذهب بعض النحويين ولاسيما نحاة البصرة إلى أَنَّ (أنْ) تأتي بمعنى (أي) التفسيرية (١١٧٧) •

أما الكوفيون فقد أنكروا ذلك البته (١١٧٨) ، وقد ذكر اليازجي في (شرح ديوان المتنبي) أَنَّ (أنْ) في هذا البيت تفسيرية ، و (لا فاته أَمَلٌ) حكاية القسم (١١٧٩) •

والرَّاحِج أَنَّ تكونَ مصدرية تدلُّ على التفسير ، فيكون الفعل (حلف) بمعنى (قال) ، ويكون تقدير البيت : قالت لَذا بركات غُرَّةٍ ذا كلاماً أَنَّ لا فاتهم أَمَلٌ ، فتكون (أنْ) مفسرة لمفعول مقدر بـ(كلام) أو ما بمعناه ، وليس للجملة الفعلية (حلفت...) ، وذلك لأنَّ (أنْ) لا تكون تفسيرية إلاَّ بشروط عدة (١١٨٠) منها :

الأول : أَنء تسبق بجملة تامة •

الثاني : أَنَّ تأتي بعدها جملة لا مفرد •

الثالث : أَنَّ يكون في الجملة المتقدمة معنى القول ، نحو قوله تعالى : ﴿وَإِنطَلَقُوا مِنْهُمْ أَنبِئُوهُمْ وَأَصْبِرُوا﴾ [ص:٦] ، إذ المراد بالإنطلاق إنطلاق ألسنتهم بعد هذا الكلام ، والمراد بالمشي الاستمرار عليه •

١١٧٧ • الكتاب : ١٦٢/٣ - ١٦٣ ، حروف المعاني : ٥٨ ، ومعاني الحروف : ٧٣ ، ووصف المباني : ص ١١٦ •

١١٧٨ • ينظر : مغني اللبيب : ٣١/١ •

١١٧٩ • ينظر : شرح ديوان المتنبي ، لليازجي : ٦٠١ •

١١٨٠ • ينظر : شرح المفصل : ١٤٢/٨ ، ومغني اللبيب : ٣١/١ - ٣٢ •

الرابع : أن لا تحتوي الجملة المتقدمة على (أن) على أحرف القول ومعناه معاً •

الخامس : أن لا يدخل على (أن) حرف جر ، فإن دخل عليها كانت مصدرية •

فر(أن) في هذا البيت جاءت مصدرية تدل على معنى آخر هامشي هو التفسير ، فقد قال باحثٌ معاصر إنَّ (أن) التفسيرية (ليست نوعاً آخر قائماً قبالة المصدرية ، بل هذا المعنى راجع إليها ، ولا أعتقد أنَّ في هذا الفهم قسراً لمعناها ، ، ، ، بل معنى (أن) المصدرية يساعد عليه ، ورَفَضُ العلماء للتفسيرية يقود إليه ، وللجمع بين أقوال المثبتين لها والرافضين ، يمكن القول : إنَّ مَنْ قال أنَّها تفسيرية نظر إلى المعنى الخاص أو المعنى الهامشي ، وَمَنْ قال أنَّها مصدرية فقد نظر إلى المعنى العام لهذا الحرف)^(١١٨١) . وإذا كانت (أن) تفسيرية فإنَّ جملة (فاتهم أمل) جملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب^(١١٨٢) ، وليست جواب قسم كما ذكر اليازجي في شرحه^(١١٨٣) لأنَّه لا يجوز أن تكون الجملة الواحدة تفسيرية وجملة جواب القسم في آنٍ واحد •

٥- مجيؤها زائدة تدل على التوكيد والإبطاء :

^{١١٨١} • معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن ودواوين أصحاب المعلقات : ٧١ •

^{١١٨٢} • ينظر : مغني اللبيب : ٤٠٢/٢ - ٤٠٣ ، وحاشية الدسوقي : ٥٦/٢ ، والجملة التي لها محل من الإعراب والتي

لا محل لها من الإعراب : ٤١٤ •

^{١١٨٣} • ينظر : شرح ديوان المتنبي ، لليازجي : ٦٠١ •

تأتي (أن) المصدرية زائدة بعد (لَمَّا) التوقيتية فتدلُّ على التوكيد^(١١٨٤) ، نحو قول
عنتره^(١١٨٥) :

وَذَلَّ الدَّهْرُ لَمَّا أَنْ رَأَيْتُ أَلَا قِي كُلَّ نَائِبَةٍ بِصَدْرِي

ووردت (أن) زائدة بعد (لَمَّا) في موضع واحدٍ في شعر المتنبي فأفادت التوكيد والإبطاء ،
نحو :

وَلَمَّا أَنْ هَجَوْتُ رَأَيْتُ عِيَا مَقَالِي لِابْنِ أَوَى يَا لَيْمِ^(١١٨٦)

نجد أنَّ الشاعر في هذا البيت مترددٌ مبطئٌ في هجاء خصمه حتى أصابه العِي في نُطقه ،
لأنَّ الخصم ظاهر اللؤم لا يحتاج إلى بيان والكلام في ما لا يحتاج فيه إلى بيان عِيٌّ ، ومن
يصف ابن أوى باللؤم فهو متكلفٌ ، وقد استطاع المتنبي أن يشير إلى هذا التردد والإبطاء
في هجاء خصمه ، بأنَّ استعمل (أن) المصدرية بعد (لَمَّا) التوقيتية فأفادت الإبطاء فضلاً عن
توكيد الكلام وتحقيقه .

وقد التفت ابن الأثير إلى معنى الإبطاء الذي أفادته (أن) الواقعة بعد (لَمَّا) التوقيتية في
قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا ﴾ [القصص: ١٩] ،
فقال : إنَّ ((موسى عليه السلام)) لم تكن مسارعة إلى قتل الثاني كما كانت مسارعة إلى
قتل الأول ، بل كان عنده إبطاء في بسط يده إليه ، فَعَبَّرَ القرآن عن ذلك بقوله تعالى :

١١٨٤ . ينظر : حروف المعاني : ٥٩ ، رسائل في النحو واللغة ، كتاب منازل الحروف ، للرماني : ٦٧ ، مغني اللبيب

: ٣٣/١ ، معجم الجملة القرآنية ، القسم الأول : الحروف الزائدة في ضوء الدراسات القرآنية : ١٦ .

١١٨٥ . ديوان عنتره (فوزي عطوي) : ٨٩ .

١١٨٦ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ١٥٢/٤ .

﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ ﴾ ، وجرت بيني وبين رجلٍ من النحويين مفاوضة في هذه الآية فقال إنّ (أنّ) الأولى زائدة ، ولو حُذِفَتْ فقليل (فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ) لكان المعنى سواء ، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْفَاهُ عَلَى وَجْهِهِ ﴾ [يوسف: ٩٦] ، وقد أُتِفِقَ النحاة على أنّ (أنّ) الواردة بعد (لَمَّا) وقبل الفعل زائدة فقلتُ له : النحاة لا فُتِنُوا لهم في مواقع الفصاحة والبلاغة ، ولا عندهم معرفة بأسرارهما ، ، ، ، وليس الأمر كذلك ، بل إذا وردت (لَمَّا) وورد الفعل بعدها بإسقاط (أنّ) دلّ ذلك على الفور ، وإذا لم تسقط لم يدلنا ذلك على أنّ الفعل كان على الفور ، وإثما كان فيه تراخٍ وإبطاء ((١١٨٧) .

ولا نقصد بالزيادة هنا أنّ الحرف ليس له معنى في السياق الوارد فيه ولكن نقصد أنّ الحرف ليس له موقع من الإعراب ، فعند حذفه لا يؤثر على السياق العام للكلام لكنّه يؤثر على المعنى الهامشي الذي افاده الحرف عند مجيئه . كالتوكيد والإبطاء ، غير أنّ النحاة ركزوا على موقع الحرف ولم ينتبهوا كثيراً إلى المعنى الهامشي الذي أضافه السياق إلى دلالة الحرف .

٦- تكرارها في شعر المتنبي :

وردت (أن) مكررة في ما يزيد على عشرة مواضع من شعر المتنبي ، مما أضفى هذا التكرار على شعره توازناً أفقياً تارة وعمودياً تارة أخرى ، فضلاً عن إبراز التشاكل في بناء جُمْلِهِ الشعرية ونقصد بالتشاكل هنا : التشابه غير التام وغير المطلق ، فهو ليس تطابقاً تاماً ، بل تشابهاً في بعض البنى التركيبية للجملة الشعرية بين بيت وآخر ، فلغة الشعر لا تميل إلى التماثل التام لأنه يؤدي إلى الملل والسأم^(١١٨٨) . فضلاً عن أنه يكبل الشاعر ويجعله يدور في حلقة مفرغة فلا يستطيع أن يُجسّد أكبر قدر ممكن من المعاناة والأحاسيس والمشاعر فيكون تكراراً مملاً لا فائدة منه .

فمن تكراره الذي أضفى على البيت توازناً أفقياً ، قوله :

ويرى التعظم أن يرى متواضعاً ويرى التواضع أن يرى

١١٨٩٤

٢٠٠

نجد في هذا البيت تماثلاً كبيراً في البنية التركيبية بين شطري البيت ممّا أضفى عليه توازناً أفقياً ، فالشاعر يستعمل في شطره الثاني ما استعمله في الأول فنراه يستعمل المصدر المؤول (أن يرى) في موضع مفعول به ثانٍ للفعل (يرى) متقابلاً منسجماً ليحافظ على النبرة الموسيقية .

وقد يأتي التوازن أقل مما جاء في البيت السابق ، فيكون في قسم من الجملة الشعرية ، وليس فيها كلها ، نحو :

وللحساد عذر أن يشحوا على نظري إليه وأن يذبوا^(١١٩٠)

^{١١٨٨} . ينظر : اللغة الشعرية : محمد مبارك : ١٩٢ - ٢٠٢ .

١١٨٩ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٣٠/٤ .

ونحو :

وَحَاشَا لَارْتِيَاكِ أَنْ يُبَارَى وَلِلْكَرَمِ الَّذِي لَكَ أَنْ يُبَاقَى (١١٩١)

ونحو :

لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ تَكُونَ جَوَاداً وَزِمَانِي بِأَنْ أَرَكَ بِخَيْلٍ (١١٩٢)

جاء التشابه في هذه الأبيات بين شطري البيت الواحد في بعض البنى التركيبية ، وليس في جميعها أو أغلبها ، فكان التشابه هو وجود المصدر المؤول في كلا الشطرين وفي الموضع نفسه من الجملة .

وقد كرر الشاعر (أن) المصدرية أربع مرات في بيتين متتاليين فأضفى عليهما توازناً أفقياً بين الصدر والعجز ، وتوازناً عمودياً بين البيتين ، نحو :

حَاشَى لِمِثْلِكَ أَنْ تَكُونَ بِخِيلَةً وَلِمِثْلِ وَجْهِكَ أَنْ يَكُونَ
عَبَسٌ _____ وَصَلِّكَ أَنْ يَكُونَ مُنْعَاً (١١٩٣)

إنَّ التشابه في البنية التركيبية في هذين البيتين واضح بشكل كبير كاد يصلُ إلى حدِّ التطابق ، فقد تكرر التركيب النحوي للجملة فيهما زيادة على تكرار الألفاظ نفسها ، فاستطاع الشاعر أَنْ يستعملَ تركيباً واحداً صَبَّ فيه انفعاله وشعوره ومعاناته التي أضرمها موقفٌ

١١٩٠ . نفسه : ٧٥/١ .

١١٩١ . نفسه : ٣٠١/٢ .

١١٩٢ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ١٥٧/٣ .

١١٩٣ . نفسه : ١٩٤/٢ .

نفسي واحد ، هو موقف الإنسان الذي يرى رحيل محبوبته أمامه وهو واقفٌ ينظر إليها ولا يستطيع أن يفعل شيئاً سوى البكاء ، إذ يقول قبل هذين البيتين :

إن كنت ظاعنةً فإن مدامعي تكفي مَزَادكم وتُروي العيسا (١١٩٤)

فكان التركيب النحوي في كُلِّ جملةٍ من جمل هذين البيتين ، هو الآتي : جار ومجرور (لِمَثَل) + المصدر المؤول (أن يكونَ) + خبر الفعل الناقص (يكون) . ولم يكن هذا الاستعمال خاصاً بمرحلة من مراحل شعر المتنبي ولكنه شمل أغلب مراحل حياته ، فمن ذلك قوله في صباه :

لأحبتني أن يملؤا بالصَّافيات الأكُوبَا (١١٩٥)
وعليهم أن يبدلوا وعليَّ أن لا أشرباً

تكرر المصدر المؤول من (أن) والفعل ثلاث مرات ، فجاء في موضع رفع مبتدأ مؤخر ، وخبره شبه جملة من الجار والمجرور : (لأحبتني ، وعليهم ، وعليّ) ، ممَّا أحدث تماثلاً عمودياً بين صدري البيتين ، وأُفْقياً بين شطري البيت الثاني . وقد تكررت (أن) مرتين في الشطر الواحد في موضع واحد ، نحو :

منافعها ما ضرَّ في نفع غيرها تَغْدَى وتروى أن تجوع وأن تظما

تكررت (أن) في عجز هذا البيت مرتين ، ممَّا أضفى عليه تقسيماً منتظماً في النغمة مختلفاً عمَّا هو عليه في صدر البيت .

وقد يعتمد المتنبي في أن يختتم أبياتاً متتالية بـ(أن) المصدرية والفعل المضارع ممَّا أحدث توازناً وتماثلاً عمودياً في قوافيها ، من ذلك قوله :

١١٩٤ . نفسه : ١٩٤/٢ .

١١٩٥ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ١٠٦/١ .

١١٩٦ . نفسه : ١٠٣/٤ .

وقد كُنْتُ أَحْذَرُ بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ
ولو اسْتَطَعْتُ إِذَا اغْتَدْتُ
رُؤَادَهُمْ
وَإِذَا السَّحَابُ أَخُو غُرَابٍ

لو كَانَ يَنْفَعُ حَائِناً أَنْ يَحْذَرَ^(١١٩٧)
لَمَنْعْتُ كُلَّ سَحَابَةٍ أَنْ تَقْطُرَا
جَعَلَ الصِّيَاحَ بَيْنَهُمْ أَنْ يُمْطِرَا
وَأَرَادَ لِي فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَخِيرَا

ختم المتنبي كل بيت من أبياته الأربعة بـ(أن) المصدرية الداخلة على الفعل المضارع المنصوب بها مما أتاح له حرية في إقامة الوزن والقافية فضلاً عن التجدد والحدوث والدلالة على الإستقبال الذي دلت عليه الأفعال المضارعة (يحذر ، وتَقْطُرُ ، ويمطر ، وأتخير) .

وأكبر الظن أنَّ المتنبي كان يتقصد إلى مثل هذا الاستعمال قصداً بل كان يجهد نفسه من أجل الوصول إليه ، ولم يكن فورة انفعالية غير محسوبة ، بل كان هذا الاستعمال بمثل سمة أسلوبية في شعره ليس في (أن) المصدرية فحسب ولكن في كثير من حروف المعاني زيادة على التوازن الذي يحصل بتكرار الأسماء والأفعال والصيغ الأخرى ، فكان أغلب هذا التوازن في شعره يأتي عن قصد ووعي ، وليست بعفوية ساعده على ذلك ما يمتلكه من ثروة لغوية واسعة حصل عليها من قراءته لشعر الجاهليين والإسلاميين ولاسيما الفحول منهم ، فضلاً عما تلقاه من ثقافة لغوية ونحوية دقيقة وواسعة في المدرسة الخاصة بالعلويين في أيامه الأول ، حتى شهد له بذلك أبو الفتح بن جني^(١١٩٨) . تمكن الشاعر بوساطة هذا التكرار من أن يربط بين تأثير الكلمة المكررة (أن يفعل) الدلالي وتأثيرها الصوتي ، وبذلك أستطاع أن يجمع بين إيصال الفكرة إلى المتلقي وكيفية وصولها بطريقة مؤثرة ، مما جعله أن ((يخلق نوعاً من التوافق النفسي بينه وبين العالم الخارجي عن طريق ذلك التوقيع الموسيقي الذي يُعدُّ أساساً في كل عمل

١١٩٧ . نفسه : ١٦٢/٢ ، وينظر : تكرار (أن) في : ٣٠١/٢ ، ٥٢/٣ ، ١٧٨ ، ١٠٦/٤ .

١١٩٨ . ينظر : يتيمة الدهر : ٧٧/١ ، وتاريخ الأدب العربي ، لبروكلمان : ٢٤٤/٢ ، وذكرى أبي الطيب بعد ألف عام :

٣٥٨ ، وأبو الطيب المتنبي - دراسة نحوية لغوية : ٣٥ - ٤١ .

فني))^(١١٩٩) ، فبعث جواً شاعرياً خاصاً في القصيدة منح المتلقي إحساساً بإيقاع النشاط النفسي الذي من خلاله أدرك ما في القصيدة من معنى وشعور ومعاناة حقيقية زيادة على إدراكه صوت الكلمات المكررة (١٢٠٠) .

وأخيراً فإنّ لغة التكرار عند الشاعر كانت أداةً موسيقية ودلالية معاً وفي آن واحد ، وبذلك تجاوزت حدود الإمكانيات النحوية اللغوية ، لتظلّ هذه اللغة ((باعثاً نفسياً يهيئه الشاعر بنغمة تأخذ السامعين بموسيقاها))^(١٢٠١) .

٧- حذف (أن) :

اختلف النحويون في نصب المضارع بـ(أن) محذوفة نحو: (خذ اللص قبل يأخذك)، و (ومُرّه يَحْفَرُهَا) ، و(لا بُدَّ من تتبّعها) والتقدير : قبل أن يأخذك ، ومُرّه أن يحفرها ، ولا بُدَّ من أن تتبّعها ، فأجاز ذلك الكوفيون وقاسوا عليه ^(١٢٠٢) ، ومنعه البصريون ووافقهم في ذلك ثعلب من الكوفيين ، وعدّوا ما جاء في الشعر من ضرورة ، ومِمَّا سُمِعَ من العرب شاذاً لا يقاس عليه ^(١٢٠٣) .

وقد تحذف (أن) سماعاً ويرفع المضارع بعدها فيكون الأمر أسهل من نصبه ، ومع ذلك فلا يقاس عليه عندهم ^(١٢٠٤) ، نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَغْفِرُ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا

١١٩٩ . الشعر العربي المعاصر - قضايا وظواهره الفنية والمعنوية ، عز الدين اسماعيل : ١٢٤ .

١٢٠٠ . ينظر : كتاب المنزلات - منزلة النص ، طراد الكبيسي : ٦٠/٢ .

١٢٠١ . جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث اللغوي والنقدي عند العرب ، د. ماهر مهدي هلال : ٢٤٠ .

١٢٠٢ . ينظر : الإنصاف : م(٧٧) ٩١/٢ ، شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ١١٤/١ ، والنحو الوافي : ٣٣٥/٤ ،

والمنتخب من كلام العرب ص ١٢٥ .

١٢٠٣ . ينظر : الإنصاف : م(٧٧) ٩١/٢ ، ومغني اللبيب : ٦٤٠/٢ ، وشرح ابن عقيل : ٣٦٢/٢ ، والنحو الوافي : ٣٣٥/٤ .

١٢٠٤ . الإنصاف : ٩١/٢ ، ومغني اللبيب : ٦٤١/٢ .

الْجَاهِلُونَ ﴿[الزمر: ٦٤] ، وقوله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ﴾ [الروم: ٢٤] ،
وقول طرفة بن العبد (١٢٠٥) :

أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِي أَحْضَرَ الْوَعَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللِّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلَدِي

خلاصة القول في هذه المسألة أنَّ البصريين وبعض الكوفيين لا يجيزون القياس على ما
جاء من كلام العرب الذي تحذف فيه (أَنْ) المصدرية عاملة كانت أم غير عاملة ، على حين
أجاز أغلب الكوفيين ذلك .

وقد ورد حذف (أَنْ) المصدرية في شعر المتنبي اثنتين وعشرين مرةً جاء الفعل
المضارع في ستة مواضع منها منصوباً ، في حين جاء الفعل المضارع في خمسة عشر
موضعاً مرفوعاً ، وجاء في موضع واحد ساكناً ضرورةً .

فَمِمَّا جَاء فِيهِ الْمَضَارِعُ مَنْصُوبًا مَعَهَا قَوْلُهُ :

بَيْضَاءُ يَمْنَعُهَا تَكَلُّمُ دَلْهَآ تِيهَآ وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ تَمْسِيَا (١٢٠٦)
وقوله :

وَكَلَّمَا لَقِيَ الدِّينَارُ صَاحِبَهُ فِي مُلْكِهِ افْتَرَقَا مِنْ قَبْلِ يَصْطَحِبَا
وقوله :

١٢٠٥ . ديوان طرفة بن العبد : ٣٢ ، وينظر : شرح أبيات سيبويه ، لأبي جعفر النحاس : ٢٢٨ ، والإنصاف : ٩١/٢ ،

ومغني اللبيب : ٦٤١/٢ .

١٢٠٦ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ١٩٥/٢ .

١٢٠٧ . نفسه : ١١٦/١ .

تَوَقَّه فَمَتَى مَا شِئْتَ تَبْلُوه

فَكُنْ مُعَادِيَه أَوْ كُنْ لَهُ نَشَبًا (١٢٠٨)

وقوله :

أَيَقْطُمُهُ التَّوْرَابُ قَبْلَ فِطَامِهِ

وَيَأْكُلُهُ قَبْلَ الْبُلُوغِ إِلَى الْأَكْلِ

وَقَبْلَ يَرَى مِنْ جُودِهِ مَا رَأَيْتَهُ

(١٢٠٩)

•

جاءت (أَنْ) المصدرية في هذه الأبيات محذوفة ناصبة للفعل المضارع

(تَكَلَّمَ ، وَتَمَيَّسَا ، وَيَصْطَحِبَا ، وَتَبْلُوه ، وَيَرَى) ، والتقدير : أَنْ تَتَكَلَّمَ وَأَنْ تَمَيَّسَا ، وَأَنْ

يَصْطَحِبَا ، وَأَنْ تَبْلُوه ، وَأَنْ يَرَى) •

يقول العكبري في إعراب البيت الثالث : (تبلوه : انتصب بإضمار (أَنْ) وهو على مذهبنا

، فَإِنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ نَصَبُوا بِهَا مُقَدَّرَةً ، وَأَبَى ذَلِكَ الْبَصْرِيُّونَ) (١٢١٠) • وقال ابن جني في البيت

نفسه : (نصب (تبلوه) (بأن) مضمرة ، والتقدير : (أَنْ تَبْلُوه) فحذفها بعد أَنْ قدرها ظاهرة

وبقي عملها بحاله ، ومثله قول طرفة من الطويل :

أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرَ وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مَخْلُودِي

أَرَادَ (أَنْ أَحْضَرَ) فحذف (أَنْ) ودل عليها بما عطفه عليها من قوله : (وَأَنْ أَشْهَدَ) ، وبيت

المتنبي لم يعطف فيه إِلَّا أَنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّ الْفِعْلَ لَا يَقَعُ بَعْدَ (شِئْتَ) هَذَا الْمَوْقِعَ ، ••• ، ورأيت أبا

علي يستسهل حذف (أَنْ) ويزعم أَنَّ أَصْحَابَنَا قَدْ أَنْسَوْا بِهِ • قال : أَلَا تَرَاهُمْ لَمْ يَجِيزُوا

انتصاب غير (أعبد) في قوله تعالى : (أَفْغِيرِ اللَّهُ تَأْمُرَنِي أَعْبُدُ) ، قال لَأَنَّ أَعْبُدَ كَأَنَّهَا صَلَاةٌ

• ١٢٠٨ • نفسه : ١١٤/١ •

• ١٢٠٩ • نفسه : ٥٠/٣ •

• ١٢١٠ • شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ١١٤/١ •

(أَنْ) ومحالّ تقديم الصلة على الموصول ، أفلا تراهم قد أرادوا (أَنْ) وقدروها لأنّ الكلام يقتضيها ، وكذلك بيت المتنبي ظاهر لفظه يقتضي (أَنْ) كأنه قال : ((متى شئت أَنْ تبلوه ٠٠٠))^(١٢١١) ، فابن جني لا يذهب كما ذهب غيره من نحويي البصرة إلى القول بالشذوذ أو الضرورة ، وذلك لأنّه يرى السماع أرجح من القياس ، ((فإذا ورد السماع بشيء لم يبقَ غرض مطلوب ، وعدل عن القياس إلى السماع))^(١٢١٢) .

وعلى الرغم من أَنْ حذف (أَنْ) المصدرية قد جاء في القرآن الكريم وفي شعر العرب ونثرهم إلّا أَنْ بعض النحاة أصرّ على شذوذه ، ومنع القياس عليه^(١٢١٣) . وممّا جاء المضارع مرفوعاً معها ، قوله :

يا حادِيَّ عِريها وأحسَبُنِي أَوْجَدُ مِيتاً قُبَيْلَ أَفْقِـدُهَا^(١٢١٤)

وقوله :

ونفوسٌ إذا انبرت لِـقَتالٍ نَفِدَتْ قَبْلَ يَنْفِـدُ الإِقْدَامِ^(١٢١٥)

وقوله :

وتوفّدتْ أنفاسُنا حتّى لقد أشفقتُ تحترقُ العوائلُ بيننا^(١٢١٦)

وقوله :

^{١٢١١} . الفسر : ٢٥٩/١ - ٢٦٠ ، وينظر : النكت في القرآن : ٣٧٣ .

^{١٢١٢} . المنصف لأبن جني : ٢٧٩/١ ، وينظر : الخصائص : ١٢٥/٢ .

^{١٢١٣} . ينظر : الإنصاف : م(٧٧) : ٩٣ - ٩٨ ، والمنتخب من كلام العرب : ١٢٦ .

^{١٢١٤} . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢٩٦/١ .

^{١٢١٥} . نفسه : ٩٧/٤ .

^{١٢١٦} . نفسه : ١٩٦/٤ .

وَبَسَمَنَ عَنْ بَرْدٍ خَشِيتُ أُذْيِيَهُ من حرّ أنفاسي فكنْتُ الذَّائِباً^(١٢١٧)

يحتاج معنى الكلام في هذه الأبيات لـ(أن) المصدرية ، ولكنَّ الشاعر حذفها لضيق المقام وللحفاظ على الوزن الشعري ، والتقدير : (قُبِيلَ أَنْ افقَدَهَا ، وقَبْلَ أَنْ ينفِدَ ، واشفقتُ أَنْ تحترقَ العواذل وخشيتُ أَنْ أُذْيِيَهُ) ، فلمَّا حذف (أن) رفع الفعل فأرجعه إلى أصله كبيت الكتاب في رواية البصريين^(١٢١٨) :

أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِي أَحْضَرُ وَأَنْ أَشْهَدَ اللِّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مَخْلُودِي

لو أنعمنا النظر في المجموعة الأولى من الأبيات التي جاءت فيها الأفعال منصوبةً بـ(أن) مُقَدَّرَةً ، لوجدنا أنَّ الفعل فيها لا يدلُّ على الماضي ولا على الحال وإنَّما يدلُّ على الاستقبال أو الاستمرارية فكان المضارع المنصوب فيها إمَّا مسبوقاً بفعل مضارع ، وإمَّا مسبوقاً بجملةٍ شرطيةٍ وكلاهما يدلُّ على الاستقبال ، أمَّا المجموعة الأخرى التي جاءت فيها الأفعال مرفوعة فغالباً ما كانت تدلُّ على الماضي أو الحال ، فكانت مسبوقة بفعلٍ ماضٍ ، أو كان السياق فيها يدلُّ على الماضي أو الحال ، ولو دلَّ على الاستقبال لقبح المعنى .

إذن لم يكن المتنبي غافلاً عن رفع الفعل أو نصبه بل كان يراعي زمن الفعل وينصب ويرفع تبعاً لِمَا يريد من زمنٍ للفعل ، وقد ذكر باحثٌ محدثٌ أنَّ (أن) لا تعمل النصب في

١٢١٧ . نفسه : ١٢٣/١ ، وينظر : ٢٣٦/٢ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٤ ، ٩٧ .

١٢١٨ . ينظر : الفسر : ٢٧٦/٢ ، و شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢٩٦/١ ، و شرح اليازجي ص ١٠٦ ، والمنتخب

من كلام العرب : ١٢٦ .

الفعل حتَّى تنقله من الحال إلى الإستقبال^(١٢١٩) ، وهذا دليل على معرفة المتنبي بأسرار اللغة ودقة استعمالاتها •

وجاءت (أن) محذوفة مع الفعل الماضي في موضع واحد ، نحو :

أَمَلْتُ سَاعَةَ سَارُوا اكْشَفَ لِيَلْبَثَ الْحَيُّ دُونَ السَّيْرِ

والتقدير أَمَلْتُ ساعة أن ساروا ، أي ساعة سيرهم ، لأنه لا يجوز إضافة الأسم (ساعة) إلى الفعل (ساروا) فالمضاف والمضاف إليه كلاهما اسمان •

إنَّ حذف (أن) المصدرية من الكلام مع احتياج المعنى إليها واردٌ في اللغة العربية ، نثرها ، وشعرها ، لكنّه لم يكن بالقدر الذي جاء في شعر المتنبي ، فالمتنبي أفاد من هذا الإستعمال الذي وفرته مرونة اللغة فاستعمله بشكلٍ واسعٍ ممّا أتاح له حرية في إقامة الوزن والقافية • زيادة على ((تحقيق أبعاد نفسية معينة تنبع من طبيعة التجربة الشعرية والمعنى المراد نقله والانفعال المناسب الذي يراد إحداثه في نفس المتلقي))^(١٢٢١) •

٨- تسكين المضارع بعدها :

ذكر أبو جعفر النحاس في باب (اسكان الياء في النصب) أنَّ (الياء والواو) غالباً ما تُسكن عندما تكون في موضع النصب تخفيفاً^(١٢٢٢) ؛ واستشهد لذلك بأبيات عدة منها قول رؤبة^(١٢٢٣) :

١٢١٩ • ينظر : الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين : ٦٥٢ •

١٢٢٠ • شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢٢١/٤ •

١٢٢١ • الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية ، مجيد عبد الحميد ناجي : ١٤ - ١٥ •

١٢٢٢ • ينظر : شرح أبيات سيوييه ، لأبي جعفر النحاس : ٢٤٣ •

١٢٢٣ • ديوان رؤبة : ١٠٦ •

سوى مساحيْن تقطيط الحَقِّقْ تقليل ما قارعن من سَمُرْ الطرق

فتسكين (ياء) مساحيْن موضع الشاهد ، فقد أسكنها ضرورة ٠ وقد ورد الفعل المضارع ساكناً بعد (أَنْ) المصدرية في ثلاثة مواضع من شعر المتنبي ، نحو :

وفي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسُ وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرِيبٍ (١٢٢٤)
ونحو :

وذَنبِي تَقْصِيرِي وما جئْتُ بذَنبِي ولكنْ جئْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَغْفُو

في هذين البيتين جاء الفعل (يأتي ، وتعفو) ساكناً بعد (أَنْ) المصدرية الناصبة للفعل المضارع ضرورة لإقامة الوزن ، يقول العكبري في إعراب البيت الأول : ((وأسكن الياء من (يأتي) ضرورة وأكثر ما يأتي في الياء والواو ، وأنشد سيبويه : كأنَّ أيْدِهِنَّ في المسرح)) (١٢٢٦) ٠

وجاء الفعل المضارع ساكناً بعد (أَنْ) محذوفة ولكنَّ المعنى يحتاجها عند المتنبي ، نحو :

وَمِنْ قَبْلِ النَّطَاحِ وَقَبْلَ يَأْنِي تَبِينُ لَكَ النَّعَاجُ مِنَ الْكَبَاشِ (١٢٢٧)

جاء الفعل (يَأْنِي) ساكناً بعد (أَنْ) مقدرة ولكنَّ الكلام يحتاجها ، والتقدير : (وَقَبْلَ أَنْ يَأْنِي) ، غير أنَّ الشاعر حذف (أَنْ) وسكن الفعل لإقامة الوزن ٠

٩- الأحرف التي يتنصب المضارع بعدها بـ(أَنْ) مضمرة :

ذكرنا في ما سبق الاختلاف الحاصل بين البصريين و الكوفيين في حذف (أَنْ)

١٢٢٤ ٠ شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٥٦/١ ٠

١٢٢٥ ٠ نفسه : ٢٩١/٢ ٠

١٢٢٦ ٠ نفسه : ٥٦/١ ، وينظر : شرح أبيات سيبويه ، للنحاس : ٢٤٣ ٠

١٢٢٧ ٠ نفسه : ٢١١/٢ ٠

المصدرية من الكلام مع احتياج المعنى إليه ، فمنعه البصريون وأعدّوه من الشاذ الذي لا يقاس عليه ، وحُجَّتْهم في ذلك أنّ (أنّ) عاملٌ ضعيف فلا يعمل مضمراً^(١٢٢٨) .
على حين أجاز الكوفيون ذلك وأجازوا القياس عليه ، لأنّه جاء في كلام العرب : شعراً ونثراً^(١٢٢٩) .

أمّا الآن فنجد الأمر معكوساً ، إذ ذهب البصريون إلى أنّ الأفعال المنصوبة بعد (حتّى) ، واللام ، والفاء ، والواو ، وأو) منصوبة بـ(أنّ) مقدرة^(١٢٣٠) ، وحجّتْهم أنّ هذه الأحرف غير مختصة بالدخول على الأفعال فبعضها مختص بالأسماء كـ(اللام ، وحتى) والآخر غير مختص بالاسم ولا بالفعل فهي حروف عطف عندهم كـ(الواو ، والفاء ، وأو)^(١٢٣١) .

أمّا الكوفيون فذهبوا إلى أنّ هذه الأفعال منصوبة بالخلاف أو بهذه الأحرف نفسها^(١٢٣٢) ، وَسَنُفَصِّلُ القول فيها حرفاً حرفاً وبحسب كثرة ورودها في شعر المتنبي .

أ - حتّى :

-
- ١٢٢٨ . ينظر : الكتاب : ٧/٣ ، ١٦ - ١٧ ، والعلل في النحو : ٧٦ ، والإنصاف : المسألة : (٧٩) : ١٠٣/٢ - ١٠٦ .
١٢٢٩ . ينظر : الفسر : ٢٥٩/١ - ٢٦٠ ، و ٢٧٦/٢ ، وشرح العكبري : ١١٤/١ ، ٢٩٦ ، وشرح ابن الناظم : ٢٧٠ ، وشرح ابن عقيل : ٣٦٢/٢ ، والنحو الوافي : ٣٣٥/٤ .
١٢٣٠ . ينظر : الكتاب : ٧/٣ ، ٣٣ - ٣٦ ، ٤١ - ٥١ ، والمقتضب : ٢٦/٢ ، وشرح المفصل : ١٨/٧ - ١٩ ، وشرح الوافية نظم الكافية : ٣٤٦ - ٣٥١ ، وشرح ابن عقيل : ٣٤٥/٢ - ٣٥٠ .
١٢٣١ . ينظر : العلل في النحو : ٧٥ - ٧٦ ، والإنصاف : المسألة (٧٩) : ١٠٣/٢ - ١٠٦ .
١٢٣٢ . ينظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٣/١ ، ٣٤ ، ٢٣٥ ، وحروف المعاني : ٣٨ ، ٣٩ ، ٥١ ، والرد على النحاة : ١٤٢ ، والإنصاف : م(٧٩) : ١٠٣/٢ - ١٠٦ .

اختلف النحويون في نصب الفعل المضارع بعد (حتى) ، فكانوا على قسمين :
الأول : مذهب البصريين ، وذهبوا فيه إلى أنَّ الفعل المضارع بعد (حتى) منصوب بـ(أنَّ)
مضمرة وجوباً ، وذلك لأنَّ (حتى) عندهم لا تدخل على الأفعال فهي حروف جر ، وحرف
الجر مختصة بالأسماء ولا تعمل بالأفعال (١٢٣٣) ، قال المبرد :
((اعلم أنَّ الفعل يُنصبُ بَعْدَهَا بإضمار (أنَّ) وذلك لأنَّ (حتى) من عوامل الأسماء الخافضة
لها ، تقول (ضَرَبْتُ الْقَوْمَ حَتَّى زَيْدٍ) ، ، ، ، فإذا وقعت عوامل الأسماء على الأفعال لم
يَسْتَقِمَّ وَصْلُهَا بِهَا إِلَّا عَلَى إِضْمَار (أنَّ))) (١٢٣٤) .

الآخر : مذهب الكوفيين ، وذهبوا فيه إلى أنَّ (حتى) من عوامل الأفعال وما الجرُّ بعدها إلَّا
بإضمار (إلى) ، فهي عندهم الناصبة للفعل المضارع بنفسها وليس بإضمار (أنَّ) ،
وقد أجازوا إظهارَ (أنَّ) بعدها توكيداً نحو : (سِرْتُ حَتَّى أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ) (١٢٣٥) .
ونرجح أن تكون (حتى) حرفاً ينصب الفعل المضارع بنفسه من غير تقدير (أنَّ)
المحذوفة وجوباً ، لأنَّه تقديرٌ لجأ إليه البصريون حتَّى يحافظوا على قواعدهم التي وضعوها
من التناقض فهم ذهبوا إلى عدم جواز اسناد عملين مختلفين للحرف الواحد ، لأنَّه لا يعمل
عِنْدَهُمْ إِلَّا إِذَا اخْتَصَّ بالدخول على الاسم أو الفعل ، فإذا أختص بالدخول على الاسم فلا
يجوز دخوله على الفعل والعكس صحيح ، وهذه القاعدة غير مطردة لأنَّها لم تقم على أساس
من استقرار تام للحروف واستعمالاتها ، فقد ذكروا أنَّ (لعلَّ ، وكي) كلتيهما تعملان الجر

١٢٣٣ . ينظر: الكتاب : ٣٤٩/٢ ، ٧/٣ ، ١٦ - ١٧ ، والمقتضب : ٣٨/٢ ، والعوامل المائة : ٢٠٨ ، وشرح الوافية نظم

الكافية : ٣٤٦ ، والإنصاف : المسألة : (٨٣) : ١٢١/٢ ، وشرح المفصل : ١٩/٨ .

١٢٣٤ . ينظر: المقتضب : ٣٨/٢ ، وشرح الوافية نظم الكافية : ٣٤٦ ، ومغني اللبيب : ١٢٥/١ .

١٢٣٥ . ينظر : والإنصاف : المسألة (٨٣) : ١٢١/٢ ، وشرح المفصل : ٢٠/٧ - ٢١ ، والجنى الداني : ٥٠٦ .

والنصب (١٢٣٦) ، وعليه فلا يمنع من أن يكون الحرف الواحد عاملاً للجر في الأسماء وعاملاً للنصب في الأفعال ، لأنه لا محذور في ذلك عقلاً ولا عرفاً ، فاللغة لا تقوم على أساس من مبدأ التعليل الفلسفي المعروف ، لأن ارتباط الألفاظ بعضها ببعض ، وتأثير بعضها في الآخر ، أمورٌ اعتبارية اصطلاح على استعمالها أهل اللغة (١٢٣٧)

فالواقع اللغوي يرجح في هذه المسألة أن تكون (حتى) ناصبة للمضارع بنفسها ، لأنه ليس من المعقول أن نسند العمل إلى حرف لا يجوز لنا إظهاره ولا يحتاج إليه السياق ولا المعنى ، ولكن فرضته القواعد النحوية فرضاً ، وكذلك أرجح أن تكون (حتى) جارة بنفسها وليس بـ(إلى) مقدرة كما ذهب الكوفيون ، لذلك وجدنا بعض من كتب في حروف المعاني قد قسم (حتى) على أربعة أقسام (١٢٣٨) : (عاطفة ، وناصبية ، وجارة ، وابتدائية) ، ولم يخض في تفصيلاتها لأنه لا طائل من ذلك ، فالحمل على الظاهر اللغوي أولى والتمسك به واجبٌ على قدر الإمكان (١٢٣٩) .

وقد وردت (حتى) ناصبة في ما يزيد على (٤٠) أربعين موضعاً من شعر المتنبي ، فدلّت على المعاني الآتية :

١- مرادفة (إلى) :

تفيد (حتى) في هذا الاستعمال معنى الغاية كما في قوله تعالى :

١٢٣٦ . ينظر : المقرب : ٢١٢ - ٢٢٠ ، وأوضح المسالك : ١٣٤ ، وشرح ابن عقيل : ٣/٢ .

١٢٣٧ . ينظر : اللامات - دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية ، د. عبد الهادي المقلي : ٩٤ .

١٢٣٨ . ينظر : حروف المعاني : ٦٤ ، والإنصاف : م (٨٣) : ١٢١/٢ .

١٢٣٩ . ينظر : الخصائص : ٣٥١/١ ، والإنصاف : م (٨٣) : ١٢٣/٢ - ١٢٤ .

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُمُبًا﴾ [الكهف : ٦٠] ،
 وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
 [الحجرات: ٥] • وقد وردت (حتَّى) الناصبة للمضارع بهذا المعنى كثيراً في شعر
 المتنبي ، نحو :

مَنْ يَهْتَدِي فِي الْفَعْلِ مَا لَا فِي الْقَوْلِ حَتَّى يَفْعَلَ الشَّعْرَاءُ^(١٢٤٠)

في هذا البيت تقديم وتأخير ، والتقدير : هو الذي يهتدي في فعله إلى ما لا يهتدي
 الشعراء في قولهم حَتَّى يَفْعَلَ هو ، فإذا فعل اهتدت له الشعراء فذكرته^(١٢٤١) ، فيكون فعله
 غاية لقول الشعراء •

ونحو :

وَمَنْ مُنَانَا بِقَاوِهِ أَبَدًا حَتَّى يُعْزَى بِكُلِّ مَوْلُودٍ^(١٢٤٢)

يتمنى الشاعر في هذا البيت أَنْ يَطِيلَ الله عمر ممدوحه حَتَّى يُعْزَى بِكُلِّ مَوْلُودٍ ، وهو
 كقولك للمُعْزَى : (جعلك الله وارث أعمار الجماعة)^(١٢٤٣) ، فـ(حَتَّى) هنا تفيد معنى الغاية ،
 والفعل (يُعْزَى) منصوب بـ(حَتَّى) لَأَنَّهُ يَدُلُّ على الاستقبال ، فأوجب النحويون نصب الفعل
 بعد (حَتَّى) عندما يَدُلُّ على الاستقبال وتدلُّ (حَتَّى) على الغاية^(١٢٤٤) •

ونحو :

هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضُلَ الْعَيْنُ وَحَتَّى يَصِيرَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ

١٢٤٠ • شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢٠/١ •

١٢٤١ • ينظر : الفسر : ٨٩/١ ، وشرح ديوان أبي الطيب اليازجي : ١٢٥ •

١٢٤٢ • شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢٧٦/١ •

١٢٤٣ • ينظر : الفسر : ٢٢٠/٢ •

١٢٤٤ • ينظر : الكتاب : ١٧/٣ ، ٢١ ، ٢٣ ، والجنى الداني : ٢٠٧ ، ومغني اللبيب : ٢٨٦/١ ، وهمع الهوامع : ١١٤/٤ •

١٢٤٥ • شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢٨٦/١ •

في هذا البيت لا بُدَّ من تقدير محذوف قبل (حتَّى) يكون ما بعد (حتَّى) غايةً له ، أي : هو الجدُّ يفاضل بين الأشياء حتَّى تفضل العين أختها ٠٠٠

فجاءت (حتَّى) في شطري هذا البيت ناصبة للفعل المضارع (تفضل ، ويصير) ، وقد أفادت معنى الغاية ، يقول ابن جني في شرحه لهذا البيت : ((قد يبلغ من حكم الجد أن تفضل العين أختها ، وإن كانتا في الأصل سواء ، يسود اليومُ اليومَ ، وكلاهما ضوء الشمس))(١٢٤٦) .

ونحو :

قَلْباً وَمِنْ جَوْدِ الْغَوَادِي أَجَوْدُ
(١٢٤٧)

ذَهَبَتْ بِخُضْرَتِهِ الطَّلَى وَالْأَكْبَدُ
ه هُـ المـهـ الـ هـ الخـلـيـقـة هـ أَعْنُدُ

مِنْ كُلِّ أَكْبَرَ مِنْ جِبَالِ تُهَامَةٍ
يَلْقَاكَ مُرْتَدِيًّا بِأَحْمَرَ مِنْ دَمٍ
حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ ذَا مَوْلَاهُمْ

ونحو :

حَتَّى تَبَحَثَرَ فَهُوَ الْيَوْمَ مِنْ

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْمَجْدَ مِنْ

ونحو :

حَتَّى يَقُولَ لَهَا عُودِي فَتَنْدَفِعْ (١٢٤٩)

تَعْدُو الْمَنَايَا فَلَا تَنْفَكْ وَاقِفَةً

ونحو :

فَلَمْ أَبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَاكَ (١٢٥٠)

وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ

١٢٤٦ . الفسر : ٢٦١/٢ .

١٢٤٧ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٣٣٨/١ - ٣٣٩ .

١٢٤٨ . نفسه : ٣٥٢/١ .

١٢٤٩ . نفسه : ٢٢٩/٢ .

١٢٥٠ . نفسه : ٣٨٨/٢ .

ونحو :

حَتَّى يَصِيرَ عَلَى الْأَعْكَانِ

يَضُمُّهُ الْمِسْكُ ضَمَّ الْمُسْتَهَامِ بِهِ

ونحو :

عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صَدَقَهَا

وَمَنْ صَحَّحَ الدُّنْيَا طَوِيلًا

ونحو :

رُؤْيَاكَ حَتَّى يُلْبَسَ الشَّعَرُ

أَرَى الْقَمَرَ ابْنَ الشَّمْسِ قَدْ لَبَسَ

أفادت (حتى) في هذه الأبيات انتهاء الغاية ، وذلك لأنَّ ما بعدها جاء نهاية حقيقية لما قبلها ، فانقضى ما قبلها تدريجياً لا دفعة واحدة ، فترتب أنْ إنقطع المعنى السابق بمجرد تحقيق المعنى اللاحق وحصوله ، فدلت (حتى) على نهاية المعنى الذي قبلها وانقطاعه بسبب ظهور معنى آخر بعدها وابتداء حصوله وتحقيقه (١٢٥٤) .

٢- مرادفة (إلا):

تدلُّ (حتى) على الإستثناء كـ(إلا) عندما تأتي في سياق لا تصلح فيه أنْ تدلَّ على الغاية أو التعليل (١٢٥٥) نحو قول الشاعر (١٢٥٦) :

حَتَّى تَجُودَ وَمَا لَدَيْكَ قَلِيلُ

لَيْسَ الْعَطَاءُ مِنَ الْفُضُولِ

وقول الآخر : (١٢٥٧)

١٢٥١ . نفسه : ٢٢٢/٤ .

١٢٥٢ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٥٧/١ .

١٢٥٣ . نفسه : ٨/٢ .

١٢٥٤ . ينظر : النحو الوافي : ٢٨٠/٤ .

١٢٥٥ . ينظر : تسهيل الفوائد : ٢٣٠ ، والجنى الداني : ٥٠٦ ، ومغني اللبيب : ١٢٥/١ ، والنحو الوافي : ٢٨١/٤ .

١٢٥٦ . ينظر : تسهيل الفوائد : ٢٣٠ ، والجنى الداني : ٥٠٦ ، وهمع الهوامع : ١٣/٤ .

والله لا يذهبُ شيخي باطلاً حتى أُبِيرَ مالكاً وكاهلاً

وقد حُكي عن سيبويه أنه قال : ((والله لا أفعلُ كذا إلا أنْ تفعلَ)) ، أي : حتى أنْ تفعلَ ،
ويكون ذلك بتفسير المعنى على النَّصبِ (١٢٥٨) .

وذهب بعض النحويين إلى أنَّ معنى الإستثناء غريبٌ عن (حتى) وقالوا : إنَّه لا حجة له
في هذين البيتين وذلك لجواز تأويلهما بمعنى (إلى) (١٢٥٩) .

وقد وردت (حتى) بهذا المعنى في مواضع عدة من شعر المتنبي ، نحو :

ظُلْمٌ لِّذَا الْيَوْمِ وَصَفٌ قَبْلَ رُؤْيَيْهِ لا يَصْدُقُ الْوَصْفُ حَتَّى يَصْدُقَ

ونحو :

لا تُحْسِنُ الْوَفْرَةَ حَتَّى تُرَى مَنشُورَةَ الضَّفَرَيْنِ يَوْمَ الْقِتَالِ (١٢٦١)

ونحو :

لا يَسْلَمُ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ مِنْ حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ (١٢٦٢)

ونحو :

فَمَا يَنْفَعُ الْأُسْدَ الْحِيَاءُ مِنْ وَلَا تُتَّقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا (١٢٦٣)

١٢٥٧ . ينظر : مغني اللبيب : ١٢٥/١ ، وهمع الهوامع : ١١٣/٤ .

١٢٥٨ . ينظر : تسهيل الفوائد : ٢٣٠ ، والجنى الداني : ٥٠٦ .

١٢٥٩ . ينظر : الجنى الداني : ٥٠٦ - ٥٠٧ ، وهمع الهوامع : ١١٣/٤ .

١٢٦٠ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٩٨/٢ .

١٢٦١ . نفسه : ١٥٩/٣ .

١٢٦٢ . نفسه : ١٢٥/٤ .

١٢٦٣ . نفسه : ٢٨٢/٤ ، وينظر : ٢٨/١ ، ٤٣٩ .

وردت (حتى) في هذه الشواهد بمعنى الإستثناء كـ(إلا) وذلك لأن ما بعدها لم يكن غاية لما قبلها ولا مسبباً عنه ، وقد جاءت الأفعال المضارعة بعدها منصوبة وجوباً ، وذلك لأنها مسبوقة بنفي^(١٢٦٤) ، وقد دلّ ما بعدها من الأفعال على الاستقبال^(١٢٦٥) ، ويرى بعض النحويين أن (حتى) في مثل هذه الشواهد يمكن تأويلها بـ(إلى) ولم يجيزوا تأويلها بـ(إلا)^(١٢٦٦) . ونرى في هذه المسألة أن الحرف قد يحتمل أكثر من معنى فكلّ يراه بحسب فهمه له وبحسب القرائن التي تتوفر لديه ، فنقوّي معنى وتضعّف آخر ، وفي أبيات المتنبي المذكورة آنفاً نرجح أن تكون (حتى) بمعنى (إلا أن) وذلك لأن ما قبل (حتى) جاء منفياً فيها ((والنفي من المعاني التي تنقضي دفعة واحدة لأنه حكمٌ بالسلب على أمرٍ ، والحكم بالسلب ينصب سريعاً دفعة واحدة لا تدريجياً))^(١٢٦٧) ، على حين أن الغاية يجب أن ينقضي المعنى فيها قبل (حتى) تدريجياً^(١٢٦٨)

٣- التعليل :

تدلّ (حتى) على معنى التعليل عندما يكون ما قبلها سبباً وعلّة لما بعدها^(١٢٦٩) ، كما في قوله تعالى : ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا﴾ [المنافقون:٧] .

١٢٦٤ . ينظر: الكتاب : ٣/٣٤ ، والحل في اصلاح الخلل في كتاب الجمل : ٢٥٨ ، وجمع الهوامع : ٤/١١٥ .

١٢٦٥ . ينظر: الكتاب : ٣/١٧ ، ومغني اللبيب : ١/١٢٦ ، وتهذيب المغني : ٩١ ، وجمع الهوامع : ٤/١١٤ .

١٢٦٦ . ينظر: الجنى الداني : ٥٠٦ - ٥٠٧ ، والانصاف : م(٨٣) : ٢/١٢١ - ١٢٥ .

١٢٦٧ . النحو الوافي : ٤/٢٨١ ؛ ذكر عباس حسن قولاً في الهامش أكد فيه على أن الكلام الواقع قبل (حتى) إذا كان

منفياً فلا يجوز أن تكون فيه (حتى) بمعنى الغاية ، لأن ((المنفي لا يزول معنى نفيه إذا كانت (حتى) للغاية وتحققت الغاية

فعند تحققها يبقى معنى النفي قبل (حتى) على حاله ويترتب على بقاءه فساد المعنى)) ينظر: النحو الوافي : ٢٨١ - ٢٨٢ .

.

١٢٦٨ . ينظر: النحو الوافي : ٤/٢٨٠ .

١٢٦٩ . ينظر : الكشف : ١/٣٥٧ ، وشرح الدماميني : ٢٥٦ ، وتهذيب المغني : ٩٠ .

وقد وردت (حَتَّى) بمعنى التعليل في بضعة مواضع مِنْ شعر المتنبي ، نحو :

كَذَا فَتَنَحَّوْا عَنْ عَلِيٍّ وَطُرْقِهِ بَنِي الْأُوْمِ حَتَّى يَغْبِرَ الْمَلِكُ

ونحو :

نَافَسْتُ فِيهِ صُورَةَ فِي سِتْرِهِ لَوْ كُنْتُهَا لَخَفِيتُ حَتَّى يَظْهَرَ^(١٢٧١)

جاءت (حَتَّى) بمعنى التعليل في هذين الشاهدين ، ففي الأول: يخاطب الشاعر مَنْ لَامَهُ في حبٍّ ممدوحه بأسلوبٍ توبيخي قائلًا : تباعدوا عنه ولا تنازعوه لكي يمضي في طريقه إلى المعالي^(١٢٧٢) .

وفي الآخر يقول : لو كنتُ ذلك الستر الذي يستر محبوبتي لأنكشفتُ لكي تظهر للناس ويزول الحجاب عنها^(١٢٧٣) .

وقد رجحنا في هذين البيتين أَنْ تكون (حَتَّى) بمعنى التعليل على الرغم من أَنَّ فيها رائحة الغاية ، وذلك لأنه أمكن من حيث المعنى ((فالزمان مستغرق للفعل ما دامت علَّةُ الفعل ، وذلك بخلاف الغاية فإنَّها تقييدٌ في الفعل دون ذكر الحاصل عليه ، فزمان وجوده مُقَيَّدٌ بغايته ، وزمان وجود الفعل المعطل مُقَيَّدٌ بوجود علَّته وفرق في القوة بين المقيد بالغاية ، والمقيد بالعلَّة ، لما في التقييد بالعلَّة من ذكر الحامل ، وعدم ذلك في التقييد بالغاية))^(١٢٧٤) ، وقد وجدنا أَنَّ الباعث والدافع في هذين البيتين لا يتحقق بالغاية إنما يتحقق بالعلَّة .

١٢٧٠ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٣٨٣/١ .

١٢٧١ . نفسه : ١٦١/٢ .

١٢٧٢ . نفسه : ٣٨٣/١ ، وشرح اليازجي : ٢٠٨ ، وشرح البرقوقى : ١٠٢/٢ .

١٢٧٣ . نفسه : ١٦١/٢ ، وشرح اليازجي : ٥٦٥ ، وشرح البرقوقى : ٢٦٧/٢ .

١٢٧٤ . البحر المحيط : ١٥٠/٢ ، وينظر: همع الهوامع : ١١٢/٤ - ١١٣ .

٤ - العاقبة :

وتسمى الصيرورة ، أو المأل ، وهذا المعنى يختص به حرف اللام^(١٢٧٥) ، ولم يذكر أحد من النحويين واللغويين أنَّ (حَتَّى) تأتي بهذا المعنى إلا أننا وجدنا المتنبي قد استعملها في بيت واحد بدلاً من (اللام) والتناوب بين الحروف جائز عند الكوفيين^(١٢٧٦) . ويبدو أنَّ المتنبي قد نهج نهج الكوفيين في استعمالاته النحوية لما يمنحه ذلك من حرية واتساع في الإنشاء ، فكان ((عالماً بالمذهب الكوفي في النحو العربي ومطبّقاً له في شعره في نفس الوقت إذ جعل من فنه لوحة لعرض هذه الكوفيات))^(١٢٧٧) ، فمن ذلك قوله:

وَرَبَّوْا لَكَ الْأَوْلَادَ حَتَّى تُصِيبَهَا وَقَدْ كَعَبَتْ بِنْتُ وَشَبَّ غُلَامٌ^(١٢٧٨)

قال العكبري في شرح هذا البيت : ((وَحَتَّى تكون للعاقبة ، كقوله تعالى : ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨] ، أي تكون العاقبة إصابتك لهم))^(١٢٧٩) ، وتدلُّ (حَتَّى) في بيت المتنبي على أنَّ ما بعدها جاء نتيجة غير مقصودة وغير متوقعة لما قبلها ، لأنَّ الأباء والأمهات لم يربوا أولادهم للقتل ولا بناتهم للسبي بل كانوا يقصدون ويتوقعون غير ذلك ، ولكنَّ الأمر صار وآل إلى ما لم يتوقعوه ويقصدوه .

^{١٢٧٥} . ينظر: اللامات ، للزجاجي : ١١٩ ، ومعاني الحروف للرماني : ٥٦ ، والنكت الحسان : ٣٥٨ ، ومغني اللبيب :

٢١٤/١ ، واللامات - دراسة نحوية شاملة ، د. عبد الهادي الفضلي : ٩٦ .

^{١٢٧٦} . ينظر: معاني الحروف ، للرماني : ٩٦ ، ومغني اللبيب : ١١١/١ ، ((ويرى ابن هشام أنَّ مذهب الكوفيين أقل

تعسفاً)) .

^{١٢٧٧} . أبو الطيب المتنبي - دراسة نحوية ولغوية : ١١٥ .

^{١٢٧٨} . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٣٩٨/٣ .

^{١٢٧٩} . نفسه : ٣٩٨/٣ ، وينظر: شرح اليازجي : ٤١١ .

فاستعمل المتنبّي (حتّى) الرباعية بدلاً من (لام) العاقبة الأحادية ، لإقامة الوزن ، ولولا ذلك لأحتل الوزن عنده .

ب - اللام الناصبة للمضارع :

حرفٌ مكسورٌ لا يجوز فتحه ^(١٢٨٠) ، ويأتي بعدها الفعل المضارع منصوباً ، وقد اختلف النحويون في عامل نصب الفعل بعده على مذاهب عدّة أوجزها ابن هشام في كتابه مغني اللبيب فقال : ((وانتصاب الفعل بعدها بـ(أن) مضمرة بعينها وفقاً للجمهور ، لا بـ(أن) مضمرة أو بـ(كي) المصدرية مضمرة خلافاً للسيرافي وابن كيسان ، ولا باللام بطريق الأصالة خلافاً لأكثر الكوفيين ، ولا بها لنيابتها عن (أن) خلافاً لثعلب)) ^(١٢٨١) .

ونُرجحُ من هذه الآراء رأي الكوفيين الذي ينص على أنّ (اللام) هي الناصبة للفعل بنفسها ، فلا فرق بينها في العمل وبين بقية النواصب وهذا ما يؤيده الاستقراء اللغوي ، فقد جاءت (اللام) ناصبة للفعل المضارع في القرآن الكريم ، وفي كلام العرب شعرهم ونثرهم كثيراً قد زاد على مجيء بعض الأحرف التي اتفق النحويون على أنّها ناصبة بنفسها كـ(لن) ، وكي ، وإذن) ، فضلاً عن أنّ الأخذ برأي الكوفيين يمنع من القول بالتقدير والتأويل ولاسيما في (لام الجود) التي أوجب النحاة عدم إظهار (أن) معها ^(١٢٨٢) .

^{١٢٨٠} . ينظر : حروف المعاني / للزجاجي : ٤٥ ، ومختار الصحاح : باب اللام : ٥٨٦ - ٥٨٧ .

^{١٢٨١} . مغني اللبيب : ٢١٠/١ ، وينظر : البرهان للزركشي : ٣٤٤/٤ ، ٣٤٨ ، ومعجم الهوامع : ١٠٨/٤ - ١٠٩ .

^{١٢٨٢} . ينظر : الكتاب : ٧/٣ ، وشرح ابن عقيل : ٣٤٦/٢ ، واللامات : ٩٩ ، والمنتخب : ١٢٦ - ١٢٧ .

وقد وردت (اللام) الناصبة للمضارع في ما يقارب من عشرين موضعاً من شعر المتنبي ، فكانت على قسمين :

الأول : لام التعليل :

وتسمى (لام كي) ^(١٢٨٣) ، وتدلُّ على أنَّ ما قبلها سببٌ وعلَّةٌ لما بعدها، نحو قوله تعالى : ﴿فَسَوْسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِهِمَا﴾ [الأعراف : ٢٠] .

وقد وردت (اللام) الناصبة بمعنى التعليل في ثمانية عشر موضعاً عند المتنبي ، نحو :

ولا دانيتَ يا شَمْسُ الغُرُوبَا ^(١٢٨٤)	فلازَّالتَ ديارُكَ مشرقاتٍ
كما أنا آمِنٌ فيكَ الغُيوبَا	لأُصبحَ آمناً فيكَ الرِّزايا

١٢٨٣ . ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢٢٠/١ - ٢٢١ ، وحروف المعاني : ٤٥ ، والبرهان : ٣٤٨/٤ .

١٢٨٤ . شرح ديوان المتنبي للعكبري : ١٤٥/١ .

اللام في هذا الشاهد تعليل للدعاء السابق ، وقد ذكر العكبري أنها : ((لام كي ، متعلقة بقوله : لا دانيئت الغروب لأصبح)) (١٢٨٥) .

ونحو :

سقى ابن عليّ كلّ مِزْنٍ سَقَّتْكُمْ مُكَافَأَةً يَغْدُو إِلَيْهَا كَمَا تَغْدُو
لِتَرَوِي كَمَا تُرَوِي بِلَاداً سَكَنْتَهَا (١٢٨٦)

(اللام) في هذا الشاهد تعليل للدعاء السابق أيضاً ، فهي متعلقة بقوله : سقى ابن عليّ كلّ مِزْنٍ سَقَّتْكُمْ .

وقد تعلق (اللام) بجملة منفية بـ(لَمْ) ، نحو :

فولى وأعطاك ابْنَهُ وَجِيُوشَهُ جميعاً وَلَمْ يُعْطِ الْجَمِيعَ لِیُحْمَدَا

في مثل هذا الاستعمال لا يكون الفعل المنصوب هو (المسبب عنه) وإنما يفهم المسبب عنه من السياق ، فيكون التقدير : فولى وأعطاك ابْنَهُ وَجِيُوشَهُ جميعاً لِيَنْجُو بِنَفْسِهِ لَا لِیُحْمَدَ . فإذا أراد الشاعر أن يأتي بالفعل الدال على النتيجة (المسبب عنه) في مثل هذا الاستعمال فعليه أن يأتي بـ(إِلَّا) ، كما في قول المتنبي :

عُصْنٌ عَلَى نَقْوَى فَلَاحٍ نَابَتْ شَمْسُ النَّهَارِ تُقِلُّ لَيْلاً
لَمْ تَجْمَعْ الْأَضْدَادَ فِي مِثَابِهِ مُظْلَمٌ _____ (١٢٨٨)

١٢٨٥ . نفسه : ١ / ١٤٥ .

١٢٨٦ . نفسه : ٢ / ٥ .

١٢٨٧ . نفسه : ١ / ٢٨٣ .

١٢٨٨ . شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ٤ / ٢٩ .

جاء (المسبب عنه) في هذا الشاهد بعد اللام الناصبة مباشرة على الرغم من مجيء الكلام منفياً ، وذلك باستعماله (إلاّ) الاستثنائية يقول العكبري : ((لم تجمع هذه المحبوبة الأضداد وهو ما ذكر في البيت الذي قبله ٠٠٠ إلاّ لتجعلني ملازماً لهواها مغرماً بها))^(١٢٨٩) .

وقد تعلقت (اللام) بصيغة الأمر والماضي كثيراً عند المتنبي .

فمن مجيئه متعلقاً بالماضي ، قوله :

محامدٌ نَزَفْتُ شعري لِيَمْلأها فآل ما امتَلأتِ مِنْه ولا نَضبا^(١٢٩٠)

ومن مجيئه متعلقاً بالأمر ، قوله :

إذا سرنا على الفُسْطاط يوماً فَلَقَّني الفوارسَ والرَّجال^(١٢٩١)
لتعلم قدر من فارقت مني وأَنَّكَ رمتَ مِنْ ضَيْمي مُحالاً

وجاء بصيغة المضارع المثبت ، قليلاً نحو :

ومثلكَ يوْتِي من بلادٍ بعيدَةٍ ليُضْحِكَ رَبَّابِ الحِداد

وتعلقت عنده بفعلٍ مضارع محذوفٍ دلَّ عليه ما قبله ، نحو :

وإذا مُدِحْتَ فلا لِتَكْسِبَ رِفْعَةً للشاكرين على الإله ثناء^(١٢٩٣)

والتقدير في هذا البيت : وإذا مُدِحْتَ فلا تُمدَح لِتَكْسِبَ رِفْعَةً لأنك بلغت من الرفعة والشرف غاية لا يزيدُها مدح مَدَح وإِنما تُمدَح لِتُكرِّمَ المدَّاحَ وتجزئه .

١٢٨٩ . نفسه : ٢٩/٤ .

١٢٩٠ . ينظر : نفسه : ٤١/١ ، ١١٩ ، و ٨٠/٢ ، ٣٤٦ ، و ٢٧٦/٣ ، ٢٢١/٤ .

١٢٩١ . نفسه : ٢٧٥/٣ .

١٢٩٢ . نفسه : ٢٩٦/٤ .

١٢٩٣ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٣٠/١ .

فـ(اللام) هنا تعلقت بفعل محذوف دلّ عليه فعل الشرط (مُدِحَتْ) .

الآخر : لام الجحود :

ويسمى النحاس (لام النفي) لأنَّ الجَحْدَ في اللغة إنكار ما تعرفه لا مطلق الإنكار^(١٢٩٤) .
وهي لام مكسورة داخلة على فعل مضارع منصوب مسبقة بكون ناقص
ماضٍ منفي مسند إلى ما أسند إليه الفعل الداخلة عليه^(١٢٩٥) ، نحو قوله تعالى :
﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يُغْفِرْ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٨] .

وجاءت هذه اللام في موضع واحد من شعر المتنبي، نحو :

تُعْطِي سِلَاحَهُمْ وَرَاحَهُمْ مَالٌ تَكُنْ لِنِتَالِهِ الْمُقَلُّ^(١٢٩٦)

ج - فاء السببية :

هي الفاء التي تدخل في جواب الأمر والنهي والتمني والعرض والتحضيض والنفي
والاستفهام والدعاء ، فتنصب الفعل المضارع^(١٢٩٧) ، على حين ذكر آخرون ستة أشياء
فَعَدَّوا المذكور هنا ما عدا (التحضيض والدعاء)^(١٢٩٨) ، وأضاف بعض المُحَدِّثِينَ أَنَّهَا تكون
جواباً للترجي^(١٢٩٩) ، وقد اختلف النحويون في عامل نصب الفعل المضارع بعدها ، فذهب
البصريون إلى أنه ينتصب بعدها بـ(أَنْ) مضمرة وجوباً وحجتهم في ذلك أَنَّهَا حرف عطف ،

١٢٩٤ . ينظر: مغني اللبيب : ٢١١/١ ، والحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين : ٦٧٦ .

١٢٩٥ . ينظر : اللامات : ٩٨ ، وهمع الهوامع : ١٠٨/٤ ، والمنتخب من كلام العرب : ١٢٧ .

١٢٩٦ . شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٣٠٨/٣ .

١٢٩٧ . ينظر : الجمل في النحو / للزجاجي : ١٦٩ ، وفقه اللغة للثعالبي : ٥٢١ ، وشرح الوافية نظم الكافية : ٣٤٨ .

١٢٩٨ . شرح قطر الندى : ٦٩ - ٧٤ .

١٢٩٩ . ينظر : النحو الوافي : ٣٠٥/٤ ، والمنتخب من كلام العرب : ١٢٩ ، وأساليب الطلب : ٥٣٦ - ٥٣٨ .

لا يعمل شيئاً لأنه يدخل على الأسماء تارةً ، وعلى الأفعال تارةً أخرى ، فهو حرف غير مختص والحرف غير المختص لا يعمل عندهم^(١٣٠٠) .

على حين ذهب قسمٌ من الكوفيين إلى أنَّ الفعل المضارع ينتصب بـ(الفاء) نفسها^(١٣٠١) ، وحجتهم أنَّها خرجت عن باب العطف^(١٣٠٢) ، وذهب آخرون إلى أنَّه ينتصب بالخلاف^(١٣٠٣) .

وقد وردت (الفاء) الناصبة للمضارع في ما يزيد على عشرين مرةً عند المتنبي فكانت على ما يأتي :

١ - مجيؤها في جواب النفي :

وردت (فاء السببية) في جواب النفي في ستة مواضع فجاء الكلام معها منفياً بـ(ما ، ولم) ، فمن ذلك قوله :

وما قُلْتُ لِلْبَدْرِ أَنْتَ اللَّجِينُ	ولا قُلْتُ لِلشَّمْسِ أَنْتِ الذَّهَبُ ^(١٣٠٤)
فَيَقْلَقُ مِنْهُ الْبَعِيدُ الْأَنَاءَ	وَيَغْضَبُ مِنْهُ الْبَطِيءُ الْغَضَبُ

وقوله :

١٣٠٠ . ينظر : الكتاب : ٢٨/٣ ، ٤١ ، والمقتضب : ١٨/٢ ، والعلل في النحو لابن الوراق : ٧٦ ، وشرح ابن الناظم : ٢٦٦ .

١٣٠١ . ينظر : الإنصاف : المسألة (٧٦) : ٨٩/٢ ، ومغني اللبيب : ١٦١/١ .

١٣٠٢ . ينظر : نفسه : المسألة (٧٦) : ٨٩/٢ .

١٣٠٣ . ينظر : شرح المفصل : ٢١/٧ ، والإنصاف : ٨٩/٢ .

٠٦ . شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٩٧/١ .

وَحَيَالُ جِسْمٍ لَمْ يُخَلِّ لَهُ الْهُوَى

لَحْمًا فَيُنَحِّلُهُ السَّقَامُ وَلَا دَمَا

وقوله :

وَمَا اسْتَعْرِفْتُ وَصَفَاكَ فِي

فَأَنْقُصَ مِنْهُ شَيْئًا بِالْهَجَاءِ (١٣٠٦)

في هذه الأبيات جاءت الأفعال (يُخَلِّ ، وَيُنَحِّلُ ، وَأَنْقُصَ) منصوبة بالفاء عند الكوفيين ،
وبـ(أَنْ) مضمرة عند البصريين ، لأنها جاءت جواب نفي •

٢- مجيؤها في جواب الاستفهام :

وردت (فاء السببية) في جواب الاستفهام في ستة مواضع من شعر المتنبي ، نحو :

أَتَتْ رُكْنِي وَعَيْنُ الشَّمْسِ

فَتَقَطَعَ مِشْيَتِي فِيهَا الشَّرَاكَ (١٣٠٧)

ونحو :

أَلَمْ يَرَ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنَيْكَ رُوَيْتِي

فَتَظْهَرَ فِيهِ رِقَّةٌ وَنُحُولٌ (١٣٠٨)

ونحو :

أَنَا مُبْصِرٌ وَأَظُنُّ أَنَّي نَائِمٌ

مَنْ كَانَ يَحْلُمُ بِالْإِلَهِ فَأَحْلُمَا (١٣٠٩)

جاءت الأفعال (تقطع ، وتظهر ، وأحلم) في هذه الشواهد منصوبة بـ(الفاء) عند الكوفيين ،
وبـ(أَنْ) مضمرة وجوباً عند البصريين •

١٣٠٥ • شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٢٨/٤ •

١٣٠٦ • نفسه : ١٠/١ •

١٣٠٧ • نفسه : ٣٨٩/٤ •

١٣٠٨ • نفسه : ٩٧/٣ •

١٣٠٩ • نفسه : ٣٢/٤ •

٣- مجيؤها في جواب التمني :

وردت (فاء السببية) في جواب تمني في أربعة مواضع من شعر المتنبي ، نحو :

أَلَا لَيْتَ يَوْمَ السَّيْرِ يُخْبِرُ حَرَّهُ فَتَسْأَلُهُ وَاللَّيْلَ يُخْبِرُ بَرْدَهُ (١٣١٠)
وَلَيْتَكَ تَزْعَانِي وَحَيْرَانُ فَتَعْلَمَ أَنِّي مِنْ حُسَامِكَ حَدُّهُ

ونحو :

يَالَيْتَ بَاكِئَةً شَجَانِي دَمْعُهَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ فَتَعْذِرَا

وقد دخلت في جواب التمني الذي أفادته (علّ) في موضع واحد ، نحو :

عَلَّ الْأَمِيرَ يَرَى ذُلِّي فَيَشْفَعُ إِلَى الَّتِي تَرَكْتَنِي فِي الْهَوَى مَثَلًا

وورد ذلك في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ *
أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ [غافر : ٣٦ - ٣٧] .

فقد ذكر عدد من النحويين (١٣١٣) ، والبلاغيين (١٣١٤) ، والمفسرين (١٣١٥) أن (علّ) في هذه الآية جاءت بمعنى التمني ، وانتصب الفعل لأنه جاء جواباً للتمني .

١٣١٠ . شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٢٦/٢ - ٢٧ .

١٣١١ . نفسه : ١٧١/٢ .

١٣١٢ . نفسه : ١٧١/٢ .

١٣١٣ . ينظر : شرح المفصل : ٨٦/٨ ، والجنى الداني : ٣٧٤ ، ومغني اللبيب : ٢٨٨/١ .

١٣١٤ . ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة : ٧٨ ، ومختصر المعاني : ٨٩ .

١٣١٥ . ينظر : الكشف : ٤٢٨/٣ ، وتفسير ابن عاشور : ١٢٣/١٨ ، ومعالم التنزيل / للبيهقي : ٣٦/٥ .

٤- مجيؤها في جواب النهي :

وقد وردت في جواب النهي في موضعين ، نحو :

فَلَا يَنْحَلِكُ فِي الْمَجْدِ مَا لَكَ كُلُّهُ فَيَنْحَكَّ مَجْدٌ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدُهُ (١٣١٦)

ونحو :

وَلَا تَشَكَّ إِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغَرْبَانِ

جاء الفعلان (ينحلّ ، وتُشْمِتَ) واقعين في جواب نهى ، لذلك جاء منصوبين .
وقد ذكر النحويون (١٣١٨) أَنَّ (فاء السببية) إذا سقطت من جواب الطلب يجب جزم الفعل المضارع الواقع في جواب الطلب ، نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ ﴾ [الأنعام : ١٥١] ، وقول أمريء القيس :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرِ حَبِيبٍ بِسِقْطِ اللّوى بَيْنَ الدَّخُولِ

وحقيقة هذه (الفاء) ((أَنَّها تتصل دائماً بما هو في المعنى جواب جزاء ولهذا إذا سقطت أنجزم المضارع بعدها على أنّه جواب طلب ، نحو : لا تتكاسل ترسب ، أجتهد تنجح (١٣٢٠))) .

١٣١٦ . شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٢٢/٢ .

١٣١٧ . نفسه : ١٦٢/٤ .

١٣١٨ . نفسه : شرح ابن الناظم : ٢٦٨ ، وشرح قطر الندى : ٧٨ ، والنحو الوافي : ٣٢٤/٤ ،

٣٣١ - ٣٣٢ .

١٣١٩ . ديوان أمريء القيس : ٨ .

١٣٢٠ . المنتخب من كلام العرب : ١٢٨ ، وينظر : الهمع : ١٣١/٤ .

ووردت الفاء محذوفة في جواب الطلب في بضعة مواضع من شعر المتنبي ، نحو :

وإن مَارَيْتَنِي فَأَرْكَبُ حَصَاناً وَمَثْلُهُ تَخَرَّ لَهُ صَرِيحاً^(١٣٢١)

فجاء الفعل المضارع (تخرّ) مجزوماً لأنه وقع جواباً للأمر (مَثْلُهُ) وقد سقطت (فاء السببية) منه .

د - أو :

ذهب البصريون^(١٣٢٢) إلى أنَّ الفعل ينتصب بـ(أنّ) مضمرة وجوباً بعد (أو) التي بمعنى (إلى) أو (إلا) كما في قول أمريء القيس :

فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا نُحَاوِلُ مُلْكَاً أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذِرَا^(١٣٢٣)

على حين ذهب بعض الكوفيين إلى أنَّها ناصبة بنفسها^(١٣٢٤) وذهب آخرون إلى أنَّ الفعل انتصب بالخلاف^(١٣٢٥) .

وقد وردت (أو) بمعنى (إلى أنّ) في ثلاثة مواضع من شعر المتنبي ، نحو :

أَحْبَبُّكَ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ نَمْلٍ ثَبِيرًا وَابْنُ إِبْرَاهِيمَ رِيحاً^(١٣٢٦)

قال العكبري في معناه : ((أحبك إلى أنّ يقولوا : جرّ النمل ثبيراً ، أو أضيف ابن إبراهيم ، وهذا مستحيل ، والمعنى : لا أزال أحبك لأنّ الجبل لا يجرّه النمل ، والممدوح لا يرتاع

١٣٢١ . شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٢٥٦/٢ .

١٣٢٢ . ينظر : الكتاب : ٤٦/٣ - ٥١ ، والمقتضب : ٢٨/٢ ، والعلل في النحو : ٧٦ ، وشرح المفصل : ٢٢/٧ ومغني اللبيب : ٦٦/١ - ٦٧ .

١٣٢٣ . ينظر : ديوان أمريء القيس : ٦٦ ، وينظر : الكتاب : ٤٧/٣ ، وشرح أبيات سيبويه لأبي جعفر النحاس : ٢١٨ - ٢١٩ .

١٣٢٤ . ينظر : رصف المباني : ١٣٣ ، الإنصاف : م (٧٦) : ٩٠ .

١٣٢٥ . وشرح أبيات سيبويه لأبي جعفر النحاس : ٢١٨ - ٢١٩ ، وحروف المعاني ، للزجاج : ٥١ .

١٣٢٦ . شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٢٥٣/٢ .

((^(١٣٢٧) ، في حين أجاز اليازجي في (أو) أن تكون في هذا البيت بمعنى (إلى) أو بمعنى (إلا) والفعل بعدها منصوب بإضمار (أن)^(١٣٢٨) .

ونرجح هنا أن تكون (أو) بمعنى (إلى أن) وليس بمعنى (إلا) كما قال اليازجي ، لأننا لو قلنا (أو) بمعنى (إلا) لكان الاستثناء مفرغاً ، وقد منع النحويون مجيء الاستثناء المفرغ في الكلام الموجب ^(١٣٢٩) ، ومن ذلك قوله :

فإذا ما اشْتَهَى خُلُودَكَ دَاعٍ قَالَ لَا زُلْتَ أَوْ تَرَى لَكَ مِثْلًا ^(١٣٣٠)

ذهب أغلب شراح ديوان المتنبي إلى أن (أو) في هذا البيت جاءت بمعنى (إلى أن) ، يقول البرقوقي إن ((قوله أو ترى : أي إلى أن ترى ، يقول : إذا اشتهى أحد أن يدعو لك بالخلود فدعاؤه هو أن يقول لك : لا زلت - أي لامت كما في الرواية - حتى ترى لك مثيلاً ، وإذا كان ذلك بقيت إلى الأبد ، لأنه لن يكون لك مثيل)) ^(١٣٣١) .

وقوله :

أخوهم رحالة لا تزال في نوى تقطع البيداء أو أقطع

قال اليازجي في إعراب هذا البيت : ((وأقطع منصوب بأن مضمرة بعد (أو) ، أي : إلى أن أقطع العمرا)) ^(١٣٣٣) .

١٣٢٧ . نفسه : ٢٥٣/٢ ، وينظر : شرح البرقوقي : ٣٦٠/٢ .

١٣٢٨ . ينظر : شرح ديوان أبي الطيب ، اليازجي : ٨٤ .

١٣٢٩ . ينظر : شرح جمل الزجاني : ٢٥٤/٢ - ٢٥٥ ، وشح الوافية نظم الكافية : ٢٣١ ، وأوضح المسالك : ١١٥ .

١٣٣٠ . شرح ديوان المتنبي للعكبري : ١٣٣/٣ .

١٣٣١ . شرح البرقوقي : ٢٥٣/٣ : شرح ديوان المتنبي للعكبري : ١٣٣/٢ ، وشرح ديوان أبي الطيب ، لليازجي : ٤٣٢ .

١٣٣٢ . شرح ديوان أبي الطيب ، لليازجي : ٦٤٧ . إن هذا البيت من قصيدته (أفيقا خمار الهم) التي وجدت في رحله لما قتل ولم يذكرها العكبري في شرحه ، لذلك أخذناها من هذا الشرح .

لو جاء الفعل (أقطع) مرفوعاً لكانت (أو) حرف عطف يفيد معنى التخيير ، ويكون معنى البيت على غير ما يريده الشاعر ، فالشاعر يريد أن يقول : أنا رجلٌ عالي الهمة أسعى إلى المجد حتى الموت •

ثانياً : كي

أختلف النحويون ، في معنى (كي) وعملها ، فذهب البصريون ^(١٣٣٤) إلى أنها تأتي حرفاً جاراً بمنزلة (لام التعليل) في المعنى والعمل ، وأحتجوا بأنها تدخل على (ما) الاستفهامية كما في قولهم : (كيه) بمعنى (لِمَه ؟) ، فهم يرون أن الألف لا تحذف من (ما) الاستفهامية إلا إذا باشرها الحرف الجار ، نحو : (لِمَ ، وبِمَ ، وفيمَ ، وعم) • أمّا الكوفيون ^(١٣٣٥) فذهبوا إلى أن (كي) حرف ناصب ولا يجوز أن يكون حرف جرٍ ، وحججهم أن (كي) من عوامل الأفعال ، وما كان من عوامل الأفعال لا يعمل في الأسماء ، ومن حجتهم أيضاً أنها تأتي مقترنة بـ(لام التعليل) كما في قوله تعالى :

﴿لَكَيْلًا تَأْسَوْا﴾ (الحديد : من الآية ٢٣) ، وقولك : (جئتُك لكي تفعل هذا الأمر) ، ففي هذا الاستعمال لا يجوز أن تكون (كي) حرف جر ، واللام حرف جر ، لأن القاعدة لا تجيز دخول حرف جر على حرف جر آخر ، لذلك ذهب كثير من النحويين إلى أنها ناصبة للفعل

١٣٣٣ • نفسه : ٦٤٧ •

١٣٣٤ • ينظر : الكتاب : ٥/٣ - ٧ ، ٢٢٢/٤ ، والمقتضب : ٩/٢ ، والعلل في النحو : ٧٣ ، ومعاني الحروف : ٩٩ -

١٠٠ ، والإيضاح العضدي : ٣١٠ ، وشرح المفصل : ٤٩/٨ ، و ١٥/٩ ، ومغني اللبيب : ١٨٣/١ ، وأبو حيان النحوي :

٣٥٨ ، والتراكيب اللغوية في العربية : ٧٥ •

١٣٣٥ • ينظر : شرح المفصل : ١٥/٩ ، والإنصاف : م(٧٨) : ٩٠/٢ ، وإنتلاف النصرة : ١٥٠ ، والمغني : ١٨٣/١ •

المضارع ورفضوا أن تكون حرف جر والناصب (أن) مضمرة ، يقول أبو علي الفارسي :
 ((فـ(كي) بعد اللام لا يخلو من أن يكون ناصباً للفعل بنفسه ، أو بإضمـار حرفٍ ، فلا يجوز
 أن يكون بإضمـار حرفٍ لأنَّ الحرف إنما يُضمَرُ بعدها إذا كانت داخلة على الأسم كـ(لام)
 الجرِّ ، ، ، ، فإذا لم يجر أن يكون (كي) في قولك : جئت لكي تفعل وفي قوله تعالى : ﴿
 لِكَيْلَا تَأْسَوْا ﴾ (الحديد: من الآية ٢٣) ، التي ينتصب الفعل بعدها بإضمـار (أن) ثَبَّتْ أَنَّهَا هي
 الناصبة للفعل بنفسها)) (١٣٣٦) .

ونرجح في هذه المسألة مذهب الكوفيين القائل : إنَّ (كي) ناصبة دائماً
 بنفسها وهو ما رجحه أغلب المتأخرين والمحدثين (١٣٣٧) ، لأنَّه أقرب إلى طبيعة
 اللغة وأبعد عن القواعد الفلسفية والمنطقية التي تُبنى على الفرضيات والتي
 لا تمت إلى طبيعة اللغة العربية بصلة .

وقد وردت (كي) في تسعة مواضع من شعر المتنبي ، فكانت على ما يأتي :

أ - (كي) المجردة من اللام :

وقد جاءت في ثلاثة مواضع ، نحو :

قَصَدُوا هَدْمَ سُورِهَا فَبَنَوْهُ وَأَتَوْا كِيَّ يُقَصِّرُوهُ

.....

ونحو :

-
- ١٣٣٦ . البغداديات : ١٩٥ - ١٩٦ ، وينظر : الإنصاف : م (٧٨) : ٩٩/٢ - ١٠٢ ، وشرح شنور الذهب : ٢٦٩ - ٢٧١ .
- ١٣٣٧ . ينظر : العلل في النحو : ٧٣ ، وشرح الوافية نظم الكافية : ٣٤٦ ، واللباب في علل البناء والإعراب : ٤٥٧/٢ ،
 وشرح ابن عقيل : ٣٤٢/٢ ، وشرح قطر الندى : ٥٧ ، والنحو الوافي : ٢٥٤/٤ ، ومعاني الحروف الثنائية والثلاثية بين
 القرآن وشعراء المعلقات : ١١٠ .
- ١٣٣٨ . شرح ديوان المتنبي للعكبري : ١٣٨/٣ .

لَبَسْنَ الْوَشْيَ لَا مَتَجَمَلَاتٍ

وَلَكِنْ كَيْ يَصُنَّ بِهِ

٨٣٣٥٨

ونحو :

خَلَّتِ الْبِلَادُ مِنْ الْغَزَالَةِ لَيْلَهَا

فَأَعَاضَ هَاكَ اللَّهُ كَيْ لَا

جاءت (كي) في هذه الأبيات ناصبةً للفعل المضارع ، وأفادت معنى التعليل ، فجاء ما

قبلها سبباً وعلّةً لما بعدها .

غير أنّ البصريين ذهبوا إلى أنّ (كي) المجردة من (اللام) حرف جر والفعل المضارع منصوب بـ(أنّ) مضمرة بعدها (١٣٤١) . وقد استدلوا على ذلك بظهور (أنّ) بعد (كي) في الضرورة ، نحو قول الشاعر (١٣٤٢) :

فَقَالَتْ أَكُلُّ النَّاسِ أَصْبَحَتْ

لِسَانِكَ كَيْمَا أَنْ تَغَرَّ وَتَخْدَعَا

وذهب باحث محدث إلى أنّ قول البصريين هو ((من فذلّة النحاة وتحميلهم الأشياء فوق طاقتها واستحقاقها)) ثمّ تساءل فقال : ((لماذا كل هذا التعقيد وتأويل المضمّر ؟ وعندنا قاعدة تُشير إلى أنّ عدم التأويل أولى من التأويل)) (١٣٤٣) .
وأنا أتساءل وأقول ما الفرق بين (كي) في قولك : (جئتُ كي أكرمك ، و(كي) في قولك : (جئتُ لكي أكرمك) . فلماذا (كي) في الجملة الأولى حرف جر ، وفي الجملة الأخرى حرف ناصب أليس هي (كي) واحدة معنًى وعملاً في الجملتين كليهما .

١٣٣٩ . نفسه : ٢٢٢/٣ .

١٣٤٠ . نفسه : ٢٠٧/٤ .

١٣٤١ . ينظر : العلل في النحو لأبن الوراق : ٧٣ ، وشرح ابن الناظم : ٢٦١ ، ومغني اللبيب : ١٨٢/١ - ١٨٣ .

١٣٤٢ . ينظر : شرح ابن الناظم : ٢٦٢ ، ومغني اللبيب : ١٨٣/١ .

١٣٤٣ . معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن الكريم ودواوين شعراء المعلقات : ١٠٩ - ١١٠ .

إنَّ الإصرار على وضع قواعد النحو المنطقية المتطرفة أدى في المقابل إلى ظهور متطرفين نادوا بإلغاء نظرية العامل .

لذلك ذهب اللغويون إلى أنَّها حرف مصدري يفيد التعليل ، يقول ابن منظور : (((كي) : حرف من حروف المعاني ينصب الأفعال بمنزلة (أن) ، ومعناه العلة لوقوع الشيء ، كقولك : جنّت كي تكرمني))^(١٣٤٤) .

وذهب ابن هشام إلى أنَّ (كي) في مثل هذا الاستعمال ناصبة للفعل بنفسها ، وذلك لدخول (اللام) عليها تقديراً لا لفظاً^(١٣٤٥) .

ب - لكي :

وهي (كي) المقترنة بـ(لام) التعليل ، وهي عند البصريين حرف بمنزلة (أن) المصدرية في المعنى والعمل^(١٣٤٦) . وتختلف عندهم عن (كي) المجردة من (اللام) ولو أننا نظرنا إلى حقيقتها في كلا الاستعمالين لوجدناها واحدة لا فرق بين الاستعمالين بهما إلا زيادة في التعليل بسبب دخول (اللام) عليها .

وقد وردت (كي) مقترنة بـ(اللام) في ثلاثة مواضع من شعر المتنبي ، نحو :

جوعان يأكلُ من زادي لكي يُقالَ عَظِيمُ القَدْرِ

ونحو :

^{١٣٤٤} . لسان العرب : مادة (كيا) : ٢٣٦/١٥ ، وهمع الهوامع : ٢٨٠/١ .

^{١٣٤٥} . ينظر : شرح قطر الندى : ٥٧ ، والمنتخب من كلام العرب : ١٢٠ - ١٢١ .

^{١٣٤٦} . ينظر : معاني الحروف : ٩٩-١٠٠ ، و التفاحة في النحو : ١٩ ، وشرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٤٤/٢ ، .

ومغني اللبيب : ١٨٢/١ ، وتهذيب المغني : ١٤٩ - ١٥٠ .

^{١٣٤٧} . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٤٤/٢ .

وقد تُبَدِّلُهَا بِالْقَوْمِ غَيْرَهُمْ

لَكِي تَجَمَّ رُؤُوسُ الْقَوْمِ

ونحو :

وَأِنَّمَا عَرَّضَ اللَّهُ الْجُنُودَ بِكُمْ

لَكِي يَكُونُوا بِلا فُسْلٍ إِذَا

جاءت (كي) في هذه الأبيات حرفاً يفيد معنى التعليل وناصباً للفعل المضارع بنفسه ، فجاء الكلام في الشطر الأول منها سبباً وعلّة لما بعدها ، ففي البيت الأول أمسك كافور الأخشيدي بالشاعر حتّى يقول الناس عنه أنّه مَلِكٌ عَظِيمٌ تقصده فحول الشعراء • وهكذا أفادت (كي) في بقية الأبيات معنى التعليل •

ج- كيما :

وردت (كي) داخلةً على (ما) الزائدة في ثلاثة مواضع عند المتنبي ، نحو :

أَقِلُّ سَلامِي حُبِّ ما خَفَّ

وَأَسْكُتْ كَيْما لا يَكُونُ

ونحو :

أَلَا فَتَى يورِدُ الهنديَّ هامَتَهُ

كَيْما تَزُولَ شُكُوكُ الناسِ

ونحو :

وَخَلَّةٍ في جَلِيسٍ أَتَقِيهِ بِها

كَيْما يُرَى أَننا مِثْلانِ في

١٣٤٨ • نفسه : ٩٨/٢ •

١٣٤٩ • نفسه : ٢٣١/٢ •

١٣٥٠ • شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ١٩٨/١ •

١٣٥١ • نفسه : ١٥١/٤ •

١٣٥٢ • نفسه : ٢١٢/٤ •

جاء الفعل المضارع بعد (كيما) في البيت الأول والثاني منصوباً ، أمّا في البيت الثالث فقد يكون الفعل المضارع مرفوعاً أو منصوباً لأنَّ الحركة لا تظهر على الألف للتعذر، وقد أجاز بعض النحويين نصب الفعل بـ(كي) عندما تفصل بـ(ما) الزائدة وحدها أو بـ(ما) وبـ(لا) النافية معاً^(١٣٥٣) . فـ(كي) جاءت في هذه الأبيات بمعنى التعليل فجاء ، ما قبلها سبباً وعلّة لما بعدها ، يقول العكبري في معنى البيت الأول : ((إني أقلّ السلام وأخذ ما خفّ ، أي ما يُحب وأسكت حتّى لا أكلّفكم جواباً أي حتّى لا تحتاجون إلى الإجابة))^(١٣٥٤) .

أما إذا دخلت (كي) على (ما) المصدرية أو الكافة فلا يجوز إعمالها^(١٣٥٥) ، كما في قول الشاعر^(١٣٥٦) :

إذا أنت لم تتفع فضرر فإنما يرجى الفتى كيما يضرر وينفع

ثالثاً : لن

حرف نفي مختص بالدخول على الفعل المضارع فهو ينصب الفعل بنفسه ، ويخلص معناه إلى الاستقبال^(١٣٥٧) ، نحو قوله تعالى : ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٥] ، وذهب الزمخشري إلى أنها تفيد تأكيد النفي وتأييده ، فقال في قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] ، ((فإن قلت : ما

١٣٥٣ . ينظر : شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ١٩٨/١ ، والانصاف : م/ (٨١) : ١١٢/٢ - ١١٧ . والأشباه والنظائر : ١٠/٣ ، والنحو الوافي : ٢٥٤/٤ - ٢٥٥ .

١٣٥٤ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ١٦٨/١ ، وينظر : شرح اليازجي : ٥١٩ .

١٣٥٥ . ينظر : مغني اللبيب : ١٨٢/١ ، وتهذيب المغني : ١٤٩ .

١٣٥٦ . هذا البيت مختلف في نسبه ، فيروى للناطقة الذبياني وللناطقة الجعدي ولقيس بن الخطيم ، وينظر : ديوان الناطقة الجعدي : ٢٤٦ ، وديوان قيس بن الخطيم : ٨٠ ، والحماسة للبحتري : ٢١٣ ، وخزانة الأدب : ٤٩٨/٨ .

١٣٥٧ . ينظر : الكتاب : ١٣٥/١ ، ٥/٣ وحروف المعاني : ٨ ، ومعاني الحروف : ١٠٠ ، ومغني اللبيب : ٢٨٤/١ - ٢٨٥ ،

في النحو العربي - نقد وتوجيه : ٢٥٦ .

معنى (لن) ؟ قلت تأكيد النفي الذي تعطيه (لا) وذلك أن (لا) تنفي المستقبل ، تقول :
(لا أفعل غداً) ، فإذا أكدت نفيها قلت : (لن أفعل غداً)^(١٣٥٨) ، وقد وافقه ابن يعيش على هذا فقال :
((اعلم أن (لن) معناها النفي ، وهي موضوعة لنفي المستقبل ، وهي أبلغ في نفيه من (لا) ،
لأن (لا) تنفي (يفعل) إذا أريد المستقبل ، و(لن) تنفي فعلاً مستقبلاً قد دخل عليه (السين ،
وسوف) وتقع جواباً لقول القائل : (سيقوم زيد ، وسوف يقوم زيد) ،
(والسين وسوف) تفيدان التنفيس في الزمان فلذلك يقع نفيه على التأبيد وطول المدة ، نحو
قوله تعالى : ﴿لَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ (([البقرة: ٩٥] ، ٠٠٠ فذكر الأبد بعد
(لن) تأكيداً لما تعطيه (لن) من النفي الأبدي))^(١٣٥٩) ، وقد خالفها أغلب النحويين فذهبوا إلى
أن (لن) لا تفيد تأكيد النفي ولا تأبيده^(١٣٦٠) ، وذكروا أن دعوى الزمخشري وابن يعيش في
أن (لن) تفيد تأكيد النفي وتأبيده هي دعوى بلا دليل ، وقالوا لو أنها تفيد التأبيد لما قيد منفيها
باليوم في قوله تعالى : ﴿فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمِ أَنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦] ، ونُرجح أن تفيد (لن) تأكيد
النفي وتأبيده إلا إذا حُدِدت بمحددٍ فإنها حينذاك لا تفيده ، كما في قوله تعالى على لسان مريم
﴿عَلَيْهَا السَّلَاطِينُ﴾ المذكور أنفاً .

أمّا إذا لم يأت معها مُحدّدٌ فحينذاك تفيد تأكيد النفي وتأبيده كما في قوله تعالى :
﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
[آل عمران: ١٧٧] .

١٣٥٨ . الكشف : ٢٢/٣ ، وينظر: مسائل النحو الخلافية بين الزمخشري وابن مالك : ١٥٣ .

١٣٥٩ . شرح المفصل : ١١١/٨ - ١١٢ ، وينظر : أساليب النفي في العربية : ٩١ .

١٣٦٠ . تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ٢٢٩ ، ومغني اللبيب : ٢٨٤/١ ، والإتقان في علوم القرآن :

٢٧٨/٢ - ٢٧٩ ، ومسائل النحو الخلافية بين الزمخشري وابن مالك : ١٥٣ ، وأساليب النفي في العربية : ٩١ - ٩٥ ، وأثر

القرآن والقراءات في النحو العربي : ٢٣٢ .

وقد جاء استعمال هذا الحرف قليلاً في شعر المتنبي ، إذ ورد في موضعين ، نحو :

وَلَمْ يَعْظُمْ لِنَقْصِ كَانَ فِيهِ وَلَمْ يَزَلِ الْأَمِيرُ وَلَنْ يَزَالَ^(١٣٦١)

ونحو :

نورٌ تَظَاهَرَ فِيكَ لَا هُوتِيَّةً فَتَكَادُ تَعْلَمُ عِلْمَ مَا لَنْ يَعْلَمَا^(١٣٦٢)

وردت (لن) في هذين البيتين حرف نفي ونصب للفعل المضارع (يزال ، ويعلم) ، وقد أفادت توكيد النفي وتأبيده ، وهذا ما لاحظناه من سياق الكلام ، ففي البيت الأول أراد الشاعر أن يقولَ لممدوحه إِنَّكَ لم تعظم بعد نقصِ كان فيكَ بل إِنَّكَ كاملٌ مُنْذُ البدءِ إلى الأبد ، وفي البيت الآخر خاطب ممدوحه فقال له : ((قد ظهر فيكَ نورٌ إلهي تكاد تعلم به الغيب الذي لا يعلمه إلا الله))^(١٣٦٣) . فالمتنبي غالباً ما يميل في مدحه إلى المبالغة والتفخيم وهذا يستدعي أن تفيد (لن) هنا معنى التوكيد والتأبيد .

حروف الجر عند النحويين :

هي حروفٌ تختص بالدخول على الأسماء فقط^(١٣٦٤) فتعمل الجر الذي . يختص بالأسماء دون الأفعال ، وذلك لأنَّ ((المجرور داخلٌ في المضاف إليه معاقبُ التنوين ، وليس ذلك في هذه الأفعال))^(١٣٦٥) ، لذلك سميت حروف الجر^(١٣٦٦) وسميت حروف الإضافة أيضاً لأنها توصل الفعل أو معناه إلى ما يليه فإذا قلت: (فيكَ خصلة سوء)، فقد أضفت إليه الرداءة بـ(في)^(١٣٦٧) وتوصل الاسم إلى الاسم أيضاً ، نحو: (هذا غلامٌ لزيدٍ)^(١٣٦٨) ومن

١٣٦١ . شرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٢٢٦/٣ .

١٣٦٢ . نفسه : ٣١/٤ .

١٣٦٣ . نفسه : ٣١/٤ .

١٣٦٤ . ينظر : كتاب الأصول في النحو : لابن السراج : ٤٩٧/١ ، وجمع الهوامع : ١٥٣/٤

١٣٦٥ . الكتاب : ١٤/١ ، ٤١٩ ، والفوائد الضيائية : ٣١٩/٢

١٣٦٦ . ينظر : الكتاب : ٤١٩/١ ، وشرح التصريح على التوضيح : للأزهري : ٢/٢

١٣٦٧ . ينظر : الكتاب : ٤٢١/١ ، والأصول في النحو : ٥٠٥/١ ، والفوائد الضيائية : ٣١٩/٢

١٣٦٨ . ينظر : اللامات للزجاجي : ٤٧ - ٤٨

النحاة من سمي هذه الحروف بحروف الصفات تأثراً بالخليل فقد كان يطلق الصفة ويريد حرف الجر مرة^(١٣٦٩) والظرف مرة أخرى^(١٣٧٠).

ومثلما اختلف النحويون في تسمية هذه الحروف اختلفوا في عددها , فذكر سيبويه أنها تسعة عشر حرفاً^(١٣٧١), وذكر أغلب شراح ألفية ابن مالك أنها عشرون حرفاً^(١٣٧٢), وأوصلها ابن عصفور إلى تسعة وعشرين حرفاً^(١٣٧٣).

حروف الجر في شعر المتنبي :

استعمل المتنبي من حروف الجر أربعة عشر حرفاً هي : الباء , وفي , ومن , واللام , وعلى , وعن , والى , والكاف , ورب , ولولا , وحتى , وواو القسم , وتاء القسم.

وسأتناول أوجه استعمالاته لهذه الحروف , واذكر بعض خصائصها العامة , ثم أعرضها حرفاً حرفاً وبحسب كثرة ورودها في شعره.

أولاً: الحذف في حروف الجر:

الحذف: لغة: القطع والطرح: حذفت الشيء إذا قطعت. أمّا اصطلاحاً: فهو إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل^(١٣٧٤). والحذف بابٌ واسعٌ في العربية, وقد تناوله النحويون واللغويون والبلاغيون واشترطوا وجود قرينة لفظية أو حالية أو عقلية تدل على الشيء المحذوف الذي استغنى المتكلم عن ذكره وهو يريد^(١٣٧٥), فالسياق والقرائن والمعنى النحوي العام دليل على معرفة المحذوف.

١٣٦٩. ينظر : العين : ٥٢/٢ , ٢٤٦ , وهمع الهوامع : ١٥٣/٤

١٣٧٠. ينظر : نفسه : ٤٣/٢

١٣٧١. ينظر : الكتاب : ٤١٩/١ - ٤٢١

١٣٧٢. ينظر : أوضح المسالك : ١٣٤ , وشرح قطر الندى : ٢٤٩ , وشرح ابن عقيل : ٣/٢

١٣٧٣. ينظر : المقرب : ٢٢١-٢٢١

١٣٧٤. ينظر : اللسان : مادة (حذف) ٤٠/٩ , وتاج العروس : مادة (حذف) : ٦٦/٦

١٣٧٥. ينظر : الخصائص : ٣٦٠/٢ , والرد على النحاة : ٨٥ , وشرح المفصل : ٩٤/١ , ومغني اللبيب : ٦٥٠-٦٠٣/٢

يقول ابن الأثير: (ومن شرط المحذوف في حكم البلاغة, إنَّه متى أظهر صار الكلام إلى شيء غثٍ لا يناسب ما كان عليه أولاً من الطلاوة والحسن)^(١٣٧٦). وهناك من يرى أنَّ الحذف نوعاً آخر ذلك الذي يولده الخطأ النحوي, لإيفاء حق الوزن في الشعر وغير ذلك من مقتضيات الجمالية والعروضية في النص^(١٣٧٧).

والأصل في حروف الجر ذكرها لأنَّها عوامل تجرُّ الفعل أو معناه إلى الاسم الواقع بعدها فيأتي مجروراً^(١٣٧٨).

وقد ورد الحذف في باب حروف الجر عند المتنبي بصورٍ وأشكالٍ مختلفة فمن صور الحذف لديه حذف حرف الجر فقط, وحذف المجرور وبقاء صفته, وحذف المجرور وبقاء المضاف إليه, وحذف الجار والمجرور معاً.

١- حذف حرف الجر : ورد حذف حرف الجر في شعر المتنبي على قسمين.

أ _ حذف قياسي:

ومواضعه حذف حرف الجر قبل (أن, وأن) المصدريتين, وهو كثير الورد في اللغة, إذ أجاز النحاة هذا النوع من حذف حرف الجر قياساً بعد أفعال تتعدى بها فجاء مفعولها مؤولاً من أن والفعل, وأنَّ ومعموليهما^(١٣٧٩), وذلك (لأنَّ (أن) تُضمَرُ الخوافض معها كثيراً, وتكون كالشرط فاحتملت دخول الخافض وخروجه, لأنَّ الإعراب لا يتبين فيها)^(١٣٨٠).

وقد ورد حذف حرف الجر مع (أن) كثيراً, ومع (أن) أكثر في شعر المتنبي, فمن ورودها مع (أن), قوله:

أَجَلُّ قَدْرِكَ أَنْ تُسَمِّيَ وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَاكَ
مُؤَبَّـةً للعرب^(١٣٨١)

والتقدير: أَجَلُّ قَدْرِكَ عَنْ أَنْ تُسَمِّيَ مُؤَبَّـةً^(١٣٨٢) وقوله:

أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةً أَنْ تُهَنَّى بِمَكَانٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي

^{١٣٧٦} . المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٢٧٩/٢-٢٨٠.

^{١٣٧٧} . ينظر : خصائص الأسلوب في الشوقيات : ٣٠٣.

^{١٣٧٨} . ينظر : الكتاب : ٤١٩/١ , والفوائد الضيائية : ٣١٩/٢ , وشرح التصريح على التوضيح : ٢/٢.

^{١٣٧٩} - ينظر : الكتاب : ١٢٦/٣ , ١٥٤-١٥٥ , ومعاني القرآن للفراء : ٩٠/٢ , ومغني اللبيب : ٦٤٠/٢ , ونظرية

الحروف العاملة : ٤٣- ٤٤ .

^{١٣٨٠} - معاني القرآن / للفراء : ٢/ ٢٢٢.

^{١٣٨١} - شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ٨٦/ ١.

^{١٣٨٢} - ينظر : اللسان : مادة (جَلَّ) , والمصباح المنير للفيومي : مادة (جَلَّ) .

السَّاءِ (١٣٨٣)

والتقدير: أعلى محلة من أن تُهَنَّى (١٣٨٤)

وقوله :

مَنْ يَظْلِمُ اللُّؤْمَاءَ فِي تَكْلِيفِهِمْ أَنْ يُصْبِحُوا وَهُمْ لَهُ أَكْفَاءُ (١٣٨٥)

والتقدير : تكليفهم بأن يُصْبِحُوا (١٣٨٦) وقوله :

نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ نَمْشِي كِرَامَةً لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبًا (١٣٨٧)

والتقدير: كرامة عن أن يُلِمَّ بِهِ (١٣٨٨)

وَمِنْ وَرُودِهَا مَعَ (أَنَّ) الْمَشَبَّهَةَ بِالْفِعْلِ، قَوْلُهُ :

كَفَى عَجْبًا أَنْ يَعْجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ بَنَى مَرْعَشًا تَبًا لَأَرَائِهِمْ تَبًا (١٣٨٩)

والتقدير: يعجبُ الناس من أنه بنى مرعشًا (١٣٩٠) وقوله:

أَوْ شَكَّ أَنَّكَ فَرَدُّ فِي زَمَانِهِمْ بَلَا نَظِيرَ فِي رُوحِي أَخَاطِرُهُ (١٣٩١)

والتقدير: أو شك في أنك فردٌ (١٣٩٢) وقوله:

مَا شَكَّ خَابِرُ أَمْرِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ أَنَّ الْعِزَاءَ عَلَيْهِمْ مُحْظُورٌ (١٣٩٣)

والتقدير: ما شك ... في أن العزاء ...

وهذا النوع من الحذف شائع في شعر المتنبي وقد ذكره العكبري في شرحه للديوان (١٣٩٤)

١٣٨٣- شرح ديوان المتنبي/ للعكبري : ٣٣/١

١٣٨٤- ينظر : لسان العرب : مادة : (علا)

١٣٨٥- شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٢١/١

١٣٨٦- ينظر: لسان العرب : مادة (كلف) , والمصباح : مادة (كلف)

١٣٨٧- شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ٥٦/١

١٣٨٨- ينظر لسان العرب مادة (كرم) :

١٣٨٩- شرح ديوان المتنبي/ للعكبري : ٦٧/١

١٣٩٠- ينظر : الصحاح للجوهري : مادة (عجب)

١٣٩١- شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٢٢/٢

١٣٩٢- ينظر : الصحاح : مادة : (أوشك) واللسان : مادة : (أوشك)

١٣٩٣- شرح ديوان المتنبي /العكبري : ١٣٥/٢

ب. حذف ناتج عن تعدي اللازم بنفسه:

ينقسم الفعل التام عند النحاة على قسمين : المتعدي, واللازم. فاللازم يتعدي بالجار والمجرور, نحو: عجبْتُ منه, ومررتُ به, وقد ذكر له النحاة اثنتا عشرة علامة^(١٣٩٥).

وقد تبين من البحث أنَّ المتنبّي كثيراً ما كان يعدي (اللازم) بنفسه فيحذف حرف الجر. ويُعدُّ هذا الاستعمال من الطرائق التي تضيف على لغته طرافةً وغموضاً، نحو:

وَعَدْتُ ذَا النِّصْلَ مِنْ تَعَرَّضْهُ
وَنَحْوُ : وَخِفْتُ لَمَّا اعْتَرَضْتُ إِخْلَافاً^(١٣٩٦)

مَنْ يَهْتَدِي فِي الْفِعْلِ مَا لَا
يَهْتَدِي
وَنَحْوُ :

أَبَاحُكَ أَيُّهَا الْوَحْشُ الْأَعَادِي
فَلَمْ تَتَعَرَّضِينَ لَهُ الرِّفَاقاً^(١٣٩٨)

في هذه الأبيات الثلاثة جاءت الأفعال (تَعَرَّضَ , ويهتدي وتتعرضين)^(١٣٩٩) متعدية بنفسها, على حين أنها أفعال لازمة لا تتعدى إلا بالجار والمجرور, والتقدير في البيت الأول (مَنْ تَعَرَّضَ إِلَيْهِ) وفي البيت الثاني (مَنْ يَهْتَدِي إِلَى مَا لَا يَهْتَدِي), وفي البيت الثالث (فلم تتعرضين إلى رفاقه).

ونحو :

^{١٣٩٤} - ينظر: نفسه : ١/٧٥, ٥٦, ٣٥٧, ٣٥٩, ٧٦/٢, ٨٧, ١٩٤, ٢٦٥, ٣/٣٩٢, ٤/١٥, ١٠٧

^{١٣٩٥} - ينظر : شرح ابن الناطم : ٩٥, وأوضح المسالك : ٩٨

^{١٣٩٦} - شرح ديوان المتنبّي / للعكبري : ٢/٢٩٣

^{١٣٩٧} - نفسه : ١/٢٠

^{١٣٩٨} - نفسه : ٢/٢٩٨

^{١٣٩٩} - ينظر : لسان العرب : مادة (عرض) ومادة (هدى)

قد اخترتُك الأملاك فأختر لهم
بن
أي اخترتُك من الأملاك.

ونحو:

حديثاً وقد حكمتُ رأيك فاحكم
(١٤٠٠)

بنس الليالي سهرتُ من طربي شوقاً إلى من يبيتُ يرقدها (١٤٠١)

والتقدير: يبيتُ يرقدُ فيها, قال العكبري: (وكان الوجه أن يقول: يرقد فيها كما تقول يوم الجمعة خرجت فيه, ولا تقول خرجته إلا على سبيل التوسع في الظرف, فجعله مفعولاً به على السعة, كقوله: ويوماً شهدناه سليماً و عامراً) (١٤٠٢)

ونحو:

فقد ملّ ضوء الصبح ممّا تُغيرُهُ
وملّ سواد الليل ممّا
تراجمُهُ (١٤٠٣)

أي: تُغيرُ فيه. ونحو:

يا ماءً هل حسدتنا معينه أم اشتهيت أن تُرى قرينه (١٤٠٤)

التقدير: هل حسدتنا على معينه. ونحو:

وهبَ الذي ورثَ الجدودَ وما
أفعالهم لابنٍ بلا أفعاله (١٤٠٥)
رأى

التقدير: ورثَ من الجدودَ, فالجدود في البيت منصوبه بإسقاط حرف الجر. ففي هذا النوع من الحذف, أرى أنّ السبب الرئيس الذي ألجأ الشاعر إليه هو إقامة الوزن, فمهما كان الشاعر متمكناً من اللغة لابد من أن توقفه قيود الوزن والقافية, ولا سيما إذا كان الشاعر مكثراً يكتب قصائد طوالاً, يضيق باللغة لاستيعاب معانيها, فلو أنعمنا النظر في قوله: (فَلَمْ ؟ تتعرضين له الرفاقا) لم نجد سراً في هذا التركيب إلا اضطراره إليه. لأنّ الأصل أجمل وأفضل. وقد كثر هذا الاستعمال عند المتنبي حتى شكل ظاهرةً مميزةً في شعره (١٤٠٦).

١٤٠٠ - شرح ديوان المتنبي للعكبري : ١٤٠/٤

١٤٠١ - نفسه : ٢٩٨/٢

١٤٠٢ - نفسه : ٢/٢٩٩

١٤٠٣ - نفسه : ٣٣٧/٣

١٤٠٤ - نفسه : ١٧١/٤

١٤٠٥ - نفسه : ٦٢/٣

١٤٠٦ - ينظر هذا النوع من حذف حرف الجر في شرح ديوان المتنبي / للعكبري في : ٢٦/١ , ٢٣ , ٢٩٨ , ٢٦٥/٢ , ٣/

٢٤٣ , ١٧١ / ٤

ولم يقتصر المتنبي في تعدية اللازم بنفسه على الفعل وإنما ذهب إلى تعدية الاسم المشتق بنفسه ولكنه جاء أقل استعمالاً من تعدية الفعل اللازم بنفسه, نحو:

فخراً لعضبٍ أروح مشتمله وسمهريّ أروح معتقله^(١٤٠٧)

قال العكبري في شرحه هذا البيت: (وصرع في البيت وقال (مشتمله) والأجود لو كان قال مشتملاً به إلا أنه حذف حرف الجر)^(١٤٠٨). ونحو:

وما لكلام الناس فيما يُريني أصولٌ ولا للقائله أصول^(١٤٠٩)

في هذا البيت جمع المتنبي بين (أل) التعريف والإضافة وهذا لا يجوز فلو قال: ولا للقائلين به أو ولا لقائله لكان أوجه. لأنَّ الألف واللام للتعريف, والإضافة للتعريف فلو جمعتهما جمعت على الاسم تعريفين, وهذا لا يجوز.^(١٤١٠)

ج. حذف بعض حرف الجر:

ورد هذا النوع من الحذف كثيراً عند المتنبي وقد اختص به حرف الجر (من) من دون بقية الحروف الأخر.

إذ تحذف (النون) وتدغم الميم بـ(اللام) من الاسم المجرور, وسبب هذا الحذف هو لأجل التجانس الصوتي, فيحذف (النون) لسكونه وسكون (اللام) زيادة على إقامة الوزن الشعري, نحو:

وَلَذِيهِ مِلْعَقِيَانِ وَالْأَدَبِ الْمَفَادِ وَمِلْحِيَاةٍ وَمِلْمَمَاتٍ مَنَاهِلُ^(١٤١١)
ونحو:

نَحْنُ رَكْبٌ مُلْجِنٌ فِي زِيٍّ نَاسٍ فَوْقَ طَيْرٍ لَهَا شُخُوصُ الْجَمَالِ^(١٤١٢)

وأصلها: (من العقيان, ومن الأدب, ومن الحياة, ومن الملمات, ومن الجن) فَحُذِفَتِ النون من حرف الجر. وهذا الاستعمال يروى لقبيلتي خثعم, وزبيد من اليمن, فقد كانوا

^{١٤٠٧} - نفسه : ٢٦٧/٣

^{١٤٠٨} - نفسه : ٢٦٧/٣

^{١٤٠٩} - نفسه : ١٠٩/٣

^{١٤١٠} - ينظر : شرح قطر الندى : ٢٥٠

^{١٤١١} - شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ٢٥٥/٣

^{١٤١٢} - نفسه : ١٩٤/٣

يميلون إلى حذف نون (من) الجارة إذا وليها ساكن، فيقولون: (خرجتُ مِلْمَسَجِد)! وقد قال شاعرهم^(١٤١٣):

لقد ظَفَرَ الزُّوَارُ أَقْفِيَةَ الْعِدَا بما جاوز الآمالِ مِلْأَسِرٍ وَالْقَتْلِ

ويذكر أنَّ بلحارث كانوا يحذفون (اللام والألف) من على الجارة إذا وليها ساكن فيقولون: (ركبَ علفرس)^(١٤١٤) فيجرون بما بقي منها وهو حرف العين.

وقد فسرَ بعض النحويين حذف نون (من)، ولام وألف (على) تفسيراً صوتياً، فذهب ابن عصفور إلى أنَّ سبب الحذف يرجع إلى إلتقاء الساكنين تشبيهاً بالتنوين أو بحرف المدِّ واللين، من حيث كانت ساكنه وفيها غُنَّةٌ^(١٤١٥).

د. حذف حرف الجر من أسماء ملازمة لحرف الجر:

هناك أسماء وظروف في العربية غالباً ما تكون ملازمة لحروف الجر، نحو: (رغم، ولدن)^(*) على حين استعمل المتنبي بعض هذه الأسماء والظروف من دون حرف جر، نحو:

فأَرْحَامُ شِعْرِ يَتَّصِلْنَ لَدَنَّهُ وأَرْحَامُ مَالٍ لَا تَتِي تَتَقَطُّعُ^(١٤١٦)

قال أبو الفتح: (استعمل (لدن) بغير (من) وهو قليل، ولا يستعمل إلا معها كما جاء في القرآن (من لدنه) و (من لدني) و (من لدن حكيم عليم - النمل: ٦)^(١٤١٧) ونحو:

ففي فَوَادٍ الْمُحِبِّ نَارُ جَوَى أَحَرُّ نَارِ الْجَحِيمِ أَبْرَدُهَا^(١٤١٨)

في هذا البيت جاء اسم التفضيل (أَبْرَدُ) من غير حرف جر، والتقدير أَبْرَدُ منها، يريدُ المتنبي أنَّ يقول: في فَوَادِي نَارُ جَوَى أَحَرُّ نَارِ الْجَحِيمِ أَبْرَدُ منها، فحذف حرف الجر (من) الذي غالباً ما يأتي في هذا الاستعمال.

٢ . حذف المجرور وبقاء صفته:

ورد هذا الاستعمال كثيراً في شعر المتنبي حتَّى صار سمةً مميزةً في شعره. وكثيراً ما تأتي لفظة (مثل) صفة لمجرور محذوف عنده وذلك لأنَّ هذه اللفظة تصلح أن تكون صفةً

^{١٤١٣} - ينظر: في اللهجات العربية: ١٣٥

^{١٤١٤} - الألفاظ اللغوية: خصائصها وأنواعها: الأستاذ عبد الحميد حسن: ٥٨

^{١٤١٥} - ينظر: ضرائر الشعر: ١١٤

^{١٤١٦} - شرح ديوان المتنبي للعكبري: ٢٤٠/٢

^{١٤١٧} - شرح ديوان المتنبي للعكبري: ٢٤٠/٢

^{١٤١٨} نفسه: ٢٩٦/١

لموصوفاتٍ كثيرةٍ فهي تدل على العموم والشمول يخصصها اسم مضاف إلى الصفة , فمن ذلك قوله:

بِمِثْلِ بَطْنِ الْمَجَنِّ قَرَدُهَا^(١٤١٩)

في مثلِ ظهرِ المَجَنِّ متصِلِ
وقوله:

أُطَارَت الرِّيحُ عَنْهُ الثُّوبُ لَمْ
يَبْنِ (١٤٢٠)

روح تَرَدَّد في مِثْلِ الخلال إذا
وقوله:

يَذُرُ الفحولَ وهنَّ كالخصيانِ
(١٤٢١)

يَقْمُصْنَ فِي مِثْلِ الْمُدَى مِنْ بَارِدٍ

حُذِفَ المجرور في هذه الأبيات الثلاثة وبقيت صفته (مثل) ففي البيت الأول يكون التقدير: في مفازةٍ مثل ظهر المَجَنِّ متصل بمفازةٍ مثل بطن المَجَنِّ. وفي البيت الثاني يكون التقدير: رَوْحٌ تَرَدَّدَ في بدنٍ مثل الخلال. أمَّا في البيت الثالث فالتقدير: يَقمُصُنْ في طرقٍ مثل المدى.

وقد تكون الصفة اسماً آخر غير لفظة (مثل)، نحو:

بِأَعْنَى عَنِ النَّعْلِ الْحَدِيدِ مِنْ
النَّعْلِ (١٤٢٢)

وَكُلُّ جَوَادٍ تَلَطَّمُ الْأَرْضُ كَفُّهُ

والتقدير: بحافر أغنى عن النعل.

ونحو:

جَوَّاشُنْهَا الْأَسْنَنَةُ
وَالسُّيُوفُ (١٤٢٣)

فَدَعَاهُ لَقِيَ فَإِنَّكَ مِنْ كَرَامِ

والتقدير: من قوم كرام.

ونحو:

١٤١٩ - نفسه . ٣٠٢/١

١٤٢٠ - نفسه : ١٨٦/٤

١٤٢١ - نفسه : ١٧٧/٤

١٤٢٢- شرح ديوان المتنبي، / للعكبري : ٢٩٦/٣

١٤٢٣ - نفسه: ٢٩١/٢

تَحْمِلُ الْمِسْكَ عَنْ غَدَائِرِهَا
الرَّيْحُ

وَتَفْتَرُّ عَنْ شَتِيتٍ بَرُودٍ^(١٤٢٤)

والتقدير: وَتَفْتَرُّ عَنْ ثَغْرِ شَتِيتٍ.

ونحو:

وَحُبَيْتٌ مِنْ خُوصِ الرِّكَابِ
بِأَسْوَدٍ

مِنْ دَارِشٍ فَعْدُوْتُ أَمْشِي
رَاكِبٍ^(١٤٢٥)

والتقدير: بخفٍ أسودٍ.

في هذه الأبيات حذفت المجرورات (حافر, وقوم, وثغر, وخف) وبقيت صفاتها (أغنى, وكرام, وشتيت, وأسود).

وفي هذا النوع من الحذف يتوقف إدراك المعنى على معرفة المحذوف وتقديره لأنَّ الكلام لا يُفهم بشكله الصحيح إلاَّ بتقديره ولا بدَّ لنا من قرينه تساعدنا على تقدير المحذوف وتدلُّ عليه, وإنَّ القرينة التي تدلُّ على المحذوف في هذا النوع من الحذف هي القرينة العقلية, ففي الأبيات المذكورة آنفاً يمكن للمتلقي إدراك المحذوف بعقله, ففي قول المتنبي (فإنَّك من كرام) و(تفتَرُّ عن شتيت) يفهم المتلقي بعقله استناداً إلى ما جرت عليه العادة أنَّه من قوم كرام, وتفتَرُّ عن ثغر شتيت وكذلك قوله: وَحُبَيْتٌ مِنْ خُوصِ الرِّكَابِ بِأَسْوَدٍ فالمفهوم منه, بخفٍ أسود.

وقد استطاع المتنبي بوساطة هذا النوع من الحذف أن يضيف على شعره الغموض والإبهام الذي كان ينشده وأنَّ يُفيدَ منه في إقامة الوزن والقافية.

٣. حذف المجرور وبقاء المضاف إليه:

إنَّ حذف المجرور وبقاء المضاف إليه ظاهرة واسعة في العربية, فمن ذلك قوله تعالى: (فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِي فِيهِ) يوسف ٣٢, والتقدير: (لمتنني في حبه) لأنَّ (الذوات لا يتعلق بها لوم)^(١٤٢٦).

^{١٤٢٤} - نفسه: ٣١٧/١

^{١٤٢٥} - نفسه: ١٢٥/١, وينظر هذا الحذف في: ١٠١/١, ١١٢, ٦/٣, ٥٦, ٢٠٣, ٨٧/٤

^{١٤٢٦} - مغني اللبيب: ٦٢٣/٢, ذكر ابن هشام في باب ((حذف الاسم المضاف)) أمثلة كثيرة من القرآن الكريم في هذه المسألة.

أما في شعر المتنبي فقد ورد حذف المجرور وبقاء المضاف إليه بشكلٍ واسعٍ حتى شكل سمةً بارزةً في شعره. فمن ذلك قوله:

تجفُّ الأرضُ من هذا الرَّبابِ وتخلقُ ما كساها من ثيابٍ^(١٤٢٧)

والتقدير: من مطر هذا الرباب.

وقوله:

وما صبايةٌ مشتاقٍ على أملٍ من اللقاء كمشتاقٍ بلا أملٍ^(١٤٢٨)

والتقدير: كصبايةٍ مشتاقٍ.

وقوله:

وَكَمَ وَكَمَ حَاجَةٌ سَمَحَتْ بِهَا أَقْرَبُ مِنِّي إِلَيَّ مَوْعِدُهَا^(١٤٢٩)

والتقدير: سمحت بقضائها .

وقوله:

لا تكثُرُ الأمواتُ كثرةَ قلةٍ إلا إذا شقيت بك الأحياءُ^(١٤٣٠)

والتقدير: شقيت بفقدك الأحياءُ.

قال ابن جني : ((يريد أنها شقيت بفقدك , فحذف المضاف))^(١٤٣١).

لو أنعمنا النظر في هذه الأبيات المذكورة آنفاً لوجدنا أن هناك حذفاً. وقد يختلف السامعون في فهمهم لهذه الأبيات. بحسب تقدير المحذوف الذي يتفاوت عندهم بحسب تفاوت عقولهم وثقافتهم, إذن القرينة الدالة على المحذوف في هذه الأبيات هي القرينة العقلية. وقد ذكر النحاة أن حذف المضاف يأتي للتأنيص في المعنى كثيراً في اللغة^(١٤٣٢), ويأتي أيضاً للمحافظة على الوزن الشعري.

^{١٤٢٧} - شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ٤٦/١

^{١٤٢٨} - نفسه : ٧٥/٣

^{١٤٢٩} شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٣١١/١

^{١٤٣٠} نفسه : ٢٧/١ , وينظر هذا النوع من الحذف في : ٣١١ / ١ , ٣٧٥ , ١٨٨ / ٢ , ٣٧٧ , ٤٣/٣ , ٥٧ , ٣٧٧

^{١٤٣١} الفسر : لابن جني : ٩٦/١

^{١٤٣٢} . ينظر: الخصائص : ٤٥٢/٢ , والإتقان : ٢٠٦/٣

٤. حذف الجار والمجرور معاً:

جاء حذف الجار والمجرور معاً في شعر المتنبي كثيراً حتى شكل سمة واضحة في شعره، وكان الجار والمجرور المحذوفان في شعره على قسمين:

أ. مجيء الجار والمجرور ركناً أساسياً في الجملة:

ورد هذا النوع من الحذف في شعر المتنبي حتى شكل سمة واضحة في شعره، وهو موجود في العربية وفي القرآن الكريم، فمن وروده في شعر المتنبي، قوله:

وقفنا ومما زاد بثاً وقوفنا
فريقي هوى: منا مشوق
وشائق^(١٤٣٣)

التقدير: منا مشوق ومنا شائق .

وقوله:

على ذا مضى الناس: اجتماع
وفرق^(١٤٣٤)
وأميت ومولود، وقال
ووامق^(١٤٣٤)

التقدير: لهم اجتماع وفرقة، ومنهم ميت ومولود، ومنهم قال ووامق.

وقوله:

فؤاد ما تسليه المدام
وعمر مثل ما تهب اللئام^(١٤٣٥)

التقدير: لي فؤاد، ولي عمر.

وقوله:

وغيط على الأيام كائنار في
ولكنه غيط الأسير على

^{١٤٣٣} - شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ٢ / ٣٤٢

^{١٤٣٤} - نفسه : ٢ / ٣٤٢

^{١٤٣٥} - نفسه : ٤ / ٦٩

التقدير: ولي غيظاً على الأيام.

في هذه الأبيات جاءت الأسماء النكرة (شائق، واجتماع، وميت، وفؤاد، وعمر، وغيظ) مبتدئات قُدمت عليها أخبارها وحُذفت، وإن حذف الجار والمجرور في هذا الاستعمال جائز وليس واجباً فيجوز للشاعر إظهاره. ولكنه حذفه للإيجاز أو للمحافظة على الوزن الشعري.

ب. مجيء الجار والمجرور فضله:

ورد هذا النوع من الحذف كثيراً عند المتنبي مما ساعد على الغموض والإبهام في شعره فهذا النوع من الحذف يصعب على المتلقي إدراك المعنى فيه وتقدير المحذوف، ولابد لهذا النوع من الحذف من قرينة عقلية تدل عليه. فمن ذلك قول المتنبي:

لا أن يكون هكذا مقالي فتى بنيران الحروب صالي (١٤٣٧)

قال العكبري في شرحه هذا البيت: (يريد أن يكون هذا مقالي لها، فحذف للعلم به، ولولا هذا التقدير لما صحَّ الكلام) (١٤٣٨).

وقوله:

لا تجزني بضنى بي بعدها بقر تجزي دموعي مسكوباً بمسكوب (١٤٣٩)

قال العكبري في شرحه هذا البيت وفيه ((حذف تقديره: لا تجزني بضنى بي ضنى يقع بها. فحذف ذلك للعلم به، وقوله (مسكوباً): لا يجوز أن ينصب حالاً من دموعي لأن الواحد المذكر لا يكون حالاً من جماعة ... ولو قال مسكوبةً لجاز أن يكون حالاً، وإذا لم ينتصب على الحال نصب على البديل من (الدموع) كأنه قال: تجزي دموعي مسكوباً منها بمسكوب من دموعها. فحذف الجارين والمجرورين، وإنما احتيج إلى (منها) لأن بدل البعض وبذل الاشتمال لابد من أن يتصل بهما ضمير يعود على المبدل منه)) (١٤٤٠).

١٤٣٦. نفسه: ٦١/٢، وينظر هذا النوع من الحذف في: ٢٨٤/٢، ١٦/٤

١٤٣٧. شرح ديوان المتنبي، للعكبري: ٣١٢/٣

١٤٣٨. نفسه: ٣١٢/٣

١٤٣٩. نفسه: ١٦٠/١

١٤٤٠. نفسه: ١٦٠/١

وقوله:

نزلت على الكراهة في مكانٍ بعُدت عن النعamy والشمال^(١٤٤١)

والتقدير: بعدت فيه عن النعamy . كقوله تعالى (واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس^(١٤٤٢)) .

وقوله:

هراقت دمي من بي من الوجد ما من الوجد بي والشوق لي ولها
بها حاف^(١٤٤٣)

قال ابن جني: (لو أمكنه أن يقول بي من الوجد بها, ما بها من الوجد بي, لكان أشدَّ اعتدالاً لكنَّهُ للوزن حذف بعضه للعلم)^(١٤٤٤)

وبوساطة هذا النوع من الحذف استطاع الشاعر أن يضيف على شعره الغموض والإبهام الذي كان يتقصده, وأن يحافظ على إقامة الوزن الشعري.

وقد ذكر الدكتور فاضل السامرائي أن الحذف يولد (أحياناً معنى جديداً, ..., نحو قولك (جئت في صباح) (وجئت صباحاً) فذكر (في) أفاد تنكير الصباح وحذفها أفاد تعيينه وجعله صباح يوم بعينه, ونحو قولك: (يسافر في ليل) و(يسافر ليلاً). ونحو قولك (سرت في شهر رمضان) (وسرت شهر رمضان) فذكر (في) أفاد توقيت المسير, وحذفها ولّد معنى آخر إضافة إلى المعنى الأول, وهو ذكر مدة السير أي أنّ سيره استغرق شهر رمضان بأكمله, ونحو (فاصدع بما تؤمر به) و(فاصدع بما تؤمر) فمعنى العبارة الأولى: اصدع بالذي تؤمر به فـ(ما) اسم موصول, وحذف (به) ولد معنى آخر إضافة إلى المعنى الأول وهو فاصدع بأمرنا فتكون (ما) مصدرية)^(١٤٤٥) .

ثانياً : أحرف الجر الزائدة:

تزداد بعض حروف الجر في الكلام العربي لفائدة, ولاسيما (الباء, ومن, واللام), وقد أثر سيبويه تسميتها بالمؤكد^(١٤٤٦), ولم يذكر مصطلح الزيادة إلا مرة واحدة^(١٤٤٧). وكل

^{١٤٤١} . شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ١٥/٣

^{١٤٤٢} . ينظر : مغني اللبيب : ٦١٧/٢

^{١٤٤٣} . شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ٢٨٣/٢

^{١٤٤٤} . نفسه : ٢٨٣/٢

^{١٤٤٥} . الجملة العربية والمعنى : د. فاضل السامرائي : ٢٣٠ - ٢٣١

^{١٤٤٦} . ينظر : الكتاب : ٣١٦/٢ , ٢٢٥/٤

^{١٤٤٧} . نفسه : ٤١/١

واحدٍ من هذه الأحرف يفيد نوعاً من التوكيد, مما يفسح أمام الشاعر مساحة واسعة للتعبير عن المعنى, تمكنه من التعبير عنه بأشكال مختلفة.

١ - الباء:

هي التي تأتي في الكلام من دون أن تحدث معنى فيه , وإنما تأتي لتوكيد معنى الكلام . وغالباً ما تفيد توكيد النفي, نحو: (وما ربُّك بظلامٍ للعبيد_ فصلت: ٦٤). وقد تؤكد المثبت قليلاً, نحو: (بحسبك درهم) وقد وردت (الباء) زائدة في شعر المتنبي في ما يزيد على (٦٥) خمس وستين مرةً. وسنتناولها على النحو الآتي:

أ - زيادتها في الخبر المنفي:

يكثر هذا النوع من الزيادة في الكلام العربي حتى ذكره أغلب النحويين في كتبهم وفصلوا فيه ^(١٤٤٨), وحتى توهم الشاعر الزيادة فعطف عليه بالجر مع كونه منصوباً, نحو:

مشائيمُ ليسوا مُصلحينَ
عشيرةً

فحملوه على ليسوا بمصلحين ^(١٤٤٩).

أما في شعر المتنبي فقد وردت (الباء) زائدة في خبر (ليس) في (٢٨) ثمانية وعشرين موضعاً , ووردت في خبر (ما) في (٢٤) أربعة وعشرين موضعاً , وفي خبر (لا) المشبهة بـ(ليس) في سبعة مواضع, وجاءت في خبر (كان) منفية ثلاث مرات. وكانت غالباً ما تأتي مكررةً في شطري البيت الواحد مما يفيد موازنته ومعادلة شطريه. فمن مجيئها في خبر (ليس) قوله:

فليس بواهبٍ إلا كثير
وقوله:

وإطراقُ طَرْفِ العينِ ليس بنافعٍ
وقوله:

ولستُ بمنكرٍ منك الهدايا

ولكن زدني فيها أديبا ^(١٤٥٢)

^{١٤٤٨}. ينظر : نفسه : ٢٢٥/٤ , والمقتضب : ٤٢١/٤ , والأصول في النحو : ٥٠٣/١

^{١٤٤٩}. ينظر : الكتاب : ٣٠٦/١ , وتحصيل عين الذهب للشنتمري : ١٩٨

^{١٤٥٠}. شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ٢٥٤/٢

^{١٤٥١}. نفسه : ٣١٥/٢

ومن مجيئها في خبر (ما) و (لا) المشبهة بـ(ليس)، قوله:

وما ماضي الشباب بمُستردٍّ ولا يومٌ يمرُّ بمستعادٍ^(١٤٥٣)
وقوله:

وما كلُّ هاوٍ للجميلِ بفاعِلٍ ولا كلُّ فعَّالٍ له بمُتمِّمٍ^(١٤٥٤)
وقوله:

فما الحادثةُ من حلمٍ بمائعةٍ قد يوجدُ الحلمُ في الشبانِ
وقوله: والشَّـبَابُ بِشَيْبٍ^(١٤٥٥)

وذي لَجَبٍ، لا ذو الجناح أمامه
بناجٍ، ولا الوحشُ المثارُ
بسـ_____الم^(١٤٥٦)

ومن مجيئها في خبر (كان) منفية، قوله:

وما كنتُ عنه إذ استغاثك يا سيفَ بني هاشمٍ بمغمودٍ^(١٤٥٧)

ومن اللافت للنظر كثرة مجيء الخبر في هذا الاستعمال اسم فاعل ثم مفعول، وبعده اسم تفضيل، وقد ورد اسماً جامداً بضَعْ مراتٍ، وهذا ما يقوي رأي الجوّاري في هذه المسألة الذي يرى فيها: (أنّ خبر (ما) النافية يقع مجروراً بالباء في أغلب أحواله، ولاسيما حين يكون مشتقاً، ويقع منصوباً شأن أخبار النواسخ بقلّة ولاسيما حين يكون جامداً غير مشتق)^(١٤٥٨).

ولا أرى أنّ المتنبي يقصد التوكيد من هذا الاستعمال، وإنما هي طريقة من طرائق التعبير أخذها عن القرآن الكريم والشعر العربي. وقد جاءت (الباء) زائدة في خبر موجب قليلاً عند المتنبي، نحو:

أقولُ لها اكشفي ضُرِّي وقولي بأكثر من تدلُّها خُضوعاً^(١٤٥٩)

^{١٤٥٢} نفسه: ١٤٥/١، وينظر مجيئها في خبر (ليس) في: ١٨٠/١، ٣٢٥، ١٧٩/٢، ٣٠/٣.

^{١٤٥٣} نفسه: ٣٥٦/١.

^{١٤٥٤} نفسه: ١٣٧/٤.

^{١٤٥٥} نفسه: ١٧٠/١.

^{١٤٥٦} نفسه: ١٣٧/٤، وينظر مجيئها في خبر (ما) و(لا) في: ١٤٠/١، ٢٣٣/٢، ١٠٨/٤، ١١٢، ١٣٤، ١٣٥/٤.

^{١٤٥٧} - شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٢٦٤/١.

^{١٤٥٨} - نحو القرآن: ٩٢.

^{١٤٥٩} - ينظر: شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٢٥٢/٢.

ب. زيادة (الباء) في فاعل (كفى):

ذكر أغلب النحاة أنّ (الباء) تأتي زائدة للتوكيد عند دخولها على فاعل (كفى) ^(١٤٦٠), نحو قوله تعالى ﴿قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا﴾ سورة الرعد / ٤٣, ﴿وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيبًا﴾ النساء / ٦, وهو كثير في القرآن لكنه نادر في غيره. ^(١٤٦١)

وقد وردت (الباء) مع فاعل (كفى) في تسعة مواضع عند المتنبي, نحو:

الطَّيِّبُ مِمَّا غَنِيَتْ عَنْهُ كَفَى بِقُرْبِ الْأَمِيرِ طَيْبًا ^(١٤٦٢)

التقدير: كفى قرب الأمير طيبا.

ونحو:

كَفَى بِأَنْكَ مِنْ قَحْطَانٍ مِنْ شَرَفٍ وَإِنْ فَزَتْ فَكُلُّ مَنْ مَوَالِيكَ ^(١٤٦٣)

التقدير: كفى كونك من قحطان.

ونحو:

وَكَفَى بِمَنْ فَضَحَ الْجَدَايَةَ لِمُحَبِّبِهِ, وَبِمَصْرَعِي ذَا
فَاضًا مَصْرَعًا ^(١٤٦٤)

جاءت الباء زائدة مرتين في هذا البيت, والتقدير: كفى من فضح.. ومصرعي.

ج. زيادتها في مفعول (كفى):

وردت (الباء) زائدة في مفعول (كفى) في موضعين عند المتنبي, نحو:

كَفَى بِكَ دَاءٌ أَنْ تَرَى الْمَوْتَ وَحَسْبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنَّ
شَافِيَا أَمَانِيَا ^(١٤٦٥)

ونحو:

^{١٤٦٠} - ينظر : الكتاب : ٢٢٥/٤ , والجنى الداني : ١١٠ - ١١٦ , والفوائد الضيائية : ٣٢٥/٢

^{١٤٦١} - ينظر : إعراب القرآن المنسوب للزجاج : ٦٦٩/٢

^{١٤٦٢} - شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ١٤٦/١

^{١٤٦٣} - شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ٣٧٩/٢

^{١٤٦٤} - نفسه : ٢٥٩/٢ , وينظر هذا الاستعمال في : ٥٣/١ , ١٩٠/٣ , ١٨٦/٤

^{١٤٦٥} - نفسه : ٢٨١/٤

كفى بجسمي نحولاً أنني رجلٌ لولا مخاطبتي إياك لم ترَني^(١٤٦٦)

ففي هذين البيتين جاء المصدر المؤول من (أن والفعل)، و (أنَّ ومعموليها في محل رفع فاعل (كفى) والباء داخلة على مفعولي كفى (الكاف، وجسمي)، قال العكبري في إعراب البيت الثاني: (والتقدير: كفى. بجسمي نحولاً انتقاء رؤيتي لولا وجود مخاطبتي، و(نحولاً) نصب على التفسير، والتفسير في هذا النحو للفاعل دون المفعول، وقوله: (كفى بالله وكيلاً) فوكيلاً تفسير لاسم الله، ونحولاً: تفسير لانتقاء الرؤية)^(١٤٦٧).

٢- من الزائدة:

تأتي (من) زائدة في العربية على قسمين:

أ_ (من) التي تفيد معنى التخصيص على العموم وتوكيده:

وتزاد عند البصريين بثلاثة شروط: الأول: أن تزداد في غير الموجب، والثاني: تنكير مجرورها، والثالث: كون مجرورها فاعلاً أو مفعولاً به أو مبتدأ^(١٤٦٨).

أمّا الكوفيون فذهبوا إلى أنها تزداد بشرط واحد هو تنكير مجرورها^(١٤٦٩)، ويرى الكسائي وهشام الضرير زيادتها بلا شرط^(١٤٧٠)، وفاقاً لأبي الحسن الأخفش^(١٤٧١)، وإليه ذهب ابن مالك لثبوت السماع بذلك نثراً ونظماً^(١٤٧٢). وقد وردت (من) زائدة في شعر المتنبي بشكل ملحوظ غير أن ما ورد من شعره من زيادة (من) لا يتفق في مجمله وشروط النحويين بل جاء بعضه غير متفق مع شروط النحويين وبعضه جاء متفقاً معها، فمما جاء موافقاً لشروط البصريين وهو قليل، قوله:

إن أكن معجباً فعجبٌ عجيبٌ لم يجد فوق نفسه من مزيدٍ^(١٤٧٣)

ونحو:

نبكي على الدنيا وما من معشرٍ جمعتهم الدنيا فلم يفرقوا^(١٤٧٤)

ونحو:

ما شيد الله من مجدٍ لسالفهم إلا ونحن نراه فيهم الآن^(١٤٧٥)

^{١٤٦٦} نفسه : ١٨٦/٤

^{١٤٦٧} نفسه : ١٨٧/٤

^{١٤٦٨} ينظر : مغنى اللبيب : ٢٣/١، وشرح التصريح : ٩-٨/٢، وهمع الهوامع : ٢١٦/٤ - ٢١٧.

^{١٤٦٩} ينظر : الجنى الداني : ٣٢١، وشرح التصريح : ٩/٢، وهمع الهوامع : ٢١٦/٤.

^{١٤٧٠} ينظر : منهج السالك : ٢٤٠، والجنى الداني : ٣٢١

^{١٤٧١} ينظر : مفتاح العلوم : ٤٨، والتسهيل : ١٤٤، وشرح التصريح : ٩/٢

^{١٤٧٢} ينظر : شواهد التوضيح : ١٨٦، وشرح التصريح : ٩/٢

^{١٤٧٣} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري : ٣٢٣/١.

^{١٤٧٤} نفسه : ٣٣٤/٢.

^{١٤٧٥} نفسه : ٢٢٧/٤.

ومما جاء خارقاً لشروط البصريين وموافقاً للكوفيين^(١٤٧٦) الذين احتجوا بقول عمر بن أبي ربيعة:

وينمي لها حُبُّها عندنا
قوله:

غدرت يا موتُ كم أفنيت من
عَدَدِ

وقوله:

وكم لظلام الليلِ عندك من يدٍ

في هذين البيتين خرق المتنبي الشرط الأول من شروط البصريين إذ جاء البيتان موجبين فـ (كم) فيهما خبرية وليست استفهامية.
وقوله:

لقد رفع الله من دولةٍ
لها منك يا سيفها مُنْصِلُ^(١٤٨٠)

ومما جاء خارقاً لشروط البصريين والكوفيين معاً , وموافقاً لأبي الحسن الأخفش الذي يرى زيادتها بلا شروط^(١٤٨١). قوله:

فَهَيَّجَ من شوقي وما من مدَّةٍ
التقدير: فَهَيَّجَ شوقي. وقوله:

وَحَيَّلَ منها مرطها فكأنما
تَتَّيَ لنا خُوطٌ ولاحظنا
خِشْفُ^(١٤٨٣)

ذكر العكبري في شرحه هذا البيت أنَّ (من) زائدة , وقال هي كما في قولهم:

١٤٧٦. ينظر: شرح القصائد السبع الطوال: ٢٩٦، ومغني اللبيب: ٣٢٥/١.
١٤٧٧. ينظر ديوان عمر بن أبي ربيعة: ١٥٠، وشرح ديوان عمر بن أبي ربيعة: ١٧٥.
١٤٧٨. شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٨٧/١.
١٤٧٩. نفسه: ١٧٨/١.
١٤٨٠. نفسه: ٧١/٣.
١٤٨١. ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ٨٢٤/٢، وجمع الهوامع: ٢١٥/٤.
١٤٨٢. شرح ديوان المتنبي / لعكبري: ٢٩٢/٢.
١٤٨٣. نفسه: ٢٨٣/٢.

جاء يهزُّ من عطفه. والتقدير : خيَّلها مرطها^(١٤٨٤). وقوله:

فَالسِّلْمُ يَكْسُرُ مِنْ جَنَاحِي مَالِهِ بَنُوَالِهِ مَا تَجْبُرُ الْهَيْجَاءُ^(١٤٨٥)

إنَّ (من) في هذا البيت زائدة , ولا يجوز أن تكون بعضيه لأنَّ ذلك يخلُّ بالمعنى , وليس هذا من عادة المتنبي في مدحه.

ب. زيادة (من) على التمييز:

وردت (من) زائدة على التمييز بشكلٍ واضحٍ عند المتنبي, وكانت كثيراً ما تتكرر بوساطة حرف العطف, وفائدة (من) في هذا الاستعمال هو تعيين التمييز حين إلتباسه بغيره من المنصوبات ولاسيما الحال والمفعول به^(١٤٨٦). فَمِنْ ذَلِكَ قول المتنبي:

فَبُورِكَتْ مِنْ غَيْثٍ كَأَنَّ جُلُودَنَا بِهِ تُبْتُ الدِّيْبَاجَ وَالْوَشْيَ
وَمِنْ وَاهَبٍ جَزْلاً وَمِنْ زَاجِرٍ وَالْعَصَا^(١٤٨٧)
هَـ وَمِنْ هَاتِكِ دِرْعاً وَمِنْ بَاقِرٍ قَصْباً
وقوله:

لَبِّيْ نَدَاكَ لَقَدْ نَادَى فَأَسْمَعُنِي يَفْدِيكَ مِنْ رَجُلٍ صَحْبِي
وقوله: وَأَفْدِيكَ^(١٤٨٨)

فَدِينَاكَ مِنْ رَّبْعٍ وَإِنْ زِدْنَا كَرَباً

فَأَنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ
وَالْغَرْبَ^(١٤٨٩)

في هذه الأبيات دخلت (من) على (غيث, وواهب, وزاجر, وهاتك, وباقر, ورجل, ورَبْع) لتعيين التمييز ولولاها لالتبست بغيرها من المنصوبات.

٣. اللام الزائدة:

وردت (اللام) زائدة في شعر المتنبي قليلاً, نحو:

لَأَيِّ صُرُوفِ الدَّهْرِ فِيهِ نُعَاتِبُ وَأَيَّ رَزَايَاهُ بَوْتَرٍ نُطَالِبُ^(١٤٩٠)

^{١٤٨٤} . شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ٢٨٣/٢

^{١٤٨٥} . نفسه : ٢٤/١ , وينظر : ٢٢/٣ , ٦٣

^{١٤٨٦} . ينظر : معاني القرآن للفراء : ١٠٤/٢

^{١٤٨٧} . شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ٦٢/١

^{١٤٨٨} . نفسه : ٣٨٠/٢

^{١٤٨٩} . نفسه : ٥٦/١ , وينظر هذا الاستعمال في : ١٦/٢ , ١٤٧ , ٣٧٩

يقول العكبري في إعرابه هذا البيت : ((اللام في ((لأي)) : زائدة كقوله تعالى: (إن كنتم للرؤيا تعبرون)^(١٤٩١). وفائدة مجيئها في هذا البيت لتقوية العامل.

ونحو:

نَحْنُ مِنْ ضَائِقِ الزَّمَانِ لَهُ فِيهِ كُ وَخَانَتْهُ قُرْبَكَ الْأَيَّامِ ^(١٤٩٢)

قال ابن جني : قال أبو الطيب : أردت ضَائِقَهُ فزددت (اللام) ^(١٤٩٣)

٤. الزيادة الناتجة عن تعديه المتعدي بالجار والمجرور:

قسم النحاة الفعل من حيث التعدي وال لزوم على قسمين: لازم, ومتعدي^(١٤٩٤) فالفعل اللازم هو ما لا يصل إلى مفعوله إلا بحرف جر, نحو: مررت بزيد أو هو مالا مفعول له أصلاً, أما المتعدي فهو الفعل الذي ينصب مفعولاً به, ولا يتم معنى الكلام إلا بذكره, وقد يتعدى الفعل إلى أكثر من مفعول واحد^(١٤٩٥). وقد تبين من البحث أن المتنبي كثيراً ما يعدي (المتعدي) بالجار والمجرور, نحو:

تُنْكَسُّهُمْ وَالسَّابِقَاتُ جِبَالَهُمْ وَتَطْعُنُ فِيهِمُ وَالرَّمَا حِ
المكاييد ^(١٤٩٦)

ونحو:

يَشُقُّ فِي عِرْقِهَا الْفِصَادُ وَلَا يَشُقُّ فِي عِرْقِ جُودِهَا
العذل ^(١٤٩٧)

ونحو:

لئن لَدَّ يَوْمَ الشَّامَتَيْنِ بِمَوْتِهَا فَقَدْ وَلَدَتْ مِنِّي لَأَنَافِهِمْ رَغْمًا ^(١٤٩٨)
ونحو:
كفأها فكانت السيف والكفَّ

^{١٤٩٠} شرح ديوان المتنبي/للعكبري : ١٠٦/١

^{١٤٩١} نفسه : ١٠٦/١

^{١٤٩٢} نفسه : ٣٤٣/٣

^{١٤٩٣} ينظر : الفتح على أبي الفتح / لابن فورجة : ٢٨١

^{١٤٩٤} ينظر : الكتاب : ٥/٤ , ٩ , ٣٨ , والتكملة :- ٥٠٨ - ٥٠٩ , والمقرب : ١٢٦

^{١٤٩٥} ينظر : شرح الوافية نظم الكافية / لابن الحاجب : ٣٦٠

^{١٤٩٦} شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ٢٧٣/١

^{١٤٩٧} نفسه : ٢١٩/٣

^{١٤٩٨} شرح ديوان المتنبي/للعكبري : ١٠٧/٤

إذا الدولة استكفت به في مُلَمَّةٍ والقلب (١٤٩٩)

في هذه الأبيات نجد الأفعال (تطعن , ويشق , وولدت , واستكفت) أفعالاً متعدية بنفسها , ولكننا رأينا المتنبي قد عداها بحرف الجر (في , ومن , والباء) , ولا بدّ لهذا الاستعمال من سبب , فالشاعر قد يحتاج إلى مثل هذا الاستعمال لإقامة الوزن , فلو عدّى هذه الأفعال بنفسها لاختل الوزن أولاً , ثم أننا نجد أنّ الفعل المتعدي بحرف الجر يعطي إحياء لا يستطيع أن يعطيه الفعل بنفس الإحياء حينما يتعدى بنفسه , فنجد أنّ الجمل (تطعن فيهم) و(يشق في عرقها) و(ولدت مني) و(استكفت به) لا تساوي من حيث الشدة والقوة والإحياء كلاً من الجمل (تطعنهم) و(يشق عرقها) و(ولدتني) , و(استكفته) بحسب الترتيب فقد يريد الشاعر أن يتسع بالمعنى . فيقصد المعنى الحقيقي للفعل المذكور لفظه مع ملاحظة معنى فعل آخر يناسبه ويدل عليه حرف الجر المذكور (١٥٠٠).

ثالثاً : اعتراض (لا) بين الجار والمجرور:

اختلف النحاة في (لا) المعترضة بين الجار والمجرور , فذهب أغلب البصريين إلى أنّ (لا) في نحو : (جئتُ بلا زادٍ) , و(غضبتُ من لاشيء) حرف زائد من جهة اللفظ وليست زائدة من جهة المعنى , أي أنها لا تكون حاجزاً يمنع عمل حرف الجر عما بعدها (١٥٠١) . وذهب الكوفيون إلى أن (لا) في هذا الموضع اسم بمعنى (غير) لدخول حرف الجر عليها , وأنّ ما بعدها مجرور بالإضافة (١٥٠٢) وعلى الرغم من إشارة النحاة إلى مسألة اعتراض (لا) بين الجار والمجرور إلا أنها لم تأت في الكلام العربي إلا نادراً . ويعد ورودها في شعر المتنبي ظاهرة واسعة يمتاز بها شعره , إذ وردت عنده معترضة بين (الباء) ومجروره في ما يزيد على خمسين مرة , وكان ورودها على النحو الآتي:

١ _ تكرار (بلا) في شطري البيت الواحد :

ويأتي بها في صدر البيت تارة ويكررها في العجز تارة أخرى , مما يضيف عليه نوعاً من التوازن الموسيقي , فمن ذلك قوله:

ذُراني والفلاة بلا دليلٍ ووجهي والهجير بلا لثامٍ (١٥٠٣)
وقوله:

١٤٩٩ نفسه : ٦١/١

١٥٠٠ ينظر : حاشية السيد الشريف على الكشاف : ١٢٦/١

١٥٠١ ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٧٢/١ , ووصف المباني : ٢٧٢ , وابن الانباري في كتابه الإنصاف د. محيي الدين

توفيق : ٣١٨ , وهمع الهوامع : ١٤١/٤

١٥٠٢ ينظر : ارتشاف الضرب : ٢٨٦/٢ , وجواهر الأدب : ٢٨٦ , وابن الانباري في كتاب الإنصاف : ٣١٨

١٥٠٣ شرح ديوان المتنبي / للعسكري : ١٤٣/٤

وفارقتُ الحبيبَ بلا وداعٍ
وقوله:

وودعتُ البلادَ بلا سلام^(١٥٠٤)

إن مات مات بلا فقدٍ ولا أسفٍ

أو عاشَ عاشَ بلا خلقٍ ولا
خُأ^(١٥٠٥)

وقد ورد هذا النوع من التكرار كثيراً عند المتنبي حتى شكّل سمةً بارزة في شعره^(١٥٠٦).

٢ _ مجيء الجار والمجرور في محل نصب حال:

ورد حرف الجر (الباء) ومجروره المنفي بـ(لا) حالاً في خمسة وثلاثين موضعاً عند المتنبي, نحو:

وما الموتُ إلا سارقٌ دَقَّ
شخصه

يصولُ بلا كفٍّ ويسعى بلا
رجلٍ^(١٥٠٧)

ونحو:
نَعِدُ المَشْرِفِيَّةَ والعوالي
ونحو:

وتقتُلنا المنونُ بلا قتالٍ^(١٥٠٨)

وبين الفرعِ والقَدَمينِ نورٌ

يقودُ بلا أزمتهَا النِّيَاقَا^(١٥٠٩)

٣. مجيء الجار والمجرور نعتاً سلبياً:

ورد هذا الاستعمال عند المتنبي في بضعة مواضع , وفيه يأتي الجار والمجرور صفةً منفية لموصوفٍ معين, نحو:

خُرَّابٌ باديةٍ, غَرثى بُطُونُهُمْ
ونحو:

مَكْنُ الضَّبَابِ لَهُم زَادٌ بلا
ثَمَنٍ^(١٥١٠)

ويلقى كما تلقى من السِّلَمِ
والـوغي
ونحو:

ويُمسي كما تُمسي مليكاً بلا
مِثْلٍ^(١٥١١)

١٥٠٤ . نفسه : ١٤٨/٤

١٥٠٥ . نفسه : ٣٥٩ / ٢

١٥٠٦ . ينظر : نفسه : ٢٣٠/١ , ٣١/٣ , ٤١ , ٢١١/٤

١٥٠٧ . نفسه : ٤٨/٣

١٥٠٨ . شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ٨/ ٣

١٥٠٩ . نفسه : ٢٩٥/٢ , وينظر مجيئها حالاً في : ٢٣٠/١ , ٣١٧ , ٧٤/٢ , ١٢١ , ١٤٤ , ١٨٨ , ٢٥٦/٤ , ٢٥٨ , ٢٦٢

١٥١٠ . نفسه : ٢١١/٤

١٥١١ . نفسه : ٥٠/٣

وما صباية مُشتاقٍ على أملٍ

من اللقاء كمشتاقٍ بلا أملٍ
(١٥١٢)

٤. مجيء الجار والمجرور خبراً:

ورد هذا الاستعمال في شعر المتنبي في بضع مرات . فتارةً يأتي خبراً لمبتدأ، نحو:

واثبت عقلاً والقلوبُ بلا
عقلٍ (١٥١٣)

ولم أرَ أعصى منك للحن
عبرة

ونحو:

إلا بكيتُ ولاودُّ بلا سببٍ (١٥١٤)

ولا ذكرتُ جميلاً من صنائعها

وتارةً أخرى يأتي خبراً لـ(كان)، نحو:

حتى أكونَ بلا قلبٍ ولا كبدٍ (١٥١٥)

ما الشَّوقُ مُقْتِنِعاً مِنِّي بذا
الكمِّ

ونحو:

لكي يكونوا بلا فسُل إذا
رجعوا (١٥١٦)

إنما عرضَ الله الجنودَ بِكُمْ

أما اعتراضها بين بقية حروف الجر ومجروراتها، فقد ورد مرةً واحدةً في نحو قوله:

في لا مكانٍ عند لا منالٍ (١٥١٧)

فَلَمْ تَدْعُ فِيهَا سِوَى الْمَحَالِ

وقوله : (في لا مكان عند لا منال) يُعدُّ ممَّا ابتدعه في شعره .

رابعاً: التنويع بالمجرور:

تبيّن من البحث انتشار هذه الظاهرة في شعر المتنبي انتشاراً ملحوظاً شملت أغلب حروف الجر , ولهذه الظاهرة صلةٌ بالثراء اللغوي عند الشاعر وسعة خياله , فمِن ذلك قوله:

وللبهار وللأسود شمائل (١٥١٨)

للشمس فيه وللرياح وللسحاب

١٥١٢ . نفسه : ٧٥/٣

١٥١٣ . نفسه : ٤٧/٣

١٥١٤ . شرح ديوان المتنبي/للعكبري : ٩٢/١

١٥١٥ . نفسه : ٣٤٩/١

١٥١٦ . نفسه : ٢٣١/٢

١٥١٧ . نفسه : ٣٢٣/٣

وقوله:

ورائي وقْدَامي عداةٌ كثيرةٌ
أحاذرُ من لصٍ ومنكٍ ومنهُمُ^(١٥١٩)

يريدُ الشاعر من التنويع بالمجرور في البيت الأول أن يجسد خلائق ممدوحه ففيه (إضاءة الشمس ومنفعتُها وبهاؤها وعموم الرياح وتصرّفها , وجود السحاب , وهو السخاء , وإقدام الأسود . والمعنى يريد عموم نفعه)^(١٥٢٠). وكل هذا أقامه على حرف (اللام) الذي كرره خمس مرات مع تنوع مجروره. أمّا في البيت الثاني فيخاطب المتنبي أسداً سمع زئيرها , ولا يخفى علينا النفس الحزين في هذا البيت , فهو في ليلةٍ كثرَ فيها أعداؤه , لذلك اتسع خوفه حتى شمل الحيوان والإنسان بنوعيه : المستقيم والمنحرف , فكرر (من) ثلاث مرات في شطرٍ واحدٍ.

وقوله:

حقُّ الكواكب أن تزورك من علٍ
والجنُّ من سُتراتِها, والوحشُ
وتعودك الآسادُ من غاباتِها^(١٥٢١)
فلواتِها, والطيرُ من وكناتِها

يريد الشاعر من التنويع بالمجرور في هذين البيتين أن يحيط بجزئيات العالم الفسيح فهو لا يكتفي بعبارة واحدة عامة بل أراد تخصيصها , فكأنّ جميع مخلوقات الله في عالمه الفسيح يجب عليها أن تزور هذا الممدوح^(١٥٢٢), وهذا نوع من أنواع المبالغة في المدح.

وقوله:

كالبدْرِ من حيثُ التفتَ رأيتهُ
كالبحرِ يقذفُ للقريبِ جواهرأ
كالشَّمسِ في كبدِ السَّماءِ
وضَّوؤها

شبه الشاعر ممدوحه بالبدر فهو حيثما كان يُرى نوره , وكذلك كان الممدوح حيثما كان من البلاد يُرى عطاؤه قد غمر الناس قريبتهم وبعيدهم .

١٥١٨ نفسه: ٢٥٥/٣

١٥١٩ نفسه: ٩١/٤

١٥٢٠ شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٢٥٥/٣

١٥٢١ نفسه: ٢٣٤/١

١٥٢٢ ينظر: النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام: ٨١ - ٨٢

١٥٢٣ شرح ديوان المتنبي للعكبري: ١٣٠/١

وقوله:

وأشكو إلى مَنْ لا يصابُ له
شكٌّ (١٥٢٤)
شجاع الذي لله ثمَّ له الفضلُ
فُروعٌ وقحطان بن هودٍ له أصلُ
بغير نبيٍّ بشرتنا به الرسلُ
تحدث عن وقفاتهِ الخيلُ والرجلُ
تَجَمَّع في تشتيته للعلا شملُ

أحبُّ التي في البدرِ منها مشابهٌ
إلى واحد الدنيا إلى ابنِ مُحَمَّدٍ
إلى الثمرِ الحلو الذي طيَّءُ له
إلى سيدٍ لو بشر الله أمةً
إلى القابض الأرواح والضَّيغم
الذي
إلى ربِّ مالٍ كلما شتَّ شمله

في الشطر الأول من البيت الأول في هذا المقطع شبه الشاعر محبوبته بالبدر من حيث الحسن والضياء، والعلو والبعد عن الناس ثم شكها هواها إلى رجل ليس له شبيه ولا نضير، إذ انتقل الشاعر من الغزل إلى المدح وهذا ما يسمى بـ(حسن التخلص)، ثم كرر حرف الجر (إلى) سبع مراتٍ كلها متعلقة بالفعل (أشكو)، إذ يريد الشاعر أن ينقل صوراً جميلةً لممدوحه من خلال تجسيد صفاته بلغةً متدفقة.

ونحو:

إنَّ الثناءَ لِمَنْ يُزارُ فيُنْعَمُ (١٥٢٥)
تَدْنُو فيوجأُ أخدعاك وتَنهَمُ
ولِمَنْ يَجُرُّ الجيش وهو عَرَمَرَمُ
فنصيبه منها الكميُّ المَعْلَمُ

وأرغت ما لأبي العشائر خالصاً
ولِمَنْ أقيمت على الهوان ببابه
ولِمَنْ يُهينُ المال وهو مُكْرَمُ
ولِمَنْ إذا التقت الكماةُ بمازقٍ

في هذا المقطع يرى الشاعر أنَّ الشكر والثناء لا يستحقهما إلا مَنْ تجمعت فيه هذه الصفات . وقد دخلت (اللام) على جميع هذه الصفات المذكورة في المقطع التي تجيز لحاملها الثناء والشكر، وعن طريق تكرار هذه اللام استطاع الشاعر أن يجمع صفات ممدوحه ويجسدها بصورة جميلة . وهناك شواهد عدة تبين هذا المنحى في شعر المتنبي (١٥٢٦). وإنَّ هذا الاستعمال ناتجٌ من أثر القرآن في شعر المتنبي ، نحو قوله تعالى في سورة الفلق: ﴿ قل

أعوذُ بربِّ الفلق * من شرِّ ما خلق * ومن شرِّ غاسقٍ إذا وقب * ومن شرِّ النفاثات في العقد * ومن شرِّ

حاسدٍ إذا حسد .

١٥٢٤ . شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ١٨٥-١٨٤/٣

١٥٢٥ . نفسه : ١٣١/٤

١٥٢٦ . ينظر : شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ٤/١ ، ٦٢ ، ٩٩ ، ١٣١ ، ١١٩/٢ ، ١٩٤ ، ٢٠٧ ، ٢٣٤ ، ٣١٨/٢ ، ٣٥٦

إذ يعدُّ القرآن الكريم رافداً مهماً للأدب العربي شعراً ونثراً فقد استطاع كثير من الشعراء أن يقتبسوا من القرآن ظواهر أسلوبية جديدة لم يعرفها العرب من قبل.

خامساً : الابتداء بالجار والمجرور:

الجملة في اللغة العربية تتكون من (مسند) (ومسند إليه) يقول سيبويه في المسند والمسند إليه: (وهما مالا يغنى واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بُدّاً، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه. وهو قولك (عبد الله أخوك) و(هذا أخوك) ومثل ذلك (يذهب عبد الله). فلا بُدَّ للفعل من الاسم. كما لم يكن للاسم الأول بُدٌّ من الآخر في الابتداء)^(١٥٢٧).

وظاهرة الابتداء بالجار والمجرور إحدى طرائق التعبير الفني التي كان المتنبي مولعاً باستعمالها في شعره , وكثيراً ما يوظفها في شطري البيت فينتج توازناً موسيقياً بينهما , نحو:

وَعَلَى السَّمَاءِ مِنَ الْعَجَاجِ
مُسْرَحٌ

وعلى التُّرابِ من الدِّماءِ
مَجَاسِدُ
ونحو:

ولكلّ مفقودٍ سواءُ نظير (١٥٢٩)

فَلِكُلِّ مَفْجُوعٍ سِوَاكُمْ مُشْبِهَةٌ
وَنَحْوُ:

وَالْحَبِّ مَا لَمْ يَبْقَ مِنِّي وَمَا
بَقِيَ (١٥٣٠)

لعينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي
ونحو:
وفي كلّ نفس ما خلاه ملالة^{١٥}

وَفِي كُلِّ سِيفٍ مَا خَلَاهُ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٥٣١)

ففي هذه الأبيات نجد الشاعر قد وازن بين شطري البيت بشكل جميل محتفظاً بنوع واحد من حروف الجر في الصدر والعجز . وقد يوظف الشاعر ظاهرة الابتداء بالمجرور فينتج بناءً متيناً قوياًً لأبياته، نحو:

وتأتي على قدر الكرام المكارم
(١٥٣٢)

على قدر أهل العزم تأتي
العزم زائم

١٥٢٧ الكتالاج ٢٣/١

١٥٢٨. شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ١ / ٢٥٢

١٥٢٩. نفسه: ٢٥٢/١

١٥٣٠. شرح ديوان المتنبي/العسكري: ١٣٣/٢

١٥٣١. نفسه: ٣٠٤/٢، وينظر هذا الاستعمال في: ٥١/١، ٣٣١، ١٠٤/٣، ١٠٩، ١٥٠/٤.

۱۵۳۲ نفسیه ۳۷۸/۳

بأدنى ابتسامٍ منك تحيا القرائحُ

وتقوى من الجسم الضعيف
الجـ_____وارح^(١٥٣٣)

ونحو:

وفي الجسم نفسٌ لا تشيبُ
بشـ_____يبه

ونحو:

ولو أن ما في الوجه منه
حـ_____راب^(١٥٣٤)

وعاداتُ سيف الدولة الطعن في
العدا^(١٥٣٥)

لكلِّ امرئٍ من دهره ما تعودا

إنَّ أغلب هذه الأبيات المذكورة مطالعٌ لقصائده , لذا جاءت قويةً متينةً, فنجد أنَّ الغرض الرئيس للابتداء بالجار والمجرور في هذه الأبيات هو بناءً أساسيٍّ متينٌ يقيم الشاعر عليه البيت ثمَّ القصيدة , زيادة على ما لحروف الجر من معانٍ وأسرار كثيرة ذكرها النحاة والبلاغيون.

وقد يكون لإقامة الوزن, والقافية دورٌ مهمٌّ في تقديم الجار والمجرور عند المتنبي فالشعرُ ذو طبيعةٍ إيقاعية وموسيقية تتمثل في الوزن العروضي الذي ينتظم القصيدة , وفي القافية المعتمدة^(١٥٣٦), أي أنَّ الشاعر يحتاج إلى قدرةٍ لغوي كبيرة يتمكن بواسطتها من اللغة, ومن ثمَّ يعمل على صياغتها وتشكيلها في الإطار الموسيقي الذي يتناسب وتجربته الشعرية, فمن ذلك قوله:

لقيت القتا عنه بنفسٍ كريمةٍ
إلى الموتِ في الهيجا من العار
تهـ_____رب^(١٥٣٧)

فلو قدم الشاعر الفعل (تهرب) على متعلقه (إلى الموت) لأختلَّ الوزن في البيت وتغيرت القافية, لذلك كان الغرض الرئيس من تقديم الجار والمجرور هو إقامة الوزن والقافية. وقوله:

١٥٣٣. نفسه: ٢٤١/١

١٥٣٤. نفسه: ١٩٠/١

١٥٣٥. نفسه: ٢٨١/١

١٥٣٦. ينظر : بنية اللغة الشعرية : ٥٤ – ٧٧ , واللغة والخطاب الأدبي : ٣٤

١٥٣٧. شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ١٨٥/١ . , وينظر هذا الاستعمال في : ٤٦/١ , ٢٣٧ , ٧٥ , ٢٨٢/٢

حتى أتوا جدثاً كأنَّ ضريحه
 في قلبِ كُلِّ موجِدٍ محفور^(١٥٣٨)

وهناك غرض آخر لتقديم الجار والمجرور حينما يكون خبراً هو منع لبسه بالصفة ,
إذ إنّ التقديم ينبه المتلقي من أول الأمر على أنّه خبرٌ لا صفةً. نحو:

في شأنه ولسانه وبنانه
وحنو: وجنانه عَجَبٌ لِمَنْ يَتَفَقَّهٌ^(١٥٣٩)

لَعَيْنِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ تَحَيَّرُ مِنْهُ فِي أَمْرِ عَجَابٍ (١٥٤٠)

ونحو:

فِي كَفِّهَا طَاقَةٌ تَشِيرُ بِهَا لِكُلِّ طَيْبٍ مِنْ طَيِّبِهَا رِيحٌ^(١٥٤)
ونحو:

وَمَنْ ذَا الَّذِي يَدْرِى بِمَا فِىهِ مِنْ
جَهَنَّمَ لَمْ يَلَمْهَا فَيَكْتُمَ إِلاَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ فَذُوقُوا الْعَذَابَ
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

فلو قدّم الشاعر في هذه الأبيات (المبتدأ) على الجار والمجرور لتوهم المتلقي في أول الأمر أنّ (الجار والمجرور) صفةٌ وليست خبراً. ولا يقتصر أثر تقديم الجار والمجرور على تلبية حاجة الوزن أو القافية , ومنع اللبس عند المتنبّي وإنّما يمتد إلى الأصوات التي يتألف منها الكلام في شعره , وهذا يؤكد ما ذهب إليه الدارسون الذين يرون أنّ التقديم والتأخير مفصلٌ تركيبيٌّ . فهو أحد أحوال الجملة الشعرية وخصائصها البنائية^(١٥٤٣) .

وقد ورد هذا المنحى في شعر المتنبي كثيراً حتى شكّل سمة بارزة في شعره.^(١٥٤٤)

سادساً: التعلق:

إذا كان التعلّق في النحو العربي مسألةً معقّدة وشائكة فإنّها في استعمال المتنبي أكثر تعقيداً وذلك لما يتصف به شعره من إيجاز وحذف، وتقديم وتأخير وإقتصاد في الأسماء والأفعال مصحوباً بكثرة استعماله حروف الجر، إذ نجد في البيت الواحد سبعة حروف جرّ ظاهرة ماعدا الحروف المقدّرة التي يفتقر إليها معنى الكلام. نحو:

13. / 2. August 1938

۳۳۳/۱ - ۹۴۱۹۱ ۱۵۳۹

١٥٤. نفسه . ١٤٦/١

١٥٤١ زفسه : ٢٥٦ / ١

۱۵۴۲. نفسه: ۲۵۶/۱

١٥٤٢. شرح ديوان المتنبي/ للعكبري : ٢٨٩/٣

١٥٤٣ ينظر : الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة بحث : ١٦٢

١٥٤ ينظر هذا الاستعمال في شرح ديوان المتنبي / للعسكري: ٣٣/١، ٧٣، ٢٥٠، ١٣٣/٢، ١٥٢، ١٠٤/٣، ١٠٩/٣.

هراقت دمي من بي من الوجد ما من الوجد بي والشوق لي ولها
بها حاف (١٥٤٥)

لذلك سأقف عند ظاهرتين واسعتين جاءتا في شعره هما:

١. التعلق بمحذوف:

ذكر سيبويه أن حروف الجر تعمل على إيصال معنى الفعل إلى الاسم، ولولاها لما وصل معنى الفعل إلى الاسم (١٥٤٦)، وكذلك تعمل هذه الحروف على بيان ذلك المعنى، لذلك لا يجوز حذف الفعل الذي يصل بحرف الجر، لأنه لا يمكن لحرف الجر أن يستقل في الدلالة على المعنى دون الفعل فكان لابد له من التعلق طلباً للفائدة، واستقامة الكلام (١٥٤٧).

أما في شعر المتنبي فقد جاء تعلق الجار والمجرور بمحذوف كثيراً حتى شكل ظاهرة واسعة في شعره، نحو:

وما زال أهل الدهر يشتبهون إليك فلما لحت لي لاح فردّه (١٥٤٨)
لي

قال العكبري في إعراب هذا البيت: (قوله (لي)) يتعلق بـ"يشتبهون"، و(إليك) يتعلق بمحذوف، وهو حال، والتقدير: سائراً إليك، وقاصداً إليك (١٥٤٩)

ونحو:

فخر الفتى بالنفس والأفعال من قبله بالعم والأحوال (١٥٥٠)

فالباء في (بالعم) متعلقة بمحذوف يدل عليه الكلام، أي لا يفخر أحد بعمه وخاله، ويترك نفسه وأفعاله.

ونحو:

قد أجمعت هذه الخليفة لي أنك يا ابن النبي أوحدها (١٥٥١)

١٥٤٥. شرح ديوان المتنبي/ للعكبري : ٢٨٣/٢

١٥٤٦. ينظر الكتاب : ٣٢٠/٢ ، ٨٠/٣ ، وجمع الهوامع : ١٥٣/٤

١٥٤٧. ينظر : رصف المباني : ٨١ ، وقد ذكر ابن هشام ينظر : المغني : ٤٤٥/٢-٤٤٧ ثمانية مواضع يجب فيها تعلق

الجار والمجرور

١٥٤٨. شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ٢٧/٢

١٥٤٩. نفسه : ٢٧/٢

١٥٥٠. نفسه : ٣٢٤/٣

إنّ (لي) في هذا البيت متعلقة بمحذوف تقديره (موافقين لي) أو (قالت لي), وكثيراً ما يضمّر القول في القرآن واللغة (١٥٥٢).

ونحو:

قالت وقد رأت اصفراري: مَنْ
وتَهَدَّتْ فأجبتُها المتَهَّدُ (١٥٥٣)

والتقدير: مَنْ فعل به؟

ونحو:

أتنكر يا ابن إسحاقٍ إخائي
وتحسبُ ماءً غيري من
إنائي (١٥٥٤)

والتقدير: وتحسبُ ماءً غيري مأخوذاً من إنائي.

ونحو:

وعقابُ لبنان وكيف بقطعها
وهو الشُّتَاءُ وصَيْفُهُنَّ
شَاءُ (١٥٥٥)

والتقدير: وكيف أقومُ بقطعها, أو وكيف لي, أو وكيف الظن.

وقد وردت (باء) التقدية كثيراً في شعر المتنبي حتّى صارت سمةً لأسلوبه (١٥٥٦) وغالباً ما تأتي (الباء) في هذا الاستعمال متعلقة بمحذوف، نحو:

بأبي الشَّموسُ الجانحات
غواربها
اللابسات من الحرير جلابيا (١٥٥٧)

١٥٥١. نفسه: ٣١٠/١

١٥٥٢. ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ٢٣٣

١٥٥٣. شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٣٢٨ / ١

١٥٥٤. نفسه: ٩/١

١٥٥٥. نفسه: ١٨/١, وينظر: ١٤/١, ٣٢٥/٣, ١٤٨/٤

١٥٥٦. ينظر مجيء هذا النوع من التعبير في شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٥٨/١, ٣٧٩, ١٥٥/٢, ١٦٥, ٢٧٤,

٢٧٩, ٢٢٣/٣, ٨٣/٤

١٥٥٧. شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ١٢٢/١

ونحو:

بأبي رِيْحِكَ لَا نَرْجِسُنَا ذَا وأحاديثُكَ لَا هَذَا الشَّرَابُ (١٥٥٨)

ويقدّر المتعلق به في هذه الطريقة التعبيرية بالفعل (فدى) أو أحد مشتقاته.

٢. التعلق بمتأخر:

الأصل في العربية أن يتأخر الجار والمجرور عما يتعلق به, لأنَّ الأصل في العامل أن يتقدم على معموله. وفي شعر المتنبي جاء تعلق الجار والمجرور بمتأخر كثيراً جداً, وكانت سرّاً من أسرار عبقريته, ولاشك في أن المتنبي كان موفقاً فيها, فقد استطاع أن يغوص في المعاني فيقرب بعيدها, ويبعد قريبها, وبوساطتها حافظ الشاعر على وزن القصيدة وقافيتها, فكانت وسيلة من وسائل امتداد النفس الشعري عنده وقد أضفت على شعره الغموض والإبهام الذي كان كثيراً ما يتقصده. فمن ذلك قوله:

وقد ليست دماءهم عليهم حداداً لم تشق لها جيوباً (١٥٥٩)

فـ(عليهم) متعلق بـ(حداداً) .

وقوله:

وما شرقي بالماء إلا تذكراً لماء به أهل الحبيب نزولاً (١٥٦٠)

فـ(به) متعلق بـ(نزول) أي نزول به.

وقوله:

حتى وصلت بنفسي مات أكثرها وليتني عشت منها بالذي
فضلاً (١٥٦١)

فـ(منها) متعلق بـ(فضلاً), أي: ليتني عشت بالذي فضل منها.

وقوله:

ومن جسدي لم يترك السقم فما فوقها إلا وفيها له فعل (١٥٦٢)
شجرة

فـ(فيها) متعلق بـ(فعل), فيكون الكلام: إلا وله فعل فيها .

وقوله:

١٥٥٨ . شرح ديوان المتنبي/للعكبري ١٣٥/١

١٥٥٩ . نفسه : ١٣٧/١

١٥٦٠ . نفسه : ٩٧/٣

١٥٦١ . نفسه : ١٧١/٣

١٥٦٢ . شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ١٨١/٣

مَا كُنْتَ عَنْهُ إِذْ اسْتَغَاثَكَ يَا

سَيْفَ بَنِي هَاشِمٍ بِمَغْمُودٍ (١٥٦٣)

(فر عنه) متعلق بِمَغْمُودٍ، أي ما كنت بمغمودٍ عنه.

وقد ورد هذا المنحى كثيراً في شعر المتنبي (١٥٦٤) حتى صار سمة بارزة في شعره وقد جاء تقديمه الجار والمجرور في هذه الشواهد اهتماماً بالجانب الموسيقي الذي يحدثه التقديم والتأخير، واهتماماً وعناية بالعنصر المقدم مما ولد معنى جديداً هو الاختصاص (١٥٦٥)، فضلاً عن أنه أضفى على شعر المتنبي الغموض والإبهام، مما يفيد توسعا في المعنى إذ يكون الكلام فيه محتملاً لمعنيين أحدهما أقوى من الآخر فلك أن تأخذ الأقوى منها أما الآخر فلا يمتنع أن يكون مراداً ومطلوباً (١٥٦٦). وقد أتضح من البحث أن للتقديم والتأخير أثراً واضحاً في دلالة الجملة وإكسابها غنىً بلاغياً وثراءً دلالياً، مما يعمق رؤى النص وإحياءاته، وقد أراد الشاعر من وراء ذلك أن يصل إلى الإيقاع الموسيقي الذي يتناسب مع صدق التجربة، فالتقديم والتأخير (وسيلة من الوسائل التي يلجأ إليها الفنان ليكسب فنه روعة وإيقاعاً وجاذبية تتحرك لها النفوس) (١٥٦٧).

سابعاً: حروف الجر التي تأتي لمعانٍ متعددة:

تنقسم حروف الجر من حيث استعمالها في الكلام العربي على قسمين:

الأول: ما يأتي لمعنى واحد أو معانٍ محددة واضحة. **والآخر:** ما يأتي لمعانٍ متعددة، وقد يأتي منها حرفٌ مكان حرفٍ آخر (وهي مع قلتها، وتيسير الوقوف على جملتها، قد كثر دورها وبعد غورها، فعزّت على الأذهان معانيها، وأبت الإذعان إلا لمن يعانيها) (١٥٦٨)، فأختلف النحاة والبلاغيون فيها، وقد أوجز ابن هشام هذا الخلاف بقوله (مذهب البصريين أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس، ...، وما أوهم ذلك فهو عندهم إمّا مؤول تأويلاً يقبله اللفظ، كما قيل في ﴿وَكَأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ سور طه / ٧١، إنَّ (في) ليست بمعنى (على) ولكن شَبَّه المصلوبَ لتمكنه من الجذع بالحال في الشيء، وإمّا على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف، كما ضمن بعضهم (شربن) في قوله (شربن بماء البحر) معنى (روين) ... وإمّا على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى، وهذا الأخير هو محمل الباب كله عند أكثر الكوفيين وبعض المتأخرين، ولا يجعلون ذلك شاذاً ومذهبهم أقلُّ تعسفاً) (١٥٦٩). وقد تفيد هذه الظاهرة توليد معانٍ جديدة تؤخذ من معنى الفعل المذكور ومعنى الفعل المُقَدَّر فيتولد منهما معنى جديد يجمع بين المعنيين، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا

١٥٦٣. نفسه: ٢٦٤/١

١٥٦٤. ينظر هذا الاستعمال في شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٢٧٦/١، ٣٠٨، ٣١٢، ١٣٥/٢، ١٣٧، ١٤١،

١٥٨/٣، ٢٧٣

١٥٦٥. ينظر: الجملة العربية والمعنى: ٢٣٠

١٥٦٦. ينظر: الخصائص: ٤٨٨-٤٨٩، والجملة العربية والمعنى: ١٦٣، ١٨٦

١٥٦٧. التقديم والتأخير في القرآن الكريم: ١٥٢

١٥٦٨. الجني الداني: ١٩

١٥٦٩. مغنى اللبيب: ١١١/١، وينظر: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، ابن السيد البطليوسي: ٢٦٢-٢٩٤

أَكَاوَا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿المطففين ٢﴾ فقد ضمن (اكتالوا على الناس) معنى تسلطوا على الناس بالإكتيال وظلموهم حقهم^(١٥٧٠). أوقد يكون المعنى المتولد ناتجاً من معنى الفعل ومعنى حرف الجر الأصلي مما يتولد معنى هامشياً آخر. والحروف التي لها معانٍ متعددة هي: الباء، وفي، ومن، واللام، وعلى، وعن، وإلى. وسنذكرها حرفاً حرفاً بحسب كثرة ورودها في شعر المتنبي.

١ _ الباء :

حرف جر يأتي لمعانٍ عدة، أشهرها الإلصاق والاختلاط، ولم يذكر سيبويه غيرهما^(١٥٧١). وقد اختلف النحاة واللغويون في عدد معانيها^(١٥٧٢)، حتى أوصلها أبو الحسين المزني إلى واحدٍ وعشرين معنًى^(١٥٧٣).

وقد استعمله المتنبي كثيراً في شعره حتى كان له الصدارة من بين حروف الجر الآخر، إذ ورد في شعره ما يزيد على (١٩٤٠) أربعين وتسعمئة وألف مرة، على حين تميل العربية إلى كثرة استعمال (من)، يقول ابن يعيش: ((وقد صَدَّرَ صاحب الكتاب كلامه وأبتدأه بـ(من) وهي حرية بالتقديم لكثرة ورودها في الكلام وسعة تصرفها ومعانيها))^(١٥٧٤)، وكذلك كان نصيب (من) الصدارة من بين حروف الجر في القرآن الكريم، ودواوين شعراء المعلقات^(١٥٧٥) لكننا ابتدأنا بـ(الباء) لكثرة ورودها في شعر المتنبي، ويمكننا أن نعلل سبب كثرة استعماله إياها لعدة أسباب منها: أن (الباء) و(اللام) حرفان أحاديان من بين حروف الجر ذات المعاني المتعددة وبما أن لـ(الباء) سعة كبيرة على تحمل المعاني الهامشية كان كثيراً ما يلجأ إليها الشاعر للحفاظ على الوزن الشعري، فكثيراً ما يستعمل (الباء) بمعنى الظرفية، والسببية، حتَّى شكَّلت سمةً بارزة في شعره، وهذا (دليل على كثرة تصرفها وقدرتها على الوفاء بأغراض المتكلم وأحوال المخاطبين سواءً أكانت هذه المعاني تؤدي بها على سبيل الحقيقة، أم التجوز أم النياحة عن أخواتها من حروف الجر على اختلاف مذاهب العلماء)^(١٥٧٦). وقد وردت (الباء) عند المتنبي لعدة معانٍ أهمها:

أ. الإلصاق والاختلاط:

وهو المعنى الذي تدور حوله (الباء) ولا يكاد يفارقها، وهو إمّا حقيقي، نحو قول

المتنبي:

عُدَّ وأَعَدَّهَا فحَبْدًا تَلَفَّ أَلَصَّقَ ثَدْيِي بِثَدْيِهَا النَّاهِدُ^(١٥٧٧)

وقوله:

أَلَدُّ مِنَ الصَّهْبَاءِ بِالماءِ ذَكَرُهُ وَأَحْسَنُ مِنْ يُسْرِ تَلَقَّاهُ

^{١٥٧٠} ينظر: الجملة العربية والمعنى: ٢٣٢

^{١٥٧١} ينظر: الكتاب: ٢١٧/٤، وينظر: أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام / لعبد القادر السعدي: ١١٠

^{١٥٧٢} ينظر: معاني الحروف: ٣٦، والجنى الداني: ١٠٢-١١٦، ومغنى اللبيب: ١٠١/١-١١١

^{١٥٧٣} ينظر: / الحروف / للمزني: ٥٤

^{١٥٧٤} شرح المفصل: ١٠/٨، وينظر: جواهر الأدب: ٣٤٩

^{١٥٧٥} ينظر: معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن الكريم ودواوين شعراء المعلقات السبع ص ٢٠٨

^{١٥٧٦} من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم / د. محمد أمين الخضري، القاهرة: ١٦٥

^{١٥٧٧} شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٧٠/٢

مُعْـ_____دِم (١٥٧٨)

وإمّا مجازي نحو قوله:

وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَثَغْرُكَ
بِاسْمِ_____ (١٥٧٩)

تَمَرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلِمَى هَزِيمَةٍ

يقول الزمخشري في قولك: مررت بزيد. أي: (التصق مروري بموقع يقرب منه) (١٥٨٠).

ب. السببية أو التعليل:

نحو:

وَعَذِبَنَ قَلْبِي بِطَوْلِ الصَّدُودِ (١٥٨١)

فَهُنَّ أَسْلَنَ دِمَاءً مُقَاتِلِي

فكان عذاب الشاعر بسبب طول مدة صدود أحبته، وورد هذا المعنى كثيراً في شعر المتنبي.

ج. الظرفية:

وهي زمانية، نحو:

شَيْخٌ مَعَدٍّ وَأَنْتَ أَمْرَدَهَا (١٥٨٢)

وَأَنْكَ بِالْأَمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِماً

ومكانية، نحو:

وَادٍ لَثَمْتُ بِهِ الْغَزَالَهَ كَاعِبَا (١٥٨٣)

يَا حَبِذَا الْمُتَحَمِّلُونَ وَحَبَّذَا

ويأتي (الباء) بمعنى الظرفية المكانية أكثر من مجيئه بمعنى الظرفية الزمانية عند المتنبي.

د. التفدية:

وردت (الباء) بمعنى التفدية كثيراً عند المتنبي، وغالباً ما كان يُفدي بلفظة (أبي، وأمي، وجسمي، ونفسي، ومهجتي، وآباء الرجال، وكتب الأنام، وجبهة الغير، وما بين جنبي)، أما المُفْدَى فغالباً ما يكون الممدوح أو المحبوبة أو ما يختص بهما. فمن ذلك قوله:

يَبْكِي وَمِنْ شَرِّ السِّلَاحِ
الْأَذْمُ_____ع (١٥٨٤)

بِأَبِي الْوَحِيدِ وَجِيشُهُ مُتَكَاتِرٌ
وقوله:

بِمَا بَيْنَ جَفْنِيَّيِ الْتِي خَاضَ

١٥٧٨ . نفسه : ٨٦/٤

١٥٧٩ . نفسه : ٣٨٧/٣ , ينظر : ١٤/٣ , ١٧٠/٣

١٥٨٠ . المفصل : ١٣٢

١٥٨١ . شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ٣٤١/١ , وينظر : محيء (الباء) بهذا المعنى : ٣٣٥/١ , ٤/٢ , ٢٦ , ٥٩/٢ ,

٨٦ ٣٣٦

١٥٨٢ . نفسه : ٣١٠/١

١٥٨٣ . شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ١٢٤/١ , وينظر : ٢١٨/٤ , ٢١٩

١٥٨٤ . نفسه : ٢٧٤/٢

طيفه

إلَيَّ الدِيَاغِي وَالْخَلِيُونُ
هُجَّعُ (١٥٨٥)

وقوله:

بِنَفْسِي الْخِيَالُ الزَّائِرِي بَعْدَ
هَجْعَةٍ

وَقَوْلَتْهُ لِي: بَعْدَنَا الْغَمَضُ
تَطْعَمُ (١٥٨٦)

وأغلب مَنْ كتب في حروف المعاني لم يذكروا هذا المعنى , وقد ذكره عبد القاهر الجرجاني في كتابه العوامل المائة (١٥٨٧)

هـ. الاستعانة:

هي الداخلة على آلة الفعل, نحو: كتبت بالقلم, أي: استعنت بالقلم في الكتابة (١٥٨٨). وقد جاءت (الباء) بهذا المعنى كثيراً عند المتنبي, نحو:

إِذَا ضَرَبْتُ بِالسَّيْفِ فِي الْحَرْبِ
كَفُّهُ

تَبَيَّنْتُ أَنَّ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ
يَضْرِبُ (١٥٨٩)

ونحو:

يَسْتَخْشَنُ الْخَزَّ حِينَ يَلْبَسُهُ

وَكَانَ يَبْرِي بِظَفَرِهِ الْقَلَمَ (١٥٩٠)

و. المصاحبة:

قال المرادي: (ولها علامتان أَنْ يحسن موضعها (مع) والأخرى أَنْ تغني عنها وعن مصحوبها الحال كقوله تعالى: (قد جاءكم الرسول بالحقّ) أي مع الحقّ أو محقاً) (١٥٩١). وذكر عبد القاهر الجرجاني أنّ الفرق بين المصاحبة والإلصاق هو أنّ الإلصاق يستلزم المصاحبة , والمصاحبة لا تستلزمه (١٥٩٢). وقد وردت (الباء) بمعنى المصاحبة في شعر المتنبي كثيراً, نحو:

١٥٨٥ . نفسه : ٢٣٧/٢

٣ . نفسه : ٨٣/٤ , وينظر هذا المعنى أيضا في : ١٥٥/٢ , ١٦٥ , ٢٧٩ , ٤٨/٣ , ٢٢٣ , ٨٣/٤

١٥٨٧ . ينظر: العوامل المائة : ٩٩

١٥٨٨ . شرح ديوان المتنبي/للعكبري : ٩٢

١٥٨٩ . نفسه : ١٨٢/١

١٥٩٠ . نفسه : ٥٩/٤ , وينظر هذا المعنى في : ٩٤/١ , ٩٥ , ١٧٦/٢ , ٢٦٢ , ٢٩١ , ٣٠/٣ , ٣١٣

١٥٩١ . الجنى الداني : ١٠٤

١٥٩٢ . ينظر : العوامل المائة : ٩٢

أرى حلاً مطوّاةً حسناً

عداني أن أراك بها
اعتلال^(١٥٩٣)ي

ذكر العكبري أن قوله (أراك بها) في هذا البيت: أراك وهي عليك ومعك, كما يقال :
ركب بسلاحه , وخرج بثيابه^(١٥٩٤).

ونحو:

فتى يهب الإقليم بالمال والقرى

ومن فيه من فرسانه
وكرام^(١٥٩٥)ه

أي: هو كريم يهب البلاد مع المال والقرى وما فيها من فرسان.

ز. المقابلة:

هي الداخلة على الأعواض, نحو: اشتريت الدار بألفٍ وبعثتها بألفين^(١٥٩٦).

وقد وردت (الباء) بهذا المعنى كثيراً, نحو قول المتنبي:

بأبي وأمي ناطقٌ في لفظه
ونحو:

ثمّن تباع به القلوبُ
وشش^(١٥٩٧)تري

ليت الحوادث باعني الذي
أخ^{_____}ذت
ونحو:

مني بحلمي الذي أعطت
وتجريب^(١٥٩٨)ي

فلما صار ودّ الناس خباً

جزيّت على ابتسامٍ بابتسام^(١٥٩٩)

ح. التعدية:

١٥٩٣. شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ٢٤٥/٣

١٥٩٤. نفسه : ٢٤٥/٣

١٥٩٥. شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ٤/٤ , وينظر هذا المعنى في : ٣١/١ , ١٨٨/٣ , ٢٧٠/٤

١٥٩٦. ينظر : العوامل المائة : ٩٣

١٥٩٧. شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ١٦٥/٢

١٥٩٨. نفسه : ١٧٠/١

١٥٩٩. نفسه : ١٤٤/٤ , وينظر هذا المعنى في : ٣٥/١ , ٩٤ , ١٦٠ , ٩٨/٢ , ٣٩١ , ٢٩١/٣

وقد عرفها الجرجاني بأنها ((المعاقبة للهمزة - بعد التعديّة بـ)) (الباء) فتصيرُ الفاعل مفعولاً به , تقول في (ذهب زيدٌ) - ذهبْتُ بزيدٍ , وأذهبتهُ^(١٦٠٠). وقد ورد هذا المعنى بشكل ملحوظ في شعر المتنبي, نحو:

وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَكَى
أَسَى

أي: أبكى عيوناً سرّها, فهي باكيةٌ.

ونحو:

خَرَجُوا بِهِ وَلِكُلِّ بَاكِ خَلْفُهُ
صَعَقَاتُ مُوسَى يَوْمَ دُكِّ
الطُّورِ^(١٦٠٢)

أي: أخرجوه, ولكلِّ باكٍ...

وقد ذكر بعضُ اللغويين أنَّ التعديّة بـ(الباء) أبلغ من التعديّة بالهمزة لما فيها من معنى المصاحبة واللصوق, يقول الزمخشري: (والفرق بين أذهبه وذهب به, أنَّ معنى أذهبه أزاله وجعله ذاهباً, ويقال: ذهب به إذا استصعبه ومضى معه)^(١٦٠٣).

ط. القسم:

وهي أصل أحرف القسم^(١٦٠٤), ولذلك تميّزت من أحرفه الآخر بثلاثة أمور^(١٦٠٥):
الأول: يجوز إظهار الفعل معها نحو: أقسم بالله, والثاني: دخولها على المضمر, نحو: بك لأفعلن, والثالث: استعمالها في الطلب وغيره. فَمِنْ إظهارِ الفعلِ معها, قول المتنبي:

لَمَّا رَأَتْ وَجْهَهُ خِيُولُهُمْ
أَقْسَمَ بِاللَّهِ لَا رَأَتْ كَفْلَهُ^(١٦٠٦)
وقوله:

لَوْ تَنَكَّرْتَ فِي الْمَكْرِ لِقَوْمٍ
حَلَفُوا أَنَّكَ ابْنُهُ بِالطَّلَاقِ^(١٦٠٧)

^{١٦٠٠} العوامل المائة : ٩١ , وينظر : مغنى اللبيب : ١٠٢/١
^{١٦٠١} شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ٤٩/١
^{١٦٠٢} شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ١٢٩/٢ , وينظر : ٢٦٨/٢
^{١٦٠٣} الكشف : ٢٠٠/١ , وينظر : حاشية السيد الشريف : ٢٠١/١
^{١٦٠٤} ينظر : الكتاب : ٤٢١/١ , ٤٩٦/٣ , ومعاني الحروف : ٣٦٠ , والفضة المضبئة : ٢٠٣
^{١٦٠٥} ينظر : سر صناعة الإعراب : ١٤٣/١ , والجنى الداني : ١٠٨ , وأساليب القسم في اللغة العربية : ٥٦-٥٧
^{١٦٠٦} شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ٢٧٢/٣
^{١٦٠٧} نفسه : ٣٦٩/٢

ومن استعمالها مع المضمَر، قوله:

بِه أَقْسَمْتُ أَنْ لَا يُوَدِّي لَهَا
شُكْرٌ^(١٦٠٨)

لَه مِنْ تَفْنِي الثَّاءِ كَأَنَّمَا

وقد نوع بالمقسم به مرة واحدة، نحو:

قَسَمًا بِهِ وَبِحُسْنِهِ، وَبِهَائِهِ^(١٦٠٩)

فَوَمَنْ أَحَبُّ لِعَصِيكَ فِي
الهِوَى

ومن قسمه الجميل، قوله:

يَهْوَى الْحَيَاةَ، وَأَمَّا إِنْ صَدَدَتْ
فَالْأَخِيرُ^(١٦١٠)

بِمَا بَجَفَنِيكَ مِنْ سَحْرِ صُلِيِّ
دَنَفٍ

ففي هذه الأبيات نجد أنَّ هناك صلة واضحة بين المقسم به والمتسم عليه، ففي قسمه بالضمير الذي يعود على الممدوح علاقة واضحة بين الممدوح (المنعم أو الواهب) والقدرة على شكره وثنائه اللذين لا يمكن لأحد أن يقدر عليهما وذلك لكثرة عطائه وعلو آياده، فناسب أن يقسم به، وفي البيت الذي جاء بعده أقسم الشاعر بمحبوبه وبحسنه وبجماله فناسب ما جاء بذيل جواب القسم (لأ عصينك في الهوى). أمّا في البيت الأخير فالشاعر لا يرى للحياة طعمًا ولا هدفًا بل يؤثر الموت عليها إذا لم يكن محبوبه قريباً منه واصلاً له فهو مسحورٌ بجفون عينيه لذلك كان ذلك مناسبة له أن يقسم بما بجفني محبوبه من سحر.

وغالباً ما كانت الغاية المتوخاة من القسم عند المتنبي، الإشادة والاهتمام بالمقسم به وبيان فضله، فضلاً عن تحقيق الخبر، وتوكيده، وليس دعوة المخاطب إلى الإيمان والإذعان بالمقسم عليه كما هو الغالب في الأقسام.

ي. المقايسة:

وهي الواقعة بين فاضل ومفضول، وقد وردت (الباء) بهذا المعنى قليلاً، نحو:

وَجِدْتُ مَنَاقِبَهُمْ بِهِنَّ مَثَالِبًا^(١٦١١)

شَادُوا مَنَاقِبَهُمْ وَشَدَّتْ مَنَاقِبًا

ك. مرادفتها (على):

^{١٦٠٨}. شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ١٢٦/٢

^{١٦٠٩}. نفسه: ٤/١

^{١٦١٠}. نفسه: ١٦٣/٣

^{١٦١١}. شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ١٣١/١

لَمَّا وَزَنْتُ بِكَ الدُّنْيَا رَجَحْتَ بِهَا
وَبِالْوَرَى قَلَّ عِنْدِي كَثْرَةُ
الْعَمَلِ (١٦١٢)

ونحو:

وَيُظْهِرُ الْجَهْلَ بِي وَأَعْرِفُهُ
وَالدَّرُّ دُرٌّ بَرَّغَمَ مَنْ جَهْلُهُ^(١٦٤)
ونحو:

أطعناك طوعَ الدَّهر يا ابن ابن
يوسف _____ فِ
ونحو:

برغم شبيبِ فارقِ السَّيْفِ كَفُّهُ
وكانا على العالَتِ
يصنَّ طحبان^(١٦٦)

فـ(على الرغم) أكثر فصاحة من (بالرغم)، (وأمّا (رغم) فلا وجه له. وإن ورد في شعر
فالشعر لغته)^(١٦١٧).

ل. مرادفتها لـ (من):

وردت (الباء) مرادفة لـ(من) في بضعة مواضع عند المتنبي, نحو:

فَإِنْ نَلْتُمْ مَا أَمَلْتُ مِنْكُمْ فَرُبِمَا شَرِبْتُ بِمَاءٍ يَعْجَزُ الطَّيْرُ وَرَدَهُ (٦١٨)

١٦١٢ نفسه: ٣٥٠/١، وينظر: ٩٣/٤

١٦١٣ نفسه ٣٥٠/١

۱۶۱۴ نفیسه ۲۷۰/۳

١٦١٥ نفوسه ٥٦/٤

٢٤٣/٤ : ١٦١٦

١٦١٧ مظاهر التطور

١٦١٨ شرح ديوان المتنبي / العكبري : ٢٨/٢، وينظر : ٦٩/٣

^{١٦١٨}. شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ٢٨/٢، وينظر : ٦٩/٣

ذهب كثير من النحاة واللغويين ^(١٦١٩) إلى أن (الباء) في قوله تعالى ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ

يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا* عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ الإنسان/٥-٦

بمعنى (من) , على حين ذهب بعضهم إلى أنها جاءت على أصلها ^(١٦٢٠) . فلو أنعمنا النظر في استعمال (الباء) في هذه الآية لوجدنا أنها تشير لشيء ما , فنرى أن (الباء) دخلت على الضمير العائد إلى العين, و(من) دخلت على لفظة (كأس) , ولو كان العكس لما انشغل النحاة واللغويون بمعنى (الباء) في هذه الآية, لأنّ العرب تقول: شربت الماء من العين , وشربت الماء بالكأس. فقاسوا ذلك على هذا, ولم يلاحظوا أنّ كأس الجنة وعينها يختلفان عن كأس الدنيا وعينها, فعين الدنيا لا يمكن حملها باليد , وكأس الدنيا فيها شراب قليل سرعان ما ينضب , أمّا عين الآخرة ففيها صفة عين الدنيا (وفرة الماء وتدفقه), وفيها صفة الكأس وهو استطاعة حملها والشراب بها, فالعين التي يشرب بها عباد الله هي كأس لا ينضب شرابها أبداً.

أما (الباء) في بيت المتنبي فجاءت بمعنى (من) لأنّ الشاعر قد يلجئ الحفظ على الوزن والقافية إلى نيابة حرف مكان حرف آخر, أمّا القرآن الكريم فلا يجوز عليه ذلك , لأنه من لدن قادر وعالم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماوات والأرض, لأنه يهدي للتي هي أحسن وأقوم. فإنّ دراسة الحروف في القرآن الكريم تختلف اختلافاً كبيراً عن دراستها في لغة الشعر, وذلك لاختلاف الهدف والغاية لكلٍ منهما زيادة على اختلاف القائل.

ونحو قول المتنبي:

وَرَعَنَ بَنَّا قَلْبَ الْفَرَاتِ كَأَنَّمَا تَخَرُّ عَلَيْهِ بِالرِّجَالِ سَيُولُ ^(١٦٢١)

يقول المتنبي حينما عبرت خيولنا بنا الفرات , خاف الفرات من كثرة الخيل, حتّى كأنما تخرّ عليه سيول من الرجال. ونحو:

وَأَنَّ لَهَا شَرْفًا بِأَذْخَا وَأَنَّ الْخِيَامَ بِهَا تَخَجَّلُ ^(١٦٢٢)

أي: أنّ الخيام تخجل من الخيمة التي سكنها سيف الدولة لتشرّفها به.

م _ مرادفتها (اللام):

^{١٦١٩} . ينظر : تسهيل الفوائد : ١٤٥ , وشرح ابن الناطم : ١٤٣ , جواهر الأدب : ٤٢

^{١٦٢٠} . ينظر : الاقتضاب : ٢٨٥ , والكشاف : ١٩٦/٤ .

^{١٦٢١} . شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ١٠٢/٣

وردت (الباء) مرادفةً لـ(اللام) في موضعين عند المتنبي هما قوله:

وإنَّما عَرَّضَ الله الجنود بكم لكي يكونوا بلا فـَسَلٍ إذا
رجعوا^(١٦٢٣)

قال الو احدي في شرحه هذا البيت: (رواية كل من قرأ الديوان (الجنود بكم)) بالباء والصحيح (لكم) باللام, لأنه يقال عرضت فلاناً لكذا, فتعرض له..^(١٦٢٤) وقوله:

وكيف تُعلِّك الدنيا بشيءٍ وأنت بعلة الدنيا طبيب^(١٦٢٥)

والتقدير: وأنت لعلل الدنيا طبيب. وقد جاءت بـ(اللام) في رواية ابن جني^(١٦٢٦)

ن. مرادفتها لـ(عن):

وردت (الباء) مرادفةً لـ(عن) بشكل ملحوظ عند المتنبي نحو:

قد كنت أغنيت عن سؤالك بي مَنْ زَجَرَ الطير لي ومَنْ
عاف^(١٦٢٧)

أي سؤالك عني. وقد ورد مثل هذا الاستعمال عند شعراء العرب قبل الإسلام نحو قول
علقمة الفحل:

فإن تسألوني, بالنساء, فإنني خبيرٌ, بأدواء النساء,
طبيب^(١٦٢٨)

وقد ذكر بعض النحويين^(١٦٢٩) أنَّ (الباء) في قوله تعالى: (فسأل به خبيراً)
الفرقان/٥٩), بمعنى (عن) وكذلك في قول علقمة المذكور آنفاً.

٢. في:

حرف جر يفيد في أصل وضعه معنى الظرفية, والوعاء, حقيقة أو مجازاً, ولم يثبت
البصريون له غيره^(١٦٣٠), على حين أثبت له الكوفيون عدة معانٍ ذكرها أغلب النحاة

١٦٢٣ . نفسه: ٢٣١/٢

١٦٢٤ . نفسه: ٢٣١/٢

١٦٢٥ . نفسه: ٧٢/١

١٦٢٦ . ينظر: الفسر: ١٨٥/١

١٦٢٧ . شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٢٩٣/٢

١٦٢٨ . ديوان علقمة الفحل: ١٣١, والنكت في القرآن: ٣٤٠, والاقتضاب: ٢٧١

١٦٢٩ . ينظر: النكت في القرآن: ٣٤٠, والاقتضاب: ٢٧١ - ٢٧٢

١٦٣٠ . ينظر: الكتاب: ٢٢٦/٤, ومعاني الحروف: ٩٦, واللمع في العربية: ١٤٩, والجنى الداني: ٢٦٨

واللغويين الذين كتبوا في الحروف^(١٦٣١). وكان استعمال هذا الحرف كبيراً من بين حروف الجر الآخر عند المتنبي إذ ورد في شعره ما يزيد على (١٧١٧) سبع عشرة وسبعمئة وألف مرة، وقد ورد في شعر المتنبي لعدة معاني منها:

أ. الظرفية:

هو المعنى الأصلي لـ(في) ولا يكاد يفارقها حينما تأتي لمعانٍ آخر . فجاءت عنده ظرفية مكانية كثيراً، نحو:

تَعَثَّرَتْ بِهِ فِي الْأَفْوَاهِ السُّنْهَ وَالْبُرْدُ فِي الطُّرُقِ وَالْأَقْلَامُ فِي الْكُتُبِ^(١٦٣٢)

وظرفية زمانية أقل.

ونحو:

لَا يُنْجِزُ الْمِيعَادَ فِي يَوْمِهِ وَلَا يَعِي مَا قَالَ فِي أَمْسِهِ^(١٦٣٣)
ب. التعليل والسببية:

وقد وردت (في) بهذا المعنى كثيراً في شعر المتنبي ولم يكن هذا الاستعمال بدعاً عنده، فقد ورد كثيراً في العربية شعرها ونثرها، إذ ورد عن النبي (ﷺ) (إِنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ دَخَلَتْ النَّارَ فِي هِرَّةٍ)^(١٦٣٤).

فمن ورود هذا الاستعمال في شعر المتنبي قوله:

وَإِذَا كَانَتْ النُّفُوسُ كِبَارًا تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامِ^(١٦٣٥)
وَقَوْلُهُ: وَبَنِمَ عَنِ الْعَيْنِ الْقَرِيحَةِ فَيَكُمُ وَقَوْلُهُ: وَسَكَنْتُمْ ظَنَّ الْفَوَادِ الْوَالِهَةِ^(١٦٣٦)
وَسَارَ سِوَايَ فِي طَلَبِ فَسِرْتُ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي

^{١٦٣١}. ينظر : حروف المعاني / للزجاجي : ٢٨٣-٢٨٤ , ومغنى اللبيب : ١٦٨/١-١٧٠ , وشرح الاشموني : ٢٩٢/٢ والإيتقان في علوم القرآن : ٢٤٩/٢-٢٥١
^{١٦٣٢}. شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ٨٨/١
^{١٦٣٣}. شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ٢٠٤/٢
^{١٦٣٤}. صحيح مسلم : ٩٩/٥ , ٤٧٨
^{١٦٣٥}. شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ٣٤٥/٣
^{١٦٣٦}. نفسه : ٥٥/٣

المعاش (١٦٣٧)

ففي البيت الأول كان كِبَرُ النفوس سبباً لتعب الأجسام , وفي البيت الثاني كان فراق الأحبة سبباً لتقرح عين الشاعر , وفي البيت الثالث كان طلب المجد سبباً لمسيره لأبي العشائر الحمداني , على حين كان مسير غيره لأجل طلب المعاش .

ج. المقايسة:

وقد عرفها ابن هشام بأنها (الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق, نحو:

(فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليلاً) التوبة/ ٠٣٨) (١٦٣٨).

وقد وردت (في) لهذا المعنى في شعر المتنبي كثيراً, نحو:

أديبٌ رستَ للعلم في أرضٍ جبالٌ, جبالُ الأرض في جنبها
صـدره فـؤادُ (١٦٣٩)

ومن اللافت للنظر أننا نجد المتنبي غالباً ما يعكس الأمر , فيقدم الفاضل ويؤخر المفضول, وكأنه يريد أن يمازح المُقْعِدِينَ ويقول لهم: لو أنكم أوجزتم في اللفظ وقلتم: هي الداخلـة بين مفضول وفاضل وسكنتم لكان تعريفكم أدق وأشمل.

فمن ذلك قوله:

فذا اليومُ في الأيام مثلك في كما كنت فيهم أوحداً كان
الـورى أوحداً (١٦٤٠) وقوله:

مغاني الشَّعبِ طيباً في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان (١٦٤١)

ففي هذين البيتين نجد الشاعر قدم الفاضل (اليوم) ويقصد به يوم العيد , والضمير (الكاف) الذي يعود على الممدوح , ومغاني شَّعب بوان , على المفضول (الأيام, والورى, والمغاني الأخرى), وهذا لا يتفق مع تعريف ابن هشام المذكور آنفاً ولا مع تعريف المرادي , حينما قال : (وهي الداخلـة على تالٍ , يُقصد تعظيمه وتحقير متلوّه) (١٦٤٢).

١٦٣٧ نفسه : ٢١٦/٢

١٦٣٨ مغنى اللبيب : ١٦٩/١

١٦٣٩ شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ٢٨٥/٢

١٦٤٠ نفسه : ٢٨٦/١

١٦٤١ نفسه : ٢٥١/٤ , وينظر هذا المعنى أيضاً في : ٣٢٤/٢ , ٢٠/٣

١٦٤٢ الجنى الداني : ٢٧٠

د. المصاحبة:

وهي التي يصح وضع (مع) مكانها، نحو:

أَتَتْهُنَّ الْمَصِيبَةُ غَافِلَاتٍ
فَدَمَعُ الْحُزْنِ فِي دَمْعِ الدَّلَالِ (١٦٤٣)
ونحو:

أَسِيرُ إِلَى إِقْطَاعِهِ فِي ثِيَابِهِ
عَلَى طَرَفِهِ، مِنْ دَارِهِ،
بِحَسَامَةٍ (١٦٤٤)
ونحو:
يَجُنُّ شَوْقًا فَلَوْلَا أَنْ رَائِحَةً
تَزُورُهُ فِي رِيَّاحِ الشَّرْقِ مَا
عَقَلَا (١٦٤٥)

وردت (في) في هذه الأبيات بمعنى المصاحبة، ففي البيت الأول: إِنَّ نَسَاءَ سَيْفِ
الدَّوْلَةِ كُنَّ يَضْحَكْنَ فَرَحًا حَتَّى جَرَّتْ دُمُوعُهُنَّ فَإِذَا بِالْمَصِيبَةِ قَدْ وَقَعَتْ عَلَيْهِنَّ فَجَرَى دَمْعُ
الْحُزْنِ مَعَ دَمْعِ الْفَرَحِ .

وفي البيت الثاني سَارَ الشَّاعِرُ إِلَى إِقْطَاعِ مَدْوَحِهِ مَعَ ثِيَابِهِ أَوْ لَابَسًا لَهَا، وهذا مثل
قوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ القصص / ٧٩.

أي: مع زينته (١٦٤٦)، أَمَّا الْبَيْتُ الثَّالِثُ فَإِنَّ هَذَا الْعَاشِقَ لَوْلَا شَمَهُ رَائِحَةُ أَحْبَائِهِ الَّتِي جَاءَتْ
مَعَ رِيَّاحِ الشَّرْقِ لَجُنَّ شَوْقًا إِلَيْهِمْ.

هـ. مرادفتها لـ(إلى):

وردت (في) مرادفة لـ(إلى) في بضعة مواضع عند المتنبي، نحو:

وَقَسِيَّ رَمِيَتْ عَنْهَا فَرَدَتْ
فِي قُلُوبِ الرُّمَاءِ عَنْكَ
النِّصْرَا (١٦٤٧)

١٦٤٣. شرح ديوان المتنبي / للعكبري : ١٧/٣

١٦٤٤. نفسه: ٣/٤

١٦٤٥. نفسه: ١٦٤/٣

١٦٤٦. ينظر : العوامل المائة : ١١٣ ، وهمع الهوامع : ١٩٣/٤

١٦٤٧. شرح ديوان المتنبي / العكبري : ١٣٩/٣

ونحو:

نَفَحْتَنَا مِنْهُ الصَّبَا بِنَسِيمِ رَدَّ رَوْحاً فِي مَيِّتِ الْأَمَالِ^(١٦٤٨)

أي : رَدَّ رَوْحاً إِلَى مَيِّتِ الْأَمَالِ , أو أَنَّهُ ضَمِنَ (رَدَّ) مَعْنَى (أَدْخَلَ) . ونحو:

مَدَدْتَ فِي رَاحَةِ الطَّبِيبِ يَدَا وَمَا دَرَى كَيْفَ يَقْطَعُ الْأَمَلَ^(١٦٤٩)

أي: مَدَدْتَ إِلَى رَاحَةِ الطَّبِيبِ يَدَا.

فالأفعال (رَدَّ، وَمَدَّ) فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ ، تَتَعَدَّى بِحَرْفِ الْجَرِّ (إِلَى)^(١٦٥٠) . وَقَدْ ذَكَرَ أَغْلَبُ النُّحَاةِ وَاللُّغَوِيِّينَ مَجِيءَ (فِي) بِمَعْنَى (إِلَى)^(١٦٥١) وَكُلُّهُمْ اسْتَشْهَدُوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ إِبْرَاهِيمَ / ٩ .

وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَرُدَّ هَذَا الِاسْتِعْمَالَ عِنْدَ الْمُتَنَبِّيِّ إِلَى الْمَحَافِظَةِ عَلَى الْوِزْنِ الشَّعْرِيِّ ، فَلَوْ اسْتَعْمَلَ الشَّاعِرُ (فِي) فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ لِاخْتِلَافِ الْوِزْنِ فِيهَا .

و. مرادفتها لـ(من):

وردت (في) مرادفةً لـ(من) في بضعة مواضع عند المتنبّي، نحو:

وَلَوْلَا احْتِقَارُ الْأُسْدِ شَبَهَتْهَا بِهِمْ وَلَكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ فِي الْبَهَائِمِ^(١٦٥٢)

أي: مَعْدُودَةٌ مِنَ الْبَهَائِمِ وَبِهَذَا تَقِيدُ مَعْنَى الْجِنْسِيَّةِ ، أَوِ التَّبَعِيضِ وَكِلَاهُمَا مِنْ مَعَانِي (من).

ونحو:

مَنْ كُلِّ رَخْوٍ وَكَاءِ الْبَطْنِ مُنْفَتِقٍ لَا فِي الرِّجَالِ وَلَا النِّسْوَانِ
مَعْدُودٌ^(١٦٥٣)

^{١٦٤٨} نفسه: ١٩٥/٣

^{١٦٤٩} شرح ديوان المتنبّي / للعكبري: ٢١٨/٣

^{١٦٥٠} ينظر : لسان العرب : مادة (رَدَّ) و(مَدَّ)

^{١٦٥١} ينظر : العوامل المائة : ٣١٣ ، ومغنى : ١٦٩/١ ، وشرح الاشموني : ٣٩٢/١

^{١٦٥٢} شرح ديوان المتنبّي / للعكبري: ١١٦/٤

^{١٦٥٣} نفسه: ٤٢/٢

أي: لا معْدود من الرجال ولا النسوان.

ونحو:

ولا تعبرُ الريحُ في جوّه إذا لم تخطُ القنا أو تثب^(١٦٥٤)

قال العكبري في شرحه هذا البيت: إنّ الريح لا تجد سبيلاً للعبور من جوّه وذلك لكثرة رماحه وتزاحمها إلا أن تتخطا أو تثب^(١٦٥٥).

ونحو:

تعرفُ في عينه حقائقه كأنه بالذكاء مكتحل^(١٦٥٦)

والتقدير: تعرفُ حقائقه من نظرة عينيه. لأنّ العرب تقول عرفته من عينيه، ولا تقول: عرفته في عينيه، ولليازجي كلام جميل في شرحه على هذا البيت، يقول فيه: (إنّ حقائق ما طُبع عليه من حدة الذهن وذكاء النفس تُعرف من نظرة عينه حتّى كأن عينه مكتحلة بالذكاء فهو ظاهر فيها ظهور الكحل)^(١٦٥٧).

ز. مرادفتها لـ(الباء):

وردت (في) مرادفة لـ(الباء) بشكل ملحوظ في شعر المتنبي، نحو:

كانَ خيولنا كانت قديماً تُسقى في قُحوفهم الحليب^(١٦٥٨)

أي: تسقى خيولنا الحليب بقحوف الأعداء، فهي تألفهم منذ القدم.

فـ(في) في هذا البيت جاءت بدلاً من (الباء) التي تفيد معنى الاستعانة نحو قولك (شربت الماء بالكأس).

ونحو:

^{١٦٥٤}. شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ١٠٢/١

^{١٦٥٥}. نفسه: ١٠٢/١

^{١٦٥٦}. نفسه: ٢١٣/٣، وينظر: ١٩٣/٢

^{١٦٥٧}. شرح ديوان المتنبي / لليازجي: ١٣٦

^{١٦٥٨}. شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ١٣٨/١

وما أنا غَيْرُ سَهْمٍ فِي هَوَاءٍ يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ امْتِسَاكاً^(١٦٥٩)

أي: لم يجد امتسكاً به, (ففيه) متعلقة بامتسأك, والامتسأك هو إلصاق, فجاءت هنا بمعنى (الإلصاق) وهو المعنى المركزي (الأصلي) لـ(الباء).

ح. مرادفتها لـ(على):

وردت (في) مرادفةً لـ(على) في بضعة مواضع, نحو:

فلا تُرَجِّ الخَيْرَ عِنْدَ امْرِئٍ ٍ مَرَّتْ يَدُ النَخَاسِ فِي رَأْسِهِ^(١٦٦٠)

أي: مَرَّتْ يَدُ النَخَاسِ عَلَى رَأْسِهِ, أو مَرَّتْ بِرَأْسِهِ, لِأَنَّ الْفِعْلَ (مَرَّ) يَتَعَدَّى بِحَرْفِي (عَلَى أَوْ الْبَاءِ)^(١٦٦١). وغالباً ما يستعمل المتنبي حرفاً مكان حرف لضرورة الشعر, فلو قال: (مَرَّتْ بِرَأْسِهِ) أو (مَرَّتْ عَلَى رَأْسِهِ) لأُخْثِلَ الْوِزْنَ عِنْدَهُ.

ونحو:

لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِّ الَّذِي لِي
فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَاطِمٌ^(١٦٦٢)

أي: لك الحمد على الدَّرِّ .

٣. من:

حرف جر يأتي لابتداء الغاية في الأماكن , وما يقوم مقامها , ويأتي للتبعيض ويكون للتوكيد إذا كان الكلام مستقيماً بغيرها^(١٦٦٣), وقد أثبت الكوفيون وبعض البصريين مجيئها لابتداء الغاية الزمانية^(١٦٦٤), واستدلوا بقوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ التوبة/١٠٨.

^{١٦٥٩} نفسه: ٣٩٦/٢, وينظر: ١٩٤/٣, ٦٢/٤

^{١٦٦٠} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٢٠٤/٢

^{١٦٦١} ينظر: لسان العرب: مادة (مر)

^{١٦٦٢} شرح ديوان المتنبي / العكبري: ٣٩/٣, وينظر: ٣٥٤/٢

^{١٦٦٣} ينظر: الكتاب: ٤٢١/١, ٢٢٤/٤, ومعاني الحروف: ٩٨, والجنى الداني: ٣١٤, ومغني اللبيب: ٣١٨/١.

^{١٦٦٤} ينظر: الجنى الداني: ٣١٤, وشرح الاشموني: ٢٨٧/٢-٢٨٨, والإتقان: ٢٩٣/٢-٢٩٥.

وقد اختلف النحاة في عدد معانيها, حتَّى أوصلها ابن هشام إلى خمسة عشر معنى^(١٦٦٥). وقد انفردت (من) عن حروف الجر الأخرى بدخولها على كثير من الحروف والظروف غير المختصة , نحو: (عند), و(لدى), و(لن), و(دون), و(مع), و(قبل), و(بعد)^(١٦٦٦).

وقد تراجع استعمال (من) في شعر المتنبي حتَّى احتلت المرتبة الثالثة بعد حرفي ((الباء)) و((في)) بعد أن كان لها الصدارة في القرآن و الشعر الجاهلي. فوردت في شعره ما يزيد على (١٥٨٦) ست وثمانين وخمسمائة وألف مرة, وقد جاءت لعدة معانٍ هي:

أ. ابتداء الغاية المكانية:

وقد وردت (من) بهذا المعنى كثيراً في شعر المتنبي, نحو:

سَرَيْتُ إِلَى جِيحَانٍ مِنْ أَرْضٍ
ثَلَاثًا لَقَدْ أَدْنَاكَ رَكْضٌ وَأَبْعَادُ^(١٦٦٧)

وقد أجمع النحاة على مجيء (من) لابتداء الغاية المكانية^(١٦٦٨), فهو أصل معانيها.

ب. ابتداء الغاية الزمانية:

اختلف النحاة في مجيء (من) بمعنى الغاية الزمانية^(١٦٦٩), وقد استعملها المتنبي بهذا المعنى في بضعة مواضع من شعره, نحو قوله:

يُمْسِكُ فَاهُ خَشْيَةَ السُّعَالِ
مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى
الزَّوَالِ^(١٦٧٠)

وهذا الاستعمال مخالف لما ذهب إليه سيبويه إذ قال (وأما (من) فتكون للابتداء في الأماكن .. وأما (مذ) فتكون لابتداء غاية الأيام والأحيان.. ولا تدخل واحدة منهما على صاحبها)^(١٦٧١)

ج. التبعية:

^{١٦٦٥} ينظر: معنى اللبيب: ٣١٨/١-٣٢٢. وفي اوضح المسالك ذكر لها سبعة معانٍ, وذكر الاشموني لها عشرة معانٍ, ثم جاء السيوطي فذكر لها اثني عشرة معناً في الاتقان: ٣٩٢/٢.
^{١٦٦٦} ينظر: جواهر الأدب: ٣٤٩, وجمع الهوامع: ٢١٨/٤ -
^{١٦٦٧} شرح ديوان المتنبي للعكبري: ٢٨٣/١
^{١٦٦٨} ينظر: معاني الحروف: ٩٨, والجنى الداني: ٣١٤, ومغنى اللبيب: ٣١٨/١, والاشموني: ٢٨٨/٢.
^{١٦٦٩} ينظر: الإنصاف: م: (٥٤): ٣٤٥/١ - ٣٤٧, وجواهر الأدب: ٣٣٦, وشرح التصريح: ٨/٢.
^{١٦٧٠} شرح ديوان المتنبي/ العكبري: ٣١٤/٣.
^{١٦٧١} الكتاب: ٢٢٥/٤ - ٢٢٦, وينظر: الإنصاف: م: (٥٤): ٣٤٥/١ - ٣٤٦

وردت (من) بمعنى التبعض كثيراً في شعر المتنبي، نحو قوله:

وتغبط الأرض منها حيث حلَّ
وتحسُّد الخيل منها أيها
ركبها (١٦٧٢)

قال العكبري في معنى هذا البيت: (يريد أنَّ الأرض يغبط بعضها بعضاً لحلوله فيها، وكذلك الخيل يحسد بعضها بعضاً لركوبه.) (١٦٧٣)

وقوله:

فلا تُكِرَنَّ لها صرعةً
فمِنْ فرح النفس ما يقتل (١٦٧٤)

أي: وبعض فرح النفس ما يقتل، فالمتنبي لا ينكر سقوط خيمة سيف الدولة، ولا يتشائم منه كونها سقطت فرحاً بسيف الدولة فأحال المتنبي الجو المشحون بالتشاؤم إلى جو مملوء بالتفاؤل وهذا يدلُّ على سرعة بديهيته في ابتكار المعاني.

د. بيان الجنس:

هي التي يقصد بها أنَّ ما قبلها هو ما بعدها (١٦٧٥)، نحو:

وكلُّ امرئٍ في الشَّرقِ والغربِ
يُعِدُّ له ثوباً من الشَّعرِ
بغدها أسوداً (١٦٧٦)

أي: ثوباً مصنوعاً من الشَّعر. ونحو:

هَامَ الفؤاد بأعرابيةٍ سكنت
بيتاً من القلب لم تَمُدُّ له
طنبها (١٦٧٧)

أي: سكنت بيتاً مشيداً من القلب، كما تقول: سكنت بيتاً مشيداً من الطابوق. ونحو:

بأبي الشُّموس الجانحات
غواربها
اللابسات من الحرير جلابيا (١٦٧٨)

١٦٧٢. شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ١١٥/١

١٦٧٣. نفسه: ١١٦/١

١٦٧٤. نفسه: ١٩/٣، وينظر أيضاً: ٣٢/١، ١١٠، ١١٨، ٣٠١/٢، ١٠١/٤

١٦٧٥. ينظر: جواهر الأدب: ٣٢٨، والفضة المضيئة: ١٩٣، وشرح التصريح: ٨/٢

١٦٧٦. شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٢٨٥/١، نفسه: ١١١/١

١٦٧٧. شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ١١١/١

١٦٧٨. نفسه: ١٢٢/١، وينظر: أيضاً: ٤٣/١، ٣٦، ٣٦٠، ١٠٧/٢، ١٩٣، ٢٥٨/٤.

أي : اللابسات جلابيا من الحرير.

هـ. التعليل والسببية:

وهي التي يحسن مكانها لفظة (سبب)^(١٦٧٩). وقد وردت كثيرة في شعر المتنبي, نحو:

وإني لأعشق من عشقكم
ونحو: نحولي وكلّ امرئٍ ناحل^(١٦٨٠)

مثل الصّباة والكآبة والأسى
ونحو: فارقه فحدّثن من ترحاله^(١٦٨١)

فيقلق منه البعيدُ الأناة
ويغضب منه البطيء
الغضب^(١٦٨٢)

و. المجاوزة:

يقول ابن مالك إنّ (من) في قولك: (زيدٌ أفضل من عمرو) للمجاوزة, وكأنّه قيل جاوز زيدٌ عمراً في الفضل^(١٦٨٣) وقد جاءت (من) بهذا المعنى بشكلٍ واسعٍ عند المتنبي حتّى شكلت سمةً بارزةً في شعره, وطالما بنى على هذا المعنى مقاطعاً كاملةً من قصائده, نحو:

ألدُّ من الصهباءِ بالماء ذكره
وأغربُ من عنقاءِ في الطير
شكله
وأكثرُ من بُعدِ الأيادي أياديًا
وأحسنُ من يسرِّ تلقاه مُعَدِّمُ^(١٦٨٤)
وأعوّزُ من مُسترفِدٍ منه يُحرِّمُ
مِنَ القَطْرِ بَعْدَ القَطْرِ وَالْوَبْلِ
مُتَجَمِّمُ

وقد وردت مرادفة لـ(عن) التي تفيد معنى المجاوزة، نحو:

إني لأجبنُ من فراقِ أحبّتي
وتحسُّ نفسي بالحمام
فأشجعُ^(١٦٨٥)

أي: أجبنُ عن فراق أحبّتي.

ز. البدل:

^{١٦٧٩} ينظر: جواهر الأدب: ٣٣٩, وهمع الهوامع : ٢١٤/٤
^{١٦٨٠} شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٢٢/٣.
^{١٦٨١} نفسه: ٥٦/٣.
^{١٦٨٢} نفسه: ٩٧/١, وينظر أيضاً: ١٢٩/١, ٣١٦, ٣٣٨, ٣٣٩.
^{١٦٨٣} ينظر: الجنى الداني: ٣١٦, ومغني اللبيب: ٣٢١/١.
^{١٦٨٤} شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٨٦/٤, وينظر : ٣١٦/١, ١٧٢/٢, ٢١٩, ٣٣/٣.
^{١٦٨٥} نفسه: ٦٩/٢, وينظر مجيء (من) مرادفة لـ(عن) في: ١٢١/١, ٣٤٦/٢, ٢١٢/٣.

۱۶۹۲. نفسه: ۹۱/۳، وينظر: ۹۴/۱.

وردت (من) مرادفة لـ(في) قليلاً، نحو:

سَتَرْتُكَ الْحِجَالَ عَنْهَا وَلَكِنْ بَكَ مِنْهَا مِنَ اللَّمَى تَقْبِيلٌ^(١٦٩٣)

أي: بك من الشمس في شفاهاك أثرٌ. ونحو:

مَبِيتِي مِنْ دِمَشْقٍ عَلَى فَرَاشٍ حَشَاهُ لِي بَحْرٍ حَشَايَ حَاشٍ^(١٦٩٤)

أي مبيتتي في دمشق على فراش.

ي. مرادفة (على):

وقد جاء هذا المعنى قليلاً عند المتنبي، نحو:

تَظُنُّ ابْتِسَامَاتِي رَجَاءً وَغِبْطَةً وَمَا أَنَا إِلَّا ضَاحِكاً مِنْ رَجَائِي^(١٦٩٥)

أي: ضاحكاً على رجائي، أو أنه ضمن (ضاحكاً) معنى (ساخراً).

ويبدو أن المتنبي قد اضطر إلى استعمال (من) للمحافظة على الوزن الشعري، فلو قال: (ضاحكاً على رجائيا) لأختل الوزن.

ك. مرادفة (إلى):

يقول الأربلي: ((إلى) تنوب (من) عنها مؤدية معنى الانتهاء، نحو: قربت من زيد).^(١٦٩٦) وقد استعمل المتنبي (من) بمعنى انتهاء الغاية قليلاً.

ونحو:

وَقَدْ كَانَ يَدْنِي مَجْلِسِي مِنْ أَحَادِثٍ فِيهَا بَذَرَهَا سَمَائِهِ^(١٦٩٧) وَالْكَوَاكِبِ

أي: يدني مجلسي إلى سمائه.

٤. اللام:

حرف جر، يفيد معنى الملك والاستحقاق عند سيبويه^(١٦٩٨)، وذهب المرادي إلى أن أصل معانيها الاختصاص^(١٦٩٩)، وقد ألف الهروي (ت-٤١٥) كتاباً سماه (اللامات) ذكر فيه لـ(لام) الإضافة خمسة عشر وجهاً^(١٧٠٠)، وذكر الدكتور عبد الهادي الفضلي أن عدد لامات الجر سبع وعشرون لاماً منها ثلاث مزيّدة، وأربع وعشرون رابطة^(١٧٠١).

^{١٦٩٣}. نفسه: ١٥١/٣.

^{١٦٩٤}. نفسه: ٤٠٧/٢، وينظر: ٤٠/٣.

^{١٦٩٥}. شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٢٩٤/٤.

^{١٦٩٦}. جواهر الأدب: ٣٤٢، وينظر: مغني اللبيب: ٣٢٢/١.

^{١٦٩٧}. شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٧٠/١.

^{١٦٩٨}. ينظر: الكتاب: ٢١٧/٤، والأصول في النحو: ٥٠٤/١.

^{١٦٩٩}. ينظر: الجنى الداني: ١٤٣.

^{١٧٠٠}. ينظر: اللامات، للهروي: ٣١.

^{١٧٠١}. ينظر: اللامات دراسة نحوية: ٩٣.

وقد وردت (لام) الجر في شعر المتنبي في ما يزيد على (١٢٨٣) ألف ومئتين وثلاث وثمانين مرة، لمعانٍ متعددة منها:

أ. الاستحقاق:

وهي الواقعة بين معنى وذات^(١٧٠٢)، وقد جاء هذا المعنى كثيراً في شعر المتنبي.

ونحو:

إِنَّمَا التَّهْنِئَاتُ لِلْأَكْفَاءِ

وَلَمَنْ يَدْنِي مِنَ الْبُعْدَاءِ^(١٧٠٣)

ونحو:

لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِّ الَّذِي لِي
لَفُظُهُ

فَأَنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَازِمٌ^(١٧٠٤)

^{١٧٠٢}. ينظر: مغنى اللبيب: ٢٠٨/١، وينظر: شرح التصريح: ١٠/٢.

^{١٧٠٣}. شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٣٢/١.

^{١٧٠٤}. ينظر: نفسه: ٣٩١/٣، وينظر: ٤٤/١، ٣١، ٧٥/٤.

ب. الملك: نحو:
مَنْ عبيدي إِنَّ عَشْتُ لِي أَلْف
كَافور

ونحو:
إِذَا بَقِيتَ سَالِماً أَبَا عَلِي
ونحو:
هُمُ لَأَمْوَالِهِمْ وَلَيْسَ لَهُمْ
ج. الاختصاص:

قال المرادي: (والظاهر أَنَّ أصل معانيها الاختصاص وأما الملك فهو نوع من أنواع الاختصاص وهو أقوى أنواعه، وكذلك الاستحقاق لأنَّ من استحق شيئاً فقد حصل له به نوع اختصاص)^(١٧٠٨)

ومن مجيء (اللام) بهذا المعنى في شعر المتنبي، قوله:
وَيَرْدُ غَفْرَتَهُ إِلَى يَفْوَحِهِ
وقوله:

لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ
أَقْفَرْتُ أَنْتِ وَهَنْ مَنْكَ
أَوَاهُ

د. التعليل والسببية:

وتأتي (اللام) بمعنى (من أجل)^(١٧١١)، وتسمى (لام العلة)^(١٧١٢)، وقد وردت (اللام) بهذا المعنى كثيراً عند المتنبي، وذلك لميله إلى الفلسفة والحكم في شعره، نحو:
الظُّلْمُ مِنْ شِيَمِ النَّفُوسِ فَإِنْ تَجَدَّ
ونحو:

أَحْنُ إِلَى الْكَأْسِ الَّتِي شَرِبْتُ بِهِ
ونحو:

شَرَابُهُ النَّشْجُ لَا لِلرِّيِّ يَطْلُبُهُ

وَطَعْمُهُ لِقَوَامِ الْجَسْمِ لَا

١٧٠٥. شرح ديوان المتنبي / للعسكري: ١٥٨/٣.

١٧٠٦. نفسه: ٢٠٨/٣.

١٧٠٧. نفسه: ٦٠/٤، وينظر: ٣٥٨/٢، ٢٢/٤.

١٧٠٨. الجنى الداني: ١٤٤.

١٧٠٩. شرح ديوان المتنبي / للعسكري: ٢٣٩/٣.

١٧١٠. نفسه: ٢٤٩/٣.

١٧١١. ينظر: اللامات / للهروي: ٤٨.

١٧١٢. ينظر: دراسات لأسلوب القرآن: ٤٣٥/٢.

١٧١٣. شرح ديوان المتنبي / للعسكري: ١٤٥/٤.

١٧١٤. نفسه: ١٠٢/٤.

السَّيِّئُ مِنَ (١٧١٥)

في البيت الأول يرى المتنبي أنَّ النفس الإنسانية جُبِلَتْ على حبِّ الظلم، وإذا ما ابتعدت نفس عن الظلم فلسببٍ ما، وفي البيت الثاني نراه يهوى تراب قبر جدته، وذلك لأنَّها دُفنت فيه فلامسها، وفي البيت الثالث يقول العكبري في معناه: إِنَّ طعامه قليل، وشرابه قليل، يطعم الطعام الذي يقيم به جسمه لأنَّه لا يأكل لأجل الشبع ولا يشرب لأجل الري.

هـ. التبليغ:

قال ابن هشام: (وهي الجارة لاسم السامع لقولٍ أو ما في معناه) (١٧١٦).

وقد ورد هذا المعنى كثيراً عند المتنبي، نحو:

أَقُولُ لَهَا اكْشِفِي ضَرْيَ وَقُولِي بَأَكْثَرِ مَنْ تَدُلُّهَا خُضُوعاً (١٧١٧)
ونحو:

يَقُولُ لِي الطَّبِيبُ أَكَلْتُ شَيْئاً وَدَاوُكُ فِي شَرَابِكَ وَالطَّعَامُ (١٧١٨)

و. التبيين:

يقول الأربلي: (وهي التي تدخل أسماء الأفعال، والمصادر التي تشبهها ونحوهما) (١٧١٩)، وقد استشهد لها الهروي بقول أبي النجم:

وَاهَاً لِلْيَلَى ثَمَّ وَاهَاً وَاهَاً هِيَ الْمَنَى لَوْ أَنَّنَا نَلْنَاهَا (١٧٢٠)

وذهب سيبويه إلى أنَّ هذه (اللام) مجراها مجرى قولك: (بك) بعد قولك: مرحباً (١٧٢١). (لأنه لولا هذه اللام لم يعلم من المدعو له بشيء من هذا أو المدعو عليه) (١٧٢٢)، وقد ورد هذا المعنى كثيراً عند المتنبي، فمن ذلك قوله:

أَوْهَ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِي وَاهَاً لِمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذِكْرَاهَا (١٧٢٣)
وقوله:

كَفَى عَجَباً أَنْ يَعْجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ بَنَى مَرْعِشاً تَباً لَأَرَائِهِمْ تَباً (١٧٢٤)

١٧١٥. نفسه: ٢١٥/٤، وينظر هذا المعنى في: ٥/٢، ٨٦، ١١٨، ١٧٦، ٢٤٩، ٢٤٠، ٣٦٢/٢، ٣٦٧.

١٧١٦. مغني اللبيب: ٢١٣/١، وجمع الهوامع: ٢٠١/٤.

١٧١٧. شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٢٥٢/٢.

١٧١٨. نفسه: ١٤٨/٤.

١٧١٩. جواهر الأدب: ٧٤، وينظر: الجنى الداني: ١٤٤.

١٧٢٠. ينظر: نفسه: ٧٤.

١٧٢١. ينظر: الكتاب: ٢٩٥/١.

١٧٢٢. اللامات: ٥٧.

١٧٢٣. شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٢٦٩/٤.

وقوله:

وَجْهٌ لَهُ مِنْ كُلِّ لُؤْمٍ بَرَقَ^(١٧٢٥)

قبحاً لوجهك يا زمان فائهُ

ز. الاستغاثة :

وتأتي مفتوحة إذا كانت داخلة على المستغاث ومجرورة إذا دخلت على المستغاث لأجله، والمستغاث محذوف، فإذا دخلت على مضمّر أحتمل الوجهين، نحو قول المتنبي:

فيا شوق ما أبقي ويالي من
ويا دمع ما أجرى ويا قلب ما
النَّـوَى
أصـبـى^(١٧٢٦)

ومن دخولها على المستغاث في شعر المتنبي، قوله:

صح يا جُلْهُمَةً تَذرك وإنما
اشفار عينك ذابل ومهتد^(١٧٢٧)

ح. التعجب :

هي التي ((تدخل على المتعجب منه صلة لفعل مقدر قبله وقد تدخل هذه اللام أيضاً على المقسم به بمعنى التعجب في اسم الله خاصة كقوله: (الله ما أكرم زيدا)، و(الله درك) فتضيف بهذه اللام معنى القسم إلى المقسم به)^(١٧٢٨)، وقد ورد هذا المعنى كثيراً في شعر المتنبي، نحو:

واقضني كونها دهري
ويمطنني^(١٧٢٩)

لله حال أرجيها وتخلفني
ونحو:

ويخاف أن يدنو إليك العار^(١٧٣٠)

لله قلبك ما تخاف من الردى
ونحو:

عشيّة شرقيّ الحـدالي
وغـرـبـ^(١٧٣١)

ولله سيري ما اقل تبيّة

فالشاعر في هذه الأبيات يتعجب من (حاله)، ومن قلب ممدوحه ومن سيره، يقول العكبري في شرحه هذا البيت الثاني: ((والعرب إذا تعجبت تقول: لله زيد: أي: لله دره ! يتعجب من قلبه وفعله وهذا إشارة إلى أن مثله لا يقدر على خلقه إلا (الله))^(١٧٣٢).

^{١٧٢٤} نفسه: ٦٧/١

^{١٧٢٥} نفسه: ٢٧٥/٢، وينظر: ٣١٨/١، ٧٣/٣، ٣١٥

^{١٧٢٦} نفسه: ٥٩/١

^{١٧٢٧} شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٣٣٨/١، وينظر: ١٠٤/١

^{١٧٢٨} اللامات/ للهروي: ٥٤-٥٥.

^{١٧٢٩} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٢١٣/٤.

^{١٧٣٠} نفسه: ٨٧/٢

^{١٧٣١} نفسه: ١٧٧/١، وينظر: ١٠٤/١، ٣٨٥/٣، ١٠٢/٤

^{١٧٣٢} نفسه: ٨٧/٢

ط. الصيرورة:

وتسمى لام المال^(١٧٣٣)، ولام العاقبة^(١٧٣٤)، وقد وردت في شعر المتنبي بضع مرات،

نحو:

أيا رامياً يصمي فؤادَ مرامه تُرَبِّي عِداه ريشها لِسهامِه^(١٧٣٥)

ونحو:

أعطى، فَقُلْتُ: لجودِه ما يقتنى، وسطا، فقلتُ: لسيفه ما يُولدُ^(١٧٣٦)

ونحو:

لِلسَّبي ما نَكْحُوا، والقَتْل ما والنَّهب ما جمعوا، والنار ما
وَلَا نَكْحُوا زَرَعُوا^(١٧٣٧)

ي. مرادفة(على) :

ويرى الفراء أنَّ (((على) تصلح في موضع (اللام)، لأنَّ معناهما يرجع إلى شيءٍ واحد))^(١٧٣٨)، وقد استشهد أغلب النحاة لهذا المعنى بقول الشاعر:

تناولت بالرمح الطويل ثيابه فخرَّ صريعاً لليدين وللهم^(١٧٣٩)

وقد ورد هذا المعنى في بضعة مواضع عند المتنبي، نحو:

رماه الكنانى والعامري وتلاه للوجه فعل العرب^(١٧٤٠)

أي: وتلاه على وجهه.

ونحو:

نبكي لموتانا على غير رغبة تفوت من الدنيا ولا مؤهب
جَزَلُ^(١٧٤١)

أي : نبكي على موتانا، أو نبكي موتانا^(١٧٤٢)

ونحو:

ولو لحظَ الدُّمستقُّ لَقَلْبَ رَأْيِه حَالاً لِحالِ^(١٧٤٣)

^{١٧٣٣} ينظر: مغني اللبيب: ٢١٤/١

^{١٧٣٤} ينظر: معاني الحروف: ٥٦، وينظر: رسائل في النحو واللغة (منازل الحروف للرماني): ٢٢، وهمع الهوامع :

٢٠٢/٤

^{١٧٣٥} شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٣/٤

^{١٧٣٦} نفسه: ٣٣٢/١

^{١٧٣٧} نفسه: ٢٢٤/٢

^{١٧٣٨} معاني القرآن: ٣٩٥/٢، وينظر: تأويل مشكل القرآن: ٤٢٧-٤٢٨

^{١٧٣٩} ينظر: الأزهية: ٢٩٨، والجنى الداني: ١٤٦، ومغني اللبيب: ٢١٢/١

^{١٧٤٠} شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٢٠٢/١

^{١٧٤١} نفسه: ٥١/٣، وينظر هذا المعنى أيضا في: ١٠٦/١، ٣٩٣/٣، ٥٩/٤، ٦٠

^{١٧٤٢} لسان العرب: مادة(بكي)

^{١٧٤٣} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٩٤/٣

حافِیہ

ذكر اليازجي أَنَّ ((اللام)) في قوله: حالاً لحال بمعنى (على) مثلها في قولهم: قَلْبَ امرءٍ
ظَهراً لِبطنٍ^(١٧٤٤).

ك. مرادفة (في) :

ذكر أغلب مَنْ أَلَفَ في كتب الحروف مجيء اللام بمعنى (في) ^(١٧٤٥). وقد وردت اللام بهذا المعنى في بضعة مواضع عند المتنبي، نحو:

أرى كلنا يبغى الحياة لسعيه
حريصاً عليها مستهماً بها
صَبَاً (١٧٤٦)

أي: أرى كلنا يبغي الحياة في سعيه.

ونحو:

وما حمِدْتُكَ في هَوْلٍ ثَبَّتَ لَهُ
حَتَّى بَلَوْتُكَ وَالْأَبْطَالَ
تُمْتَصِّعُ^{١٧٤٧}

يريد الشاعر أن يقول : وما حَمِدْتُكَ على هَوْلٍ ثَبَتَ فيه, ولكنَّ الوزن يُأبى ذلك, لذلك إلتجأ إلى ((اللام)).

۱۷۴۴ نفسه: ۳۵۶

^{١٧٤٥} ينظر: اللامات/لهروي: ٤٧، وجاهر الأدب: ٧٥، والجني الداني: ١٤٥، ومغنى اللبيب: ٢١٢-٢١٣.

١٧٤٦ شرح ديوان المتنبي/العكبري: ٦٥/١.

۱۷۴۷
نفسه : ۲۳۴/۲

ل. مرادفة (الباء):

ذكر الشريف المرتضى أن (اللام) تقوم مقام (الباء) واستشهد بقوله تعالى: (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ) الأعراف/١٤٣. فقدّر للجبل بـ(الجبل)^(١٧٤٨), وقد ورد هذا الاستعمال في بضعة مواضع عند المتنبي, نحو:

دار المُلَمِّ لها طيفٌ تهَدِّدني ليلاً فما صدقت عيني ولا
كَمَ ذبا^(١٧٤٩)

أي المُلَمِّ بها طيف...

ونحو:

قَبَلْتُها وَدُمُوعِي مَزَجُ أدمُعِها وقبَلتني على خوفٍ فما لَفَمِ^(١٧٥٠)

أي: فما بَفَمِ, لأنّه يريد الإلصاق, كما في قولك: يدا بيد .

ونحو:

طلبتُ لها حظاً, ففاتتُ وفاتني وقد رضيت بي لو رضيتُ لها
قسما^(١٧٥١)

أي: لو رضيتُ بها قسماً .

م. مرادفة (إلى):

ورد هذا الاستعمال بضع مراتٍ في شعر المتنبي, نحو:

إنَّ المعيدَ لنا المنامُ خيالهُ كانت إعادته خيال خياله^(١٧٥٢)

أي: المعيد إلينا...

ونحو:

يكاد من طاعةِ الحمام له يقتل مَنْ دنا له الأجل^(١٧٥٣)

أي: يقتل من دنا إليه الأجل .

ونحو:

يا مَنْ يَسِيرُ وَحُكْمُ الناظرين له فيما يَراهُ وَحُكْمُ القلبِ في
الجبَلِ^(١٧٥٤)

أي: وحكم الناظرين إليه .

^{١٧٤٨}. ينظر: أمالي المرتضى: ٢٢٠/٢

^{١٧٤٩}. شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١١٠/١

^{١٧٥٠}. نفسه: ٣٧/٤

^{١٧٥١}. نفسه: ١٠٥/٤

^{١٧٥٢}. نفسه: ٥٣/١

^{١٧٥٣}. شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٢١٣/٣

^{١٧٥٤}. نفسه: ٤١/٣, وينظر: ١١٩/١, ٢١٢/٤, ٢٢٢

فقد وجدنا الشاعر استعمل في هذه الأبيات (اللام) مكان (إلى) لأنّ كلاً من الأفعال: (أعاد, ودنا, ونظر) تتعدى بـ(إلى) ولكن الشاعر عداها بـ(اللام), وذلك للمحافظة على الوزن الشعري.

س. مرادفة (عند):

ذكر بعض النحاة أنّ اللام تأتي بمعنى (عند) (١٧٥٥) وقد ورد هذا الاستعمال في عدة مواضع من شعر المتنبي, نحو:

موتاً من الضَّربِ أو موتاً من
الف_____ رَق (١٧٥٦)

فسائلوا قاتليه كيف مات لهم

أي: كيف مات عندهم.

ونحو:

شجاعٌ متى يُذكرُ له الطَّعنُ
يَشْتَقُ _____ (١٧٥٧)

فلا تُبلغاهُ ما أقولُ فإنه

أي: متى يذكر عنده الطعن .

ونحو:

نَ قَبْلَ الشُّفُونِ إِلَى نَازِلِ (١٧٥٨)

شَفْنٌ لِحَمْسٍ إِلَى مَنْ طَلَبُ

وهذا مثل قولك: (كَتَبْتُه لِحَمْسٍ خَلُون). أي : عند خمسٍ .

ع. المقايسة :

هي التي بين فاضلٍ ومفضولٍ, نحو:

أَسَدٌ تصيرُ لهُ الأُسودُ ثَعَالِباً (١٧٥٩)

أَسَدٌ فرأى سُهّا الأُسودُ يقودها

ونحو:

لَأَنَّكَ بحرٌ كلُّ بحرٍ لهُ بعضُ (١٧٦٠)

شفاك الذي يشفي بجودك خَلَقَهُ

ونحو:

لهُ يَقْلُونَ كُلَّمَا كَثُرُوا (١٧٦١)

فاضِحُ أعدائِهِ كَأَنَّهُمْ

فجاءت (اللام) في هذه الأبيات لإفادة المقايسة بين شيئين . ففي البيت الأول فاضلت بين الأسد وهو الممدوح, والأسود الأخرى (السباع), وفي البيت الثاني فاضلت بين (البحر) الذي هو الممدوح وبقية بحار الدنيا, وفي البيت الثالث أفادت المفاضلة بين الممدوح وأعدائه.

١٧٥٥ ينظر: الجني الداني: ١٤٧, ومغني اللبيب: ٢١٣/١, وهمع الهوامع : ٢٠٢/٤

١٧٥٦ شرح ديوان المتنبي/ للعكري: ٣٦٠/٢

١٧٥٧ . نفسه: ٣١٠/٢

١٧٥٨ . نفسه: ٢٥/٣

١٧٥٩ . شرح ديوان المتنبي/ للعكري: ١٢٨/١

١٧٦٠ . نفسه: ٢١٨/٢

١٧٦١ . نفسه: ٩٠/٣

ف. مرادفة (من) :

ورد هذا الاستعمال قليلاً في شعر المتنبي. نحو:

حذاراً لمِعْرُورِي الجِيَادِ فُجَاءَةً إِلَى الطَّعْنِ قُبْلَا مَا لَهْنٌ لَجَامٌ^(١٧٦٢)

أي: هم لا ينامون حذاراً من سيف الدولة الذي يركب الخيل عرياً إلى الحرب^(١٧٦٣)

ص. تقوية العامل :

وردت (اللام) لتقوية العامل في شعر المتنبي كثيراً حتى شكلت سمة بارزة في شعره. نحو:

وَمَا الْجِبَالُ لِنَصْرَانٍ بِحَامِيَةٍ وَلَوْ تَنْصَرَّ رَّ فِيهَا الْأَعْصَمُ
الصَّادِعُ^(١٧٦٤)

إنّ (اللام) في لنصرانٍ تفيد تقوية العامل (حامية) لضعفه بسبب تأخره وكونه فرعاً

في العمل، كما في قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾^(١٧٦٥)

ونحو:

لَأَيِّ صُرُوفِ الدَّهْرِ فِيهِ نُعَاتِبُ وَأَيَّ رَزَايَاهُ بِوَتَرٍ نُطَالِبُ^(١٧٦٦)

(اللام) في لأَيِّ زائدة لإفادة تقوية العامل (نُعَاتِبُ) لضعفه بسبب تأخره، أي: نعاتب أي صُرُوفِ الدَّهْرِ.

ه. على:

ذهب سيبويه إلى أنّ (على) حرف جر بمعنى الاستعلاء حقيقةً أو مجازاً، وقد يأتي ظرفاً بمعنى (فوق) حينما تدخل عليه (من)^(١٧٦٧)، فهو من الألفاظ المشتركة بين الاسمية والفعلية والحرفية^(١٧٦٨)، وقد ذكر لها النحاة واللغويون^(١٧٦٩) عدة معانٍ، حتى أوصلها ابن هشام إلى تسعة معانٍ^(١٧٧٠).

وقد وردت ((على)) في شعر المتنبي في ما يزيد على (٦٨٨) ثمان وثمانين وستمئة مرة، وقد جاءت عنده لعدة معانٍ، أهمها:

الاستعلاء :

^{١٧٦٢} نفسه: ٣/٣٩٤

^{١٧٦٣} ينظر: نفسه: ٣/٣٩٤، وينظر: شرح ديوان المتنبي/ لليازجي: ٤٠٨

^{١٧٦٤} شرح ديوان المتنبي/ للعسكري: ٢/٢٣٣

^{١٧٦٥} ينظر: معنى اللبيب: ١/٢١٧، وجمع الهوامع: ٤/٢٠٥

^{١٧٦٦} شرح ديوان المتنبي/ للعسكري: ١/١٠٦

^{١٧٦٧} ينظر: الكتاب: ٤/٢٣٠-٢٣١، والنكت الحسان: ١١٠

^{١٧٦٨} ينظر: المقتضب: ٤/١٣٦، ٤٢٦

^{١٧٦٩} ينظر: التسهيل: ١٤٦، والجنى الداني: ٤٤٤-٤٤٦

^{١٧٧٠} ينظر: مغني اللبيب: ١/١٤٢-١٤٥

هو المعنى الأصلي لها ولم تفارقه حينما تأتي لمعانٍ أخرى, ولم يثبت لها

أكثر البصريين غير هذا المعنى^(١٧٧١), وجاءت (على) بمعنى الاستعلاء كثيراً عند المتنبي . نحو:

يُدفِنُ بعضنا بعضاً وتمشي
ب _ التعليل والسببية :
أواخرنا على هام الأوالي^(١٧٧٢)

وهي كـ(اللام) , نحو قوله تعالى: ((ولتكبروا الله على ما هداكم)) البقرة/ ١١٢ , وقد وردت ((على)) بمعنى السببية كثيراً عند المتنبي . نحو:

لَطَفْتَ رَأْيِكَ فِي بَرِّشِي وَتَكْرَمَتِي
إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعِلْيَاءِ
يَحْتَالُ^(١٧٧٣)

أي : يحتال لأجل العلياء .

ج. المصاحبة:

ذهب كثير من اللغويين والنحاة والمفسرين إلى أنَّ (على) تأتي للمصاحبة^(١٧٧٤), وقد وردت كثيراً في شعر المتنبي لهذا المعنى.
نحو:

متصعلكين على كثافة مُلكِهِم
متواضعين على عَظِيمِ
الشَّانِ^(١٧٧٥)

يريد الشاعر أن يقول: إنَّهم متصعلكون مع كثافة ملكهم, لكثرة غزواتهم فهم لا يبقون على ما يسلبونه , وكذلك هم متواضعون مع عظيم شأنهم وقدرهم.
ونحو:

زَحَلَّ عَلَى أَنَّ الْكَوَاعِبَ قَوْمَهُ
لَوْ كَانَ مِنْ قَوْمِكَ لَكَانَ أَكْرَمَ
مَعَشَرًا^(١٧٧٦)

أي : لو كان زُحَلٌ من قومك لكان أكرم معشراً منه الآن مع أنَّ الكواكب قومه .

ونحو:

إِنِّي عَلَى شَغْفِي بِمَا فِي خُمْرِهَا
لَأَعِفُّ عَمَّا فِي سِرَاوِيلَاتِهَا^(١٧٧٧)

^{١٧٧١} . ينظر: معاني الحروف: ١٠٨, والجنى الداني: ٤٤٤, وشرح الأشموني: ٢٩٤/٢

^{١٧٧٢} . شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١٨/٣

^{١٧٧٣} . نفسه: ٢٨٦/٣, وينظر معنى الاستعلاء أيضاً: في: ٧٢/٢, ٣٤/٤, ١٤٤

^{١٧٧٤} . ينظر: الكشف: ٣٨١/٢, والبرهان: ٢٨٤/٤, وشرح الكافية: ٣١٨/٢, وهمع الهوامع : ١٨٦/٤

^{١٧٧٥} . شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١٧٩/٤

^{١٧٧٦} . نفسه: ١٧٢/٢

^{١٧٧٧} . شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٢٢٦/١, وينظر: ٤٧/١, ١٩٩, ٢٣٨/٢, ١٣١/٣, ٣١٨, ١٧٩/٤, ٢٠٠

أي: إني مع شغفي بما في حُمرها...

إنَّ (على) في هذه الأبيات لم تفارق دلالتها على الاستعلاء كلياً، ولكنها جاءت مشعرة باستعلاء حب التواضع في نفوسهم على التكبر في البيت الأول، وباستعلاء شأن قوم الممدوح وعلوهم في نفسه على شأن زحل والكواكب الأخرى مع علوها، وباستعلاء حب العفة في نفس الشاعر على حبه لمحبوته وتغلبه على شهوته. فجاءت (على) في هذه الأبيات دالة على المصاحبة والاستعلاء في وقتٍ واحد .

وقد أرجع الرضي هذه المعية إلى معنى الاستعلاء فقال: (وقولهم: فلان على جلالته يقول كذا، أي معها، وكأنَّ المعنى انه يلزمها لزوم الراكب لمركوبه، من قولهم: ركبته الديون، أي لزمته)^(١٧٧٨).

د. مرادفة (في):

ذكر كثير من النحاة واللغويين تعاقب حرفي (في) و(على)، فقال البطليوسي: ((في) و(على) يتداخل معنيهما في بعض المواضع، فلذلك يقع بعضهما موقع بعض، لأنَّ معنى (على) الإشراف والارتفاع، ومعنى (في) الوعاء والاشتغال، وهي خاصة بالأمكنة، ومكان الشيء قد يكون عالياً مرتفعاً، وقد يكون متسفلاً منخفضاً)^(١٧٧٩).

وقد جاءت (على) مرادفة لـ(في) كثيراً في شعر المتنبي .

ونحو:

وقد ذقتُ حلواء البنين على فلا تحسبني قلتُ ما قلتُ عن
الصِّبَا جهْلٍ^(١٧٨٠)

قال الواحدي في شرحه على هذا البيت: (ذقتُ حلوتهم في حال صبوتي، وعرفتهم حقيقة المعرفة، ثم لحظتهم بعين التيقن، بعد تجربتي لأمرهم، واحاطتي بعلمهم، فلا تظنن أنني ذممتهم عن غير معرفة، وزهدت فيهم دون تجربة)^(١٧٨١). نحو:

أتى الزَّمان بنوه في شبيبته فسَرَّهم، وأتيناؤه على الهرم^(١٧٨٢)
أي: وأتيناؤه في وقت الهرم.

هـ. مرادفة (من) :

وردت (على) مرادفة لـ(من) قليلاً في شعر المتنبي. نحو:

تُذم على اللصوص لكلِّ تجرٍ وتَصْمَنُ للصوارم كُلَّ جاني^(١٧٨٣)

أي: تُذم من اللصوص لكلِّ تجرٍ، قال العكبري في شرحه هذا البيت:

^{١٧٧٨} . شرح الكافية: ٣١٨/٢

^{١٧٧٩} . الاقتضاب: ٢٨٢، وينظر: معاني القرآن/ للفراء: ٦٣/١، وروح المعاني: ٥٠/٢٧

^{١٧٨٠} . شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٥٢/٣

^{١٧٨١} . شرح ديوان المتنبي/ للواحدي: ٦٠/٣

^{١٧٨٢} . شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١٦٣/٤

^{١٧٨٣} . نفسه: ٢٥٨/٤

(أرض هذا الممدوح تجبر كلَّ تاجرٍ من سارق وذاعر, فلا يقدر عليه أحد)^(١٧٨٤).
و _ مرادفة (إلى):

وردت (على) مرادفة لـ (إلى) قليلاً في شعر المتنبي. نحو:

نفذت عليَّ السابريَّ وربَّما تندقُ فيه الصَّعدَةُ السَّمراءُ^(١٧٨٥)

ومعناه أنَّ نظرة عينيك نفذت إلى قلبي من خلال درع يندق فيه الرمح قبل أن يصل إليَّ .
وسبب استعمال المتنبي (على) مكان (إلى) في هذا البيت, هو أنَّ (على) يستعمل في الضرر, كقوله: (ومنَّ أساء فعليها) وقوله: (عليه دين), لذلك قال الله تعالى: (ما عليهم من سبيل), ولم يقل: ما إليهم, وهو الحقيقة,

إذ يقال: طريق إلى مكان وسبيل إليه. والمقصود في قوله تعالى (إنَّما هو نفي الضرر عنهم إذا طلبوا حقوقهم, فكان الاهتمام بالمقصود أولى)^(١٧٨٦).

ز. مرادفة (اللام):

وردت (على) مرادفة لـ (اللام) قليلاً عند المتنبي .

نحو:

يا أيُّها المُجدى عليه روحُهُ إذ ليس يأتيه لها استجداءُ^(١٧٨٧)

أي: المُجدى له روحُهُ, وقد ورد هذا الاستعمال في القرآن الكريم, نحو: قوله تعالى: ((أذلة على المؤمنين)) المائدة/٥٤.

وسبب استعمال (على) مكان (اللام) في هذا البيت هو المحافظة على الوزن لأنَّ المتنبي لو استعمل (اللام) في هذا البيت لكان أفضل, لأنَّ (على) و (اللام) نقيضان فيما جرى به لسان العرب, فاللام يستعمل فيما يعود بالنفع, وعلى فيما يجلب الضرر, انطلاقاً من معنى الاختصاص والملك والاستحقاق في (اللام) ومن معنى العلو على الشيء والاستيلاء عليه والقهر له في (على)^(١٧٨٨). والمقصود في بيت المتنبي هو النفع ورفع الضرر عنه.

ح. مرادفة (الباء):

ذكر كثير من النحاة واللغويين^(١٧٨٩) مجيء (على) بمعنى (الباء) وقد ورد هذا الاستعمال قليلاً عند المتنبي.

نحو:

^{١٧٨٤} نفسه: ٢٥٨/٤

^{١٧٨٥} نفسه: ١٥/١

^{١٧٨٦} الفوائد في مشكل القرآن: ١٥٧, وينظر: المفردات: ٢٠٨

^{١٧٨٧} شرح ديوان المتنبي/للعكري: ٢٦/١

^{١٧٨٨} من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم: ٨٣

^{١٧٨٩} ينظر: معاني الحروف/للرمانى: ١٠٨, والبحر المحيط: ٢٤/٥, ومعتزك الأقران : ٢٦٣/١

نلومك يا علي لغير ذنبٍ لأتّك قد زريت على العباد^(١٧٩٠)

أي: زريت بالعباد أو أنّه ضمن (زريت معنى) عبت), لأنّ الفعل (زرى) يتعدى بالباء^(١٧٩١). والذي ألجأ الشاعر إلى هذا الاستعمال هو المحافظة على الوزن الشعري .

٦. عن:

حرف جر, ذكر له النحاة واللغويون معاني عدة^(١٧٩٢), أشهرها المجاوزة وهو المعنى الأصلي له, ولم يثبت له البصريون غير هذا المعنى^(١٧٩٣). وقد يكون اسماً إذا دخل عليه حرف جر, وغالباً ما يُجرُّ بـ(من) ونادراً ما يُجرُّ بـ(على)^(١٧٩٤). وقد وردت (عن) في شعر المتنبي ما يزيد على (٤٢٧) سبع وعشرين وأربعمئة مرة, وجاءت لعدة معانٍ عنده, منها:

أ. المجاوزة :

وهو المعنى الأصلي لها, ولا يكاد يفارقها, وقد وردت (عن) بهذا المعنى كثيراً في شعر المتنبي, نحو:

تتخلف الآثار عن أصحابها حيناً ويُدركُها الفناء فتتبع^(١٧٩٥)

ونحو:

فكان عنها سبب التّرحال تشويقٌ إكثارٍ إلى إقلال^(١٧٩٦)

في هذا البيت تقديم وتأخير, والتقدير: كان التشويق سبب الترحال عنها.

ب. البذل :

وردت (عن) بهذا المعنى كثيراً في شعر المتنبي, نحو:

تُغيرُ عنه على الغاراتِ هيبتُهُ وماله بأقاصي البرِّ إهمال^(١٧٩٧)

أي: تُغيرُ بدله. ونحو:

جزى الله عني سيف دولة فإن نداءه الغمّر سيفي
هاشم ودولتي^(١٧٩٨)

ج. مرادفة (من):

جاءت (عن) بمعنى (من) في شعر المتنبي كثيراً. نحو:

١٧٩٠. شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٣٥٩/١

١٧٩١. ينظر: لسان العرب: مادة (زرى)

١٧٩٢. ينظر: جواهر الأدب: ٤٠٤-٤٠٧, والجنى الداني: ٢٦١-٢٦٤, ومغني اللبيب: ١٤٧-١٤٩

١٧٩٣. ينظر الجنى الداني: ٢٦١, ومغني اللبيب: ١٤٧/١

١٧٩٤. ينظر: النكت الحسان: ١٠٩, والجنى الداني: ٢٦٠, ومغني اللبيب: ١٤٩/١-١٥٠

١٧٩٥. شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ١٣/٣

١٧٩٦. شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٣٢١/٣

١٧٩٧. نفسه: ٢٨٠/٣

١٧٩٨. نفسه: ٢٢٢/١, وينظر: ٦٤/٣, ١٩١/٤

إِنْ تَرْمَنِي نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْ
كَثْبٍ

أي: من كثبٍ .

ونحو:

تَحْمَلُ الْمَسْكَ عَنْ غَدَائِرِهَا
الريحُ

أي: تحملُ المسك من غدائرها الريحُ .

تَرْمِ أَمْرًا غَيْرَ رَعِيدٍ وَلَا
نَكْسٍ^(١٧٩٩)

وَتَقْطُرُ عَنْ شَتِيتٍ بَرُودٍ^(١٨٠٠)

^{١٧٩٩}. نفسه: ١٨٨/٢

^{١٨٠٠}. نفسه: ٢١٧/١، وينظر: ١٥/٩٥، ٣/٢

د. التعليل :

ترد (عن) بمعنى التعليل والسببية في العربية, نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهِنَا

عَنْ قَوْلِكَ﴾ هود/٥٣, أي: لقولك.

وقد جاءت قليلاً بهذا المعنى في شعر المتنبي . نحو:

جلا اللون عن لونٍ هدى كُلَّ كما انجاب عن لونٍ النهار
مَسْنُونٌ ضُبابٌ^(١٨٠١)

قال العكبري في شرحه هذا البيت: (وقوله (عن لون), أي: من أجل لون, كما تقول: رحل القوم عن ضيفه, أي: من أجل ضيفه)^(١٨٠٢)

ونحو:

سأشربُ الكأس عن إشارتها ودمعُ عيني في الخدِّ
مسفوح^(١٨٠٣)

أي: سأشرب الكأس لأجل إشارتها.

هـ. مرادفة (الباء):

ذهب كثير من اللغويين^(١٨٠٤) والمفسرين^(١٨٠٥) إلى مجيء (عن) بمعنى (الباء), وقد جاءت بهذا المعنى في بضعة مواضع عند المتنبي, نحو:

أنت يا فوق أن تُعزّي عن الأحـ باب فوق الذي يُعزّي عقلا^(١٨٠٦)

أي: أنت فوق أن تُعزّي بالأحباب, لأنَّ الشاعر قال هذه القصيدة, وهو يعزي سيف الدولة بأخته الصغرى.

ونحو:

وَقَتَّلَ الْكُرْدَ عَنِ الْقِتَالِ حتّى اتقت بالفِرِّ والإجفال^(١٨٠٧)

قال العكبري معقبا على البيت: (عن بمعنى الباء يريد بالقتال, كما تقول مرض زيد عن شرب كذا, أو أكله, أي: بشربه أو أكله, ويجوز أن تكون على بابها, فيكون منعهم عن القتال بجيشه وقوّته, حتّى أتقوا بالفرار والإسراع في الهرب من بين يديه)^(١٨٠٨).

٧. إلى:

١٨٠١. شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ١٩٠/١

١٨٠٢. نفسه: ١٩٠/١

١٨٠٣. نفسه: ٢٥٦/١, ١١/٢, ٣٥١/٢

١٨٠٤. ينظر: مجاز القرآن / لأبي عبيدة: ٢٣٥/١, وتأويل مشكل القرآن: ٥٦٩

١٨٠٥. ينظر: تفسير الطبري: ٣٠٠-٣٠١, والكشاف: ٢٨/٤

١٨٠٦. شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ١٢٣/٣

١٨٠٧. شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٣١٣/٣, وينظر: ١٥٤/٤

١٨٠٨. نفسه: ٣١٣/٣

حرف يفيد منتهى ابتداء الغاية زماناً أو مكاناً عند سيبويه^(١٨٠٩) والمبرد^(١٨١٠)، ففي قولك: (سرت إلى الكوفة) جاز دخول الكوفة وجاز أن تكون بلغتها ولم تدخلها، فهي نهاية تقع على أول الحد، ويجوز أن تتوغل في المكان ولكنها لا تتجاوز لان النهاية غاية^(١٨١١)، وقد اختلف النحاة واللغويون في عدد معانيها^(١٨١٢).

وقد استعملها المتنبي في شعره ما يزيد على (٣٦٨) ثمان وستين وثلاثمئة مرة، وكثيراً ما كان المتنبي يعلق حرف الجر ((إلى)) بالأفعال (شكا، وحنَّ، واشتاق، ونظر)، نحو:

ولا الدِّيارُ التي كانَ الحبيبُ بها تشكو إليَّ ولا أشكو إلى
أحدٍ^(١٨١٣)

وقد جاءت (إلى) في شعر المتنبي لعدة معانٍ، منها:

أ. انتهاء الغاية في الزمان والمكان وغيرهما^(١٨١٤):

وهو أصل معانيها^(١٨١٥)، ولا يكاد يفارقها حينما تأتي لمعانٍ آخر^(١٨١٦)، ومن ذلك قول المتنبي في انتهاء الغاية الزمانية:

قد خلف العباس غُرَّتكَ ابنه مرأى لنا وإلى القيامة
مسـمـعاً^(١٨١٧)

ففي هذا البيت لا يجوز دخول ما بعدها، لأنَّ ذلك يؤدي إلى فساد المعنى. وقد يدخل ما بعدها في الحكم، نحو قول المتنبي:

ولكن كُلَّ شيءٍ فيه طيبٌ لديك من الدَّقِيقِ إلى الجليلِ^(١٨١٨)
ب. معنى (عند):

وقد جاءت بشكلٍ واضحٍ في شعر المتنبي، نحو:

علَّ الأميرَ يرى ذُلِّي فيشفعَ لي إلى التي تركتني في الهوى
مـثـلاً^(١٨١٩)

أي: فيشفع لي عند التي تركتني ...

ونحو:

^{١٨٠٩} ينظر: الكتاب: ٢٣١/٤

^{١٨١٠} ينظر: المقتضب: ١٣٩/٣، و٢٣١/٤

^{١٨١١} ينظر: الأصول في النحو: ٥٠١/١، و الجنى الداني: ٣٨٣

^{١٨١٢} ينظر: معاني القرآن: ٩/٢، وحروف المعاني/ للزجاجي: ٦٥-٦٦، ومعاني الحروف: ١١٥

^{١٨١٣} شرح ديوان المتنبي/ للعسكري: ٣٤٩/١، وينظر: ٤٣/١، ٥١، ٢٠١، ١٨٣/٣، ١٨٤، ١٨٥

^{١٨١٤} ينظر: الكتاب ٢٣١/٤، والمقتضب: ١٣٩/٣، والإتقان: ١٩١

^{١٨١٥} ينظر: الجنى الداني: ٣٧٣، والإتقان: ١٩١

^{١٨١٦} ينظر: الكشف: ٤٩٥/١، والمفصل: ٢٨٣، وشرح الكافية: ٣٠١/٢

^{١٨١٧} شرح ديوان المتنبي/ للعسكري: ٢٦٨/٢

^{١٨١٨} شرح ديوان المتنبي/ للعسكري: ٩١/٣، وينظر: ١٧١/١، ٣١٤/٣، ٢٢/٤

^{١٨١٩} نفسه: ١٦٥/٣

لَهُ أَيَادٍ إِلَى سَابِقَةٍ أَعَدُّ مِنْهَا وَلَا أَعْدِدُهَا^(١٨٢٠)

أي: عندي, لأنَّه يقال: لك عندي يد, ولا يقال لك إِيَّ يد.

ج. مرادفة(على):

ورد هذا الاستعمال في شعر المتنبي بضع مرات, نحو:

فَإِنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانٍ إِلَيْهِ تَحْسُدُ الْحَدَقُ الْقُلُوبُ^(١٨٢١)

أي: أَنَّ الْقُلُوبَ تَحْسُدُ الْحَدَقَ عَلَيْهِ.

ونحو:

يَحْمِلُنِي وَالنَّصْلُ ذُو السَّفَاسِقِ يَقْطُرُ فِي كُمِّي إِلَى الْبَنَائِقِ^(١٨٢٢)

أي: يَقْطُرُ فِي كُمِّي عَلَى الْبَنَائِقِ.

د. مرادفة (الباء):

استعمل المتنبي(إلى) بمعنى (الباء) قليلاً. نحو:

وَلَا يَسْتَغِيثُ إِلَى نَاصِرٍ وَلَا يَتَضَعُّعُ مِنْ خَاذِلٍ^(١٨٢٣)

أي: وَلَا يَسْتَغِيثُ بِنَاصِرٍ.

هـ. التعليل والسببية:

إنَّ أَغْلَبَ النِّحَاةِ لَمْ يَذْكُرُوا هَذَا الْمَعْنَى لِهَذَا الْحَرْفِ, عَلَى حِينِ ذِكْرِهِ أَحَدُ الْبَاحِثِينَ الْمُحَدِّثِينَ^(١٨٢٤), وَنَسَبَهُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ صَالِحِ الْمَكْدُونِيِّ. وَقَدْ وَرَدَتْ (إِلَى) فِي شِعْرِ الْمُتَنَبِّيِّ بِهَذَا الْمَعْنَى, بَضْعَ مَرَّاتٍ, نَحْوُ:

قَالُوا هَجَرْتَ إِلَيْهِ الْغَيْثَ قُلْتُ إِلَى غِيوْثِ يَدِيهِ
لَهُمُ وَالشَّيْبُ أَبْيَبُ^(١٨٢٥)

أي: هَجَرْتَ الْغَيْثَ لِأَجْلِهِ, وَلِأَجْلِ غِيوْثِ يَدِيهِ.

ونحو:

وَأَنَا إِذَا مَا الْمَوْتُ صَرَّحَ فِي لَيْسَنَا إِلَى حَاجَاتِنَا الضَّرْبُ
وَالطَّعْنُ^(١٨٢٦)

أي: لَيْسَنَا الضَّرْبُ وَالطَّعْنُ لِأَجْلِ حَاجَاتِنَا.

^{١٨٢٠} نفسه: ٣٠٤/١, وينظر: ٢٠١/١, ٣٢/٣

^{١٨٢١} نفسه: ٧٥/١

^{١٨٢٢} شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٣٥٨/٢

^{١٨٢٣} نفسه: ٢٨/٣, وينظر: ١٢٧/٢

^{١٨٢٤} ينظر: الحروف والأصوات العربية في مباحث القدماء والمحدثين: مج آداب المستنصرية: ع ٨: ٢١١

^{١٨٢٥} شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ١٧٣/١

^{١٨٢٦} نفسه: ١٦٦/٤, وينظر: ٤٢/١, ٢٢٤/٤

و. المصاحبة:

ذهب الكوفيون وبعض البصريين إلى أنّ (إلى) تأتي لمعنى المعية, وذلك إذا ضمنت بها شيئاً إلى آخر, نحو قول العرب: (الدَّودُ إِلَى الدَّودِ إِيْلٌ)^(١٨٢٧), وقد جاءت (إلى) بهذا المعنى مرتين في شعر المتنبي. نحو:

فَصَبَّحَهُمْ رِعالُهَا شُرْباً بَيْنَ ثَبَاتٍ إِلَى عِبَادِيدِ^(١٨٢٨)

أي: ألتهم الخيل صباحاً وأنصبت عليهم جماعات وِفِرَقاً.

ونحو:

أَحَبُّ حِمَاصاً إِلَى خَاصِرَةٍ وَكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحِيالَهَا^(١٨٢٩)

وقال العكبري في معنى هذا البيت: (أحبُّ هذين البلدين, وكلُّ نفسٍ تُحبُّ الموضعَ الذي نشأت به)^(١٨٣٠).

ز. التبيين:

(وهي المبينة لفاعلية مجرورها بعد ما يفيد حباً أو بغضاً من فعل تعجب أو اسم تفضيل, نحو قوله تعالى: (قال ربِّ السجنُ أحبُّ إليّ) يوسف/٣٣)^(١٨٣١). وقد جاءت (إلى) بهذا المعنى في بضعة مواضع عند المتنبي, نحو:

اللاءِ أَفْتُكَّهَا الْجَبَانُ بِمُهْجَتِي وَأَحَبُّهَا قُرْباً إِلَيَّ الْبَاخِلُ^(١٨٣٢)

ح. مرادفة (اللام):

وقد جاء قليلاً, نحو:

ذَمُّ الزَّمانِ إِلَيْهِ مِنْ أَحَبَّتِهِ مَا ذَمُّ مِنْ بَذَرِهِ فِي حَمْدِ
أَحْمَدِهِ^(١٨٣٣)

أي: ذَمُّ الزَّمانُ لَهُ.

والراجع ما ذهب إليه الدكتور إبراهيم السامرائي, من أنّ ظاهرة استعمال الحروف بعضها مكان بعض: (تشير إلى أنّ اللغة العربية في عصر القرآن ما زالت تحتفظ بمظاهر لغوية تشير إلى المراحل التي انسلخت من عصر هذه اللغة تلك المراحل التي كان منها عدم

^{١٨٢٧} ينظر: شرح المفصل: ١٥/٨, و الجنى الداني: ٣٧٤, ومغني اللبيب: ٧٥/١

^{١٨٢٨} شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٢٦٤/١

^{١٨٢٩} نفسه: ٢٧٢/٤

^{١٨٣٠} نفسه: ٢٧٢/٤

^{١٨٣١} مغني اللبيب: ٧٥/١, وينظر الجنى الداني: ٣٧٤

^{١٨٣٢} شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٢٥١/٣

^{١٨٣٣} شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٨٠/٢

استقرار استعمال هذه الأدوات ثمَّ أنها أخذت طريقها نحو التوحيد والانسجام، والخلوص إلى ما يشبه الاستعمالات الثابتة التي بدأت تتضح في الاستعمال^(١٨٣٤). وتابع الدكتور عبد الحسين مبارك الدكتور إبراهيم السامرائي في رأيه فقال: (فالتضمين في رأي السامرائي ما هو إلا مظهر من مظاهر التطور اللغوي في هذه الأدوات ونحن نقر هذه الحقيقة... ولا نعتقد أنه مرحلة تاريخية مرَّ بها الحرف فحسب بل الذي نراه أنها مرحلة تطويرية مستمرة فاللغة العربية لها المقدرة على الوصول إلى المعاني المختلفة عن طريق تلك الأدوات، وأنَّ طبيعة الاستعمال اللغوي اقتضت أن يتوجه الحرف إلى المعنى المطلوب الذي وضع من أجله^(١٨٣٥)).

أمَّا الشاعر فقد يضطره شعره فيستعمل هذا الاستعمال دونما حرج أو نظر إلى فرق بين استعمال حرف مكان حرف آخر، لأنَّ هذا الاستعمال سائغٌ دائرٌ في بيئته^(١٨٣٦).

ثامناً: حروف الجر التي لها معانٍ محددة:

وهي: الكاف، ورُبَّ، وحتَّى، ولولا، وواو القسم، وتاؤه، ومنذ . وسنتناولها حرفاً حرفاً وبحسب كثرة ورودها في شعر المتنبي.

١. الكاف :

حرف جر يفيد معنى التشبيه، ولا يكون اسماً إلا في الضرورة عند سيبويه^(١٨٣٧)، وقد أجاز كثيرٌ من النحاة واللغويين^(١٨٣٨) مجيئه حرفاً واسماً في الاختيار، وشذَّ ابن مضاء فقال إنَّ (الكاف) اسمٌ أبدأً لأنَّها بمعنى (مثل)^(١٨٣٩). والأصل فيها أنَّها حرفٌ لأنَّها على حرفٍ واحدٍ، وتأتي زائدة وتقع كـ(حروف الجر) في صلة الموصول بعد حذف صدر صلتها، وهذه الأمور من علامات الحروف^(١٨٤٠).

وقد اتفق النحويون واللغويون والبلاغيون على أنَّ (الكاف) تفيد معنى التشبيه، وهو من أهم الفنون البلاغية وأكثرها شيوعاً في بناء الصورة الشعرية، فهو يمنح الشاعر قدرة على الإيحاء والغوص في المعاني وبوساطته يصل إلى عالم الأشياء، فله قدرة كبيرة على تجسيد أخيلة الشعراء لأنَّه يزيد المعاني وضوحاً وتأكيذاً، يقول عبد القاهر الجرجاني: (وهل تشكُّ في أنَّه يعمل عمل السحر في تأليف المتباين، حتى يختصر لك بُعد المسافة ما بين المشرق والمغرب، ويجمع ما بين المَشْتَم والمَعْرَق، وهو يريك المعاني الممثلة بالأوهام، شَبها في الأشخاص المماثلة، والأشباح القائمة، وينطق لك الآخرس، ويعطيك البيان من الأعجم، ويريك الحياة في الجماد)^(١٨٤١).

^{١٨٣٤} . مقدمة في التاريخ العربية: ١٩

^{١٨٣٥} . حروف الجر ومذاهب النحاة في استعمالها: ١٦٩-١٧٠

^{١٨٣٦} . ينظر: معاني النحو: ٩/٣

^{١٨٣٧} . ينظر: الكتاب: ٣٢/١، ٤٠٨، والأصول في النحو: ٥٣٣/١، مغني اللبيب: ١٨٠/١

^{١٨٣٨} . ينظر: الجنى الداني: ١٣٢، ومغني اللبيب: ١٨٠/١

^{١٨٣٩} . ينظر: الجنى الداني: ١٣٢، ومنهج السالك: ٢٣٢، لم نجد هذا الرأي في كتابه ((الرد على النحاة)) ولعله موجود في كتابه (المشرق) الذي لم يصل إلينا.

^{١٨٤٠} . ينظر: الأصول في النحو: ٣٣/١، و الجنى الداني: ١٣٢، ومغني اللبيب: ١٨٠/١-١٨١

^{١٨٤١} . أسرار البلاغة: ١١٥، وينظر: النكت في أعجاز القرآن: ٧٤، والمثل السائر: ١٦٣، وكتاب الصناعتين (الكتابة والشعر):

٢٤، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ٢٤٧، والبلاغة والتطبيق: ٢٦٩

وقد استعمل المتنبي (الكاف) في شعره, ما يزيد على (٢٥٠) مئتين وخمسين مرة, منها (١٨٠) مئة وثمانون مرة, جاءت منفردة, وجاءت في (٧٠) سبعين مرة داخلة على (ما).

ولو أنعمنا النظر في هذا الاستعمال وقسناه بكثرة شعر المتنبي لوجدناه قليلاً جداً, لأن هذه النسبة لا تتفق مع أهمية (الكاف) الشعرية في التشبيه, ورسم الصورة الشعرية, فكان خيال المتنبي يعتمد على الاستعارة والتشبيه الذي غالباً ما يكون خالياً من أداة التشبيه (الكاف) واستعمال (كأن) فيه بكثرة. فمن استعماله التشبيه الخالي من أداة التشبيه, قوله:

وكنْتَ له لَيْثَ العَرِينِ لِشِبْلِهِ وَمَالِكَ إِلَّا الهُنْدُؤَانِي مِخْلَبُ^(١٨٤٢)

وقد جاءت (الكاف) اسماً في بضعة مواضع عند المتنبي, نحو:

يُرَوِّي بِكَالْفِرْصَادِ فِي كُلِّ غَارَةٍ يَتَامَى مِنَ الْأَعْمَادِ بِيضاً وَيَوْمَ^(١٨٤٣)

والغالب في شعر المتنبي استعمال ((الكاف)) في تشبيه الحسي بالحسي.

نحو:

هَجَرْتُ الْخَمَرَ كَالذَّهَبِ الْمَصْقَى فَخَمَرِي مَاءُ مُزْنٍ كَالْجِينِ^(١٨٤٤) ونحو:

ظَلُومٌ كَمَتْنِيهَا لِصَبٍّ كَخَصْرِهَا ضَعِيفُ الْقَوَى مِنْ فَعْلِهَا يَظْلُمُ^(١٨٤٥)

وقد شبه العقلي بالعقلي قليلاً, نحو:

رَضُوا بِكَ كَالرِّضَا بِالشَّيْبِ وَقَدْ وَخَطَ النِّوَاصِي قَسْرًا^(١٨٤٦) والفُرُوعَا

في هذا البيت شبه الشاعر رضا الأعداء بسيف الدولة برضاهم بالشيب وكلاهما عقلي لا تدركه الحواس, وإتما تدركه العقول. وقد شبهة العقلي بالحسي بشكل واضح, نحو:

فَقَدْ خَفِيَ الزَّمَانُ بِهِ عَلَيْنَا كَسَلِكِ الدُّرِّ يَخْفِيهِ النَّظَامُ^(١٨٤٧)

في هذا البيت شبه الشاعر الممدوح حينما يخفي الزمان بـ(دُرِّ القلادة يخفي السلك), وإن إخفاء الدُرِّ للسلك شيء معروف عندنا, ولكن إخفاء الممدوح للزمان شيء لا نعرفه فهو شيء معنوي جسده بشيء حسي.

^{١٨٤٢} شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ١٨٥/١

^{١٨٤٣} نفسه: ٨٧/٤, وينظر: ٣٥٣/٢

^{١٨٤٤} نفسه: ١٩٣/٤

^{١٨٤٥} نفسه: ٨٢/٤, وينظر: ٢٥٣/١, ٢٠٧/٢, ١٥٧/٣, ٨٣/٤, ١٣٦, ١٨٤

^{١٨٤٦} نفسه: ٢٥٧/٢

^{١٨٤٧} شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٧٤/٤, وينظر: ٢٦٣/٢

أمّا استعمال المتنبي للكاف الداخلة على (ما) فكثيراً ما يأتي بها بين لفظين متشابهين يرجعان إلى جذر لغوي واحد. هذان اللفطان إمّا أن يكونا فعلين مضارعين, نحو:

وَيُلْقَى كَمَا يُلْقَى مِنَ السَّلَمِ وَيُمْسِي كَمَا تُمْسِي مَلِكاً بَلَا
وَالْوَعَى مَثَلُ (١٨٤٨)

أو ماضيين, نحو:

فَمَضَتْ وَقَدْ صَبَغَ الْحِيَاءُ لَوْنِي كَمَا صَبَغَ اللُّجَيْنُ
بِيَاضَ _____ الْعَسْنُ جَدُّ (١٨٤٩)

أو مختلفين: ماضٍ ومضارع, نحو:

قِرَانٌ تَلَاقَى الصَّلَتُ فِيهِ وَعَامِرٌ كَمَا يَتَلَاقَى الْهِنْدَوَانِي
وَالنَّصْرُ _____ (١٨٥٠)

وإمّا أن يكونا اسماً مشتقاً وفعللاً, نحو:

مُحِبُّ النَّدَى الصَّابِي إِلَى بَذْلِ صَبَواً كَمَا يَصْبُو الْمُحِبُّ
مَالِهِ _____ الْمُتَمِّمُ (١٨٥١)

وقد وفق أحد الباحثين المعاصرين حينما سمى هذا الاستعمال بـ (التشبيه المصدرى) (١٨٥٢).

وقد دخلت ((كما)) على الجملة الاسمية قليلاً في شعر المتنبي. نحو:

إِذَا عَدَّ الْكِرَامَ فَتِلْكَ عِجْلٌ كَمَا الْأَنْوَاءُ حِينَ تُعَدُّ عَامٌ (١٨٥٣)

أمّا معنى (الكاف) في شعر المتنبي فقد جاءت بمعنى التشبيه فقط ولم تأت لمعنى آخر غيره. وغالباً ما كان المتنبي يرمي في تشبيهاته إلى تضخيم الحقيقة وتهويلها فينقل المشبه إلى مستوى المشبه به, على الرغم مما بينهما من تفاوت واختلاف.

٢. رُبَّ:

حرف جر عند البصريين الذين اثبتوا حرفيتها بأدلة قاطعة (١٨٥٤) تهاوت أمامها أدلة الكوفيين الذين يرون أنها اسمٌ (١٨٥٥).

١٨٤٨. نفسه: ٥٠/٣, وينظر: ٣٧٦/١, ٥/٢

١٨٤٩. نفسه: ٣٢٩/١, وينظر: ٣٨٨/٣

١٨٥٠. نفسه: ١٥٥/٢

١٨٥١. نفسه: ٨٤/٤

١٨٥٢. ينظر: دراسات في الأدوات النحوية: ١٣٣

١٨٥٣. شرح ديوان المتنبي/للعكري: ٧٦/٤, وينظر: ١٤٥/١

١٨٥٤. ينظر: الكتاب: ٤٢١/١, والأصول في النحو: ٥٠٧/١, وشرح المفصل: ٢٧/٨

١٨٥٥. ينظر: شرح المفصل: ٢٧/٨, والجنى الداني: ٤١٧, ومغني اللبيب ١/١٣٤, الهمع: ٢٥/٢

وتنفرد (رُبَّ) عن حروف الجر الأخرى بوجوب تصديرها، وبالدخول على النكرة، فلا تدخل على المعرفة، وذهب أغلب النحاة إلى وجوب وصف مجرورها^(١٨٥٦). وقد اختلف النحاة في معنى (رُبَّ)، فذهب أغلبهم إلى أنها تفيد معنى التقليل^(١٨٥٧)، وذهب ابن درستويه^(١٨٥٨) إلى أنها تفيد معنى التكثير دائماً.

أما ابن مالك^(١٨٥٩) فإنه يرى أنها تفيد معنى التكثير كثيراً والتقليل قليلاً، وتابعه أغلب شراح الألفية^(١٨٦٠)، وخالفه السيوطي^(١٨٦١) فذهب إلى أنها تُفيد التقليل كثيراً وقليلاً ما تفيد التكثير.

والصحيح في ما ذكره المرادي (أنها حرف إثبات لم توضع لتقليل ولا تكثير، بل ذلك مستفاد من السياق)^(١٨٦٢) وهذا المعنى أشار إليه سيبويه في الكتاب إذ ذكر أنها للعدة وأن معناها معنى (كم) الخبرية^(١٨٦٣).

وقد استعمل المتنبي (رُبَّ) في (٣٦) ستة وثلاثين موضعاً، وكان استعماله لها على النحو الآتي:

أ. استعمالها ظاهرة عاملة (١٣) ثلاثة عشرة مرة، نحو:

وَرُبَّ قُبْحٍ وَحُلَى ثِقَالٍ
أَحْسَنُ مِنْهَا الْحُسْنُ فِي
نحو: المعطال^(١٨٦٤)

وَرُبَّ مُرِيدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسَهُ
نحو:

وَهَادِ إِلَيْهِ الْجَيْشَ أَهْدَى وَمَا
هَدَى^(١٨٦٥)

ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بَعِيشٍ
نحو:

رُبَّ عَيْشٍ أَخَفَّ مِنْهُ الْحَمَامُ^(١٨٦٦)

فَرُبَّ كَنِيبٍ لَيْسَ تَنْدَى جُفُونُهُ

وَرُبَّ كَثِيرٍ الدَّمْعِ غَيْرُ كَنِيبٍ^(١٨٦٧)

١٨٥٦. ينظر: الأصول: ٥٠٩/١، و الجنى الداني: ٤٢٥، والفوائد الضيائية: ٣٢٦/٢.
١٨٥٧. ينظر: العوامل المائة: ١١٩، جواهر الأدب: ٤٥٤، و الجنى الداني: ٤١٨، ومغني اللبيب: ١٣٤/١.
١٨٥٨. ينظر: الجنى الداني: ٤١٨، ومغني اللبيب: ١٣٤، وشرح التصريح: ١٨/٢.
١٨٥٩. ينظر: شواهد التوضيح: ١٦٤.
١٨٦٠. ينظر: أوضح المسالك: ١٤١، وشرح الأشموني: ٢٩٩/٢، وشرح التصريح: ١٨/٢.
١٨٦١. ينظر: الإتقان: ٢٣٢/٢.
١٨٦٢. الجنى الداني: ٤٢٠-٤٢١.
١٨٦٣. ينظر: الكتاب: ٢٧٤/٢.
١٨٦٤. شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٣٢٤/٣.
١٨٦٥. نفسه: ٢٨١/١.
١٨٦٦. نفسه: ٩٣/٤.
١٨٦٧. نفسه: ٥٤/١.

وردت (رُبَّ) في هذه الأبيات بمعنى التكرير، وهذا ما دلت عليه قرائن النص، وكذلك يصح وضع (كم) الخبرية في موضعها، لأنها لو كانت للتقليل لفسد المعنى، وصار المدح هجاءً، والمقاس به مقاساً.

وقد استعمل المتنبي (رُبَّ) في جميع شعره بمعنى التكرير فقط، ولم يستعملها بمعنى التقليل أبداً. وجاءت داخلة على اسم نكرة مبني في موضع واحد عنده هو قوله:

رُبَّ مَا لَا يُعَبِّرُ اللَّفْظُ عَنْهُ وَالَّذِي يُضْمِرُ الْفُؤَادُ
اعتقاده (١٨٦٨)

أي: رُبَّ شيء لا يُعَبِّرُ اللَّفْظُ عَنْهُ. و(رُبَّ) هنا أفادت معنى التكرير، لأنه يريد: (شيء كثير من فضلك لا يستطيع اللَّفْظُ أَنْ يُعَبِّرَ عَنْهُ، وإن اعتقده فؤادي وأقر به.

ب. اقترانها بـ(ما):

تأتي (ما) كافة، وغير كافة: فالكافة تليها الجملة الفعلية كثيراً، والجملة الاسمية قليلاً، قال الزمخشري: (وتكف بما فتدخل حينئذ على الاسم والفعل كقولك: رُبَّما قام زيد، ورُبَّما زيد في الدار) (١٨٦٩).

وغير كافة تأتي مؤكدة، نحو:

رُبَّما ضربة بسيفٍ صقيلٍ بين بصرى وطعنة نجلاء (١٨٧٠)

ولم يستعمل المتنبي من هذه الأنواع الثلاثة سوى (رُبَّما) الداخلة على الجملة الفعلية، إذ استعملها في (٢١) واحد وعشرين موضعاً، نحو:

سوائِرُ رُبَّما سارتْ هَواجِها مَنيعَةً بين مطعون
ورُبَّما وُحِدَتْ أَيْدِي المَطِيِّ بها ومضروب (١٨٧١)
ونحو: على نجيع من الفرسان مصبوب

أَقْلَّ اشتياقاً أيها القلبُ رُبَّما

رأيتُكَ تصفي الوُدَّ مَنْ لَيْسَ
جَازِيًا (١٨٧٢)

وقد استعمل المتنبي (رُبَّ) في هذا النمط من الاستعمال بمعنى التكرير ولم تَرُدْ عنده بمعنى التقليل أبداً، لأنَّ المتنبي غالباً ما يأتي بها لغرض المدح والفخر والهجاء والغزل، وهذا لا يتناسب مع معنى التقليل، والتقليل لا يناسب ذات المتنبي الرفيعة التي لا تقنع بما دون النجوم فإذا مدح خلد، وإذا افتخر ارتقى إلى الكواكب، وإذا هجا أنزل خَصَمَه إلى الحضيض، وإذا تغزل أضفى على صاحبه معاني أكارا لا يعرفها الناس من قبله.

١٨٦٨ نفسه: ٥٤/٢

١٨٦٩ شرح المفصل: ٢٩/٨، وينظر: مغني اللبيب: ١٣٧/١

١٨٧٠ ينظر: جواهر الادب: ٤٥٧، ومغني اللبيب: ١٣٧

١٨٧١ شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ١٦١/١

١٨٧٢ نفسه: ٢٨٤/٤

وقد أوجب بعضُ النحاة مجيء الفعل بعد (رُبَّ) ماضياً لفظاً أو معنى, وردّوا على مَنْ احتج بقوله تعالى: ((رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) الحجر/٢), بأنّه كالماضي لأنّ أخبار الله تعالى في المستقبل تجري في التحقيق مجرى الماضي, فيود بمنزلة ودّ^(١٨٧٣).

وقد ذهب ابن هشام وغيره إلى صحة استقبال ما بعد (رُبَّ) , نحو:

فَإِنْ أَهْلُكَ قُرْبَ فِتْيٍ سِيْبِكِي **عَلَيَّ مُهَذَّبٍ رَخَصِ الْبَنَانِ**^(١٨٧٤)

وقد استعمل المتنبي (رُبَّ) في بضعة مواضع مع فعلٍ ليس بماضٍ لفظاً ولا معنى, نحو قوله:

كَذَلِكَ أَخْلَقُ النِّسَاءَ وَرُبَّمَا **يَضِلُّ بِهَا الْهَادِي وَيَخْفَى بِهَا**
وَقَوْلُهُ: **الرَّشْدُ**^(١٨٧٥)

وَرُبَّمَا يَشْهَدُ الطَّعَامَ مَعِي **مَنْ لَا يَسَاوِي الْخُبْزَ الَّذِي**
وَقَوْلُهُ: **أَكَّا**^(١٨٧٦)

رُبَّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لِيَالِيهِ

وَلَكِنْ تُكَذِّرُ الْإِحْسَانَ^(١٨٧٧)

قَرَّبَ في هذه الأبيات تفيدهُ معنى التكرير, وهذا ما أفاد به السياق. ففي البيت الأول يذكر أنّ كثيراً من الرجال العقلاء والحكماء الذين كانوا مناراً يهتدى بهم فما لبثوا إلّا وهم غرقى في بحر فتن النساء, وهذا ما يشهد به التاريخ والواقع, وفي البيت الثاني يذكر أنّ كثيراً ممّن هم أضلُّ من الأنعام يجالسون أناساً بمرتبة الفلاسفة والحكماء, بل قد يكون هؤلاء الجهال أقرب منزلة إلى الأمير أو السلطان من العلماء. أمّا البيت الثالث فهو أشهر من نارٍ على علم في إفادة معنى التكرير, إذن جميع القرائن تدل على أنّ المتنبي استعمل ((رُبَّ, وَرُبَّمَا)) بمعنى التكرير فقط.

ج. رُبَّة:

وهي لغة من لغات (رُبَّ)^(١٨٧٨), استعملها المتنبي مرتين, فمرة أدخلها على (ما) الكافة, نحو:

فَرُبَّتَمَا شَفِيتُ غَلِيلَ صَدْرِي **بِسَيْرٍ أَوْ قَنَاةٍ أَوْ حَسَامٍ**^(١٨٧٩)

ومرة أخرى أدخلها على (ما) غير الكافة التي تفيد التوكيد, نحو:

^{١٨٧٣}. ينظر: العوامل المائة: ١١٩-١٢٠

^{١٨٧٤}. ينظر: مغني اللبيب: ١٣٧/١

^{١٨٧٥}. شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٤/٢

^{١٨٧٦}. نفسه: ٢٧٠/٣

^{١٨٧٧}. نفسه: ٢٤٠/٤

^{١٨٧٨}. ينظر: الجنى الداني: ٣٢٤, ومغني اللبيب: ١٣٨/١

^{١٨٧٩}. شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ١٤٧/٤

وَرُبَّتَمَا حَمَلَةٍ فِي الْوَعَى رَدَدَتْ لَهُ الذُّبْلَ السُّمَرَ سُودًا^(١٨٨٠)

و(رُبَّة) في البيتين جاءت لمعنى التكاثر وهذا ما دلّ عليه السياق، لأنّ التقليل يُفسدُ المعنى، فإنّ الكلام في مقام الفخر في البيت الأول والمدح في الآخر، وهذا لا يتناسب مع معنى التقليل.

واو رُبَّ:

حرف عطف، يُجرُّ الاسم الواقع بعدها بـ(رُبَّ) محذوفة عند البصريين^(١٨٨١)، عدا المبرد، فهي لا تعمل عندهم، وإتّما العمل لرُبَّ مقدرة. على حين يرى الكوفيون والمبرد^(١٨٨٢)، أنّ الجرّ بالواو نفسها لا بإضمار (رُبَّ) بعدها وأنّها لما نابت عن (رُبَّ) عملت الجر كما تعمل (رُبَّ). ويرى برجشتراسر^(١٨٨٣)، والدكتور فاضل السامرائي^(١٨٨٤) أنّ هذه الواو ليست حرف عطف ولكن لها عمل خاص ووظيفة خاصة فهي جارة تفيد معنى قريباً من معنى (رُبَّ). وذكر برجشتراسر أيضاً أنّ معناها ليس معنى (رُبَّ) في الكثير من الحالات^(١٨٨٥).

أمّا المتنبي فقد استعمل (واو رُبَّ) في (٤٠) أربعين موضعاً، وقد أفادت هذه الواو عنده معنى التكاثر، ومعنى التقليل. فَمِنْ أفادتها معنى التقليل، قوله:

وشادين رُوح من يهواه في يده
سَيْف الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى
مُقَاتِلِهِ^(١٨٨٦)

جاءت (واو رُبَّ) في هذا البيت بمعنى التقليل يقصد شادناً واحداً هو محبوبته لأنّ الخلق والذوق السليم لا يجيزان للشاعر أن يتغزل بأكثر من محبوبة واحدة في مقام واحد. وقوله:

وسوداء مَنْظُومٍ عَلَيْهَا لِأَلِيٍّ
وَقَوْلُهُ:
لَهَا صُورَةُ الْبُطِيخِ وَهِيَ مِنْ
النُّجُومِ^(١٨٨٧)

وَبَنِيَّةٍ مِنْ خِيزَرَانٍ ضُمِنَتْ
بَطِيخَةً نَبَتَتْ بِنَارٍ فِي يَدِ^(١٨٨٨)

^{١٨٨٠} نفسه: ٣٦٨/١

^{١٨٨١} ينظر: الإنصاف: م(٥٥): ٣٥٠/١ - ٣٥١

^{١٨٨٢} ينظر: الإنصاف: م(٥٥): ٣٥٠

^{١٨٨٣} ينظر: التطور النحوي للغة العربية: ١٣٢

^{١٨٨٤} ينظر: معاني الحروف: ٤١/٣

^{١٨٨٥} ينظر: التطور النحوي للغة العربية: ١٣٢

^{١٨٨٦} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٨٠/٢

^{١٨٨٧} نفسه: ١٨/٢

^{١٨٨٨} نفسه: ١٧/٢

جاءت (واو رُبَّ) في هذين البيتين لمعنى التقليل لأنَّه يصف فيهما بَطِيخَةً من ندَّ في غشاء من خيزران, فلفظتا (سوداء) و(بنية) هما وصف لهذه البَطِيخَةِ, وليس لغيرها من أصناف البطيخ. وهذا ما دلت عليه قرائن الأحوال.

وقوله:

وجاريةٍ شَعَرُها شَطْرُها مُحَكَّمَةٌ نافِذٌ أَمْرُها^(١٨٨٩)

جاءت (واو رُبَّ) في هذا البيت لمعنى التقليل أيضاً, لأنَّ الشاعر يصف فيه لعبةً على صورةٍ جاريةٍ. ومِمَّا يجدر ذكره أنَّ هذه الأبيات الأخيرة ارتجلها المتنبي ارتجالاً, وأنَّ البيت الأول قاله في صباه. وهذا ما جعلنا أنَّ نقول إنَّ المتنبي يستعمل ((واو رُبَّ)) بمعنى التقليل في شعر صباه, وشعره المرتجل الذي لا ينبع عن تجربة صادقة وعميقة وقد أشار المرادي لذلك بقوله: ((ومِمَّا تأتي ((رُبَّ)) فيه للتقليل إتياناً مُطَرِّداً, الأشعار التي في الألغاز والأشعار التي يصف بها الشعراء أشياء مخصوصة بأعيانها, فإنهم كثيراً ما يستعملون في أوائلها ((رُبَّ)) مصرحاً بها, وبالواو التي تنوب مناب رُبَّ))^(١٨٩٠).

ومن إفادتها معنى التكثر والتكرار قوله:

وجاهلٍ مَدَّه في جَهْلِهِ ضَحْكِي حتى أَتَّه يدُ فِرَاسَةٍ وفَمَّ^(١٨٩١)
وقوله:

ومهجةٍ مهجتي من هَمِّ صاحبها أدركْتُها بجَوَادٍ ظَهَرُهُ حَرَمَ^(١٨٩٢)

إنَّ (واو رُبَّ) في هذين البيتين أفادت معنى التكرار والتكثر لأنَّه لا يريد جاهلاً واحداً ولا مهجةً واحدةً, وإِثْمَا يريد جاهلاً بعد جاهلٍ ومهجةً بعد مهجةٍ, وقد جاء هذان البيتان للفخر, والفخر لا يتناسب مع التقليل.

٣. حتى:

حرف يستعمل في الإضافة والعطف والابتداء بإجماع النحاة^(١٨٩٣), وذهب الكوفيون إلى أنَّها تنصب الفعل المضارع^(١٨٩٤), لذلك تعددت أحكامها ودقت معانيها وكثرت صورها حتى قال الفراء فيها: (أَمُوتُ وفي نَفْسِي من حَتَّى شيءٌ)^(١٨٩٥), أمَّا حَتَّى الجارة فقد اختلف النحاة فيها فذهب سيبويه إلى أنَّها تجر الأسماء بنفسها, ومجروها إمَّا اسم صريح, وإمَّا مصدر مؤول من (أَنْ) والفعل^(١٨٩٦), وذهب الكسائي^(١٨٩٧), والفراء^(١٨٩٨), إلى أنَّها حرف غير مختص وأنَّ الجر بعدها بـ(إلى) مضمرة. والصحيح هو أنَّ (حَتَّى) حرف ينصب الفعل

^{١٨٨٩} نفسه: ١٣٩/٢

^{١٨٩٠} الجنى الداني: ٤٢٠

^{١٨٩١} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٣٦٨/٣

^{١٨٩٢} نفسه: ٣٦٨/٣

^{١٨٩٣} ينظر: حروف المعاني/ للزجاجي: ٦٤, و الجنى الداني: ٤٩٨, ومغني اللبيب: ١٢٣-١٢٨

^{١٨٩٤} ينظر: الجنى الداني: ٥٠٦

^{١٨٩٥} القاموس المحيط: ١٤٦/١, وينظر: صرف العناية في كشف الكافية: ٤٦٢

^{١٨٩٦} ينظر: الكتاب: ٣٤٩/٢, الإنصاف: م(٨٣): ١٢١/٢

^{١٨٩٧} ينظر: الإنصاف: م(٨٣): ١٢٢/٢, وشرح الكافية: ٢٢٤/٢

^{١٨٩٨} ينظر: الجنى الداني: ٤٩٨

المضارع بنفسه من غير تقدير (أن)، ويجزُ الاسم من غير تقدير خافض، وهذا ما يرجحه الواقع اللغوي.

وقد وردت (حتَّى) في شعر المتنبي ما يزيد على (١٩٠) مئة وتسعين مرة، وكان أغلب استعمالها على وجه (الابتداء) ثم (النصب) ثم (العطف). وسنتناول كلَّ قسمٍ منها في موضعه من هذه الأطروحة.

أما استعمالها حرف جر جاراً للاسم الصريح فقد ورد في بضعة مواضع، نحو:

وَمَا سُرَاهُ عَلَى خُفٍّ وَلَا	حَتَّىٰ نَحْنُ نُسَارِي النَّجْمَ فِي
قَدَمٍ (١٨٩٩)	الظُّلَمِ

ونحو:

وَحَتَّىٰ مَتَىٰ فِي شَقْوَةٍ وَإِلَىٰ	إِلَىٰ أَيِّ حِينٍ أَنْتَ فِي زِيٍّ
كَمٍ (١٩٠٠)	مُحَرِّمٍ؟

دخلت (حتَّى) في هذين البيتين على (متى) وهي اسم استفهام يستفهم به عن الزمان، والتقدير: إلى متى.

ونحو:

أَقْدِرُ حَتَّىٰ الْمَمَاتِ أَجِدْهَا (١٩٠١)	أَقْرَّ جُلْدِي بِهَا عَلَيَّ فَلَا

في هذا البيت تقديم وتأخير. والتقدير: فلا أقدرُ أن أجدها حتى الممات.

إنَّ (حتى) في هذا البيت استعملت غاية ينتهي الأمر عندها، فلا يدخل مجرورها فيما دخل فيه ما قبلها وهنا لا يجوز إلاَّ الجر لأنَّ معنى العطف قد زال، كما في قولك: إنَّ فلانا ليصوم الأيام حتى يوم الفطر، والمراد أنَّه يصوم الأيام إلى يوم الفطر ولا يجوز فيه على هذا إلاَّ الجر (١٩٠٢).

٤. لولا:

اختلف النحاة في (لولا) حينما يليها الضمير المتصل الموضوع للنصب والجر (الياء، والكاف، والهاء)، فذهب سيبويه (١٩٠٣) إلى أنَّها حرف جر، والضمائر مجرورة بها، وذهب الكوفيون (١٩٠٤) إلى أنَّ (لولا) في ذلك حرف ابتداء، على حين زعم المبرد (١٩٠٥) أنَّ هذا التركيب خطأ لم يرد عند العرب.

وقد وردت (لولا) مع الضمائر المتصلة في خمسة مواضع عند المتنبي. فمن ورودها مع (الكاف) قوله:

١٨٩٩. شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١٥٥/٤

١٩٠٠. نفسه: ٣٣/٤

١٩٠١. نفسه: ٣١٢/١

١٩٠٢. شرح المفصل: ١٦/٨، وينظر: الأصول: ٥١٩/١

١٩٠٣. ينظر: الكتاب: ٣٧٣/٢، ٣٧٤، وجواهر الأدب: ٤٨٦، ومغني اللبيب: ٢٧٤/١

١٩٠٤. ينظر: الإنصاف: م(٩٧): ٣٦٢/٢، وابن الأنباري في كتابه الإنصاف: ٢٠٢

١٩٠٥. ينظر: الكامل/ للمبرد: ٣٤٥/٣، والامالي الشجرية: ٢١٢/٢، وجواهر الأدب: ٤٨٦

يا وجّه داهيةٍ التي لولاك ما
وقوله:

أكل الضنى جسدي ورَضَ
الأعظم^(١٩٠٦)

فلولاك لم تجرِ الدماء ولا الها

ولم يكُ للدنيا ولا أهلها معنى^(١٩٠٧)

ومن مجيئها مع (الهاء), قوله:

فلولاه لقلتُ بها النسيب^(١٩٠٨)

إلى ذي شيمةٍ شغفت فوادي

٥. واو القسم:

وهو أكثر حروف القسم استعمالاً, ويأتي مع الاسم الظاهر فقط^(١٩٠٩), ولا يذكر معه فعل القسم^(١٩١٠), فلا يقال (أقسمتُ والله), وإذا تنوع المُقسمُ به وتكررت الواو فإنَّ الأولى حرف قسم واللاتي تأتي بعدها حروف عطف^(١٩١١).

وقد ورد (واو القسم) في شعر المتنبي في خمسة مواضع, أحدها فيه اختلاف, هو قوله:
أَحْسَنُ مَا يُخْضَبُ الْحَدِيدُ بِهِ وَخَاضِيهِ النَّجِيعُ وَالْغَضَبُ^(١٩١٢)

فقد اختلف شراح ديوان المتنبي في قوله: (وخاضيه) فذهب ابن جني^(١٩١٣) إلى أنَّ خاضيه في موضع جر بالعطف على (ما), وقال ابن فورجة: (خفض (خاضيه) على القسم, أي: وحق خاضيه)^(١٩١٤).

ونرجح أنَّ تكون (الواو) في هذا البيت للقسم لأنَّه أقرب إلى الواقع اللغوي وأبعد عن التعسف والتقدير.

ومن الملفت للنظر أنَّ أغلب قسم المتنبي جاء في شعره الارتجالي, فكان تقليدياً لا يصدر عن تجربة صادقة, فَمِنْ ذلك قوله في بيتين متتاليين:

وسيفي لأنت السيفُ لَمَا تَسْلَهُ
ورمحي لأنت الرُّمَحُ لَمَا تَبْلَهُ
لِضَرْبٍ وَمِمَّا السيفُ مِنْهُ لَكَ
الْغَمُّ^(١٩١٥)

نجيعاً ولولا القَدْحُ لم يُثَقِّبِ الزُّنْدُ

ففي هذين البيتين أقسم المتنبي بالسيف والرمح, لأنَّ العرب تقسم بهما فجرى المتنبي على ما جروا عليه, وعلى الرغم من اتساع أسلوب القسم في العربية والقرآن الكريم إلا أننا

^{١٩٠٦}. شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٢٨/٤

^{١٩٠٧}. نفسه: ١٦٨/٤, وينظر مجيؤها مع (الكاف) في: ١٤/٤, ٦٦

^{١٩٠٨}. نفسه: ١٤١/١

^{١٩٠٩}. ينظر: الكتاب: ٤٩٧/٣, والأزهيه: ١٨٥, وجواهر الأدب: ١٩٨

^{١٩١٠}. ينظر: مغني اللبيب: ٣٦١/٢, والفوائد الضيائية: ٣٢٩, وأساليب القسم في اللغة العربية: ٦٤

^{١٩١١}. ينظر: الكتاب: ٥٠١/٣, والمقتضب: ٣٣٦/٢-٣٣٧

^{١٩١٢}. شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٧١/١

^{١٩١٣}. ينظر: الفسر: ١٨٢/١-١٨٣

^{١٩١٤}. ينظر: شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٧١/١

^{١٩١٥}. نفسه: ٦/٢

وجددناه نادراً عند المتنبي، وعلى الرغم من

أن (الواو) أكثر حروف القسم استعمالاً إلا أنه جاء قليلاً في شعره، ويمكننا أن نرجع ضعف القسم عند المتنبي إلى أمرين، هما ذات المتنبي المتسامية، وواقعه المنحدر، فهناك بونٌ واسعٌ بين ذاته وطموحه من جهة وبين واقعه من جهة أخرى، فكان أبو الطيب ذا نفسٍ سامية لا تعرف الكذب: يقول علي بن حمزة البصري: (بلوت من أبي الطيب ثلاث خلال محمودة وتلك أنه ما كذب ولا زنى ولا لاط)^(١٩١٦).

٦. تاء القسم:

حرف قسم يختص بلفظ الجلالة^(١٩١٧)، نحو قوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ الأنبياء/ ٥٧، وتفيد معنى التعجب^(١٩١٨)، وقد تدخل على لفظة (الرحمن)، ولفظة (رَبِّ)، نحو قولهم (تالرحمن)، و(تَرَبِّ الكعبة)^(١٩١٩). وقد وردت (تاء القسم) في شعر المتنبي مرة واحدة دخلت فيها على لفظ الجلالة، نحو قوله:

تَاللَّهِ مَا عَلِمَ امْرُؤٌ لَوْلَاكُمْ كَيْفَ السَّخَاءُ وَكَيْفَ ضَرْبُ
الهـَام^(١٩٢٠)

٧. منذ:

تكون اسماً وحرفاً فإذا كانت اسماً ارتفع ما بعدها، وإذا كانت حرفاً جاء ما بعدها مجروراً^(١٩٢١)، وقد اختلف النحاة في تركيبها وبساطتها^(١٩٢٢)، واختلف القائلون في تركيبها في أصلها^(١٩٢٣)، وذهب جمهور النحاة إلى أنها لا تجرُّ إلا الزمان^(١٩٢٤). وقد وردت (منذ) في شعر المتنبي اسماً وحرفاً، فوردت حرفاً جاراً للاسم في موضعين، وجاء مجروراً فيها نكرة، نحو:

أَبَا الْمِسْكِ هَلْ فِي الْكَأْسِ فَضْلٌ فَإِنِّي أَغْنِي مُنْذُ حِينٍ
أَنَا لِقِسْمِهِ وتشـَرْبُ^(١٩٢٥)

ونحو:

عَلَى نِسَائِكَ تَجَاوُ فَعُولَهَا مُنْذُ سَنَبِهِ^(١٩٢٦)

١٩١٦. الصبح المنبي: ٩٤.
١٩١٧. ينظر: الكتاب: ٥٩/١، ٤٩٦/٣.
١٩١٨. ينظر: مغني اللبيب: ١١٥/١.
١٩١٩. ينظر: نفسه: ١١٥/١، الأقسام في القرآن الكريم، الشيخ جعفر السبحاني: ١١.
١٩٢٠. شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١٤/٤.
١٩٢١. ينظر: معاني الحروف: ١٠٤، وشرح الجمل، لابن عصفور: ٥٣ وشرح الاشموني: ٢٩٧/٢.
١٩٢٢. ينظر معاني الحروف: ١٠٤، والجنى الداني: ٤٦٤ - ٤٦٦، والإنصاف: م (٥٦): ٣٥٥/١.
١٩٢٣. ينظر: الإنصاف: م (٥٦): ٣٥٥/١، ٣٦٧، ولهجة سليم: د. علي ناصر غالب، م. ج. العرب، ج ٢، ١٠ س ٣٣: ٥٩٢.
١٩٢٤. ينظر مغني اللبيب: ٣٣٥/١.
١٩٢٥. شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١٨٢/١.
١٩٢٦. نفسه: ٢٠٧/١.

أفادت (منذ) في هذين البيتين معنى (من وإلى) فدخلت على الاسم الذي كان فيه ابتداء الفعل وانتهائه، ولكنها تأتي بمعنى (من) لإبتداء الغاية عندما يكون مجرورها معرفة ماضياً^(١٩٢٧).

الأحرف العاملة في الفعل

ذهب بعض النحويين إلى أنَّ هناك علاقةً بين اختصاص الحرف وعمله ، فالحرف المختص عندهم هو الذي يختص بشيءٍ دون شيءٍ فيعمل به والحرف غير المختص لا يعمل عندهم شيئاً ، يقول العكبري : ((واختصاص الشيء بالشيء دليلٌ على قوة تأثيره فيه فإذا أثر في المعنى أثرٌ باللفظ ليكون اللفظ على حسب المعنى))^(١٩٢٨) ، فحروف الجر عملت الجرَّ بالأسماء لاختصاصها بالأسماء ، والحروف المختصة بالأفعال جزمت الفعل لاختصاصها بالأفعال ، والراجح أنَّ المختص هو الذي يدخل على الاسم أو الفعل ويفعل فيه ما لا يفعل الشيء نفسه في غيره من دلالات معنوية كالنفي والتوكيد والاستفهام والنداء والأمر والنهي وغيرها ، أو دلالات زمنية كالمضي والحال والاستقبال^(١٩٢٩) ، وإنما قد يكون مختصاً غير عاملٍ كالسين وسوف وقد أو يكون عاملاً غير مختص (كما ، ولا ، والواو) وإنَّ النافية^(١٩٣٠) .

وبهذا نبتعد عن الفلسفة والمنطق والتطرف الذي لا يتفق وطبيعة اللغة ويحملها ما لا تتحمَّل ، وكذلك رجحنا عدم التأويل والتقدير إذا كان هناك ما يغنيانا عنه . وما يهمننا من الأفعال في هذا الباب هو الفعل المضارع لأنَّه هو المعرب الذي يتغير تبعاً للعوامل ، وقد اختلف النحويون في رفعه ، فذهب البصريون إلى أنَّه يرتفع لقيامه مقام الاسم

^{١٩٢٧} ينظر : النكت في القرآن : ٣٧١ ، الجنى الداني : ٤٦٦ ، والإنصاف : ٣٦٦/١ ، وشرح الأشموني : ٢٩٧/٢ .
^{١٩٢٨} • اللباب في علل البناء والإعراب : ١٥٨/٢ ، وينظر : الأصول في النحو : ٤٩٧/١ ، وأسرار العربية ، لابن الإنباي : ٢٥٣ .
^{١٩٢٩} • ينظر : همع الهوامع : ١٨/١ .
^{١٩٣٠} • ينظر : نفسه : ٢٧/١ .

(١٩٣١) ، وذهب أغلب الكوفيين إلى أنه يرتفع لتجرده من العوامل الجازمة والناصفة ، وأحتجوا بأن قالوا : ((إِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ لِأَنَّ هَذَا الْفِعْلَ تَدَخَّلَ عَلَيْهِ النَّوَاصِبُ وَالْجَوَازِمُ فَالنَّوَاصِبُ نَحْوُ : (أَنَّ) ، وَ (لَنْ) ، وَ (إِذَنْ) ، وَ (كِي) ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَالْجَوَازِمُ نَحْوُ : (لَمْ) ، وَ (لَمَّا) ، وَ لَامُ الْأَمْرِ ، وَ (لَا) فِي النِّهْيِ ، وَ (إِنْ) فِي الشَّرْطِ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَإِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ النَّوَاصِبُ دَخَلَهُ النَّصْبُ ، ، ، ، وَإِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْجَوَازِمُ دَخَلَهُ الْجَزْمُ ، ، ، ، وَإِذَا لَمْ تَدْخُلْهُ هَذِهِ النَّوَاصِبُ أَوْ الْجَوَازِمُ يَكُونُ رَفْعاً ، فَعَلِمْنَا أَنَّ بَدْخُولَهَا دَخَلَهُ النَّصْبُ أَوْ الْجَزْمُ ، وَبَسْقُوطُهَا عَنْهُ دَخَلَهُ الرَّفْعُ)) (١٩٣٢) .

وَقَدْ قَسَمْنَا هَذَا الْبَابَ عَلَى فَصْلَيْنِ : الْأَوَّلُ : الْجَوَازِمُ نَحْوُ :
(إِنْ الشَّرْطِيَّةُ ، وَلَمْ ، وَ لَامُ الْأَمْرِ) ، وَالثَّانِي : النَّوَاصِبُ ، نَحْوُ : (أَنَّ ، وَلَنْ ، وَكِي) .

الحروف النواسخ:

النسخ لغةً : هو إزالة الشيء وإبطاله وإقامة آخر مكانه (١٩٣٣) . أمّا في الاصطلاح ، فالنواسخ : ((ما يرفع حكم المبتدأ أو الخبر)) (١٩٣٤) والنواسخ قسمان : الأول : أفعال ، وهي كان وأخواتها ، وأفعال المقاربة والشرع وظن وأخواتها (١٩٣٥) . والآخر : حروف : وهي إنَّ وأخواتها ، والمشبهات بـ(ليس) ، و(لا) التي لنفي الجنس (١٩٣٦) . وسيقتصر هذا الفصل على دراسة القسم الثاني من هذه النواسخ في شعر المتنبي .

إنَّ وخواتها:

ذكر القفطي أنَّ أولَ مَنْ درس هذه الأحرف هو أبو الأسود الدؤلي ، وكان قد أخرج (لكنَّ) منها ، ثم عرضها على الإمام علي (عليه السلام) ، فأضاف إليها (لكنَّ) (١٩٣٧) . وقد ذكر النحاة الأوائل أنَّ عدد هذه الحروف خمسة أحرف إذ لم يذكروا (أَنَّ) المفتوحة الهمزة

١٩٣١ . ينظر : الأنصاف في مسائل الخلاف : م (٧٤) : ٨٣/٢ .

١٩٣٢ . نفسه : م (٧٤) : ٨٣/٢ .

١٩٣٣ . ينظر : لسان العرب : ٩١/٣ (مادة _ نسخ) ، وتاج العروس : ٢٨٢/٢ ، مادة (نسخ) .

١٩٣٤ . شرح قطر الندى : ١٢٧ .

١٩٣٥ . ينظر : شرح المفصل : ٨٣/١ .

١٩٣٦ . ينظر : شرح ابن عقيل : ٢٦٢/١ .

١٩٣٧ . ينظر : إنباه الرواة على أنباه النحاة : ٤/١ .

نظراً لكونها فرع المكسورة (١٩٣٨) . على حين ذهب اغلب النحويين الى ان عددها ستة
أحرف (١٩٣٩)

هي : إنَّ , وأنَّ , وكأنَّ , ولكنَّ , وليت , ولعل , وقد أوصلها ابن هشام الى ثمانية
أحرف في كتابه أوضح المسالك (١٩٤٠) , فأضاف إليها (عسى) في لغية وهي بمعنى (لعل)
, بشرط أن يكون اسمها ضميراً , والثامن (لا) النافية للجنس . أمّا في عملها فقد أجمع
النحاة على أنها تنصب المبتدأ من الجملة الاسمية

١٩٣٨ . ينظر : الكتاب : ١٣١/٢ , والمقتضب للمبرد : ١٠٧/٤ , والأصول في النحو : ٢٧٧/١
١٩٣٩ . ينظر : المقتصد : ٤٤٣ , وشرح المفصل : ٥٤/٨ , وشرح الوافية نظم الكافية : ٣٨٥ , وشرح ابن
الناظم : ٦١ , وشرح قطر الندى : ١٤٨
١٩٤٠ . ينظر : أوضح المسالك : ٥٩

لكنهم اختلفوا في رفع خبرها، فذهب الخليل وسيبويه^(١٩٤١) إلى انها تعمل عملين: الرفع والنصب- تنصب المبتدأ اسماً لها وترفع الخبر خبراً لها- ثم تابعتها المبرد^(١٩٤٢)، وابن السراج^(١٩٤٣)، وأبو علي الفارسي^(١٩٤٤)، وجميع نحاة البصرة^(١٩٤٥)، الذين أكدوا أنها تعمل النصب بالمبتدأ والرفع بالخبر من الجملة الاسمية لأنها أشبهت الفعل لفظاً ومعنى، على حين ذهب الكوفيون إلى أن هذه الأحرف ((لم تعمل في الخبر بل هو باقي على رفعه قبل دخولها، وذلك لأن الأصل في هذه الأحرف أن لا تنصب الاسم وإنما نصبت لأنها أشبهت الفعل فإذا كانت إنما عملت لأنها أشبهت الفعل فهي فرع عليه وإذا كانت فرعاً عليه فهي أضعف لأن الفرع أبداً يكون أضعف من الأصل))^(١٩٤٦).

أما الدكتور مصطفى جواد^(١٩٤٧)، والدكتور سيد يعقوب بكر^(١٩٤٨) من المحدثين فقد رجح رأي الكوفيين، على حين رجح بعضهم^(١٩٤٩) حجة البصريين، ورفض حجة الكوفيين، أما نحن فنرى عقم هذه المسألة لأن البحث فيها والخوض في أعماقها لا يخدم اللغة شيئاً، وأن النتيجة في كلا الرأيين واحدة لا تخالف الواقع اللغوي شيئاً فعندما تدخل هذه الأحرف على الجملة الاسمية يصبح المبتدأ منصوباً والخبر مرفوعاً، فلا يهمننا معرفة مَنْ الناصب وَمَنْ الرافع فلا يؤثر ذلك في النص اللغوي ولا في قوة المعنى، أما المتنبّي فقد استعمل سبعة أحرف منها في شعره هي: كأن، وإن، وأن، ولكن، وليت، ولعل، و(لا) النافية للجنس. وسنتناول أهم الاستعمالات العامة لها، ثم نتناول دراستها حرفاً حرفاً وبحسب كثرة ورودها في شعره.

أولاً: الحذف في النواسخ:

ظاهرة أسلوبية واسعة في اللغة العربية وهو ((اسقاط شيء من الكلام على ان لا يكون ذلك مخلاً بالمعنى ومدعاة لإبهامه، وعدم وضوحه، وعلى أن يتضمن الكلام المتبقي قرينه لفظية أو معنوية تدل على الشيء المحذوف))^(١٩٥٠)، وقد تنبه عليه البلاغيون القدامى، إذ قال عبد القاهر الجرجاني: ((هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى ترك الذكر افضل من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأكثر بياناً إذا لم تبين...))^(١٩٥١). ولقد سخر المتنبّي هذه الظاهرة

^{١٩٤١} ينظر: الكتاب: ١٣١/٢، وجمع الهوامع: ١٥٥/٢

^{١٩٤٢} ينظر: المقتضب: ١٠٩/٤

^{١٩٤٣} ينظر: الاصول في النحو: ٢٧٧/١

^{١٩٤٤} ينظر: المقتصد في شرح الايضاح: ٤٤٣/١، وشرح جمل الزجاجي: ٤٢٢/١

^{١٩٤٥} ينظر: شرح المفصل: ١٤٢/١، والمقرب: ١٠٦/١، وجمع الهوامع: ١٥٥/٢

^{١٩٤٦} ينظر: الاصول في النحو: ٢٧٩/١، وينظر: الانصاف: ١٠٣/١، و الجنى الداني: ٣٧٩

و جمع الهوامع: ١٥٥

^{١٩٤٧} ينظر: المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية العصرية للدكتور مصطفى جواد: ١١

^{١٩٤٨} ينظر: النواسخ الفعلية والحرفية: ١٧٥

^{١٩٤٩} ينظر: الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين، هادي عطية مطر: ١٢٨

^{١٩٥٠} ينظر: بديع القرآن: ٨١، والمنتخب من كلام العرب: ١٤٨

^{١٩٥١} دلائل الاعجاز: ١٧٠

الأسلوبية في بناء كثير من أبياته الشعرية, والحذف الذي نحن بصدده في هذا الفصل يتصل بموضوع (الأحرف النواسخ) كحذف خبر هذه الأحرف واسمها.

٤. حذف الخبر:

أجاز جمهور النحاة حذف خبر هذه الأحرف, سواءً أكان مفرداً أم جملة, وسواءً أكان اسمها معرفة أم نكرة^(١٩٥٢), نحو قول الأعشى:

إِنَّ مَحَلًّا وَإِنَّ مُرْتَحَلًا وَإِنَّ فِي السَّفَرِ مَا مَضَوْا
مَهْلًا (١٩٥٣)

أما الكوفيون فقد أجازوا حذف الخبر مع النكرة, ولم يجيزوه مع المعرفة^(١٩٥٤). وقد اشترط النحاة وجود دليل على الخبر المحذوف, وهذا النوع من الحذف وارد في القرآن الكريم والشعر العربي^(١٩٥٥). وقد ورد حذف الخبر مع هذه الأحرف كثيراً في شعر المتنبي, ولا سيما مع (لا) النافية للجنس. و(لا) المشبهة بـ(ليس).

أ- حذف خبر ((لا)) النافية للجنس:

ورد خبر (لا) النافية للجنس محذوفاً عند المتنبي اثنتي عشرة مرة^(١٩٥٦). نحو:

وَمَنْ لَمْ يَعْشِقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوَصَالِ (١٩٥٧)
أي: ولكن لا سبيل لأحدٍ إلى الوصال.
ونحو:

وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ أَغْرَّ مَحْجَلٍ يَطُولُ اسْتِمَاعِي بَعْدَهُ
لِلنَّوَائِبِ (١٩٥٨)

أي: ولا بُدَّ لي من يومٍ

ونحو:

قَرُبَ الْمَزَارُ وَلَا مَزَارَ وَإِنَّمَا يَغْدُو الْجَنَانُ فَنَلْتَقِي
أي: لا مزار لك في الدنيا
ويروح (١٩٥٩)

ونحو:

١٩٥٢. ينظر: الخصائص: ٣٧٣/٢-٣٧٥, وشرح جمل الزجاجة: ٤٤٢/١-٤٤٣.
١٩٥٣. ديوان الأعشى: ١٧١, وينظر: الكتاب: ١٤١/٢, والخصائص: ٣٧٣/٢.

١٩٥٤. ينظر: الخصائص: ٣٧٤/٢, والمقرب: ١٢٠.

١٩٥٥. ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي/ د. طاهر سليمان: ١٩٥-١٩٦.

١٩٥٦. شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١٩٧/١, ٢٣٢, ١٠٢/٢, ٢٥٨, ٢٩٠/٣, ١٠١/٤.

١٩٥٧. نفسه: ٨/٣.

١٩٥٨. نفسه: ١٥٠/١.

١٩٥٩. نفسه: ٢٤٥/١.

ولا كُتِبَ إِلَّا المَشْرِفِيَّةُ عنده

ولا رُسُلٌ إِلَّا الخَمِيسُ
العَرَمُ رَمٌ (١٩٦٠)

أي: ولا كُتِبَ ترسل... فالخبر المحذوف فعل مضارع..

ونحو:

فَبِتَّ لِيَالِيَا لَا نَوْمَ فِيهَا تَخُبُّ بِكَ الْمُسَوِّمَةُ الْعَرَابُ (١٩٦١)

أي: لا نوم لك فيها.

ورد اسم (لا) النافية للجنس في الأبيات المذكورة أنفأ مفرداً نكرة مبنياً على الفتح على رأي سيبويه والبصريين^(١٩٦٢)، أمّا خبرها فقد جاء محذوفاً يُقَدَّرُ (جاراً ومجروراً) وفي هذه الحالة يجوز إثباته وحذفه. أمّا إذا كان غير ظرفٍ ولا جارٍ ومجرورٍ، فعند تميم يجب حذفه أمّا أهل الحجاز فيجيزون الوجهين^(١٩٦٣)، وذكر ابن السراج أن خبر (لا) النافية للجنس كثيراً ما يأتي محذوفاً، فنقول: لا رَجُلٌ، ولا شيء، إذا أردت في مكان أو زمان^(١٩٦٤). والارجح جواز حذف الخبر إذا دلّ عليه السياق ووجدت قرينة تدل عليه، أمّا إذا أدى حذفه إلى لبس فيجب ذكره.

ب- حذف خبر (لا) المشبهة بـ(ليس):

غالباً ما يأتي خبر (لا) محذوفاً حتى قيل إنَّ ذلك لازمٌ^(١٩٦٥)، والصحيح جواز ذكره، كقول الشاعر^(١٩٦٦):

تَعَزَّ فَلَاشِيءٌ عَلَى الْأَرْضِ ِ وَلَا وَزَرَ مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَأَقِيَا
بَاقِيَا

وقد جاء خبر (لا) المشبهة بـ(ليس) محذوفاً كثيراً في شعر المتنبي. نحو:

فَأَتَيْتَ مُعْتَزِماً وَلَا أَسَدُ وَمَضَيْتَ مُنْهَزِماً وَلَا وَعِلُ (١٩٦٧)

أي: ولا أسدٌ يقدّم قدومك، ولا وَعِلٌ ينهزم انهزامك. فحذف الخبر للعلم به. ونحو:

وَهَبْكَ سَمَحَتْ حَتَّى لَا جَوَادُ فَكَيْفَ عَلَوْتَ حَتَّى لَا رَفِيعَا (١٩٦٨)

١٩٦٠. نفسه: ٣٥٢/٣

١٩٦١. نفسه: ٧٦/١

١٩٦٢. ينظر: الكتاب: ٢٧٦/٢، ٢٩٣، ٢٩٥، و((لا)) في العربية: ١٣٢

١٩٦٣. ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٢٧٣/٢، لهجة تميم/ غالب المطلبي: ٢٥٤

١٩٦٤. ينظر: الاصول في النحو: ٤٦١/١، ومغني اللبيب: ٢٣٩/١، وأقسام الكلام العربي: ٣٧٤

١٩٦٥. ينظر: أوضح المسالك: ٥٣، ومغني اللبيب: ٢٣٩/١، شرح شذور الذهب: ١٨٣، وشرح الاشموني: ١٢٥/١، وجمع

الهوامع: ١١٩/٢

١٩٦٦. ينظر: الجنى الداني: ٣٠١، ومغني اللبيب: ٢٣٩/١، وشرح شذور الذهب: ١٨٣، وشرح الاشموني: ١٢٤/١، وجمع

الهوامع: ١١٩/٢

١٩٦٧. شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٣٠٨/٣

ونحو:

لا افتِخَارَ إِلَّا لِمَنْ لَا يُضَامُ مُدْرِكٍ أَوْ مُحَارِبٍ لَا يَنَامُ^(١٩٦٩)

ف(لا) في هذا البيت مشبهة بـ(ليس) وغير عاملة لانتقاض نفي خبرها بـ(إلا)، فالرفع بعدها بالتجريد^(١٩٧٠).

جاءت (لا) في الأبيات المذكورة آنفاً بمعنى (ليس) وقد جاء خبرها محذوفاً، كبيت الكتاب:

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاخُ^(١٩٧١)

ج _ حذف خبر ((كَانَ)):

جاء خبر (كَانَ) محذوفاً في بضعة مواضع في شعر المتنبي. نحو:

نَفَدَ الْقَضَاءُ بِمَا أَرَدْتَ كَأَنَّهُ لَكَ كُلُّمَا أَزْمَعْتَ شَيْئاً أَرْعَمَا^(١٩٧٢)

أي: كأنه موافق لك.

ونحو:

أَمْطَ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَأَنَّهُ فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي وَلَا أَحَدٌ
مِثْلِي^(١٩٧٣)

ونحو:

صَغُرَتْ كُلُّ كَبِيرَةٍ وَكَبُرَتْ عَنْ لَكَأَنَّهُ وَعَدَدَتْ سِنَّ غُلَامٍ^(١٩٧٤)

^{١٩٦٨}. نفسه: ٢٥٨/٢

١. شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٩٢/٤

^{١٩٧٠}. ينظر: شرح قطر الندى: ١٤٤، وشرح اللحة البدرية: ٢٦، وهمع الهوامع: ١٢٠/٢

^{١٩٧١}. ينظر: الكتاب: ٢٩٦/٢، وهمع الهوامع: ١١٩/٢

^{١٩٧٢}. شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٢٦٥/٢

^{١٩٧٣}. نفسه: ١٦١/٣

^{١٩٧٤}. نفسه: ١٠/٤

ففي هذين البيتين جاءت (كأنّ) متصلة بضمير الغائب اسماً لها، وقد اختلف الشراح في معنى هذا البيت واعرابه اختلافاً كبيراً^(١٩٧٥). إنّ هذا الاستعمال لم نعهده عند غير المتنبي، ففي البيت الأول جاءت (كأنّ) معطوفة على (ما) التي دخل عليها حرف الجر (الباء) فيكون الكلام (بما وبكأنّه) وفي هذا احتمالان: الأول: انه اراد بـ(كأنّ) اسماً لا حرفاً، أي اراد معناها وهو التشبيه، لان حرف الجر لا يدخل على (كأنّ) حينما تكون حرفاً مشبهاً بالفعل، لانها مركبة من (أن) وكان التشبيه، على رأي الخليل وسيبويه^(١٩٧٦)، ولا يدخل الجار على الجار.

والآخر: انه اراد (كأنّ) المشبهة بالفعل، وحرف الجر لم يدخل عليها وانما دخل على اسم محذوف مفهوم من السياق، فيكون التقدير: امط عنك تشبيهي بقولك كانه كذا. فتكون (كان) حرفاً مشبهاً بالفعل، والهاء اسمها وخبرها محذوف، وهذا ما نرجحه، وكذلك ينطبق ما قلناه في هذا البيت على البيت الآخر، فيكون التقدير: وكبرت عن قولك لكأنّه كذا. ودليلنا على صحة هذا التقدير دخول (لام) الابتداء على (كأنّه): فر(كأنّ) حرف مشبهٌ بالفعل، والهاء اسمها، وخبرها محذوف.

د _ حذف خبر (لكن):

ورد خبر (لكن) محذوفاً في موضعٍ واحدٍ عند المتنبي، هو قوله:

ما مضوا لم يقاتلوك ولكنّ ن القتال الذي كفاك القتال^(١٩٧٧)

في هذا البيت جاء اسم (لكنّ) معرفةً (القتال) وخبره محذوفاً فلا يجوز أن تكون (الذي) وصلتها خبراً، وانما تكون هنا صفةً إمّا لاسم (لكنّ) والخبر يُقدَّر بعدهما، وإمّا للخبر المحذوف الذي يقدر بـ(هو). أي: ولكنّ القتال هو الذي كفاك القتال.

هـ. حذف الاسم:

ورد حذف الاسم في خمسة عشر موضعاً عند المتنبي وكان حذفه مع (ان) المفتوحة الهمزة المشددة في ثلاثة مواضع، ومع (أنّ) المخففة في ثمانية مواضع، ومع (كأنّ) المخففة في ثلاثة مواضع، ومع (لكنّ) في موضعٍ واحدٍ ومع (لا) النافية للجنس مرة واحدة، ومع (لا) المشبهة بـ(ليس) جاء في موضعٍ واحدٍ. فمن حذفه مع (أنّ) المفتوحة الهمزة المشددة، قوله:

أليس عجباً أن بين بني أب لنجل يهودي تدب العقارب^(١٩٧٨)

وقوله:

ولا ندعوك صاحبه فترضى لأنّ بصحبة يجب الذمام^(١٩٧٩)

^{١٩٧٥} ينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٤٤٢-٤٤٣، وآراء ابن الحاجب النحوية في أبيات المتنبي: ٣٤، وأبيات المعاني من شعر المتنبي: ١٣٦

^{١٩٧٦} .. ينظر: الكتاب: ١٥١/٣، والاصول في النحو: ٢٨٧/١

^{١٩٧٧} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١٣٩/٣

^{١٩٧٨} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١٠٨/١

جاء اسم(أَنَّ) في هذين البيتين ضمير الشأن محذوفاً، والتقدير:
أليس عجباً أَنَّهُ بين بني أِبٍ، ولأنَّه بصحبةٍ يجبُ الذِّمَامُ.
وقد جاء الاسم محذوفاً مع (أَنَّ) المخففة في ثمانية مواضع, فجاءت داخلةً على(ليس)
مباشرة من دون حاجز, في موضعين,نحو قوله :

أَلَا إِنَّمَا كَانَتْ وَقَاةُ مُحَمَّدٍ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ لَيْسَ لِلَّهِ
غَالِبٌ (١٩٨٠)

أي: على أَنَّهُ لَيْسَ لِلَّهِ غَالِبٌ.

وقوله:

وَذَاتُ غَدَائِرٍ لَا عَيْبَ فِيهَا سِوَى أَنَّ لَيْسَ تَصْلُحُ
لِلْعِنَاقِ (١٩٨١)

في هذين البيتين دخلت (أَنْ) المخففة من الثقيلة على (ليس) على حين أنَّها مختصة بالدخول على الأسماء، فلا تدخل على الفعل حتى يحجز بينها وبينه حاجزٌ، وقد دخلت هنا على (ليس) وهي فعل بلا حاجز وذلك لضعف (ليس) عن الأفعال، وقد ورد هذا الاستعمال كثيراً في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: ((وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى)) النجم: ٢٠، فدخول (أَنْ) المخففة على جملة اسمية منسوخة بفعل ناقص مثل (ليس) لا يحتاج إلى فاصل وذلك لضعف (ليس) عن الأفعال، ولأنَّها غير متصرفة كتصرف الأفعال حتى جعلها بعض النحاة حرفاً^(١٩٨٢). وجاءت داخلةً على الفعل المضارع في ثلاثة مواضع، وقد فصل بينها وبينه بفاصلٍ، نحو:

وإذا خفيتُ على الغبيِّ فعاذرٌ	أَنْ لا تراني مِقلّة عمياء ^(١٩٨٣)
ونحو:	
تأبى خلائِقُك التي شَرُفَتْ	أَنْ لا تَحِنُّ وتذكرُ العهد ^(١٩٨٤)
ونحو:	
زال النهارُ ونورٌ منك يوهمنا	أَنْ لَمْ يَزَلْ ولجنح الليلِ
	إجْنَانُ ^(١٩٨٥)

ففي هذه الأبيات فصل بين (أَنْ) المخففة والفعل الداخلة عليه بفاصل هو (لا) النافية في البيتين الأولين، و(لم) الجازمة في البيت الأخير وهذا ما أوجبه سيبويه حينما لم يكن الفعل للدعاء^(١٩٨٦).

وقد دخلت على الفعل الماضي في ثلاثة مواضع، نحو:

وَكَانُوا يَرْوَعُونَ الْمُلُوكَ بَأْنَ	وَأَنْ نَبَتَتْ فِي الْمَاءِ نَبَتَ
بَدَوَا	الْغُلَافِ قِي ^(١٩٨٧)

^{١٩٨٢} ينظر: مغني اللبيب: ٢٩٣/١، وهمع الهوامع: ٨٠/٢.
^{١٩٨٣} شرح ديوان المتنبي/ للعسكري: ١٥/١.
^{١٩٨٤} نفسه: ٣٢٥/١.
^{١٩٨٥} نفسه: ٢٣٢/٤.
^{١٩٨٦} ينظر: الكتاب: ١٦٥/٣.
^{١٩٨٧} شرح ديوان المتنبي/ للعسكري: ٣٢٧/٢.

قال العكبري في اعراب هذا البيت: قوله: ((بأن بدوا. يريد: بأنهم، فهي مخففة من الثقيلة، وأن نبتت: يريد الملوك)).^(١٩٨٨) وبهذا يكون المتنبي قد خالف ما قرره سيبويه في هذا الاستعمال إذ أدخل (أن) المخففة على الفعل من دون حاجز، على حين أوجب سيبويه الفصل بين الحرف والفعل بأحد الفواصل، وهي: (لا، وسوف، والسين، وقد)^(١٩٨٩)، ولو^(١٩٩٠). كما في قوله تعالى: (وَأَنْ لَّوِ اسْتَغَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ) الجن: ١٦، فكان ينبغي للمتنبي أن يقول: بأن قد بدوا، وأن قد نَبَتَتْ. ولكن (الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنى شاءوا وجائزٌ لهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده، ومن تصريف اللفظ وتعليقه...) ^(١٩٩١). ونحو:

حَلَفْتُ لَإِذَا بَرَكَاتُ غُرَّةِ ذَا فِي الْمَهْدِ: أَنْ لَافَاتَهُمْ أَمْلُ^(١٩٩٢)

ومن مجيء الاسم محذوفا مع (كان) المخففة. قوله:

ذَكَرْتُ بِهِ وَصَلًا كَأَنْ لَمْ أَفْزُ بِهِ وَعِيشًا كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثْبًا^(١٩٩٣)
وقوله:

مُمَثَّلَةٌ حَتَّى كَأَنْ لَمْ تُفَارِقِي وَحَتَّى كَأَنَّ الْيَأْسَ مِنْ وَصْلِكَ
وقوله: الْوَعْدُ^(١٩٩٤)

خُرْسٌ إِذَا نَوْدُوا كَأَنْ لَمْ يَعْلَمُوا

أَنَّ الْكَلَامَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقٌ^(١٩٩٥)

فجاء اسم (كأن) في هذه الأبيات كلها ضمير الشأن محذوفاً، والتقدير كأن الشأن أو الحال- أمّا الخبر فقد جاء جملة فعلية منفية بـ(لم). وبهذا يكون المتنبي قد وافق آراء النحاة الذين اشتروا لخبر (كأن) المخففة أن يكون جملة اسمية أو فعلية مسبوقة بـ(لم) أو (قد) أو يكون مفرداً^(١٩٩٦)، أما اسمها فأجازوا إظهاره^(١٩٩٧)، نحو قول الشاعر:

^{١٩٨٨} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٣٢٧/٢

^{١٩٨٩} ينظر: الكتاب: ١٦٥/٣

^{١٩٩٠} ينظر: همع الهوامع: ١٨٦/٢

^{١٩٩١} زهر الأداب للحصيري: ٦٨٧/٣، وينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء: لابن حزم القرطاجني: ١٤٣-١٤٤

^{١٩٩٢} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٣١١/٣

^{١٩٩٣} نفسه: ٥٨/١

^{١٩٩٤} نفسه: ٣/٢

^{١٩٩٥} نفسه: ٣٣٥/٢

^{١٩٩٦} ينظر: تسهيل الفؤاد: ٦٦، زهمع الهوامع: ١٨٨/٢

^{١٩٩٧} ينظر: الكتاب: ١٦٤/٣، ومعاني الحروف: ١٢٢، وشرح اللوحة البدرية: ٣٣-٣٤

ووجهٍ مشرقٍ النحر
واضماره^(١٩٩٩), نحو قول الآخر:

كَأَنَّ ثَدْيِيهِ حَقَانٌ^(١٩٩٨)

ويوماً توافينا بوجهٍ مُقَسَّمٍ

كَأَنَّ ظَبِيَّةً تَعْطُو إِلَى وَارِفٍ
السَّكَّامُ^(٢٠٠٠)

ومن مجيء اسم (لكنّ) محذوفاً. قوله:

وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ

وَلَكِنَّ مَنْ يُبْصِرُ جَفُونَكَ
يَعْشَقُ^(٢٠٠١)

أي: ولكِنَّه مَنْ يُبْصِرُ جَفُونَكَ يَعْشَقُ... ففي هذا البيت لا تجيز الصنعة النحوية أن يكون (من) اسم (لكن), ((لأنها اسم شرط, وأسماء الشرط لا يتقدمها عامل إلا الخافض بشرط أن يكون معمولاً لفعل الشرط))^(٢٠٠٢).

ونجد ان ادراك المعنى في الابيات المذكورة آنفاً لا يتوقف على المحذوف, لأنّ العناصر المذكورة كافية لفهم المعنى دون التقدير المذكور, ولكِنَّه حذفٌ أوجبتهُ الصناعة النحوية^(٢٠٠٣) فالقواعد والأقيسة لا تجيز ان يكون اسم (ان) جملة فعلية ولا شبه جملة في قول المتنبي:

اليس عجيبا ان بين بني اب
وقوله:

لنجل يهودي تدب العقارب

ولا ندعوك صاحبة فترضى

لأن بصحبةٍ يجبُ الذمام

اما في قول المتنبي:

ذكرتُ به وصلاً كأن لم أفز به

وعيشاً كأني كنتُ أقطعه وثباً

فان النحاة يرون في مثل هذا الاستعمال ان (كان) اذا خففت لا يجوز فيها الا الاعمال اذن لا بد لها من اسم وخبر عندهم, لذلك استدعت الصنعة النحوية في مثل هذا الاستعمال تقدير اسم محذوف. ان حذف ضمير الشأن والقصة ((يحسن في الشعر ولا يقبح في الكلام الا ان يؤدي حذفه إلى ان تكون (ان واخواتها) داخلة على فعل, فانه اذ ذاك يقبح في الكلام والشعر, لأنها حروف طالبة للاسماء فاستقبحوا لذلك مباشرتها للافعال))^(٢٠٠٤).

^{١٩٩٨}. ينظر: معاني الحروف: ١٢٢, وشرح اللوحة البديرة: ٣٣, وجمع الهوامع: ١٨٧/٢

^{١٩٩٩}. ينظر: الكتاب: ١٦٥/٣, ومعاني الحروف: ١٢٢

^{٢٠٠٠}. ينظر: الكتاب: ١٣٤/٢, والمنصف: ١٢٨/٣

^{٢٠٠١} شرح ديوان المتنبي/ للكعبري: ٣٠٤/٢

^{٢٠٠٢} الضرائر: ٧٤-٧٥, وينظر: جمع الهوامع: ١٦٤/٢

^{٢٠٠٣} ينظر: مغني اللبيب: ٥٢٧/٢, وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ١٠٩

^{٢٠٠٤}. الضرائر: ٧٥

اما مجيء اسم (لا) المشبهة بـ(ليس) محذوفا في شعر المتنبي فقد ورد في موضع واحد هو قوله:

وعيون المها، ولا كعيون فتكت بالمُتَمِّمِ المَعْمُودِ^(٢٠٠٥)

والتقدير: ولا تلك العيون كعيون فتكت ...

ومن مجيئها مع اسم (لا) النافية للجنس، قوله:

قفا قليلاً بها عليّ فلا أقل من نظرة أزودها^(٢٠٠٦)

والتقدير: فلا شيء أقل من نظرة ...

ذكر سيبويه حذف اسم (لا) النافية للجنس ومثل له بعبارة (لا عليك) وتقديره: لا بأس عليك^(٢٠٠٧)، والذي اباح حذف... اسم (لا) في مثل هذا الاستعمال هو معرفة المعنى عند المخاطب فهذا الحذف يفهم لدى السامع لوجود دليل عليه يعرف من خلال السياق، ويتضح هذا الدليل من الخبر في مثال سيبويه، ومن الصفة في بيت المتنبي.

ثانياً: تقديم الخبر على الاسم:

أجاز النحاة واللغويون^(٢٠٠٨) تقديم خبر الأحرف المشبهة بالفعل على اسمها، حينما يكون الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً، ويرى الجرجاني أنَّ التقديم والتأخير (باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف بعيد الغاية، ولا يزال يُفْتَرُّ لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروك مَسْمَعُهُ ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك قُدِّم فيه شيءٌ وحول اللفظ عن مكان إلى مكان)^(٢٠٠٩). وتعدُّ هذه الظاهرة سمةً أسلوبية عرفت لها اللغة الفنية ولاسيما لغة الشعر، وهي مظهرٌ من مظاهر مرونة اللغة العربية لكونها لا تعتمد في بيان وظيفة الكلمة في الجملة على موقع الكلمة^(٢٠١٠). وتحتل العلامة الاعرابية مكانةً كبيرةً في إدراك عناصر الجملة ولاسيما في ظاهرة التقديم والتأخير^(٢٠١١).

^{٢٠٠٥}. شرح ديوان المتنبي/ للكعبري: ٣١٣/١

^{٢٠٠٦}. نفسه: ٢٩٦/١

^{٢٠٠٧}. ينظر: الكتاب: ٢٢٤/١، ٢٩٥/٢

^{٢٠٠٨}. ينظر: الكتاب ١٤٣/٢، والمقتضب: ١٠٩/٤، والاصول في النحو: ٣٧٩/١، وشرح ابن الناظم: ٦٢

^{٢٠٠٩}. دلائل الإعجاز: ١٣٧

^{٢٠١٠}. ينظر: الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، د. نعمة رحيم العزاوي: ١٢١

^{٢٠١١}. ينظر: الخصائص: ٣٥/١، وبنية اللغة الشعرية: كوهن: ١٨٠

وقد ورد تقديم الخبر على الاسم كثيراً عند المتنبي، حتى شمل جميع الحروف النواسخ، وسنتبينها على النحو الآتي وبحسب كثرة ورودها عنده.

١. تقديم خبر (كأن):

تقدم خبر (كأن) على اسمها في بضعة عشر موضعاً عند المتنبي، نحو:

وزائرتي كأن بها حياءً
فليس تزور إلا في الظلام^(٢٠١٢)
ونحو:
يحدث عن فضله مكرهاً
كأن له منه قلباً حسوداً^(٢٠١٣)

ونحو:
كأن على الجماجم منه ناراً
وأيدي القوم أجنحة
الفراس^(٢٠١٤)

في هذه الأبيات الثلاثة جاء خبر (كأن) جاراً ومجروراً مقدماً على اسمها النكرة (حياء) في البيت الأول، و(قلباً) في البيت الثاني، و(ناراً) في البيت الثالث.

٦. تقديم خبر (إن) المكسورة الهمزة:

تقدم خبر (إن) على اسمها في تسعة مواضع من شعر المتنبي. نحو:

إن في ثوبك الذي المجد فيه
لضياء يزري بكل ضياء^(٢٠١٥)
ونحو:
فإن لهم في سرعة الموت
راحاً^(٢٠١٦)
ونحو:

^{٢٠١٢} شرح ديوان المتنبي/ للكعبري: ١٤٦/٤

^{٢٠١٣} نفسه: ٣٦٧/١

^{٢٠١٤} شرح ديوان المتنبي/ للكعبري: ٣٦٧/٢، وينظر: ١٢١/١، ١٤٨/٢، ٢٥٣، ٢٥٩، ٢٩٦، ٢٢٩/٣، ٢٤٦، و١٣٩/٤

^{٢٠١٥} نفسه: ٣٥/١

^{٢٠١٦} نفسه: ١١٧/٤

إِنَّ دُونََ التّي عَلَى الدربِ والأَ حَدَبِ والنهرِ مِخلَطاً مزيالاً(٢٠١٧)

في هذه الابيات تقدم خبر (إِنَّ) (في ثوبك) و(لهم) و(دون التي على الدرب) على اسمها (لضياء) و(راحة) و(حز الغلاصم) و(مخلطاً)٣

٣. تقديم خبر(أَنَّ) المفتوحة الهمزة:

تقدم خبر (أَنَّ) على اسمها في بضعة مواضع من شعر المتنبي, نحو:

وَأَنَّ لَهَا شَرَفًا بِأَذْخَا وَأَنَّ الْخِيَامَ بِهَا تَخْجُلُ(٢٠١٨)

ونحو:
لَوْ أَنَّ ثَمَّ قُلُوبًا يَغْقُلُونَ بِهَا
أَنْسَاهُمْ الدُّعْرُ مِمَّا تَحْتَهَا
الْحَسَنُ(٢٠١٩)

في هذين البيتين تقدم خبر (أَنَّ) الجار والمجرور (لها) والظرف (ثَمَّ) على اسمها (شرفاً) و(قلوباً) النكرتين, وجاء هذا التقديم والتأخير لأمن اللبس.

٤. تقديم خبر(ليت):

تقدم خبر(ليت) على اسمها في ثلاثة مواضع من شعر المتنبي, نحو:

أَمَّا الْأَحِبَّةُ فَالْبِيدَاءُ دُونَهُمْ فَلَيْتَ دُونَكَ بَيْدًا دُونَهَا بَيْدُ(٢٠٢٠)

ونحو:
يَالَيْتَ بِي ضَرْبَةً أَتِيحَ لَهَا
كَمَا أُتِيحَتْ لَهُ مُحَمَّذُهَا(٢٠٢١)

ونحو:
يَالَيْتَ لِي مِثْلَ جَدِّ ذَا الدَّهْرِ فِي الْأَدِّ
هُرْ أَوْ رَزَقِهِ مِنَ الْأَرْزَاقِ(٢٠٢٢)

في هذه الأبيات الثلاثة جاء اسم ليت (بيدا, وضربة, ومثل) متاخراً أمّا خبرها فجاء شبه جملة مقدما عليه.

٥. تقديم خبر (لعلّ):

تقدم خبر (لعلّ) على اسمها في موضعين من شعر المتنبي, هما: قوله:

٢٠١٧. نفسه: ١٤٥/٣, وينظر: ٥٤/٢, ١٢/٣, ٢٤٦, و١٤٩/٤

٢٠١٨. نفسه: ٦٩/٣

٢٠١٩. نفسه: ٣٧٢/١

٢٠٢٠. شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٣٩/٢

٢٠٢١. نفسه: ٣٠٧/١

٢٠٢٢. نفسه: ٣٧١/٢

لَعَلَّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْقَرْمُ هَبَّةً
وقوله:

يَعِيشُ بِهَا حَقٌّ وَيَهْلِكُ بَاطِلٌ (٢٠٢٣)

مَلَامُ النَّوَى فِي ظَلَمِهَا غَايَةُ
الظُّلْمِ

لَعَلَّ بِهَا مِثْلَ الَّذِي بِي مِنْ
السُّلْمِ (٢٠٢٤)

لم يقتصر تقديم الخبر في هذين البيتين على تلبية حاجة الوزن العروضي أو القافية،
إنّما امتد إلى التجانس الصوتي في البيت الواحد.

تقديم خبر (لكن):

تقدم خبر (لكن) الجار والمجرور على اسمها في موضع واحد من شعر المتنبي هو
قوله:

بِمَوْلُودِهِمْ صَمْتُ اللِّسَانِ كغَيْرِهِ

ولكنَّ فِي أَعْطَافِهِ مَنْطِقَ
الْفَضْلِ (٢٠٢٥)

وقد جاء استعمال المتنبي في تقديم خبر الاحرف المشبهة بالفعل على اسمها موافقاً
لرأي النحاة (٢٠٢٦).

٧. تقديم خبر (ما):

تقدم خبر (ما) على اسمها بشكل واسع في شعر الممتنبي، وبهذا تفقد احد شروط
إعمالها (٢٠٢٧)، نحو:

مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ
ونحو:

مَا لَجُرْحٍ بِمِيٍّ إِلَّا بِإِيلَامٍ (٢٠٢٨)

يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَغَبٍّ
ونحو:

بِأَرْضٍ مَا لِنَازِلٍ هَا
اسْتَأْذَنُ (٢٠٢٩)

مَا لَنَا فِي النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيَارُ

٢٠٢٣ نفسه: ١١٨/٣

٢٠٢٤ نفسه: ٤٧/٤

٢٠٢٥ شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٤٥/٣

٢٠٢٦ ينظر: الأصول: ٧٩/١، والمقتصد في شرح الايضاح: ٤٤٦/١، وشرح جمل الزجاجي: ٤٣٩/١

٢٠٢٧ ينظر: الجنى الداني: ٣٢٥-٣٢٩، وأوضح المسالك: ٥١-٥٢

٢٠٢٨ شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٩٤/٤

٢٠٢٩ نفسه: ١١٠/٢

كُلُّ مَا يَمْنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيفٌ (٢٠٣٠)

ويرجع تقديم الخبر على المبتدأ مع هذه الأحرف إلى العناية به, أو لأنَّ أسماء هذه الأحرف نكرة لايجوز الابتداء بها, أو لمراعاة الوزن والقافية, إذن هنالك أمور معنوية, ونحوية, وموسيقية تحدد تقديم الخبر على الاسم. وبذلك استطاع الشاعر أن يضيف على أبياته هيمنة دلالية أثارت إعجاب المتلقي, إذ كان المتلقي يشعر بأنَّ تقديم الخبر جاء مساوفاً للمعنى الذي أراده الشاعر.

وكان لمجيء الخبر جاراً ومجروراً أو ظرفاً دورٌ مهمٌ في تقديمه وذلك كونهما عنصرين نحويين يتصفان بسهولة انتقالهما في تركيب الجملة.

ثالثاً: التكرار في الحروف النواسخ:

يأتي تكرار هذه الحروف في شعر المتنبي على أربعة أنماط:

١. تكرار الحرف مع اختلاف معموليه:

وتكون كل جملة في هذا النوع من التعبير تامة بنفسها ثم تأتي جملة أخرى تامة أيضاً تختلف عن الجملة السابقة لها لكنها تشتمل على الحرف الناسخ نفسه, وهكذا الجملة الثالثة فالرابعة. ترتبط الجمل في هذا النمط عامة بوساطة حرف عطف غالباً ما يكون ((الواو)), وقد شمل هذا النمط أغلب الحروف النواسخ, فمن تكرار (ان) المكسورة الهمزة, قول المتنبي:

إذا كان البناء على فسَادٍ (٢٠٣١)
وإنَّ النارَ تخرُجُ مِنْ زِنَادٍ

فإنَّ الجُرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ
وإنَّ الماءَ يجري من جَمَادٍ
وقوله:

وإنَّ كثيرَ الحُبِّ بالجهلِ
فأسَدٌ (٢٠٣٢)

فإنَّ قليلَ الحُبِّ في العقلِ صالحٌ

ومن تكرار (أنَّ) المفتوحة الهمزة, قوله:

لَيْسَ لَدَيْهِ لَيْسَ مِنْ حِزْبِهِ (٢٠٣٣)
لَيْسَ مَقِيمًا فِي ذُرَى عَضْبِهِ

لَعَلَّهَا تَحْسَبُ أَنَّ الَّذِي
وَأَنَّ مَنْ بَغْدَادُ دَارٌ لَهُ

٢٠٣٠ نفسه: ٢٤/٣, وينظر: ٧٣/١, ٨٨/٢, ١٢٥
٢٠٣١ شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٣٦٣/١-٣٦٤
٢٠٣٢ نفسه: ٢٨٠/١

وَأَنَّ جَدَّ الْمَرْءِ أَوْطَانُهُ
وقوله:

وَلَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فُقِدُوا
وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدَ الْمَثْقُوبُ مِشْفَرُهُ
وقوله:

أَلَيْسَ عَجِيباً أَنَّ وَصْفَكَ مُعْجَزٌ
وَأَنَّكَ فِي ثُوبٍ وَصَدْرُكَ فِيكُمَا

ومن تكرار ((ليت))، قوله:

فَلَيْتَ سُيُوفَكَ فِي حَاسِدٍ
وَلَيْتَ شَكَاتَكَ فِي جِسْمِهِ
وقوله:

لَقَدْ حَازَنِي وَجْدٌ بِمَنْ حَازَهُ بَعْدُ
وقوله:

فَلَيْتَهَا لَا تَزَالُ آوِيَهُ
ومن تكرار ((كأن))، قوله:

فكَأَنَّ صِحَّةَ نَسْجِهَا مِنْ لَفْظِهِ
وقوله:

وَكَأَنَّمَا عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ ذِكْرُهُ

مَنْ لَيْسَ مِنْهَا لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ

وَأَنَّ مِثْلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ
مَوْجُودٌ (٢٠٣٤)
تُطِيعُهُ ذِي الْعَضَارِيطِ الرَّعَادِيدُ

وَأَنَّ ظَنُّونِي فِي مَعَالِيكَ
تَظَانُّعٌ! (٢٠٣٥)
عَلَى أَنَّهُ مِنْ سَاحَةِ الْأَرْضِ
أَوْسَاعٌ

إِذَا مَا ظَهَرْتَ عَلَيْهِمْ كَيْبٌ (٢٠٣٦)
وَلَيْتَكَ تَجْزِي بِبَغْضٍ وَحُبٍ

فَيَا لَيْتَنِي بَعْدُ وَيَا لَيْتَهُ وَجْدٌ (٢٠٣٧)

وَلَيْتَهُ لَا يَزَالُ مَاوَاهَا (٢٠٣٨)

وَكَأَنَّ حُسْنَ نَقَائِهَا مِنْ
مَحْضِهِ (٢٠٣٩)

وَكَأَنَّ عَازَرَ شَخْصُهُ
الْمَقْبُورُ (٢٠٤٠)

٢٠٣٣ نفسه: ٢١٠/١

٢٠٣٤. شرح ديوان المتنبي/للعسكري: ٤٤/٢

٢٠٣٥ نفسه: ٢٤٧/٢

٢٠٣٦ نفسه: ١٠٤/١

٢٠٣٧ نفسه: ٤١/٣

٢٠٣٨ نفسه: ٢٧٠/٤

٢٠٣٩ نفسه: ٢١٧/٢

٢٠٤٠ نفسه: ١٣٢/٢

في هذا النمط نجد أنَّ الشاعر كرر جملاً منسوخة بحروف مشبهة بالفعل وقد ربطها ببعضها بوساطة الواو العاطفة، فكان هذا الاستعمال وسيلة من وسائل مدِّ القصيدة وتنويع الأفكار والصور والمواقف زيادة على توكيد المعنى وتوضيحه.

وقد ورد تكرار هذه الحروف من دون عاطف في هذا النمط قليلا في شعر المتنبي،
نحو:

كَأَنَّ الْفَجَرَ حَبٌّ مُسْتَزَارٌّ	يُرَاعِي مِنْ دَجْنَتِهِ رَقِيباً ^(٢٠٤١)
كَأَنَّ نُجُومَهُ حَلِيٌّ عَلَيْهِ	وَقَدْ حُذِيتْ قَوَائِمُهُ الْجُبُوبَا
كَأَنَّ الْجَوَّ قَاسِي مَا أَقَاسِي	فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شَحُوبَا
كَأَنَّ دُجَاهَهُ يَجْذِبُهَا سُهَادِي	فَلَيْسَ تَغِيبُ إِلَّا أَنْ يَغِيبَا

استطاع الشاعر في هذا المقطع أن يرسم صورة صادقة لليلة الطويل وذلك بتكرار (كأنَّ) التي أفادت معنى التشبيه. وتكرار (كأنَّ) في هذا المقطع يدل على أنَّ الشاعر أراد أن يجسد ما يحسه من معاناة وتذمر من طول الليل، واشتياق لا يوصف لطلوع الفجر، فكان حريصاً على أن يصل الى استنفاد الصورة الكاملة التي كونها في ذهنه لما ينبغي أن يقوله في وصف هذا الليل الذي تأبى نجومه زوالاً.

٢. تكرار الحرف الناسخ مع أحد معموليه لفظاً ومعنى:

في هذا النمط يتكرر الحرف الناسخ مع اسمه في كل جملة من الكلام، على حين يتنوع الخبر في كل جملة منه، وغالباً ما ترتبط هذه الجمل بوساطة الواو، نحو:

لِتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بِالْعِرَاقِ	وَمَنْ بِالْعَوَاصِمِ أَنِّي الْفَتَى ^(٢٠٤٢)
وَأَنِّي وَفِيَتْ وَأَنِّي أَبِيتَ	وَأَنِّي عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَتَا

تكررت (أَنَّ) واسمها ((الضمير المتصل)) أربع مرات في هذين البيتين وقد جاء خبرهما متنوعاً، ففي الموضع الأول: جاء اسماً معرفاً (الفتى)، وفي الثاني والثالث والرابع جاء فعلاً ماضياً (وفيت، وأبيت، وعتوت). أراد الشاعر من التنويع بالخبر في هذين البيتين أن يحيط بجميع صفات المروءة التي كثيراً ما يفخر بها العربي آنذاك، فالفتوة والإباء والوفاء والوقوف بوجه المعتدي من الصفات التي يفخر بها العربي ويتجمل بها، فهو لا يكتفي بذكر صفة واحدة، ونحو:

جَرَى الْخُلْفُ إِلَّا فِيكَ أَنْ َك	وَأَنَّكَ لَيْتٌ، وَالْمُلُوكُ ذُنَابُ ^(٢٠٤٣)

١. شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١/ ١٣٩-١٤٠
٢. نفسه: ١/ ٤١-٤٢

وَإِجْرَاءُ
وَأَنَّكَ إِنْ قُوسِتَ صَحَّفَ قَارِيءٌ

ذُنَاباً وَلَمْ يُخْطِئْ فَقَالَ ذُنَابُ

في هذين البيتين تكررت (أَنْ) واسمها ((الكاف)) ثلاث مرات، وقد جاء خبرها متنوعاً، وقد أفاد المتنبي بهذا التكرار رسم صورة البطل الأسطوري لممدوحه.

وقليلاً ما تتكرر الجمل المنسوخة في الاستعمال من دون عاطف، نحو:

كَأَنَّهَا مِنْ سُرْعَةٍ فِي الشَّمَالِ	كَأَنَّهَا مِنْ ثِقَلٍ فِي يَذْبَلِ ^(٢٠٤٤)
كَأَنَّهَا مِنْ سَعَةٍ فِي هَوَجَلِ	كَأَنَّهُ مِنْ عِلْمِهِ بِالْمَقْتَلِ
عَلَّمَ بِقِرَاطٍ فَصَادَ الْأَكْحَلِ	فَحَالَ مَا لِلْقَفْرِ لِلتَّجْدَلِ

أراد الشاعر بتكرار (كَأَنَّ) واسمها في هذه الأبيات أَنْ يصف أنياب كلب صيد أرسل على ظبي، فهي من حيث السرعة كأنها مركبة بريح الشمال، ومن حيث الثقل كأنها جبل يذبل حينما تنقض على الفريسة أمّا من حيث اتساع فضاء الفم الذي يحتويها فكانها في أرض واسعة. وبهذا التكرار استطاع المتنبي أن يرسم صورةً فنية جميلة لهذا الكلب،

ونحو:

كَأَنِّي دَحَوْتُ الْأَرْضَ مِنْ خَبْرَتِي	كَأَنِّي بَنَيْتُ الْإِسْكَانَ السَّدَّ مِنْ
بِهَا	عَزَمِي ^(٢٠٤٥)

وقد أفاد الشاعر من تكرار الحروف النواسخ تنوعاً دلالياً وإيقاعياً في أبياته فالشاعر يعتمد على فعالية التكرار ((التي تتجاوز حدود الإمكانيات النحوية واللغوية الصرفية لتصبح أداة موسيقية دلالية في آنٍ معاً))^(٢٠٤٦)، لأنَّ (لغة التكرار في الشعر تظل باعثة نفسياً يهيئه الشاعر بنغمة تأخذ السامعين بموسيقاها)^(٢٠٤٧).

٣. تكرار الحرف الناسخ مع أحد معموليه لفظاً لا معنى:

يتكرر الحرف الناسخ في هذا الاستعمال مع لفظ اسمه دون المعنى، نحو:

بَطْلُولٌ كَأَنَّهُنَّ نَجُومٌ	فِي عَرَاصٍ كَأَنَّهُنَّ لِيَالِي ^(٢٠٤٨)
وَنُؤْيٍ كَأَنَّهُنَّ عَلِيَهُنَّ	خِدَامٌ خُرْسٌ بِسُوقٍ خِذَالٍ

^{٢٠٤٣} . شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١٩٩/١

^٢ . نفسه: ٢٠٨/٣

^٣ . نفسه: ٥٢/٤

^{٢٠٤٦} . القصيدة العربية، بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية د. محمد صابر : ١٨٤

^{٢٠٤٧} . جرس الألفاظ ودولتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب : ٣٤٠

^{٢٠٤٨} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١٩٢/٣

في هذين البيتين تكررت (كأن) واسمها الضمير المتصل (هن) الذي يعود في الموضع الاول على (الطول) وفي الموضع الثاني على العراض وفي الموضع الثالث على (النوي)، أمّا الخبر فقد جاء متنوعاً لفظاً ومعنى وقد افاد الشاعر من هذا الاستعمال رَسَمَ صورة حزينه لهذه الديار التي لها تاريخ عميق في ذاكرته. إذ إن تكرار الضمير (هْن) ((يحمل مدلولاً نفسياً يمكن من خلاله تحليل أعماق الذات الشاعرة وقراءة أبعادها النفسية))^(٢٠٤٩)، ونحو:

وإنَّ الذي سَمَّى علياً لمنصِفٌ وإنَّ الذي سَمَّاهُ سيفاً
لظالمٍ _____ه^(٢٠٥٠)

في هذا البيت تكررت (إنَّ) واسمها (الذي) مرتين، إذ إنَّ (الذي) في الموضع الأول لا تفيد قطعاً المعنى الذي أفادته في الموضع الثاني. إذ يحمل هذا التكرار في طياته نوعاً من التداعي الذهني عند المتلقي بمساعدة على فهم الفكرة التي يريد الشاعر إيصالها إليه^(٢٠٥١).

٤. تكرار الحرف الناسخ وأحد معموليه وجمعهما بمعمول واحد:

ويكون هذا النوع من التكرار على حالين : الأول : أن يتكرر الحرف واسمه ويجمعان بخبر واحد^(*)، نحو:

تَسْرُ بِالْمَالِ بَعْضَ الْمَالِ تَمْلِكُهُ إنَّ البلادَ وإنَّ العالمين لكا^(٢٠٥٢)

في هذا البيت كرر الشاعر (إنَّ) واسمها وجمعهما بخبر واحد هو الجار والمجرور ((لكا)). وفي هذا الاستعمال يريد الشاعر إفادة التوكيد، ونحو:

لا أدبٌ عندهم ولا حسَبٌ ولا عهودٌ لهم ولا ذِمٌّ^(٢٠٥٣)

^{٢٠٤٩} دلالات لغة التكرار في القصيدة المعاصرة، د. رحمن غركان: ١٦٩

^{٢٠٥٠} شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٣٤٢/٣

^{٢٠٥١} ينظر: مقالات في النقد الأدبي: ٦١

^{٢٠٥٢} شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٣٧٤/٢

^{٢٠٥٣} نفسه: ٥٩/٤

^٣ نفسه: ٣٥١/١

^٤ نفسه: ٩٤/٣

*. ويجوز فيه ان نجعل احد هذين الحرفين زائداً لغرض التوكيد، فيكون التقدير : ان البلاد والعالمين لك وهذا ما نرجحه ولكننا جعلناه تحت هذا العنوان لانه ليس في شعر المتنبي ما ينهض بمبحث يسمى ((زيادة الاحرف النواسخ)) لذلك ادرجناه هنا.

*. ويجوز ايضاً أن يكون أحد هذين الحرفين زائداً، فيكون التقدير : إنَّ بها وبه لنقصاً.

ونحو:

والأخرى: أن يتكرر الحرف مع خبره ويجمعان باسم واحد*. وهو قليل عند المتنبى, نحو:

تكرر هذا البيت في قصيدتين مختلفتين في شعر المتنبي، وفيه جاء الحرف المشبه بالفعل (إنَّ) مكرراً مع الخبر واكتفى باسم واحد لكل من الحرفين المتكررين.

وإنَّ الماءَ يجري من جمادٍ
وقوله:

فإنَّ قليلَ الحُبِّ بالعقلِ صالح
وإنَّ كثيرَ الحُبِّ بالجهلِ فاسدٍ وقوله:

وَأَنى وَفِيتْ وَأَنى أَبِيتْ وَأَنى عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَتَا

ويهدف الشاعر من وراء ذلك إلى اضافة عنصر آخر من عناصر الموسيقى إلى القصيدة، فيأتي صدر البيت متماثلاً مع عجزه في الأغلب والشاعر حينذاك ينطلق من

منطلق قولي واحد^(٢٠٥٦). وبذلك يصنع ((موازنةً موسيقية تسهم في تصعيد النغم, بما يخلق انتباهاً وإثارة, وهو ايقاع يتناسب مع المعنى المباشر الذي أراده الشاعر))^(٢٠٥٧).

رابعاً: اتصال (ما) الزائدة بالأحرف المشبهة بالفعل:

تلتحق (ما) الكافة هذه الأحرف فتكفها عن العمل إلا (ليت) وحدها يجوز فيها الإلغاء والإعمال, وما عداها لا يجوز فيها إلا الإلغاء فتصير بدخول (ما) عليها حرف ابتداء^(٢٠٥٨), تقع بعدها الجملة الاسمية والفعلية ويزول عنها الاختصاص

^{٢٠٥٦}. لغة الشعر عند الجواهري: ٥٩

^{٢٠٥٧}. عرس الشناشيل, دراسة فنية في شعر علي الحلبي, سعيد عبد الرضا التميمي: ١٢٤

^{٢٠٥٨}. ينظر: الكتاب: ٢٢١/٤, وشرح جمل الزجاجي: ٤٣٤/١, وشرح اللوحة البدرية: ٣١

بالاسماء^(٢٠٥٩) وذهب الزجاجي^(٢٠٦٠) إلى أنه يجوز في جميعها الاعمال والالغاء، وذهب ابن السراج وأبو اسحاق^(٢٠٦١) إلى أن (ليت، ولعل، وكأن) يجوز فيها الالغاء والاعمال ولا يجوز في البقية الا الالغاء. وقد اتصلت (ما) بـ(إن، وكأن، ولكن) فقط في شعر المتنبي ولم تات متصلة ببقية الاحرف، وسنتناولها على النحو الآتي:

١. اتصالها بـ(إن):

دخلت (ما) على (إن) في (٥٨) ثمانية وخمسين موضعاً من شعر المتنبي، وقد تلتها الجملة الاسمية في (٣٢) اثنين وثلاثين موضعاً، نحو:

مفاتيحُه البِيضُ الخَفَافُ
الصَّوَارِمُ^(٢٠٦٢)

وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا
ونحو:

على العيسِ نورٌ والخُذُورُ
كَمَائِمُهُ^(٢٠٦٣)

سَقَاكَ وَحَيَانَا بِكَ اللهُ إِنَّمَا
ونحو:
لَيْسَ الْقِبَابُ عَلَى الرِّكَابِ وَإِنَّمَا

هُنَّ الْحَيَاةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلَامٍ^(٢٠٦٤)

أفادت (إنما) في هذه الابيات معنى الحصر^(٢٠٦٥)، اذ جاءت لإثبات ما ذكر بعدها، ونفي ما سواه، فهو تخصيص شيء بشيء، ففي البيت الاول قصر الشاعر (مفاتيحه) على البيض وهو قصر صفة على موصوف، وفي البيت الثاني قصر الجار والمجرور (على العيس) على (النور) وهو قصر موصوف على صفة، وفي البيت الثالث قصر ضمير جمع النسوة (هُنَّ) على (الحياة) وهو قصر موصوف على صفة أيضاً.

فكفت (ما) في هذه المواضع عمل (إن) بعد أن كانت تنصب المبتدأ اسماً لها، وترفع الخبراً لها، وتلتها الجملة الفعلية في ستة وعشرين موضعاً، نحو:

تَسَلَّ بِفِكْرِ فِي أَبِيكَ فَإِنَّمَا بَكَيْتَ فَمَا الضَّحْكُ بَعْدَ قَرِيبٍ^(٢٠٦٦)
ونحو:

^{٢٠٥٩} ينظر: شرح المفصل: ٥٦/٨، وشرح ابن الناظم: ٦٦، وشرح الاشموني: ١٤٢/١

^{٢٠٦٠} ينظر: الجمل: ٢٩٥، وشرح الجمل: ٤٣٣/١، وهمع الهوامع: ١٩١/٢

^{٢٠٦١} ينظر: شرح الجمل: ٤٣٣/١، وهمع الهوامع: ١٩١/٢

^{٢٠٦٢} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٣٨٨/٣

^{٢٠٦٣} نفسه: ٣٣٠/٣

^{٢٠٦٤} نفسه: ٨/٤، وينظر: ٣٢/١، ٣٥، ١٠٩، ١٤٧/٣، ٢٠١، ٢٣٣، ٢٥٠

^{٢٠٦٥} ينظر: دلائل الاعجاز: ٣٢٠، و الجنى الداني: ٣٨١، واثر الدلالة النحوية واللغوية: ١٢٤

^{٢٠٦٦} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٥٤/١

يُحاكي الفتى، فيما خلا المنطقَ
الْقَدْرُ (٢٠٦٧)

يرمون شأوي في الكلام وإنما
ونحو:

لَمْ تَحْك نَائِلِكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا

حُمَّتْ بِهِ فَصَبَّيْهَا الرُّخَصَاءُ (٢٠٦٨)

في هذه الابيات هيأت (ما) (إِنَّ) للدخول على الجملة الفعلية بعدما كانت مختصة بالدخول على الجملة الاسمية.

وقد ذهب باحث محدث إلى ان (انما) ((كتلة لغوية واحدة وليست مكونة من (إن+ما) تدخل على الجمة التوليدية فتعطيها درجة عالية من التوكيد) (٢٠٦٩). وقد جاءت (انما) في شعر المتنبي مسبوقه بـ(الواو) في واحدٍ وثلاثين موضعاً، نحو:

وَلَمْ يُسَلِّهَا إِلَّا الْمَنَايَا وَإِنَّمَا
أَشَدُّ مِنَ السُّقْمِ الَّذِي أَذْهَبَ
السُّقْمَ قَمًا (٢٠٧٠)

وجاءت مسبوقه بالفاء في تسعة مواضع، نحو:

أَجْزَنِي إِذَا أَنْشِدْتَ شِعْرًا فَإِنَّمَا
بشعري أتاكَ المادِحُونَ
مُرَدَّدًا (٢٠٧١)

وجاءت مجردة من الواو والفاء في ثمانية عشر موضعاً، نحو:

إِنَّمَا التَّهْنِئَاتُ لِلْكَفَاءِ
وَلِمَنْ يَدْنِي مِنَ الْبُعْدَاءِ (٢٠٧٢)

ورأي النحاة في أَنَّ (ما) تكف (إِنَّ) عن العمل، وانها تزيل اختصاصها بالجملة الاسمية (٢٠٧٣)، موافق لما جاء في شعر المتنبي، اذ دخلت (ما) على (ان) وكفتها عن العمل، ودخلت على الجملة الاسمية والفعلية، وهذا من باب الاتساع والمرونة في العربية.

٢٠٦٧ نفسه: ٩/٢

٢٠٦٨ نفسه: ٣٠/١، وينظر: ٢٠٥/١، ٢٤٥، ٢٩١، ٣٤٨، ٣١/٢، ١٤٦، ٨٣/٣، ١٣٠

٢٠٦٩ أسلوب التوكيد اللغوي: وينظر: في التحليل اللغوي: ٢٣٢-٢٣٣

٢٠٧٠ شرح ديوان المتنبي/ للعكري: ١٠٥/٤

٢٠٧١ نفسه: ٢٩١/١

٢٠٧٢ نفسه: ٣٣/١

٢٠٧٣ ينظر: الكتاب: ٢٢١/٤، وشرح جمل الزجاجي: ٤٣٤/١، وشرح اللوحة البدرية: ٣١

فانَّ إتصال(ما) بـ(إنَّ) يعطيها مرونة مما يجعلها تدخل على الجملة الفعلية والجملة الاسمية في ان واحدٍ وبذا يتسع استعمالها.

٢. دخولها على (كأنَّ):

دخلت (ما) الزائدة على(كأنَّ) وكفتها عن العمل في خمسين موضعاً من شعر المتنبي, وقد جاءت مسبوقة بالواو في ثلاثة مواضع, ومسبوقة بالفاء في تسعة مواضع, وجاءت مجردة من الواو والفاء في ثمانية وثلاثين موضعاً, فمن مجيئها مع (الفاء) قوله:

فكأنَّما كُسيَ النهار بها دُجى ليلٍ وأطلعتِ الرِّماحُ كواكبا^(٢٠٧٤)
ومن مجيئها مع (الواو), قوله:

وكأنَّما جدواه من إكثاره حسدٌ لسائلهِ على إقلاله^(٢٠٧٥)
ومن مجيئها مجردة عن (الواو, والفاء), قوله:

وتركك في الدنيا دويأً كأنَّما تَدَاوُلُ سَمْعَ المرءِ أنْمُلُهُ
العشْرُ^(٢٠٧٦)

وقد تلتها الجملة الفعلية أكثر من الاسمية, ولا سيما الجملة الفعلية بصيغة الماضي, اذ وردت الجملة الفعلية بعد (كأنَّ) فيما يقرب من ثلاثين موضعاً, نحو:

بَعِيدَةٌ ما بين الجُفُونِ كأنَّما عَقَدْتُمْ أَعالي كُلِّ جَفْنِ
بِحاجِبِ^(٢٠٧٧)

ونحو:

ذَاتِ فَرْعٍ كأنَّما ضُرِبَ العَنُ بَرٌّ فيه بماءٍ وَرِدٍ وَعُودِ^(٢٠٧٨)
ونحو:

كأنَّما يُولدُ النَّدَى مَعَهُمْ لا صِغَرَ عاذِرٌ ولا هَرَمَ^(٢٠٧٩)

وبذلك تكون ((ما)) قد هيأت ((كأنَّ)) للدخول على الجملة الفعلية بعدما كانت تختص بالدخول على الجملة الاسمية فقط .

^{٢٠٧٤} شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ١٢٨/١

^{٢٠٧٥} نفسه: ٦٠/٣

^{٢٠٧٦} نفسه: ١٤٩/٢

^{٢٠٧٧} نفسه: ١٤٨/١

^{٢٠٧٨} شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٣١٦/١

^{٢٠٧٩} نفسه: ٦٥/٤, وينظر: ١٢٨/١, ١٤٨, ١٢٦/٢, ١٣٦, ١٧٦/٤, ١٨١, ١٨٢, ٢٩١

٢٠٨٦ الديوان: ٩، و الكتاب: ١٤٢/٢

ونحو:

لال جوداً كأن مالا سقام^(٢٠٨٧)

يتداوى من كثرة المال بالإف

ونحو:

ولكن طرفاً لا أراك به
أعمى^(٢٠٨٨)

وما انسدت الدنيا علي لضيقها

ونحو:

يسر بما أعطاك لا عن جهالة

ولكن مغنوماً نجامنك غانم^(٢٠٨٩)

ونحو:

لمستضام سخين العين
مفؤود^(٢٠٩٠)

وإن امرءاً أمةً حبلى تدبره

جاء الاسم المنصوب في هذه الأبيات (مالاً، وطرفاً، ومغنوماً، وامراً) نكرة، وكذلك الخبر (سقام، وأعمى، وغانم، ومستضام) جاء نكرة أيضاً، وهذا موافق لرأي النحاة حينما يكون الاسم والخبر نكرتين، فإن المتقدم هو الاسم والمتأخر هو الخبر.

٧. ويكون فيه الاسم نكرة، وخبره إما جملة اسمية، نحو:

كان عمداً لنا وحتف اتفاق^(٢٠٩١)

إن لحظاً أدمته وأدمننا

ونحو:

مدى ينتهي بي في مراد
أحده^(٢٠٩٢)

ولكن قلباً بين جنبى ماله

ونحو:

وإن دماً أجريته بك فاخر

وإن فؤاداً رعته لك حامد^(٢٠٩٣)

فجملة (كان عمداً) في البيت الأول، وجملة (ماله مدى) في البيت الثاني وجملة (بك فاخر) في البيت الثالث موضع الشاهد، فهي جمل اسمية تقدم المبتدأ على الخبر في البيتين الأخيرين. وإما جملة فعلية، نحو:

٢٠٨٧ شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٩٥/٤

٢٠٨٨ نفسه: ١٠٦/٤

٢٠٨٩ نفسه: ٣٩١/٣

٢٠٩٠ شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٤٥/٢

٢٠٩١ نفسه: ٣٦٣/٢

٢٠٩٢ نفسه: ٢٣/٢

٢٠٩٣ نفسه: ٢٧٦/١

أَمَّا الْفِرَاقُ فَإِنَّهُ مَا أَغْهَدُ
ونحو:

هُوَ تَوَأْمِي لَوْ أَنَّ بَيْنَا يُؤَلَّدُ^(٢٠٩٤)

يَالَيْتَ بَاكِیَّةً شَجَانِي دَمْعُهَا

نَظَرْتُ إِلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ
فَتَعَرَّضْتُ لَهَا^(٢٠٩٥)

ونحو:

وَلَكِنْ حَبّاً خَامَرَ الْقَلْبَ فِي
الصَّبَابِ

يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ
وَيَشْتَدُّ^(٢٠٩٦)

٨. ويكون فيه الاسم نكرة والخبر معرفة: وقد خرج هذا النمط على قواعد النحاة، فرجح سيبويه أن يكون الأعرّف هو الاسم والنكرة هو الخبر فلا يجوز أن تقول: ((إنّ قريباً منك زيدٌ، والوجه إذا أردت هذا أن تقول: إنّ زيداً قريبٌ منك أو بعيدمك، لأنه اجتمع معرفة ونكرة))^(٢٠٩٧)، فإذا اجتمع نكرة ومعرفة فالأحسن أن يبتدىء بالأعرّف، وهو الأصل عند سيبويه^(٢٠٩٨)، وقد ألجأت الضرورة الشعرية المتنبي إلى هذا الاستعمال في شعره، فورد في بضعة موارد من شعره، نحو:

وَكَأَنَّ بَرْقاً فِي مُتُونِ غَمَامَةٍ
ونحو:

هَنْدِيَّةُ فِي كَفِّهِ مَسْلُولَا^(٢٠٩٩)

فَمَتَى يُكْذَّبُ مُدَّعٍ لَكَ فَوْقَ ذَا

وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ حَقّاً مَا
ادَّعَى^(٢١٠٠)

ونحو:

وَإِنَّ مُحَالاً- إِذْ بَكَ الْعِيشُ- أَنْ
أَرَى

وَجِسْمُكَ مُعْتَلٌّ وَجِسْمِي
صَالِحٌ^(٢١٠١)

في هذه الأبيات جعل الشاعر اسم (كأنّ، وإنّ، وأنّ) نكرة، وهذا لا يجوز إلّا في ضرورة الشعر، ففي البيت الأول يقول: ((كأنّ برقاً سيفه، وهو من المعكوس لأنّ السيف يشبه بالبرق، وهذا شبه البرق بالسيف))^(٢١٠٢) وفي البيت الثاني، كان الوجه إنّ يقول: ان ما ادعي حق، فيكون التقدير: أنّ دعواه حق، وفي البيت الثالث كان الوجه أنّ يجعل

٢٠٩٤. نفسه: ٣٨٤/١

٢٠٩٥. نفسه: ١٧١/٢

٢٠٩٦. شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٤/٢

٢٠٩٧. الكتاب: ١٤٢/٢

٢٠٩٨. ينظر: نفسه: ١٤٢/٢، وجمع الهوامع: ٢٧/٢

٢٠٩٩. شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٢٣٦/٣

٢١٠٠. نفسه: ٢٦٧/٢

٢١٠١. نفسه: ٢٤١/١

٢١٠٢. نفسه: ٢٣٦/٣

(محالاً) مرفوعاً على أنه خبرٌ (إنَّ)، و((أَنْ أَرَى)) في محل نصب اسم (إنَّ)، فيكون التقدير: إنَّ رؤيتي محال. ولم يكن هذا الاستعمال بدعاً في شعر المتنبي، فقد سبقه الفرزدق في قوله:

وإنَّ حراماً أنَّ أسبَّ مقاعِساً بآبائي الشُّمِّ الكِرامِ
الخضارم^(٢١٠٣)

لقد رأينا في الأنماط الأربعة المذكورة أنفاً كيف استطاعت هذه الأحرف أن تهيء النكرة وتصلحها لأن يكون لها حكم المبتدأ، فلو أننا حذفنا (إنَّ) أو إحدى أخواتها من أبيات المتنبي المذكورة أنفاً لما كان ذلك كلاماً، وكذلك نجد أنَّ النكرة الموصوفة التي وردت في هذه الأنماط تزداد حسناً بدخول (إنَّ) أو إحدى أخواتها، فمثلاً في قول المتنبي المذكور أنفاً:

ياليت باكيةً شجاني دمعها نظرت إليك كما نظرتُ فتَعذرا
وقوله:

ولكنَّ حباً خامر القلبَ في يزيدُ على مرِّ الزمانِ ويشتدُّ
الصِّبَا

نجد أنَّ (باكية) و(حباً) نكرتين موصوفتين يجوز لها حكم الإبتداء لكنَّهما إزدادا حسناً وقوة بدخول (ليت) و(لكنَّ) عليهما وهذا ما نص عليه البلاغيون وذكره في كتبهم^(٢١٠٤).

سادساً: الفصل بين أسماء هذه الأحرف وأخبارها بالجمال الاعتراضية:

يعد الفصل بين أسماء هذه الأحرف وأخبارها بالجمال الاعتراضية ظاهرة واسعة في شعر المتنبي حتى شملت جميع هذه الأحرف ما عدا (ليت)، وتفيد الجملة الاعتراضية ((الكلام تقوية، وتسديداً، أو تحسیناً))^(٢١٠٥)، فمن وقوع الجملة الاعتراضية بين اسم إنَّ وخبرها، قول المتنبي:

إنَّ الأميرَ أدامَ الله دولَّتَهُ لفاخرٍ كُسيَّتْ فخرًا بهُ مضرُ^(٢١٠٦)
وقوله:

يابذرُ إنَّكَ، والحديثُ شُجُونُ مَنْ لم يكنْ لِمِثاله تكوينُ^(٢١٠٧)
وقوله:

^{٢١٠٣} ديوان الفرزدق:

^{٢١٠٤} ينظر: دلائل الإعجاز: ٣٠٧، والطراز: ٢٢٠/٢، وحسن التوسل: ١٧٢

^{٢١٠٥} مغني اللبيب: ٣٨٦/٢

^{٢١٠٦} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١٣٩/٢

وَإِنِّي وَإِنْ نِلْتِ السَّمَاءَ لِعَالِمٍ

بَأَنَّكَ مَا نِلْتِ الَّذِي يُوجِبُ
الْقَذْرُ (٢١٠٨)

ومن وقوعها بين اسم (أَنَّ) وخبرها, قوله:

هَنِيئاً لَأَهْلِ النَّعْرِ رَأَيْكَ فِيهِمْ

وَأَنَّكَ حَزَبَ اللَّهِ صَرْتَ لَهُمْ
حَزْبُ (٢١٠٩)

وقوله:

إِنِّي لِأَعْلَمُ وَاللَّبِيبُ خَبِيرُ
وَنَحْوُ:

أَنَّ الْحَيَاةَ وَإِنْ حَرَصْتُ غُرُورُ
(٢١١٠)

لَيْتَ أَنَا إِذَا ارْتَحَلْتُ لَكَ الْخَيْدُ
وَنَحْوُ:

لُ وَأَنَا إِذَا نَزَلْتُ الْخِيَامُ (٢١١١)

قَدْ أَجْمَعْتَ هَذِهِ الْخَلِيقَةَ لِي

أَنَّكَ يَا ابْنَ النَّبِيِّ أَوْحَدُهَا (٢١١٢)

في هذه الشواهد جاء الفصل بين أَنْ واسمها من جهة وبين خبر أَنْ من جهة أخرى بحرفي شرط (ان,واذا) وفعليهما (حرصت), و(نزلت) في البيتين الثاني والثالث, وجاء (ب-النداء) في البيت الأول والرابع.

ومن وقوعها بين اسم (كَأَنَّ) وخبرها, قوله:

يَغُضُّ الطَّرْفَ مِنْ مَكْرُودٍ هِيَ
وقوله:

كَأَنَّهُ بِهِ-وَلَيْسَ بِهِ- خَشُوعاً (٢١١٣)

مُخَضَّبَةٌ وَالْقَوْمُ صَرَعِي
كَأَنَّهُ

وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا سَاجِدِينَ
مَسَاجِدُ (٢١١٤)

ومن وقوعها بين اسم (لعل) وخبرها, قوله:

٢١٠٧ نفسه: ٢٠٨/٤

٢١٠٨ نفسه: ١٥٩/٢, وينظر: ١٧٦/٢, ٥٩/٤

٢١٠٩ نفسه: ٩٢/١, وينظر: ٣١٠/١, ١٥٤/٢

٢١١٠ نفسه: ١٢٨/٢

٢١١١ نفسه: ٣٤٤/٣

٢١١٢ نفسه: ٣١٠/١, وينظر: ٣١٠/١, ١٥٤/٢

٢١١٣ شرح ديوان المتنبي/ للعسكري: ٢٥٣/٢

٢١١٤ نفسه: ٢٧٣/١, وينظر: ٢٠/٢, ٢٦١

لَعَلَّكَ يَوْمًا يَأْتِيكَ بِمَمَّا إِلَيْهِ
فَكَمْ هَارِبٍ مِمَّا إِلَيْهِ
يَا بُول (٢١١٥)

لَعَلَّكَ يَوْمًا يَأْتِيكَ بِمَمَّا إِلَيْهِ

ومن وقوعها بين اسم (لكن) وخبرها, قوله:

وَلَكِنْ قَلْبِي يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ
قَلْبِي (٢١١٦)

وَلَكِنْ قَلْبِي يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ

ومن وقوعها بين اسم (ما) وخبرها, قوله:

بِمَنْتَصِفٍ مِنَ الْكَرَمِ التَّلَادِ (٢١١٧)

وَمَا الْعُضْبُ الطَّرِيفُ وَإِنْ تَقَوَّى

وقد أفاد الشاعر من هذا الاستعمال إضافة قوة وحسن لأبياته الشعرية, زيادة على منحه حرية في إقامة الوزن والقافية. وفي بعضها استطاع الشاعر أن يضيفي على شعره معاني متعددة مما أفاد اتساعاً في المعنى كما هو الحال في قوله:

مَنْ لَمْ يَكُنْ لِمِثَالِهِ تَكْوِينُ

يَا بَدْرُ إِنَّكَ وَالْحَدِيثُ شَجُونُ

يقول العكبري في فائدة الجملة الاعتراضية في هذا البيت: (وأشار بقوله: (والحديث شجون) إلى أن تحت قولي (مَنْ لَمْ يَكُنْ) الخ, معاني كثيرة لا تحصى, لأنك مَنْ لَمْ يَكُونِ الله مثله) (٢١١٨).

سابعاً: معاني الأحرف المشبهة بالفعل وأنماط مجيئها عند المتنبي:

استعمل المتنبي هذه الأحرف على أنماط مختلفة, ومعانٍ محددة سنتبينها على النحو الآتي, وبحسب كثرة ورودها عنده.

٢. كَأَنَّ:

حرف مشبه بالفعل يفيد معنى التشبيه (٢١١٩). وهو اصل معانيها ولم يثبت البصريون له غير هذا المعنى (٢١٢٠). أمَّا الكوفيون (٢١٢١) فقد ذهبوا إلى أنها تأتي لعدة معانٍ منها

٢١١٥. نفسه: ١٠٦/٣

٢١١٦. نفسه: ١٨١/١

٢١١٧. نفسه: ٣٦٣/١

٢١١٨. نفسه: ٢٠٨/٤

٢١١٩. ينظر: الكتاب: ١٤٨/٢, والاصول: ٢٧٨/١, ومعاني الحروف: ١٢٠, وشرح ابن الناظم: ٦٢

٢١٢٠. ينظر: الجنى الداني: ٥١٩

٢١٢١. ينظر: الجنى الداني: ٥١٩-٥٢١, ومغني اللبيب: ١٩١/١-١٩٢

٤. ينظر: الكتاب: ١٧١/٢, و١٥١/٣, والاصول: ٢٨٧/١, وشرح ابن الناظم: ٦٢

التشبيه، والتحقيق، والشك والتقريب. وقد اختلف النحاة في بساطتها وتركيبها أيضاً، فذهب الخليل وسيبويه^(٢١٢٢)، والأخفش^(٢١٢٣) إلى أنها مركبة من كاف التشبيه و(إنَّ) المؤكدة، وذهب أكثر النحاة إلى أنها بسيطة وليست مركبة، وقد ادعى المالقي^(٢١٢٤) والأربلي^(٢١٢٥) أنه رأى أغلب النحويين، على حين ذكره المرادي^(٢١٢٦) وابن هشام^(٢١٢٧) والسيوطي^(٢١٢٨) أن القول بالتركيب هو رأي أغلب النحويين وليس العكس وكان نصيب (كأنَّ) كبيراً من بين أحواتها الأخرى في كثرة الاستعمال، إذ ورد عند المتنبّي في ما يزيد على (٣٠٨) ثلاثمئة وثمانٍ مراتٍ، وهذا الاستعمال يُعدُّ طبيعياً في لغة الشعر لأنها غالباً ما تعتمد على الخيال الذي يعتمد في جميع أنواعه على قوتين أساسيتين هما: التشبيهات والاستعارات. وقد جاء اسم (كأنَّ) ضميراً عند المتنبّي ما يزيد على (١١٧) مرة وسبع عشرة مرة، فجاء في ثلاثة مواضع منها محذوفاً (ضمير الشأن)، وورد في ثلاثة وثلاثين موضعاً (هاء) الغائب، نحو:

يَجْذِبُهَا تَحْتَ خَصْرِهَا عَجْزٌ كَأَنَّهُ مِنْ فِرَاقِهَا وَجِلٌ^(٢١٢٩)
ونحو:

يَطَأُ الْبَرَى مَتَرَفِقاً مِنْ تِيهِهِ فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَلِيلاً^(٢١٣٠)
ونحو:

تَسَاوَتْ بِهِ الْأَقْتَارُ حَتَّى كَأَنَّهُ يُجَمِّعُ اشْتَاتَ الْجِبَالِ وَيَنْظُمُ^(٢١٣١)
وورد في خمسة وعشرين موضعاً ((هاء الغائبة))، نحو:

أُهِمُّ بِشَيْءٍ وَالْيَالِي كَأَنَّهُا تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأُطَارِدُ^(٢١٣٢)
ونحو:

وَكَأَنَّ أُنْذَكَ فَوْكَ حِينَ سَمِعَتْهَا وَكَأَنَّهُا مِمَّا سَكِرَتْ الْمَرْقِدُ^(٢١٣٣)
ونحو:

^{٢١٢٣} ينظر: منهج الأخفش الأوسط في الدراسات النحوية: ٧٠.

^{٢١٢٤} ينظر: رصف المباني: ٣٠٨.

^{٢١٢٥} ينظر: جواهر الأدب: ٤٨٧.

^{٢١٢٦} ينظر: الجنى الداني: ٥١٩.

^{٢١٢٧} ينظر: مغني اللبيب: ١٩١/١.

^{٢١٢٨} ينظر: همع الهوامع: ١٥٢/٢.

^{٢١٢٩} شرح ديوان المتنبّي/ للعكبري: ٢١٠/٣.

^{٢١٣٠} نفسه: ٢٣٩/٣.

^{٢١٣١} نفسه: ٣٥٧/٣.

^{٢١٣٢} نفسه: ٢٧٠/١.

^{٢١٣٣} نفسه: ٣٤٨/١.

خَضَرَاءَ حَمْرَاءَ الثُّرَا بِ كَانَهَا فِي خَدِّ أَغْيَدٍ (٢١٣٤)

ووردت (كأنَّ) المتصلة بـ(كاف المخاطب) اثنتين وعشرين مرة.

ونحو:

وَسَلِّمْتَ مِنْهَا وَهِيَ تَسْكُرُنَا حَتَّى كَأَنَّكَ هَابِكُ السَّكْرِ (٢١٣٥)

ونحو:

بَقِيَتْ جُمُوعُهُمْ كَأَنَّكَ كَلْهَآ وَبَقِيَتْ بَيْنَهُمْ كَأَنَّكَ مُفْرَدٌ (٢١٣٦)

ووردت متصلة بـ(ياء التكلم) ثلاث عشرة مرة، نحو:

إِلَيَّ لَعَمْرِي قَصْدُ كُلِّ عَجِيبَةٍ كَأَنِّي عَجِيبٌ فِي عَيُونِ

ونحو:

ونحو: **العَجَائِبُ** (٢١٣٧)

وَتَعَذَّلْنِي فِيكَ الْقَوَافِي وَهَمَّتِي

ونحو:

ونحو: كَأَنِّي بِمَدْحِ قَبْلِ مَدْحِكَ مُذْنِبٌ (٢١٣٨)

تَرَشَّفْتُ فَاهَا سُحْرَةً فَكَأَنِّي

تَرَشَّفْتُ حَرَّ الْوَجْدِ مِنْ بَارِدِ

الظا _____ (٢١٣٩)

ووردت متصلة بالضمير (هم) احدى عشرة مرة، نحو:

إِلَى كَمْ تَرُدُّ الرُّسُلَ عَمَا أَتَوَالُهُ
كَأَنَّهُمْ فِيمَا وَهَبْتَ مَلَاوَمُ (٢١٤٠)

ونحو:

سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَاءِ وَمَشَايِخِ كَأَنَّهُمْ مِنْ طَوْلِ مَا التَّمُوا

مُرَدِّدٌ (٢١٤١)

ووردت متصلة بالضمير (هُنَّ) خمس مرات، نحو:

لَمَّا تَقَطَّعَتِ الْحُمُولُ تَقَطَّعَتْ نَفْسِي أَسَىِّ وَكَأَنَّهُنَّ طُلُوحٌ ^(٢١٤٢)

٢١٣٤ نفسه: ١١/٢

۲۱۳۵ نفسه : ۱۴۰/۲

۲۱۳۶
نفسه: ۳۳۶/۱

٢١٣٧. شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ١٥١/١

۲۱۳۸
نفسه: ۱۸۷/۱

٢١٣٩
نفسه ٤٨/٤

۲۱۴۰. نفسه: ۳۹۴/۳

٢١٤١
نفسه: ٣٧٣/١

شَبَّهَ الشاعر في هذا البيت الإبلَ وهي تحمل الهوداج بالأشجار, ومن عادة العرب أن تُشَبِّهَ الإبلَ وعليها الهوداج بالأشجار, نحو:

تَحْمَى السَّيُوفُ عَلَى اَعْدَائِهِ
مَعْرَافُهُ

ووردت بلفظة ((كَأَنَّا)) مرتين, نحو:

تَجَلَّى لَنَا فَأَضَانَا بِهِ
ووردت بلفظة (كَأَنَّا) مرتين أيضاً, نحو:

أَمَا تَرَى مَا أَرَاهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ
كَأَنَّنَا فِي سَمَاءٍ مَالِهَا حُبُكُ (٢١٤٥)
وقد وردت بلفظة (كَأَنَّهُمَا) مرة واحدة في قوله:

يُسَابِقُ سَيْفِي مَنَایَا الْعِبَادِ
إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمَا فِي رِهَانٍ (٢١٤٦)
ووردت مكفوفة بـ(ما) زائدة خمسين مرة, وقد تناولناها آنفاً في موضوع مستقل.

أما مجيء اسمها ظاهراً فقد ورد في (١٤١) مئة وواحدٍ وأربعين موضعاً, وغالباً ما كان يأتي مُعَرِّفاً بالإضافة, نحو:

كَأَنَّ بَنَاتِ نَعَشٍ فِي دُجَاهَا
وَنَحْوُ:

كَأَنَّ بَنِيَهُمْ عَالَمُونَ بَأَنِّي
جَلُوبٌ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعَادِنِهِ
الْيَتَمُّ (٢١٤٨)

ثم معرفاً بـ(ال) التعريف, نحو:

كَأَنَّ الْحُزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِي
وَنَحْوُ:

وِظْلُ الطَّعْنِ فِي الْخِيلِينَ خَلْساً
كَأَنَّ الْمَوْتَ بَيْنَهُمَا اخْتِصَارُ (٢١٥٠)

٢١٤٢. نفسه: ٢٤٦/١

٢١٤٣. نفسه: ١٢٠/٢

٢١٤٤. نفسه: ٣٦٦/١

٢١٤٥. شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٣٧٦/٢

٢١٤٦. نفسه: ١٩٠/٤

٢١٤٧. نفسه: ٣٥٤/١

٢١٤٨. نفسه: ١٠٨/٤

٢١٤٩. نفسه: ٢٢٤/٣

٢١٥٠. نفسه: ١٠٣/٢, وينظر: ٢٩٨/٣

وقد جاء اسمها علماً قليلاً, نحو:

وَكَاثِمًا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ ذِكْرَهُ وَكَأَنَّ عَازَرَ شَخْصُهُ
المقبور (٢١٥١)

وجاء اسمها (ما) الموصولة مرتين, نحو:

وَكُلَّمَا فَاضَ دَمْعِي غَاضَ كَأَنَّ مَا سَالَ مِنْ جَفْنِيَّ مِنْ
مصطبري جدي (٢١٥٢)

ونحو:

مُسْتَبْطٌ مِنْ عِلْمِهِ فِي غَدٍ فَكَأَنَّ مَا سَيَكُونُ فِيهِ دُونًا (٢١٥٣)

وقد جاء اسمها نكرة مؤخرًا بشكلٍ ملحوظٍ وتناولناه في موضوع (تقديم الخبر على الاسم) من هذا الفصل.

أما خبرها فقد جاء بأنماطٍ مختلفةٍ, فجاء جملة: فعلية أو اسمية, وجاء شبه جملة, وجاء اسماً مفرداً نكرة ومعرفة وكان أكثر أشكال الخبر استعمالاً عند المتنبي الاسم المفرد, إذ جاء معرفة, ونكرة, ومشتقاً, وجامداً, واسماً موصولاً.

فمن استعماله معرفة, قوله:

كَأَنَّ كُلَّ سَوَالٍ فِي مَسَامِعِهِ قَمِيصٌ يُوسُفَ فِي أَجْفَانِ
يعقوب (٢١٥٤)

ومن استعماله نكرة, قوله:

كَأَنَّ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عِيُونٌ وَقَدْ طُبِعَتْ سُيُوفُكَ مِنْ
رُقَد (٢١٥٥)

ومن استعماله مشتقاً وهو الأكثر عنده, وقوله:

٢١٥١ نفسه: ١٣٢/٢

٢١٥٢ شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٣٥٠/١

٢١٥٣ نفسه: ٢٠١/٤

٢١٥٤ نفسه: ١٧٢/١

٢١٥٥ نفسه: ٣٦٠/١

كَأَنَّ بَنِيهِمْ عَالَمُونَ بَأْنِي

جَلُوبٌ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعَادِنِهِ
الْيَتَمُّ (٢١٥٦)

وقوله:

كَأَنَّ الْحُزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِي

فَسَاعَةً هَجَرَهَا يَجْدُ
الْوَصْلُ (٢١٥٧)

وقد جاء خبر (كَأَنَّ) جامداً قليلاً عند المتنبي، نحو:

وَلَيْلًا تَوَسَّدْنَا الثَّوِيَّةَ تَحْتَهُ

كَأَنَّ ثَرَاهَا عَنَبَرٌ فِي
الْمَرَاكِ (٢١٥٨)

وجاء اسماً موصولاً في بضعة مواضع، نحو:

وَكَأَنَّهُ مَا لَا تَشَاءُ عِدَاتُهُ
وَنَحْوُ:

مُتَمَثِّلًا لَوْفُودِهِ مَا شَاءُوا (٢١٥٩)

كَرِيمٌ نَفَضْتُ النَّاسَ لَمَّا بَلَغْتُهُ

كَأَنَّهُمْ مَا جَفَّ مِنْ زَادٍ قَائِمٍ (٢١٦٠)

وجاء خبر (كَأَنَّ) جملة فعلية في شعر المتنبي بعد (المفرد) من حيث كثرة الاستعمال، فجاء جملة فعلية مثبتة، وجاء جملة فعلية منفية بصيغتي الماضي، والمضارع، فمن استعماله الخبر جملة فعلية مثبتة فعلها ماضٍ، وهو الأكثر في شعره، قوله:

كَأَنَّ نَجُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُغَارَهُ
قَوْلُهُ:

فَمَدَّتْ عَلَيْهَا مِنْ عَجَاجَتِهِ
حَجَبُ (٢١٦١)

فَكَأَنَّهُا نُتِجَتْ قِيَامًا تَحْتَهُمْ

وَكَأَنَّهُمْ وَلِدُوا عَلَيَّ
صَوَاتُهَا (٢١٦٢)

ومن استعماله الخبر جملة فعلية مثبتة وفعلها مضارع، قوله:

مَا لَ كَأَنَّ غَرَابَ الْبَيْنِ يَرْقُبُهُ

فَكَلَّمَا قِيلَ هَذَا مُجْتَدٍ نَعْبَا (٢١٦٣)

٢١٥٦ نفسه: ١٠٨/٤

٢١٥٧ نفسه: ٢٢٤/٣

٢١٥٨ شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٣١٧/٢

٢١٥٩ نفسه: ٢٦/١

٢١٦٠ نفسه: ١١٧/٤

٢١٦١ نفسه: ٦٩/١

٢١٦٢ نفسه: ٢٣٠/١

أهم بشيءٍ والليالي كأنها تطاردُني عن كونه وأطارِدُ^(٢١٦٤)
ومن استعماله الخبر جملة فعلية منفية وفعلها مضارع, قوله:

كَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسٍ وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبَالٍ^(٢١٦٥)
وجاء خبر (كَأَنَّ) جملة فعلية منفية فعلها ماض مرة واحدة عند المتنبي في قوله:

وَيَحْتَقِرُ الْحُسَّادَ عَنْ ذِكْرِهِ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ فِي الْخَلْقِ مَا خُلِقُوا
بَعْدُ^(٢١٦٦)

ثم جاء خبر كَأَنَّ شبه جملة ((جاراً ومجروراً)) في ما يزيد على (٤٠) أربعين مرة, وغالبا ما يتقدم على الاسم في هذا النمط حينما يكون الاسم ظاهراً وقد تناولناه في موضوع ((تقديم الخبر على الاسم)) من هذا الفصل. فمن مجيء خبر ((كَأَنَّ)) جاراً ومجروراً, قوله:

وَأَسْرِي فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ وَحْدِي كَأَنِّي مِنْهُ فِي قَمَرٍ مَنِيرٍ^(٢١٦٧)
وقوله:

فَكَأَنَّ صِحَّةَ نَسْجِهَا مِنْ لَفْظِهِ وَكَأَنَّ حُسْنَ نَقَائِهَا مِنْ
عَرْضِ^(٢١٦٨)

وجاء خبر (كَأَنَّ) جملة اسمية في ما يزيد على عشرين مرة من شعر المتنبي, وغالبا ما كانت هذه الجملة الاسمية منسوخة بفعل ناقص, نحو:

كَأَنَّ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي مُنَاخَاتٍ فَلَمَّا ثَرْنَ سَالَا^(٢١٦٩)
ونحو:

جَفْتَنِي كَأَنِّي لَسْتُ أَنْطِقَ قَوْمِهَا وَأَطَعَنَهُمُ وَالشُّهْبُ فِي صُورَةِ
الْ^(٢١٧٠)

وقليلاً ما كانت منسوخة بـ(لا) النافية للجنس, نحو:

وَطَعَنَ كَأَنَّ الطَّعْنَ لَا طَعْنَ عِنْدَهُ وَضَرَبَ كَأَنَّ النَّارَ مِنْ حَرِّهِ

٢١٦٣ نفسه: ١١٧/١

٢١٦٤ نفسه: ٢٧٠/١

٢١٦٥ شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١١/٣

٢١٦٦ نفسه: ٣٨٠/١

٢١٦٧ نفسه: ١٤٢/٢

٢١٦٨ نفسه: ٢١٧/٢

٢١٦٩ نفسه: ٢٢٢/٣

٢١٧٠ نفسه: ٥٠/٤

بَـ _____ زُ (٢١٧١)

وقد جاءت قليلاً غير منسوخة, نحو:

ومعي أينما سَلَكْتُ, كَأَنِّي
دلالة (كَأَنَّ) في شعر المتنبي:

جاءت (كَأَنَّ) في شعر المتنبي لثلاثة معان هي: (التشبيه, والشك والظن, والتحقيق),
وستبينها على النحو الاتي, وبحسب كثرة ورودها.

٥. التشبيه المؤكد:

وهو أصل معانيها, فاذا جاء خبرها اسماً لذات كانت تشبيها, كقولك: كَأَنَّ زَيْدًا
أخوك (٢١٧٣), وقد جاء في البرهان: ((اشترك الكاف, وكَأَنَّ في الدلالة على التشبيه وكَأَنَّ
أبلغ, وبذلك جزم القرطاجني في (منهج البلغاء) وقال: وهي انما تستعمل حيث يقوى الشبه
حتى يكاد الرائي يشك في أَنَّ المشبه هو المشبه به أو غيره ولذلك قالت بلقيس, ❀ كَأَنَّهُ

هُوَ ❀ (النمل / ٤٢)) (٢١٧٤). وقد وردت (كَأَنَّ) بمعنى التشبيه كثيراً في شعر المتنبي, بل أَنَّ

التشبيه معنى يلزمها فلا يكاد يفارقها, فهو المعنى المركزي لها, وإذا جاءت لمعنى آخر
فهو هامشي, والتشبيه يبقى ملازماً لها ولكنه متفاوت في مساحته قلة وكثرة. فمن مجيئها
بمعنى التشبيه عند المتنبي, قوله:

شُعَاعُهَا وَيَرَاهُ الطَّرْفُ
مُقْتَرَبُ _____ (٢١٧٥)

كَأَنَّهَا الشَّمْسُ يَعِي كَفَّ قَابِضِهِ
وقوله:

يُرَاعِي مَنْ دُجِّنَتْهُ رَقِيبَا (٢١٧٦)

كَأَنَّ الْفَجَرَ حَبَّ مُسْتَزَارٍ
وقوله:

خَرَائِدُ سَافِرَاتٍ فِي حَدَادٍ (٢١٧٧)

كَأَنَّ بَنَاتِ نَعْشٍ فِي دُجَاهَا

٢١٧١ نفسه: ٣٧٤/١

٢١٧٢ شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١٥٤/٣

٢١٧٣ ينظر: حروف المعاني: ٢٩, واقسام الكلام العربي: ٣٩٤

٢١٧٤ البرهان: ٤٠٧/٢-٤٠٨

٢١٧٥ شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١١١/١

٢١٧٦ نفسه: ١٣٩/١

٢١٧٧ نفسه: ٣٥٤/١

وقوله:

يَطْأُ الْبَرَى مُتَرَفَقاً مِنْ تِيهِهِ فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَلِيلاً^(٢١٧٨)

جاء اسم (كَأَنَّ) في هذه الأبيات (هَاءُ الغائبة، والفجر، وبنات نعش، وضمير الغائب (الهاء).) وكلها أسماء معرفة شبهها بالأخبار التي جاءت أسماء ذوات، وهي (الشمس، والحبیب، والخرائد، والآس) وقد جاءت (كَأَنَّ) في هذه المواضع بمعنى التشبيه المؤكد لأنَّ الخبر جاء اسماً لذات^(٢١٧٩). وقد ذكر البلاغيون أنَّ التشبيه بـ(كَأَنَّ) له صورة خاصة، وصورته تفخيم المعنى وزيادته، وخروج الأمر عن حد التوهم إلى حد اليقين^(٢١٨٠).

٢. الشك والظن:

ذهب الكوفيون والزجاجي إلى أنَّ (كَأَنَّ) تأتي بمعنى الظن والشك، إذا كان خبرها مشتقاً من الفعل (كقولك: كان زيداً منطلق، وكأني أنطلق، فهذا شك، وذلك لأنَّه لا يشبه بالفعل، فهذه لا يتقدم خبرها، لأن الفعل لا يلي كَأَنَّ)^(٢١٨١). وقد وردت (كَأَنَّ) بهذا المعنى كثيراً عند المتنبي، من ذلك قوله:

كَأَنِّي بَنَى الْإِسْكَندَرُ السَّدَّ مِنْ
عِزْمِي^(٢١٨٢)

كَأَنِّي دَحَوْتُ الْأَرْضَ مِنْ خَبْرَتِي
بِهِيَ

وقوله:

فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شَحُوباً^(٢١٨٣)

كَأَنَّ الْجَوْ قَاسَى مَا أَقَاسَى
وقوله:

ثَبَّتَ الْجَنَانِ كَأَنِّي لَمْ أَتْهَا^(٢١٨٤)

وَمَطَالِبٍ فِيهَا الْهَلَاكُ أَتَيْتُهَا

جاءت (كَأَنَّ) في هذه الأبيات بمعنى (الشك والظن) وهو معنى هامشي قد طغى على معناها المركزي (التشبيه)، فلا يمكننا أن نجرده عنه بل هو باق بجانب المعنى الهامشي لها، أي أنَّ (كَأَنَّ) في هذا الاستعمال تفيد معنى (الشك والظن) المشوب برائحة التشبيه. ففي هذه الأبيات لا يجوز أن نجعل اسم (كَأَنَّ) المشبه، وخبرها المشبه به.

^{٢١٧٨} شرح ديوان المتنبي/ للعسكري: ٢٣٩/٣

^{٢١٧٩} ينظر: أقسام الكلام العربي: ٣٩٤

^{٢١٨٠} ينظر: دلائل الإعجاز: ٣٨٦

^{٢١٨١} حروف المعاني: ٢٩، وينظر: جواهر الأدب: ٢٣٤

^{٢١٨٢} شرح ديوان المتنبي/ للعسكري: ٥٢/٤

^{٢١٨٣} نفسه: ١٣٩/١

^{٢١٨٤} نفسه: ٢٢٨/١

٣. التحقيق:

ذهب الكوفيون^(٢١٨٥) ومن تابعهم إلى أن (كأن) قد تكون للتحقيق دون التشبيه، واستشهدوا بقول الشاعر:

فأصبح بطن مكة مقشعراً كأن الأرض ليس بها هشام
وقد جاء هذا المعنى بشكل واضح عند المتنبي.

ونحو:

فكأنه ظنَّ الأسِنَّ حُلْوَةً أو ظنَّها البرني والآزادا^(٢١٨٦)
ونحو:

وسَلِمَتْ منها وهي تُسَكِرُنَا حتَّى كأنك هابك السُّكْرُ^(٢١٨٧)
ونحو:

كأنَّ القِسَى العاصيات تطيعه هوئاً أو بها في غير أنمله
ونحو: زهـد^(٢١٨٨)

كأنَّ الردى عادٍ على كُلِّ ماجدٍ إذا لم يُعوِّذْ مجده بعيوب^(٢١٨٩)

لايجوز في هذه الأبيات أن تكون (كأن) بمعنى التشبيه وكذلك لايجوز أن تكون بمعنى الشك والظن لأن ذلك يفسد المعنى، ولايليق بالممدوح، أمّا إذا أفادت التحقيق فإنّها أقوى للمدح وأحسن، لذلك نرجح في هذه الابيات وأمثالها معنى التحقيق.

٢. إنَّ:

حرف مشبه بالفعل يدخل على الجملة الاسمية لإفادة التوكيد^(٢١٩٠)، فلا يغير معنى الجملة ولايخرجها عن كونها جملة^(٢١٩١)، ومن النحاة من ذهب إلى أنّها تأتي لمعانٍ أخرى، منها أنها تأتي بمعنى (نعم)^(٢١٩٢) وبمعنى التعليل^(٢١٩٣)، وإفادة الربط^(٢١٩٤). وذكر ابن

^{٢١٨٥} ينظر: الجنى الداني: ٥١٩، ومعنى اللبيب: ١٩٢/١، ومعاني النحو: ٣٣٩/١.

^{٢١٨٦} شرح ديوان المتنبي للعكبري: ٨٤/٢،

^{٢١٨٧} نفسه: ١٤٠/٢.

^{٢١٨٨} نفسه: ١٤٠/٢.

^{٢١٨٩} نفسه: ٥٢/١.

^{٢١٩٠} ينظر: الكتاب: ٢٣٣/٤، والاصول في النحو: ٩٧٧/١، وشرح ايم الناظم: ٦١، البحر المحيط: ١٧٠/١.

^{٢١٩١} ينظر: شرح المفصل: ٥٩/٨، وشرح جمل الزجاجي: ٤٣١/١.

^{٢١٩٢} ينظر: مجاز القرآن: ٢١/٢، وتأويل مشكلة القرآن: ١٧٢، واعراب القرآن المنسوب للزجاج: ٣٠٤/١ والنكت في القرآن: ٢٨٧.

مالك أنه يجب كسرهما في ستة مواضع^(٢١٩٥), وزاد عليها ابن عقيل ثلاثة مواضع^(٢١٩٦) وقد انفردت (ان) من بين سائر أخواتها بدخول اللام في خبرها, وقد يدخل على فضلة متعلقة بخبرها, ومتقدمة عليه نحو: (إِنَّ عَلِيًّا لَفِي الدَّارِ جَالِسٌ), وربما كررت اللام في الخبر إذا تقدمت فضلته عليه نحو: (إِنَّ مُحَمَّدًا لَفِيكَ لِرَاغِبٌ). وقد تدخل هذه اللام على اسم (إِنَّ) إذا فُصل بينها وبينه فتباع^(٢١٩٧), نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ البقرة/٢٤٨.

وقد وردت (إِنَّ) في ما يزيد على (٢٨٥) خمس وثمانين ومئتي مرة من شعر المتنبي, وقد أكثر من استعمالها في شعره المتأخر الذي يمثل مرحلة النضج, أما استعمالها في شعره المتقدم فكان قليلا نسبيا. ويمكننا أن نردَّ هذا إلى تجربته الشعرية, فالمتنبي يحتاج إلى (إِنَّ) المكسورة الهمزة أكثر لأنَّ مرحلة نضجه مرحلة

^{٢١٩٣} ينظر: البحر المحيط: ٦٥٤/١

^{٢١٩٤} بنظر: اتحرير والتدوير: ٤١٤/١

^{٢١٩٥} ينظر: شرح ابن الناظم: ٦٢-٦٣

^{٢١٩٦} ينظر: شرح ابن عقيل: ٣٥٣/١-٣٥٥

^{٢١٩٧} ينظر: سر صناعة الاعراب: ٣٧٦/١, وشرح المفصل: ٦٥/٨, وشرح ابن الناظم: ٦٦

واقعية تميل إلى الاسلوب التقريري التوكيدي, يقول الجرجاني: ((اعلم أن العلم من مواضع التقرير والتحقيق, والطمع, والرجاء من مواضع الشك وغير الثبات, وإنَّ المشددة تفيد التوكيد))^(٢١٩٨) أمّا اسمها فقد جاء ظاهراً في (١٣٥) مئة وخمسة وثلاثين موضعاً وجاء ضميراً في (٩٠) تسعين موضعاً, ودخلت عليها (ما) الزائدة في ثمانية وخمسين موضعاً, وجاء اسمها مصدراً مؤولاً من (أن والفعل) في موضعين, نحو:

وإنَّ من العجائب إنَّ تراني فتعدل بي أقلَّ من الهباء^(٢١٩٩)

وقد جاء اسمها الظاهر معرفة كثيراً, ونكرة قليلاً, وجاء مشتقاً وجامداً, وجاء اسماً موصولاً بشكل واضح, فمن مجيئه معرفة, قوله:

إنَّ نيبوب الزمان تعرَّفني
وقوله:
أنا الذي طال عجمها
عُودي^(٢٢٠٠)

إنَّ السلاحَ جميعُ الناسِ تحمِلُهُ
وليسَ كُلُّ ذواتِ المخلَبِ
السَّبعِ^(٢٢٠١)

ومن مجيئه نكرة, قوله:

إنَّ لحظاً أدمته وأدمنّا
وقوله:
كان عمداً لنا وحتف اتفاق^(٢٢٠٢)

إنَّ امرأَ أمةٍ حُبلى تُدبرُهُ
لمستضامٍ سخينُ العينِ
مفؤود^(٢٢٠٣)

^{٢١٩٨} المقتصد في شرح الايضاح: ٤٨٢/١

^{٢١٩٩} شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ١١/١

^{٢٢٠٠} نفسه: ٢٦٣/١

^{٢٢٠١} نفسه: ٢٣٤/٢

^{٢٢٠٢} نفسه: ٤٦٣/٢

^{٢٢٠٣} نفسه: ٤٥/٢

ومن مجيئه مشتقاً، قوله:

وَمَذْحُكَ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ
كَذَابٌ^(٢٢٠٤)

وإنَّ مديحَ الناسِ حقٌّ وباطلٌ

ومن مجيئه موصولاً، قوله:

وإنَّ الذي سَمَّاهُ سَيْفًا
لِظَالِمٍ^(٢٢٠٥)

وإنَّ الذي سَمَّى عَلِيًّا لِمَنْصِفٍ

أما كون اسمها ضميراً متصلاً، فقد اتصلت بـ(ياء المتكلم) في ثلاثة وأربعين موضعاً، جاءت معها ((نون الوقاية)) بضع عشرة مرة، نحو:

لَا تَلْمَنِي فَإِنِّي أَغَشَقُ الْعُشْنَ شَاقٍ فِيهَا يَا عَذْلَ الْعُدَالِ^(٢٢٠٦)

ومن اتصالها بـ(ياء) المتكلم مباشرة، قوله:

وَتَحِسُّ نَفْسِي بِالْحَمَامِ
فَأَشْجَعُ^(٢٢٠٧)

إِنِّي لِأَجْبُنُ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي

ووردت متصلة بضمير الغائب ((الهاء)) في اثني عشر موضعاً، نحو:

بِهِنَّ وَفِي لِبَاتِهِنَّ يُحْطَمُ^(٢٢٠٨)

إِذَا جَلَبَ النَّاسُ الْوَشِيجَ فَإِنَّهُ
وَنَحْوُ:

بِهِ يُبْدَأُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ
وَيُخْتَمُ^(٢٢٠٩)

لَحَبُّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَوْلَى فَإِنَّهُ

ووردت متصلة بـ((الكاف)) في اثني عشر موضعاً، نحو:

فَإِنَّكَ مَاءُ الْوَرْدِ إِنْ ذَهَبَ
الْوَرْدُ^(٢٢١٠)

فَإِنْ يَكُ سَيَّارُ بْنُ مُكْرَمٍ انْقَضَى

^{٢٢٠٤} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٢٠٠/١

^{٢٢٠٥} نفسه: ٣٤٢/٣، وينظر: ٣٢٨/١

^{٢٢٠٦} نفسه: ١٩٣/٣

^{٢٢٠٧} نفسه: ٢٦٩/٢

^{٢٢٠٨} نفسه: ٣٥٤/٣

^{٢٢٠٩} نفسه: ٣٥٠/٣

^{٢٢١٠} نفسه: ٣٨٠/١

ونحو:

فَدَتَكَ مُلُوكٌ لَمْ تُسَمَّ مَوَاضِيَاً فَأَيْتُكَ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ
صَقِيلٌ (٢٢١١)

ووردت متصلة بضمير الغائبة في سبعة مواضع, نحو:

فَإِنْ تَكُنْ الدُّوَلَاتُ قِسْماً فَإِنَّهَا لَمَنْ وَرَدَ الْمَوْتَ الزُّوَامُ
تَدُولٌ (٢٢١٢)

وقد وردت بلفظة (إِنَّا) سبع مرات, نحو:

إِنَّا لَفِي زَمَنِ تَرَكُ الْقَبِيحِ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانٌ
وإنَّنا لنلقِي الحَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ وإجمَعَالٌ (٢٢١٣)

كثِيرُ الرِّزَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلٌ (٢٢١٤)

ووردت بلفظة (إِنَّهُمْ) في أربعة مواضع, نحو:

وَإِنَّهُمْ عَبِيدُكَ حَيْثُ كَانُوا إِذَا تَدَعَوْ لِحَادِثَةٍ أَجَابُوا (٢٢١٥)

ووردت بلفظة (إننا) مرة واحدة, ولفظة (إِنَّهُمْ) مرة واحدة أيضاً. وقد اتصلت (إِنَّ) بـ(الفاء) (٩٥) خمس وتسعين مرة, وبـ(الواو) خمسين مرة, وجاءت مجردة من ((الواو, والفاء)) (١٤٠) مئة وأربعين مرة.

أما خبر (إِنَّ) فقد جاء على أنماطٍ مختلفة عند المتنبي فجاء اسماً مفرداً ((معرفةً, ونكرةً, ومشتقاً, وجامداً, واسمَ تفضيل)) في ما يزيد على مئة مرة. فمن استعماله الخبر نكرة, وهو الأكثر عنده, وهو الاستعمال الطبيعي للخبر, لأن الأصل فيه أن يكون نكرة, وكثيراً ما جاء اسماً مشتقاً, نحو:

فَعِمَّ صَبَاحاً لَقَدْ هَيَّجَتْ لِي شَجَنًا وَأَرْدُدُ تَحِيَّتَنَا إِنَّا مُحْيُوكَا (٢٢١٦)

وقليلاً ما جاء نكرة جامدة, نحو:

٢٢١١ شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١٠٨/٣

٢٢١٢ نفسه: ١١٠/٣

٢٢١٣ نفسه: ٢٨٧/٣

٢٢١٤ نفسه: ١٠٩/٣

٢٢١٥ نفسه: ٧٩/١

٢٢١٦ نفسه: ٣٧٧/٢

وإن طال أعمار الرماح بهذنة
فإن الذي يعمرن عندك
عام (٢٢١٧)

وقد استعمل المتنبي خبر (إن) معرفة جامدة قليلاً, نحو:

وعندها لذ طعم الموت شاربهُ
إن المنيّة عند الذلّ قنيدُ (٢٢١٨)
واستعمله معرفة مشتقة أقلّ, نحو:

وإنك للمشكور في كلّ حالة
ولو لم يكن إلاّ البشاشة
رفُده (٢٢١٩)

وورد اسم تفضيل في بضعة عشر موضعاً, نحو:

إنّ الكذاب الذي أكاد به
أهون عندي من الذي نقله (٢٢٢٠)

وقد جاء خبرها جملة فعلية مثبتة ومنفية في سبعين موضعاً, فمن مجيئه جملة مثبتة وهو الأكثر, قوله:

يا صائد الجحفل المرهوب جانبهُ
وقوله:
إنّ اللئوثة تصيدُ الناس
أصداً (٢٢٢١)

لا تطلبنّ كريماً بعد رؤيته
إنّ الكرام بأسخاهم يداً
ختموا (٢٢٢٢)

ومن مجيئه جملة منفية, وهو الأقل, قوله:

فإن تقل: ها, فعادات عرفت بها
وقوله:
أولاً, فإنك لا يسخو بها
فوكاً (٢٢٢٣)

إنّ القوافي لم تُنمك وإنما
محقّك حتى صرت مالا

٢٢١٧ شرح ديوان المتنبي/ للعكيري: ٣٩٧/٣

٢٢١٨ نفسه: ٤٦/٢

٢٢١٩ نفسه: ٢٩/٢

٢٢٢٠ نفسه: ٢٦٨/٣

٢٢٢١ نفسه: ٢٢٩/٤

٢٢٢٢ نفسه: ٢٦/٤

٢٢٢٣ نفسه: ٣٨١/٢

يُوجَدُ (٢٢٢٤)

وقد جاء الخبر جملة اسمية في ما يزيد على عشرين مرة, نحو:

وإنَّ الذي حابى جَدِيلَةَ طِيٍّ بِهِ اللَّهُ يُعْطِي مَا يَشَاءُ وَيَمْنَعُ (٢٢٢٥)

اختلف النحاة في خبر (إنَّ) في هذا البيت, فذهب ابن جني إلى أنَّ خبرها الجملة الفعلية (يعطي), ولفظ الجلالة (الله) فاعل (حابى) وذهب بعض النحويين^(٢٢٢٦) إلى أنَّ خبرها جملة اسمية (به الله يعطي) وفاعل (حابى) مضمر يعود على (الذي) وهذا ما نرجحه لأنَّه أقرب إلى طبيعة اللغة وأبعد عن التعقيد والتكلف, وأصح للمعنى.

ونحو:

إِلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ مِمَّنْ إِذَا اتَّقَى عِضَاضَ الْأَفَاعِي نَامَ فَوْقَ الْعَقَارِبِ (٢٢٢٧)

وجاء خبر (إنَّ) شبه جملة (جار ومجرور) في ما يزيد على عشرين مرة, نحو:

فَإِنْ تَكُ فِي قَبْرِ فَإِنَّكَ فِي الْحَشَى وَإِنْ تَكُ طِفْلاً فَالْأَسَى لَيْسَ بِالْطِفْلِ (٢٢٢٨)

ونحو:

خَذُوا مَا أَتَاكُمْ بِهِ وَأَعْذِرُوا

فَإِنَّ الْغَنِيمَةَ فِي الْعَاجِلِ (٢٢٢٩)

وقد جاء خبر (إنَّ) عند المتنبي كلاماً مركباً خاصاً فهو لم يأت مفرداً, ولا جملة, ولا شبه جملة, وإنما جاء كلاماً مركباً من أكثر من جملة أو أكثر من لفظة, والخبر مفهوم من السياق العام للكلام, نحو:

فَإِنَّكَ مَا مَرَّ النُّحُوسُ بِكَوْكَبٍ وَقَابِلَتْهُ إِلَّا وَوَجْهُكَ سَعْدُهُ (٢٢٣٠)

^{٢٢٢٤} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٣٤٨/١

^{٢٢٢٥} ينظر: نفسه: ٢٣٩/٢

^{٢٢٢٦} ينظر: نفسه: ٢٣٩/٢

^{٢٢٢٧} ينظر: نفسه: ١٥٠/١

^{٢٢٢٨} ينظر: نفسه: ٤٤/٣

^{٢٢٢٩} ينظر: نفسه: ٢٨/٣

^{٢٢٣٠} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٣٠/٢

جاء خبر (إن) في هذا البيت هو المعنى المفهوم من سياق الكلام وهو (انك تسعد كل شيء حتى المنحوس).

ونحو:

وشهوة عودٍ إنَّ جودَ يمينِه ثناءً ثناءً والجوادُ بها فردٌ^(٢٢٣١)
فالخبر في هذا البيت هو لفظتا (ثناء ثناء) كلتاهما، إذ يريد الشاعر أن يصف كرم الممدوح بالمضاعفة والاستمرارية، أي: (مثنى مثنى).

ونحو:

إنَّ الرياحَ إذا عَمَدَنَ لِنَاطِرِ أغناه مُقْبِلُها عن استعجاله^(٢٢٣٢)
ونحو:
إنَّ المنيةَ لو لاقَتْهم وقفت خرقاء تَتَّهِمُ الإقدامَ والهرباً^(٢٢٣٣)
إنَّ خبر (إنَّ) في هذين البيتين هو المعنى الناتج من أسلوب الشرط المتكون من أداة الشرط (إذا، ولو) + جملة الشرط + جملة جواب الشرط. فلا يمكن أن يكون الخبر (أداة الشرط) وحدها أو جملة الشرط وحدها أو جملة جواب الشرط وحدها، وإنما الخبر هو المعنى الحاصل من هذا الأسلوب.

مواضع كسر همزة (إنَّ) في شعر المتنبي:

تكسر همزة (إنَّ) وجوباً في تسعة مواضع ذكر قسمًا منها ابن مالك^(٢٢٣٤) وذكر ابن عقيل القسم الآخر^(٢٢٣٥)، وقد وردت (إنَّ) مكسورة عند المتنبي في أربعة مواضع من هذه المواضع التسعة التي اوجب النحاة فيها كسرها، هي:

١. مجيؤها في بداية الكلام، إذ جاءت في صدر الجملة المستأنفة كثيراً في شعر المتنبي، نحو:

إنَّ الرزايا والعطايا والقتا حُلفاء طيِّ غَوَّروا أو
أنجدا^(٢٢٣٦)

وغالباً ما تأتي (إنَّ) في هذا الموضع متصلةً بـ(الفاء)، نحو:

^{٢٢٣١} نفسه: ٩/٢

^{٢٢٣٢} نفسه: ٥٩/٣

^{٢٢٣٣} نفسه: ١١٩/١

^{٢٢٣٤} ينظر: شرح ابن ناظم: ٦٢-٦٣

^{٢٢٣٥} ينظر: شرح ابن عقيل: ٣٥٣/١-٣٥٥

^{٢٢٣٦} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٣٣٨/١

فَإِنَّ الْجَرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ

إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى
فَسَادٍ (٢٢٣٧)

٦. مجيؤها في جملة محكية بالقول إذ وردت في بضع مرات شعر المتنبي, نحو:

فَقُلْتُ إِنَّ الْفَتَى شَجَاعَتُهُ
تُرِيهِ فِي الشُّجْحِ صُورَةً
وَنَحْوُ:
وَعَرَّ الدُّمُسْتَقَّ قَوْلُ الْعَدَا

ةٍ إِنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصَبٌّ (٢٢٣٩)

٧. وقعت (إِنَّ) بعد (إِلَّا) الاستفتاحية مرة واحدة عند المتنبي, نحو:

أَلَا إِنَّمَا كَانَتْ وَفَاةٌ مُحَمَّدٍ
دَلِيلًا عَلَى أَنْ لَيْسَ لِلَّهِ
غَالِبٌ (٢٢٤٠)

٨. وقعت (إِنَّ) في بداية جملة حالية قليلاً, نحو:

وَيُحْذَى عِرَانِينَ الْمُلُوكِ وَإِنَّهَا
لِمَنْ قَدَمِيهِ مِنْ أَجَلٍ
المراتب (٢٢٤١)

فان جملة (وإنَّها لِمَنْ قَدَمِيهِ...) في موضع حال لـ(عرانين الملوك). وزيادة على هذه المواضع التي اتفق عليها اغلب النحاة, جاءت (إِنَّ) المكسورة الهمزة في مواضع اختلف النحاة في كسر همزتها وفتحها, فمن ذلك ورودها بعد (المنادى) فقد اختلف القراء في كسر همزتها وفتحها في قوله تعالى: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ طه/١١-١٢, فقرأ ابن كثير وأبو عمرو (أَنِّي أنا) بفتح همزتها, وقرأ عاصم ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي (إِنِّي أنا) بكسر همزتها (٢٢٤٢), فَمَنْ فتحها يرى أنَّها في محل نصب للفعل (نودي), ومن كسرها يرى أنها جملة مستأنفة, وقد رجح ابن خالويه (الكسر) في هذا الاستعمال (٢٢٤٣).

أما المتنبي فقد استعملها مكسورة الهمزة في جميع شعره في هذا الموضع, نحو:

٢٢٣٧ نفسه: ٣٦٣/١

٢٢٣٨ نفسه: ٣٧٢/٢

٢٢٣٩ نفسه: ١٠١/١

٢٢٤٠ نفسه: ١٠٩/١

٢٢٤١ نفسه: ١٥٧/١

٢٢٤٢ ينظر: كتاب القراءات السبعة: ٤١٧, والحجة لابن خالويه: ٢١٤-٢١٥, وكتاب التيسير: ١٥٠

٢٢٤٣ الحجة لابن خالويه: ٢١٤-٢١٥

أَرْكَائِبَ الْأَحْبَابِ إِنَّ الْأُدْمَعَا
ونحو:

خَلِيلِيَّ إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ
ونحو:

لَبِيَّكَ غَيْظَ الْحَاسِدِينَ الرَّاتِبَا

تَطْسُ الْخُدُودَ كَمَا تَطْسُنَ
الْيَزْمَعَا (٢٢٤٤)

فَلَمْ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمِنِي
الْقَصَا (٢٢٤٥)

إِنَّا لَنَخْبِرُ مِنْ يَدَيْكَ عَجَائِبَا (٢٢٤٦)

في هذه الأبيات الثلاثة، وقعت (إِنَّ) بعد المنادى (ركائب الأحاب، وخليلي، وغيظ الحاسدين)، فجاءت جملة استئنافية مبتدأ بها لذلك جاءت مكسورة.

ومما اختلف فيه النحاة وقوعها بعد (الأمر)، و(النهي)، فقد قرأ الكسائي قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ الدخان/٤٩. بالفتح، وقرأ الباقر (إِنَّكَ) بالكسر (٢٢٤٧)، أما المتنبي فقد استعملها مكسورة في مثل هذه المواضع، نحو:

فَلَا تَعْجَبَا إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ
وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمِ
وَاحِدًا (٢٢٤٨)

وقد اختلف النحويون في فتح (إِنَّ) وكسرها حينما تقع في موضع يحتمل فيه الاستئناف أو حذف حرف الجر، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾ المؤمنون/٥٢، رجع سيبويه الكسر لأنه ردّ الكلام فيه على قوله تعالى: ﴿إِنِّي بَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ المؤمنون/٥١. على حين ذهب الخليل إلى أنها مفتوحة على حذف حرف الجر (اللام) وتقديرها عنده (لأن... (٢٢٤٩)، وقد جاء هذا الاستعمال بشكل واضح عند المتنبي، نحو:

٢٢٤٤ شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٢٥٩/٢

٢٢٤٥ نفسه: ٢٧١/١

٢٢٤٦ نفسه: ١٣٢/١

٢٢٤٧ ينظر: السبعة في القراءات: ٥٩٣، والحجة لابن خالويه: ٢٩٧

٢٢٤٨ شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٢٧١/١

٢٢٤٩ ينظر: الكتاب: ١٣١/٢

حباني بأثمان السَّوابق دُونَهَا

مَخَافَةَ سَيْرِي، إِنَّهَا لِلنَّوَى جُنْدٌ (٢٢٥٠)

قال العكبري في إعرابه هذا البيت ((إِنَّهَا)) مَنْ فتحها جعلها مفعولاً له، والتقدير: حباني بذلك لأنَّها، فلما حذف اللام نصبه بحباني. وقيل: هي بدل اشتغال، وَمَنْ كسرهما: جعلها ابتداءً، وتم الكلام عند مخافة سيري)) (٢٢٥١).

ومما عرضناه من امثلة نجد ان فهم المعنى هو الذي يحدد كون أن (إنَّ) مكسورة الهمزة او مفتوحة في غير المواضع التسعة التي ذكرها النحاة، لذلك فإنَّ المتكلم – في غير المواضع التسعة المذكورة آنفاً – هو صاحب الحق في كسر همزة (إنَّ) وفتحها بحسب ما يريده من معنى.

خواص ((إنَّ)) وفوائدها:

هنالك خواص وفوائد كثيرة لـ(إنَّ) في سياق الكلام وتركيبه، زيادة على دلالتها على التوكيد والتعليل. ومن أهم خواصها وفوائدها في شعر المتنبي ما يأتي:

٥. افادة الربط:

تأتي (إنَّ) في الكلام لربط جملة بجملة أخرى، ولو حذفت اختل الكلام، وأصبح غير متلائم، وقد وضح الجرجاني ذلك بقوله: ((واعلم أنَّ من شأن (إنَّ) إذا جاءت على هذا الوجه أن تغني غناء الفاء العاطفة مثلاً، وأن تفيد من ربط الجملة بما قبلها أمراً عجبياً فانت ترى الكلام بها مستأنفاً غير مستأنف مقطوعاً موصولاً معاً)) (٢٢٥٢).

وقد افادت (إنَّ) هذا المعنى عند المتنبي في بضعة مواضع، نحو:

إِنَّ الْمَنِيَّةَ عِنْدَ الذَّلِّ قَنِيدٌ (٢٢٥٣)

وَعِنْدَهَا لَذُّ طَعْمِ الْمَوْتِ شَارِبُهُ

ونحو:

أَجَلَ مُثَابٍ مِنْ أَجْلِ مُثِيبٍ (٢٢٥٤)

فَعَوَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْأَجْرَ إِنَّهُ

٢٢٥٠ شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٨/٢

٢٢٥١ نفسه: ٨/٢

٢٢٥٢ دلائل الاعجاز: ٢٦٦

٢٢٥٣ شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٤٦/٢

٢٢٥٤ نفسه: ٥٣/١

فلو أسقطنا (إِنَّ) من هذين البيتين لوجدنا أَنَّ الكلام لم يلتئم، ولكانت الصورة مُشَتَّتَةً والكلام نابياً فلا تجد حيلة في إئتلافهما لذلك لا يستغني السياق في هذا البيت عن وجودها، فكانت (إِنَّ) سبب الإلفة والتجانس بين شطري البيتين.

٦. إكساء ضمير الشأن أبهة وبلاغة:

إِنَّ لضمير الشأن مع (إِنَّ) حسناً ولطفاً لا نراه حينما يكون الكلام عارياً عنها، لأنَّ لها ((من المكانة ما يكسو ضمير الشأن أبهة، وبلاغة يعرى عنها إذا هو فارق ظلّه))^(٢٢٥٥)، بل قد لا يستقيم الكلام ولا يصلح إلّا بها^(٢٢٥٦) وقد وردت (إِنَّ) في شعر المتنبي لهذه الفائدة بضع مرات، نحو:

كَبُرَ الْعِيَانُ عَلَيَّ حَتَّى إِنَّهُ
ونحو:

أَرْجَانِ أَيُّهَا الْجِيَادُ فَإِنَّهُ
عَزَمِي الَّذِي يَذُرُ الْوَشِيحَ
مُكْسَّرًا^(٢٢٥٨)

ونحو:

وَأِنْ كَانَ ذَنْبِي كُلُّ ذَنْبٍ فَإِنَّهُ
مَحَا الذَّنْبَ كُلَّ الْمَحْوِ مَنْ جَاءَ
تَائِبًا^(٢٢٥٩)

٧. دخول اللام على أحد معموليها أو على فضلة تتعلق بأحدهما:

دخلت (اللام) المرحقة على أحد معمولي (إِنَّ) أو على فضلة تتعلق بخبرها في ما يزيد على ثلاثين موضعاً من شعر المتنبي، وكثيراً ما كانت (اللام) تدخل على خبرها، حينما يكون الخبر جملة فعلية فعلها مضارع، إذ وردت (اللام) معها في ما يزيد على (١٥) خمس عشرة مرة من شعر المتنبي، نحو:

وَأَنِّي لَتُغْنِيَنِي مِنَ الْمَاءِ نُغْبَةٌ
ونحو:

إِنِّي لِأَبْغِضُ طَيْفَ مَنْ أَحَبَّبْتُهُ
إِذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانٌ

^{٢٢٥٥} الطراز، للعلوي: ٣٠٣/٢، وينظر: حسن التوسل: ٢٧١

^{٢٢٥٦} ينظر: دلائل الإعجاز: ٣٠٥

^{٢٢٥٧} شرح ديوان المتنبي/ للعكيري: ٣٢/٤

^{٢٢٥٨} نفسه: ١٦٤/١

^{٢٢٥٩} نفسه: ٧١/١

^{٢٢٦٠} نفسه: ٣٧٦/١

وصلى الله (٢٢٦١)

ونحو:

وَأَنْ ضَجِيعَ الْخَوْدِ مِنْي
لَمَّا جِئْتُ (٢٢٦٣)

بِأَنَّكَ مَا نِلْتَ الَّذِي يُوجِبُ
الْقَذْرُ (٢٢٦٤)

وَقَلْبِي عَنْ فَنَائِكَ غَيْرُ عَادٍ (٢٢٦٥)

عَطَايَاكَ أَرْجُو مَدَّهَا وَفِي
مَدَّة (٢٢٦٦)

بِهَا أَنْفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ
وَالْعَظْمَ (٢٢٦٧)

۲۲۶۶ نفسه: ۳۰/۲

وقد وردت (اللام) داخلة على اسم (إنّ) في موضع واحد , عند المتنبي هو قوله:

إنّ في الموج للغريق عُذراً واضحاً أن يفوته تعدّاده (٢٢٦٨)

ففي هذا البيت دخلت اللام على اسم (إنّ) الذي جاء مبتعداً عنها إذ فصل بينه وبينها بالخبر (في الموج) وبجار ومجرور آخر متعلق بخبرها, وقد علل البصريون تاخير هذه (اللام) عن (أنّ) وذلك لاستنكارهم أن يلتقي حرفان متجانسان لمعنى واحد فقدموا الأقوى بسبب العمل وأخروا المهمل (٢٢٦٩).

ودخلت على فضلة متعلقة بخبرها مرة واحدة, نحو:

أرى النَّاسَ الظَّلامَ وأنتَ نُورٌ وإنّي فيهمُ لإليك عاش (٢٢٧٠)

ومن الالفت للنظر أنّ (اللام) غالباً ما تدخل على خبر (إنّ) عندما يكون اسمها (ياء المتكلم), وذلك دليلٌ على اعتزازه بذاته واعتداده بنفسه فكان (طويل النفس, قوي المنّة, جزل الكلام يذهب إلى المبالغة فيه) (٢٢٧١). وإنّ ما جاء في شعر المتنبي من دخول اللام على أحد معمولي (إنّ) أو ما يتعلق بخبرها موافق لما ذهب إليه النحويون (٢٢٧٢) فدخل اللام على خبر (إنّ) أو اسمها المنفصل عنها بفاصل أو معمول خبرها عندما يتقدم على الخبر أسلوب من أساليب العرب يقصّد به تأكيد الخبر الذي ينكره المخاطب, وإزالة الشك عنه (٢٢٧٣). وقد ورد هذا الاستعمال في القرآن الكريم (٢٢٧٤) كثيراً فدخلت اللام على خبر (إنّ) واسمها, وعلى فضلة تتعلق بخبرها.

ودخلت (اللام) على (إنّ) مباشرة في موضعٍ واحدٍ عند المتنبي ممّا أدى إلى قلب همزة إن هاءً فصارت (لهنك), نحو:

لَهْنَكِ أُولَى لَائِمٍ بِمَلَامَةٍ وأخوجُ ممّنْ تغذّلينَ إلي
العنّ (٢٢٧٥)

٢٢٦٧ نفسه: ١٠٩/٤

٢٢٦٨ نفسه: ٥٤/٢

٢٢٦٩ . ينظر: المقتصد في شرح الايضاح: ٤٥٧/١, وهمع الهوامع: ١٧٧/٢

٢٢٧٠ شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٢١٣/٢

٢٢٧١ الفسر: ٢٢/١

٢٢٧٢ ينظر: ينظر: الكتاب: ١٤٦/٣, والانصاف في مسائل الخلاق: م(٢٥): ١٩٣/١, ومغني اللبيب: ٣٧/١-٣٨, وهمع

الهوامع: ١٧٥-١٧١/٢

٢٢٧٣ ينظر: دلائل الاعجاز: ٢٤٢, وهمع الهوامع: ١٧٧/٢

٢٢٧٤ ينظر: الحروف العاملة في القرآن الكريم: ٣٤

٢٢٧٥ شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٢٨٩/٣

قال العكبري في شرحه على هذا البيت : ((لَهَّكَ: كلمة تستعمل عند التوكيد, وأصله لِتَكَ, فأبدلوا الهمزة هاءً, لئلا يجتمع حرفا توكيد: اللام وإنَّ))^(٢٢٧٦).

وقد ورد مثل هذا الاستعمال عند العرب بشكل واضح, نحو^(٢٢٧٧):

أَلَا يَا سَنًا بَرَقَ عَلَى قُلِّ الْحَمَى لَهَّكَ مِنْ بَرَقٍ عَلَى كَرِيمٍ

وقد اختلف النحويون في اللام في (لَهَّكَ) فذهب بعضهم إلى أنها ((لام الإبتداء جاز دخولها على (إِنَّ) لتغيّر لفظها بالبدل, وجمع بينهما تنبيهاً بها على موضعها))^(٢٢٧٨), وذهب آخرون إلى أنها لام قسم مقدّر لا لام الإبتداء^(٢٢٧٩).

٨. أَنْ:

حرف توكيد تنصب الاسم وترفع الخبر^(٢٢٨٠), وتعلق ما بعدها بما قبلها^(٢٢٨١). وقد اختلف النحاة في أصل (أَنَّ) المفتوحة الهمزة, فمنهم من ذهب إلى أنها فرع المكسورة^(٢٢٨٢), فقالوا في (إِنَّ وأخواتها) الأحرف الخمسة, ولم يعدوا (أَنَّ) المفتوحة لأنها فرع المكسورة, وذهب آخرون إلى أَنَّ ((المفتوحة الهمزة أصل المكسورة الهمزة))^(٢٢٨٣), ومنهم من ذهب إلى انها أصلان^(٢٢٨٤).

وتختلف (أَنَّ) المفتوحة الهمزة عن المكسورة الهمزة بأنها ((تكون مع ما بعدها اسماً, ولا يجوز إدخال (اللام) على خبرها إلا في الشذوذ))^(٢٢٨٥).

وقد وردت (أَنَّ) المفتوحة الهمزة في ما يزيد على (٢٦٢), مئتين واثنين وستين مرةً من شعر المتنبي, فكانت أقل من المكسورة وروداً عنده, وقد لاحظنا أنَّ ورودها مجردة من الزيادة^(*) أقل من مجيئها متصلةً, فجاءت متصلة بالضمائر, فكانت هذه الضمائر مبنية في محل نصب اسما لها, وسبقت باللام الجارة في ما يقرب من ثلاثين مرةً وبـ(الباء) ما يقرب من عشر مرات, وسبقت بـ(الواو) العاطفة في ما يقرب من عشرين مرةً, على حين جاءت مجردة من الزيادة في ما يزيد على ثمانين مرة. فمن ورودها مجردة من الزيادة قول المتنبي:

^{٢٢٧٦} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٢٨٩/٣

^{٢٢٧٧} ينظر: همع الهوامع: ١٧٩/٢

^{٢٢٧٨} همع الهوامع: ١٧٩/٢

^{٢٢٧٩} ينظر: نفسه: ١٧٩/٢

^{٢٢٨٠} ينظر: الاصول في النحو: ٢٨٤/١, ومعاني الحروف: ١١٢, وشرح ابن الناطم: ٦١, ومغني اللبيب: ٣٩/١

^{٢٢٨١} ينظر: حروف المعاني للزجاجي: ٥٦, وشرح المفصل: ٦٠/٨, والجنى الداني: ٣٨٧

^{٢٢٨٢} ينظر: الكتاب: ١٣١/٢, والمقتضب: ١٠٧/٤, والاصول: ٢٧٧/١, ومغني اللبيب: ٣٩/١

^{٢٢٨٣} ينظر: الجنى الداني: ٣٨٧

^{٢٢٨٤} ينظر: نفسه: ٣٨٧

^{٢٢٨٥} معاني الحروف: ١١٢, وينظر: الاصول: ٢٨٤/١

قَد كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْمَجْدَ مِنْ
مُضْطَر�

حَتَّى تَبَحْتَرَ فَهُوَ الْيَوْمَ مِنْ
أُدِّ (٢٢٨٦)

ومن اتصالها بالضمائر, اتصلت بـ(ياء التكلم) في سبعٍ وأربعين مرةً وهو أكثر
الضمائر المتصلة بها, وقد فصل (نون الوقاية) بينه وبينها في ست عشرة مرة, نحو:

وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَنَّنِي
الْبَحْرُ

جِبَالٌ وَبَحْرٌ شَاهِدٌ أَنَّنِي
الْبَحْرُ (٢٢٨٧)

ومن اتصالها بـ(ياء) التكلم مباشرة قوله:

فَأَبْلَغَ حَاسٍ دِيَّ عَلَيْكَ أَنَّنِي

كِبَابِرُقْ يُحَاوِلُ بِي لِحَاقًا (٢٢٨٨)

ووردت متصلة بكاف الخطاب في أربعة وأربعين موضعاً, وغالباً ما يكون كاف
الخطاب لمذكر, نحو:

وَأَنَّكَ بِالْأَمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِمًا

شَيْخٌ مَعَدٍ وَأَنْتَ أَمْرَدَهَا (٢٢٨٩)

وقليلاً ما يكون كاف الخطاب لمؤنث, نحو:

أَطَابَ النَّفْسَ أَنَّكَ مُتِّ مَوْتًا

تَمَنَّتْهُ الْبَوَاقِي وَالْخَوَالِي (٢٢٩٠)

ويمكننا أن نردّ كثرة اتصال (أنّ) بـ(ياء) المتكلم وكاف الخطاب في شعر المتنبي
لسببين:

الأول: اعتزاز المتنبي بذاته, فكثيراً ما كان يتكلم عن نفسه.

والآخر: يعود إلى طبيعة شعره فكان أغلب شعره من المديح والهجاء فهو يحتاج
إلى كاف الخطاب لمخاطبة من يريد مدحه أو هجاءه.

وقد وردت متصلة بهاء الغائب في أربعة وثلاثين موضعاً, نحو:

هَذَا عَتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِقَّةٌ

قَدْ ضُمِّنَ الدُّرُّ إِلَّا أَنَّهُ كَلَمٌ (٢٢٩١)

ووردت متصلة بـ(هاء الغائبة) خمس عشرة مرة, نحو:

٢٢٨٦ شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٣٥٢/١

٢٢٨٧ نفسه: ١٥١/٢

٢٢٨٨ نفسه: ٣٠٢/٢

٢٢٨٩ نفسه: ٣١٠/١

٢٢٩٠ نفسه: ١٣/٣

* نعني بالزيادة انها لا تدخل عليها اللام والباء الجاريتين, ولم تسبق بحرف عطف او تتصل بضمير.

٢٢٩١ شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٣٧٤/٣

لَعَلِّمَهَا أَنَّهَا تَصِيرُ دَمًا وَأَنَّهُ فِي الرِّقَابِ يَغْمِذُهَا^(٢٢٩٢)

ووردت متصلة بـ(هم) في عشرة مواضع, نحو:

مَنْ الْقَاسِمِينَ الشُّكْرَ بَيْنِي وَيُنِيهِمْ
لَأَنَّهُمْ يُسَدِّى إِلَيْهِمْ بَأْنُ
يُسَنُّوْا^(٢٢٩٣)

ووردت بلفظة* (أنا) تسع مرات, نحو:

وَعَرَّضَ أَنَا شَامِثُونَ بِمَوْتِهِ وَإِلَّا فـ زارت عارضيه
القواضيب^(٢٢٩٤)

ووردت بلفظة (أننا) خمس مرات, نحو:

وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّنَا سَنُطِيعُهُ لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّنَا لَا نَخْلُدُ^(٢٢٩٥)

ولم يستعمل المتنبي (أَنَّ) داخلة على كاف المخاطبين البته, وسبب ذلك أَنَّ المتنبي لم يخاطب الجمع في شعره هجاءً أو مديحاً, فكان يعتني في شعره بالمفرد أكثر من اعتناؤه بالجمع, فهو مِمَّنْ لم يكن من شأنهم مخاطبة الجماهير كما يفعل الأمراء والقادة, وإنما كان يعتني بخطاب المفرد (الأمير أو القائد أو الوزير) كي يمدحه أو يهجو.

وجاء اسمها ظاهراً في ما يزيد على خمسة وثمانين موضعاً فجاء معرفة,

وهو الغالب, ونكرة(*) قليلاً, وجاء مشتقاً وجامداً, فمن مجيئه معرفة علماً, قوله:

لَوْ أَنَّ فَنَاحُسَرَ صَبَّحَكُمْ وَبَرَزَتْ وَحْدَكَ عَاقَةُ الْغَزْلِ^(٢٢٩٦)

ومن مجيئه مُعَرِّفاً بالإضافة, قوله:

يَظُنُّ أَنَّ فَوَادِي غَيْرُ مُلْتَهَبٍ وَأَنَّ دَمْعَ جَفَوْنِي غَيْرُ
مُنْسَـبٍ^(٢٢٩٧)

^{٢٢٩٢} نفسه: ٣٠٩/١

^{٢٢٩٣} نفسه: ٧/٢

^{٢٢٩٤} نفسه: ١٠٨/١

^{٢٢٩٥} نفسه: ٣٨٤/١

*. ان الاصل في (انا) : ((اننا فحذفت احدى النونات كراهة لاجتماع ثلاث نونات, والوجه ان تكون المحذوفة الوسطى, لان الثالثة اسم مع الالف ولا يجوز حذفها, والاولى ساكنة ولو حذفها لالتقى مثلاًن فيجب اسكان الاولى وادغامها في الثاني, فيجتمع اعلان, والعرب تقرأ من مثل هذا)): النكت في القرآن: ٢٩٧

^{٢٢٩٦} شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٣٠٢/٣

ومن مجيئه معرّفاً بـ(أل) التعريف, وهو الأغلب, قوله:

وَأَنْ مِثْلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ
مَوْجِدٌ (٢٢٩٨)

وَلَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فُقِدُوا

ومن مجيئه اسم إشارة, قوله:

تُطِيعُهُ ذِي الْعَضَائِرِ
الرَّعَادِيَّةُ (٢٢٩٩)

وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدَ الْمُثْقُوبَ مِشْفَرُهُ

ومن مجيئه موصولاً, قوله:

لَمْ تَدْرِ أَنَّ دَمِي الَّذِي تَتَقَلَّدُ (٢٣٠٠)

إِنَّ الَّتِي سَفَكْتُ دَمِي بِجَفُونِهَا

ومن مجيئه مشتقاً قوله:

لَوْ أَنَّ سَاكِنَهَا مَخَلَّدٌ (٢٣٠١)

حَتَّى دَخَلْنَا جَنَّةً

أما خبرها فقد جاء على أنماط في شعر المتنبي. فجاء اسماً مفرداً ((نكرة, ومعرفة, ومشتقاً, وجامداً, واسم تفضيل, واسم موصول, ومصدرأ مؤولاً)) في ما يزيد على مئة موضع. فمن مجيئه نكرة وهو الأكثر, قوله:

لَأَنَّكَ بَحْرٌ كُلُّ بَحْرٍ لَهُ بَعْضُ (٢٣٠٢)

شِفَاكَ الَّذِي يَشْفِي بِجُودِكَ خَلْقَهُ

وغالباً ما كان الخبرُ النكرة اسماً مشتقاً, نحو:

تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدٌ (٢٣٠٣)

وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ

وقليلاً ما جاء نكرة جامدة, نحو:

أَكْرَمُ مَالٍ مَلَكَتُهُ الْكَرَمُ (٢٣٠٤)

كَفَانِي الذَّمُّ أَنِّي رَجُلٌ

٢٢٩٧ نفسه: ٨٩/١

٢٢٩٨ نفسه: ٤٤/٢

٢٢٩٩ نفسه: ٤٦/٢

٢٣٠٠ نفسه: ٣٢٨/١

* ينظر: هذا الفصل في مبحث (مجيء الاحرف النواسخ نكرة)

٢٣٠١ شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١١/٢

٢٣٠٢ نفسه: ٢١٨/٢

٢٣٠٣ نفسه: ٢٧٢/١

٢٣٠٤ نفسه: ٦٠/٤

وجاء اسم تفضيل في بضعة مواضع, نحو:

وَأَنْتَ فِي ثَوْبٍ وَصَدْرِكَ فِيكُمَا عَلَى أَنَّهُ مِنْ سَاحَةِ الْأَرْضِ
أَوْسَعُ (٢٣٠٥)

وجاء خبر (أَنَّ) معرفة في بضعة عشر موضعاً, وغالباً ما كان مُعَرِّفاً بالإضافة,
نحو:

لَوْ تَنَكَّرْتَ فِي الْمَكْرِ لِقَوْمٍ حَلَفُوا أَنَّ ابْنَهُ بِالطَّلَاقِ (٢٣٠٦)

وجاء خبرها اسماً موصولاً في موضعين, نحو:

إِنَّ الَّتِي سَفَكْتَ دَمِي بِجُفُونِهَا لَمْ تَدْرِ أَنَّ دَمِي الَّذِي تَتَقَلَّدُ (٢٣٠٧)

وجاء مصدراً مؤولاً في موضع واحد هو قوله:

فَمَتَى يُكْذِبُ مُدَّعٍ لَكَ فَوْقَ ذَا وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ حَقّاً مَا
أَدَّعَى (٢٣٠٨)

أي: والله يشهد أَنَّ حقاً دعواه.

وقد جاء خبرها جملة فعلية مثبتة أو منفية في خمسة وسبعين موضعاً, وهذا يعني أَنَّ
مجيء خبر (أَنَّ) المفتوحة الهمزة جملة فعلية أكثر نسبياً من خبر (إِنَّ) المكسورة الهمزة
الذي يغلب على مجيء خبرها جملة اسمية.

فمن مجيئه جملة فعلية مثبتة وهو الغالب, قوله:

مَنْ مُبْلَغُ الْأَعْرَابِ أَنِّي بَعْدَهَا شَاهَدْتُ رَسُولَ طَالِيسٍ
وَقَوْلُهُ: وَالْإِسْكَانْدَرِ (٢٣٠٩)

تَبْكِي عَلَى الْأَنْصُلِ الْعُمُودُ إِذَا أَنْذَرَهَا أَنَّهُ يُجَرِّدُهَا (٢٣١٠)

ومن مجيئه جملة فعلية منفية وهو الأقل, قوله:

٢٣٠٥ نفسه: ٢٤٧/٢

٢٣٠٦ نفسه: ٣٦٩/٢

٢٣٠٧ نفسه: ٣٢٨/١

٢٣٠٨ شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٢٦٧/٢

٢٣٠٩ نفسه: ١٧٠/٢

٢٣١٠ نفسه: ٣٠٨/١, وينظر: ٩١/٢

وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ سَنُطِيعُهُ لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّ لَا نَخْلُدُ^(٢٣١١)

وجاء الخبر جملة اسمية في ما يزيد على عشرين مرة، نحو:

لَعَلَّهَا تَحْسَبُ أَنَّ الَّذِي لَيْسَ لَدَيْهِ لَيْسَ مِنْ حِزْبِهِ^(٢٣١٢)
ونحو:

قُلْ فَمَنْ مِنْ جَوَاهِرِ بَنْظَامٍ وَدُّهَا أَنَّهَا بِفِيكَ كَلَامُ^(٢٣١٣)

وورد خبر (أَنَّ) شبه جملة في ما يقرب من عشرين مرة عند المتنبي وقد حدد سيبويه شروط شبه الجملة التي تقع خبراً لهذه الحروف بأن تكون تامة يحسن السكوت عليها نحو قولك: (إِنَّ فيها زيدا قائماً)^(٢٣١٤)، ولا يجوز في الطرف الذي يقع خبراً أَنْ يكون ناقصاً لا تتم الفائدة به، نحو قولك: (إِنَّ لك زيدا واقفاً) و(إِنَّ بك زيدا مأخوذاً) وذلك لأنه لا يَتِمُّ الكلام ويحسن السكوت بالطرفين (لك، وبك)^(٢٣١٥).

ومن مجيء الخبر جاراً ومجروراً عند المتنبي، قوله:

مَا مِنْ يَرَى أَنَّكَ فِي وَعْدِهِ كَمَنْ يَرَى أَنَّكَ فِي حَبْسِهِ^(٢٣١٦)

ومن مجيئه ظرفاً وهو قليل جداً، قوله:

جَازَ الْأُلَى مَلَكَتْ كَفَّاكَ قَدْرَهُمْ فَعَرَّفُوا بِكَ أَنَّ الْكَلْبَ فَوْقَهُمْ^(٢٣١٧)

وقد جاء خبر (أَنَّ) في شعر المتنبي معنى مفهوماً من أسلوب الشرط المتكون من (أداة الشرط + فعل الشرط + جواب الشرط) فجاءت مع (إِنَّ، وإذا، وكلما، ولو) نحو:

وَأَحْسَبُ أَنِّي لَوْ هَوَيْتُ فِرَاقَكُمْ لَفَارَقْتُهُ وَالِدَهُرُ أَخْبَثُ
ونحو: صَاحِبِ^(٢٣١٨)

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ إِنْ يَغْدُ

يَعْدُ مَعَهُ الْمَلِكُ الْمُعْتَصِبُ^(٢٣١٩)

٢٣١١ نفسه: ٣٨٤/١

٢٣١٢ نفسه: ٢١٠/١

٢٣١٣ نفسه: ١٠٠/٤، وينظر: ٣١٠/١، ٢٩٠/٣

٢٣١٤ ينظر: الكتاب: ١٣٢/٢

٢٣١٥ ينظر: الكتاب: ١٣٢/٢

٢٣١٦ شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٢٠٤/٢

٢٣١٧ نفسه: ١٥٠/٤، وينظر: ٣٧٢/١

٢٣١٨ نفسه: ١٤٨/١

٢٣١٩ نفسه: ١٠٣/١، وينظر: ٢٥٧/١، ٢٧/٢، ٩٤

مواضع (أَنَّ) المفتوحة الهمزة في شعر المتنبي:

تختلف (أَنَّ) المفتوحة الهمزة عن (إِنَّ) المكسورة الهمزة فالأولى للمصدرية أي تكون مع معموليها اسماً، فتقع فاعلاً ومفعولاً به، ومبتدأً وخبراً وتجر بحرف الجر وبالإضافة، فهي تقع موقع الاسم المفرد^(٢٣٢٠)، أمّا الأخيرة فلا يصح عليها ذلك، فتأتي في بداية الجملة ولا تقع موقع الاسم المفرد.

وقد جاءت (أَنَّ) المفتوحة الهمزة عند المتنبي في المواضع الآتية:

١. موضع نصب:

جاءت (أَنَّ) مع معموليها في موضع نصب في ما يزيد على مئة وخمسين مرة، وسنتبينها على النحو الآتي:

أ. في موضع مفعول به، أو موضع تسد فيه مسد مفعولين:

وردت أَنَّ مع معموليها في هذا الموضع في ما يزيد على تسعين مرة عند المتنبي، فمن ورودها مفعولاً به، قوله:

إِنِّي وَإِنْ لُمْتُ حَاسِدِي فَمَا أَنْكَرُ أَنِّي عُقُوبَةٌ لَهُمْ^(٢٣٢١)

ومِمَّا جاءت فيه سادة مسد مفعولي (ظن) وأخواتها، قوله:

إِذَا نَظَرْتَ نِيَابَ اللَّيْثِ بَارِزَةً فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ مَبْتَسِمٌ^(٢٣٢٢)
وقوله:

وَأَحْسَبُ أَنِّي لَوْ هَوَيْتُ فَرَاقِكُمْ لِفَارَقْتُهُ وَالذَّهْرُ أَخْبَثُ
وقوله: صَاحِبِ^(٢٣٢٣)

طَرِبْتُ مَرَاكِبُنَا فَخَلْنَا أَنَّهَا

لَوْلَا حِيَاءٌ عَاقَهَا رَقِصَتْ
بَنَانُ^(٢٣٢٤)

سدت (أَنَّ) في هذه الأبيات مسد مفعولي (ظن، وحسب، وخال) والتقدير: فلا تظنن ذلك، وأحسب ذلك، وخلصنا ذلك^(٢٣٢٥) وزيادة على مجيئها مع الأفعال (حسب، وظن، وخال)

^{٢٣٢٠} ينظر: الكتاب: ١١١/٣، ١٣٧

^{٢٣٢١} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٥٩/٤، وينظر: ٢٤٦/٤

^{٢٣٢٢} نفسه: ٣٦٨/٣

^{٢٣٢٣} نفسه: ١٤٨/١

^{٢٣٢٤} نفسه: ٢٠٣/٤

المذكورة آنفا فقد جاءت مع الأفعال (علم، ودرى، ورأى، وزعم، وأيقن، وأوهم،
شهد)^(٢٣٢٦).

ب. نزع الخافض:

وردت (أنّ) ومعمولها في موضع نصب بنزع الخافض في بضعة مواضع من شعر
المتنبي، نحو:

وفي اليمين على ما أنت واعدّه مادلّ أنّك في الميعاد مُتَّهِمٌ^(٢٣٢٧)
ونحو:

ما شكّ خابر أمرهم من بعده أنّ العزاء عليهم مخظور^(٢٣٢٨)

والتقدير: (ما دلّ على أنّك) و (ما شكّ خابر أمرهم في أنّ العزاء...) وقد ذكر ذلك
سبويه في كتابه واستشهد له بعدة أمثلة^(٢٣٢٩).

ج. عطف على المنصوب:

وردت (أنّ) ومعمولها معطوفة على منصوب في بضعة عشر موضعاً من شعر
المتنبي، وغالباً ما كان المعطوف عليه (أنّ) ومعمولها. نحو:

فلَمَّا رَأَوْهُ وَحَدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ
وَأَنَّ رِمَاحَ الْخَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ فَضُـلُّـوْا^(٢٣٣٠)
وَأَنَّ حديدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كُلٌّ يَلُـ

وقليلاً ما كان المعطوف عليه اسماً مفرداً، نحو:

لِتَعْلَمَ قَدْرَ مَنْ فَارَقْتَ مِنِّي وَأَنَّكَ رُمْتَ مِنْ ضِيمي
مُحَالاً^(٢٣٣١)

د. بدل:

^{٢٣٢٥} ينظر: الكتاب: ١٢٠/٣
^{٢٣٢٦} ينظر: شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ١/٣٨٤، ٢/٢٧٢، ٣/٣٠٨، ٤/٢٧، ٥/٢٠٤، ٦/٢٦٧، ٧/١١٩
^{٢٣٢٧} ينظر: نفسه: ١٥/٤
^{٢٣٢٨} نفسه: ١٣٥/٢، وينظر: ١٢٢/٢، ٦٧/١، ٣٩٢/٣
^{٢٣٢٩} ينظر: الكتاب: ١٢٦/٣-١٢٧
^{٢٣٣٠} شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٣/١٠٤-١٠٥، وينظر: ١/٧٩، ٢/٣٠٩، ٣/٢٧، ٤/٤٤، ٥/١٥٤
^{٢٣٣١} نفسه: ٢٧٦/٣، وينظر: ٣/٣٦٠

جاءت (أَنَّ) بهذا الموضع قليلاً, نحو:

وَعَذَرْتُهُمْ وَعَرَفْتَ*ذَنْبِي أَنَّنِي عَيَّرْتُهُمْ فَلَقِيتُ فِيهِ مَالْفُوا(٢٣٣٢)

جاءت (أَنَّ) ومعمولها في هذا البيت بدلاً من (ذنبى), وقد ذكر سيبويه هذا الموضع في باب تكون فيه (أَنَّ) بدلاً من شيء ليس بالآخر, ومن ذلك قوله تعالى: (وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ) الأنفال/٧, ف(أَنَّ) مبدلة من إحدى الطائفتين... كأنك قلت: يعدكم الله أَنَّ إحدى الطائفتين لكم)) (٢٣٣٣).

٢. موضع الجر:

وردت (أَنَّ) ومعمولها في محل جر في ثلاثة مواضع, هي:

أ. الجر بحرف الجر:

وردت (أَنَّ) ومعمولها في محل جر بحرف الجر في ما يزيد على خمسين مرة من شعر المتنبي, وغالبا ما تجر بـ(اللام) و(الباء) و(على), نحو:

وَتَحَيَّرْتُ فِيهِ الصِّفَاتُ لِأَنَّهَا
وَنَحَو:

وَإِذَا أَتَيْتُكَ مَذْمُومِي مَنْ نَاقِصٍ
وَنَحَو:

وَمَجْدِي يَدُلُّ بَنِي خَنْدَفٍ
عَلَى أَنَّ كُلَّ كَرِيمٍ يَمَانِي(٢٣٣٦)

وَجُرْتُ بـ(من) قليلاً عنده, نحو:

وَلِذَا اسْمُ أَغْطِيَةِ الْعُيُونِ جُفُونُهَا
مِنْ أَنَّهَا عَمَلُ السُّيُوفِ
عَوَامٍ(٢٣٣٧)

ب. الجر بالاضافة:

٢٣٣٢ شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٣٣٣/٢

٢٣٣٣ ينظر: الكتاب: ١٣٢/٣

٢٣٣٤ شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٣٣٣/١

٢٣٣٥ نفسه: ٢٦٠/٣

٢٣٣٦ نفسه: ١٨٨/٤

* (عرفت) من افعال القلوب التي تتعدى لمفعول واحد فقط: ينظر: اوضح المسالك: ٧٣

٢٣٣٧ شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٢٥٢/٣

وردت (أَنَّ) ومعمولاتها في محل جر بالإضافة في سبعة مواضع من شعر المتنبي،
فوردت مضافة إلى (غير) ست مرات، وإلى (سوى) مرة واحدة، نحو:

وَقَدْ كُنْتُ أَذْرِكُ الْمُنَى غَيْرَ
أَنْتَنِي
وَيُعَيِّرُنِي أَهْلِي بِأَذْرَاكِهَا
وَحَنْدِي (٢٣٣٨)

ونحو:

وَمَا ادَّخَرْتُهَا قُدْرَةً فِي مُصَوِّرٍ
سِوَانِهَا مَا أَنْطَقَتْ حَيَوَانَهَا (٢٣٣٩)

ج. العطف على مجرور:

وردت (أَنَّ) ومعمولاتها معطوفة على مجرورٍ قليلاً في شعر المتنبي، نحو:

نَلُومُكَ يَا عَلِيٌّ لِغَيْرِ ذَنْبٍ
وَأَنْتَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوَادٍ
لَأَنَّكَ قَدْ رَزَيْتَ عَلَى الْعِبَادِ (٢٣٤٠)
هَبَاتُكَ أَنْ يُلْقَبَ بِالْجَوَادِ

٣. موضع الرفع:

وردت (أَنَّ) ومعمولاتها في موضع رفع في ما يزيد على خمس وخمسين مرة من
شعر المتنبي. وسنتبينها على النحو الآتي:

أ. المبتدأ:

وردت (أَنَّ) ومعمولاتها في موضع رفع مبتدأ في ما يزيد على عشر مرات وغالباً
ما يكون المبتدأ متاخراً وخبره شبه جملة متكونة من ظرف أو جار ومجرور، نحو:

وَيَسْتَنْصِرَانِ الَّذِي يَعْبُدَانِ
وَنَحْوُ:
وَعِنْدَهُمَا أَنَّهُ قَدْ صُلِبَ (٢٣٤١)

وَمِنْ شَرَفِ الْإِقْدَامِ أَنَّكَ فِيهِمْ
عَلَى الْقَتْلِ مَوْمُوقٌ كَأَنَّكَ
شَاكِدٌ (٢٣٤٢)

٢٣٣٨ نفسه: ٦٩/٢

٢٣٣٩ نفسه: ١٧٠/٤

٢٣٤٠ نفسه: ٣٥٩/١

٢٣٤١ شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ١٠٣/١، وينظر: ٣٣٩/٢، ١٢٢/٤

٢٣٤٢ نفسه: ٢٧٦/١، وينظر: ١٤٨/٤

جاءت (أَنَّ) ومعمولاها في هذين البيتين في محل رفع مبتدأ مؤخر، تقدم عليه الخبر (عندهما، وفي شرف الأقدام) وجوباً، وذلك لأن تأخيرها في مثل هذا الاستعمال يوقع في لبس (أَنَّ) المفتوحة بالمكسورة، وأنَّ المؤكد بالتي بمعنى (لعل) لذلك جاز تأخيرها بعد (أَمَّا)، لأنَّ (أَنَّ) المكسورة، و(أَنَّ) التي بمعنى لعل لا يدخلان هنا^(٢٣٤٣).

ومن ذلك أيضاً قوله:

مُنَى كُنَّ لِي أَنَّ الْبَيَاضَ خِضَابٌ فَيَخْفَى بِتَبْيِيضِ الْقُرُونِ
شَبَابُ^(٢٣٤٤)

اختلف النحاة في إعراب (أَنَّ) ومعموليهما في هذا البيت، فذكر أبو البقاء العكبري في شرحه عدة آراء^(٢٣٤٥)، لم أرجح واحداً منها لأنه يلجأ فيها إلى التقدير والتأويل، وهذا ما لا نرجحه مادام هناك وسيلة أخرى أقرب إلى طبيعة اللغة، ولكنني أرجح ما ذهب إليه اليازجي في شرحه (العرف الطيب) في إعراب هذا البيت: ((منى خبر مقدم على المصدر المتأول من أَنَّ وخبرها... يقول إنه لرغبته في شرف المشيب وحرمة كان يتمنى قديماً أن يكون البياض خضاباً يستر به سواد الشعر... وإنما جمع المنى بناءً على تكرار ذلك منه مرة بعد أخرى فصارت كلُّ مرة مُنِيَّةً))^(٢٣٤٦).

^{٢٣٤٣} ينظر: اوصح المسالك: ٤٢

^{٢٣٤٤} شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ١٨٨/١

^{٢٣٤٥} ينظر: نفسه: ١٨٨/١-١٨٩

^{٢٣٤٦} ينظر: العرف الطيب في شرح أبي الطيب، لليازجي: ٥١٥

ب. الخبر:

وردت (أن) ومعمولها خبر لاسم معنى في خمسة مواضع من شعر المتنبي، نحو:

قُلْ فَكَمْ مِنْ جَوَاهِرٍ بِنْظَامٍ وَدُّهَا أَنَّهَا بِفِيكَ كَلَامٌ^(٢٣٤٧)
ونحو:

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها أني بما أنا بأك منه
مَحْسُودٌ^(٢٣٤٨)

وردت (أن) ومعمولها في هذين البيتين خبراً للمبتدأ (ودُّها وأعجبها).

ج. اسم (كان) أو إحدى أخواتها:

وردت (أن) ومعمولها اسماً لـ(كان) مرةً واحدةً في شعر المتنبي، نحو:

ما كان عِنْدِي أَنَّ بَذَرَ الدُّجَى يُوحِشُهُ الْمَفْقُودُ مِنْ شُهْبَةٍ^(٢٣٤٩)
ووردت اسماً لـ(ليس) مرةً واحدةً أيضاً، نحو:

أليسَ عَجِيباً أَنَّ وَصْفَكَ مُعْجَزٌ وَأَنَّ ظَنُّونِي فِي مَعَالِيكَ
تَظْأُرُ^(٢٣٥٠)

د. فاعل أو نائب فاعل:

وردت (أن) ومعمولها فاعلاً خمس مرات، ووردت نائب فاعلٍ مرةً واحدةً. فمن مجيئها فاعلاً، قوله:

كفاني الذمُّ أنني رَجُلٌ أَكْرَمُ مَالٍ مَلَكَتُهُ الْكَرَمُ^(٢٣٥١)
والتقدير كفاني ذلك. ومن مجيئها نائب فاعل، قوله:

يُخَيِّلُ لِي أَنَّ الْبِلَادَ مَسَامِعِي وَأَنِّي فِيهَا مَا تَقُولُ الْعَوَاذِلُ^(٢٣٥٢)

^{٢٣٤٧} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١٠٠/٤

^{٢٣٤٨} نفسه: ٤١/٢، وينظر: ١٥٤/١، ١١٨/٣

^{٢٣٤٩} نفسه: ٢١٥/١

^{٢٣٥٠} نفسه: ٢٤٧/٢

^{٢٣٥١} نفسه: ٦٠/٤، وينظر: ١٥٤/١، ١٣/٣، ٣٠٠، ١٨٦/٤

^{٢٣٥٢} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ١٧٧/٣

والتقدير: يُخَيِّلُ لي ذاك*...

هـ. مجيئها بعد ((لو)) الشرطية:

وردت (أَنَّ) بعد (لو) التي تفيد معنى الشرط في ما يقرب من خمس وعشرين مرة في شعر المتنبي:

نحو:

ولو أني استطعتُ خَفَضْتُ
طَرْفِي

ونحو:

لَعَدَدْنَا أَضَلَّنا الشُّجْعَانَا (٢٣٥٤)
وَأَلْطَفَهَا لَوْ أَنَّهُ الْمَتَاوَل (٢٣٥٥)

وما كان أدناها له لَوْ أَرَادَهَا

في هذه الأبيات جاءت (أَنَّ) ومعمولاها في محل رفع فاعل لفعل محذوف تقديره (ثبت) (٢٣٥٦)، لأنَّ (لو) مختصة بالأفعال لا تدخل إلَّا على فعل، يقول سيبويه: ((و(لو) بمنزلة (إن) لا يكون بعدها إلَّا الأفعال، فإن سقط بعدها اسمٌ ففيه فعلٌ مُضْمَرٌ في هذا الموضع تنبني عليه الأسماء)) (٢٣٥٧).

ومن اللافت للنظر أننا لم نجد (لو) التي تفيد معنى التمني داخلَةً على (أَنَّ) ومعمولها، في شعر المتنبي، وكان المتنبي يؤكد ما ذهب إليه بعض النحاة في أَنَّ ((التمني مما لم يثبت كالرجاء والطمع، فلا يقع على (أَنَّ) الثقيلة لأنها للتحقيق، فهي أشبه باليقين، وإنما يقع التمني وما شاكله على (أَنَّ) الخفيفة لأنها تخلص الفعل للاستقبال، فهي أشبه بالطمع والرجاء والتمني)) (٢٣٥٨).

و. مجيئها بعد ((لولا)):

جاءت (أَنَّ) بعد (لولا) في بضعة مواضع من شعر المتنبي، نحو:

٢٣٥٣ نفسه: ٣٨٨/٢

٢٣٥٤ نفسه: ٢٤١/٤

٢٣٥٥ نفسه: ١١٩/٣

٢٣٥٦ ينظر: الجني الداني: ٢٩١، ومغني اللبيب: ٢٧٠/١

٢٣٥٧ الكتاب: ٢٦٩/١، وينظر: شرح الوافية نظم الكافية: ٤١٢

* مثل سيبويه لمثل هذا الاستعمال بـ(بلغني أنك منطلق) وقال: ((أنك)) في موضع اسم مرفوع كأنك قلت: بلغني ذاك:

ينظر: الكتاب: ١٢٠/٣

٢٣٥٨ شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ١٨٨/١

مُعَاوِدَةً لَقُلْتُ وَلَا مَنَاقَا (٢٣٥٩)

ولولا أنْ أَكْثَرَ مَا تَمَنَّيَ
ونحو:

لَبْتُ أَظُنُّنِي مَنِّي خِيَالَا (٢٣٦٠)

ولولا أَنَّنِي فِي غَيْرِ نَوْمٍ
ونحو:

تَزُورُهُ فِي رِيَّاحِ الشَّرْقِ مَا
عَقَا (٢٣٦١)

يُجَنُّ شَوْقًا فَلَوْلَا أَنَّ رَائِحَةً

فـ(أنَّ) في مثل هذه الأبيات مبنية على (لولا) كما تبنى عليها الأسماء, وأنَّها ومعمولاها اسم مبتدأ وخبره محذوف وجوبا^(٢٣٦٢), أو مبتدأ لا خبر له, وذهب آخرون إلى أنَّها وصلتها فاعلٌ بـ(ثبت) محذوف^(٢٣٦٣).

ز. مجبوؤها معطوفة على مرفوع:

وردت (أنَّ) ومعمولاها معطوفة على مرفوع في بضعة مواضع, فجاءت معطوفة على فاعل, نحو:

أَعَدُّوا لِي السُّودَانَ فِي كَفَرٍ
عَاقِبَا (٢٣٦٤)

أَتَانِي وَعَيْدُ الْأَدْعِيَاءِ وَأَنَّهُمْ

وجاءت معطوفة على (أنَّ) في موضع اسم (ليس) مرتين*.

وقد أفاد المتنبّي من كثرة مواضع (أنَّ) في الكلام العربي حرية ومرونة لغوية في الاستعمال فأكد المعنى بها وجسد ما يجول في نفسه من أفكارٍ وصورٍ.

دلالة (أنَّ) في شعره:

أفادت (أنَّ) معنى التوكيد عند المتنبّي, فقد أفادت في أغلب شعره توكيد المعاني: الفخر, والمديح, والهجاء. فمن إفادتها توكيد الفخر قوله:

تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ وَهَانَ أَشَدُّهُ (٢٣٦٥)

وَأَنِّي إِذَا بَاشَرْتُ أَمْرًا أَرِيدُهُ

٢٣٥٩ نفسه: ٣٩٠/٢

٢٣٦٠ نفسه: ٢٢٣/٣

٢٣٦١ نفسه: ١٦٤/٣, وينظر: ٢٤١/٣, ١٨/٤, ٨٤

٢٣٦٢ ينظر: الكتاب: ١٢٠/٣, ١٣٩

٢٣٦٣ ينظر: مغني اللبيب: ٢٧٣/١

٢٣٦٤ شرح ديوان المتنبّي/ للعكبري: ١٥١/١, وينظر: ٦٢/١, ٢٤٧/٢

أكد الشاعر هنا أنه عالي الهمة طويل اليد إذا أراد أمراً حصل عليه مهما كان ذلك الأمر صعباً بعيداً فهو عنده سهل قريب. ومن إفادتها تأكيد المديح، قوله:

يَا ذَا الَّذِي يَهَبُ الْجَزِيلَ وَعِنْدَهُ أَنِّي عَلَيْهِ بِأَخْذِهِ أَتَصَدَّقُ^(٢٣٦٦)

ومن إفادتها الهجاء، قوله:

وَذَاكَ أَنَّ الْفُحُولَ الْبَيْضَ عَاجِزَةً عَنِ الْجَمِيلِ فَكَيْفَ الْخَصِيَّةُ السُّودُ^(٢٣٦٧)

وفضلاً عن هذه المعاني الثلاثة الغالبة في شعر المتنبي، فقد أكدت (أن) معاني أخرى كالحكمة والفلسفة، نحو:

إِلْفٌ هَذَا الْهَوَاءُ أَوْ قَعٌ فِي الْأَنْفُسِ أَنَّ الْحِمَامَ مَرُّ الْمَذَاقِ^(٢٣٦٨)

أنَّ المخففة:

تخفف (أن) المفتوحة الهمزة فتعمل عند سيبويه^(٢٣٦٩)، فيكون اسمها ضمير الشأن، وزعم الكوفيون أنها لا تعمل شيئاً^(٢٣٧٠). على حين ذهب ابن السراج إلى جواز إعمالها وإهمالها^(٢٣٧١). وقد وردت (أن) المخففة في ثمانية مواضع^(٢٣٧٢) من شعر المتنبي، وجاء اسمها ضمير الشأن محذوفاً، وقد تناولناها بالتفصيل في موضوع (حذف الاسم) من هذا الفصل.

وجاء اسم (أن) المخففة ظاهراً وليست ضمير شأن، في موضع واحد، في قوله:

وَأَنَّكَ بِالْأَمْسِ كُنْتَ مَحْتَلِماً شَيْخَ مَعَدٍ وَأَنْتَ أَمْرُدُهَا^(٢٣٧٣)

^{٢٣٦٥} نفسه: ٢٧/٢

^{٢٣٦٦} نفسه: ٣٣٩/٢، وينظر: ١١٩/٣

^{٢٣٦٧} نفسه: ٤٦/٢، وينظر: ٢٠٤/٢

^{٢٣٦٨} نفسه: ٣٦٩/٢

* ذكرناه في مجيئها في موضع اسم (كان) أو إحدى اخواتها من هذا المبحث

^{٢٣٦٩} ينظر: الكتاب: ٧٤/٣، وشرح المفصل: ٧٣/٨، الانصاف في مسائل الخلاف: م(٢٤) ١٩٠/١

^{٢٣٧٠} ينظر: الجنى الداني: ٢٣٨، والانصاف في مسائل الخلاف: م(٢٤) ١٨٢/١-١٨٣، ومغني اللبيب: ٣١/١

^{٢٣٧١} ينظر: الاصول في النحو: ٢٨٤/١

^{٢٣٧٢} ينظر: شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ١٥/١، ١٠٩، ٣٢٥، ٣٢٧/٢، ٣٥١، و٢٣٢/٤

^{٢٣٧٣} نفسه: ٣١٠/١

وَيُعَدُّ هذا الاستعمال ضرورة معروفة عند النحاة^(٢٣٧٤). ومن ذلك قول جنوب بنت العجلان الهذلية:

بَأْنُكَ رَبِيعٌ وَغَيْثٌ مَرِيعٌ وَأَنْكَ هُنَاكَ تَكُونُ الثَّمَالَا^(٢٣٧٥)
٤. لَكَنَّ:

حرف يُفِيدُ معنى الاستدراك والتوكيد^(٢٣٧٦)، وقد اختلف النحاة في أصلها، فذهب البصريون إلى أنها بسيطة^(٢٣٧٧) وذهب الفراء والكوفيون إلى أنها مركبة، فيرى الكوفيون أنها مركبة من (لا) و (إنَّ) والكاف زائد، ويرى الفراء^(٢٣٧٨) أنَّ أصلها (لكنَّ أن) فطرحت الهمزة للتخفيف ونون لكن للساكنين ومثلما اختلف المتقدمون من النحاة في تأصيلها اختلف المتأخرون، فَضَعَّفَ أبو البقاء العكبري رأي الكوفيين والفراء لأنَّ: ((التركيب خلاف الأصل ثُمَّ هو في الحروف أبعد، ثُمَّ أنَّ فيه أمرين آخرين يزيدانه بعداً، وهو زيادة الكاف في وسط الكلمة. وحذف الهمزة في مثل هذا يحتاج إلى دليل قطعي))^(٢٣٧٩). ويرى الرضي^(٢٣٨٠) في رأي الكوفيين أثراً من التكلف ونوعاً من علم الغيب، على حين استحسّن ابن يعيش ما ذهب إليه الكوفيون فقال: ((وذهب الكوفيون إلى أنها مركبة وأصلها (إنَّ) زيدت عليها (لا) والكاف، وهو قول حسن لندرة البناء وعدم النظير ويؤيده دخول اللام في خبرها كما تدخل في خبر إنَّ على مذهبهم))^(٢٣٨١). وذهب عبد القاهر الجرجاني إلى أنَّ ((لكنَّ أصلها كَنَّ رُكِبَ معها – لا – كما لو مع – لا –))^(٢٣٨٢).

اما المحدثون فأيدَ الدكتور خليل أحمد عمارة البصريين فقال: ((إننا نرفض القول بهذا التركيب ونرى أنها كتلة لغوية جاءت في اللغة هكذا))^(٢٣٨٣). وذهب جرجي زيدان إلى أنَّ: (لكن) مركبة من (لا) النافية و (كن) بمعنى كذا^(٢٣٨٤) وهذا ليس ببعيد عن مذهب عبد القاهر الجرجاني. واتفق برجشتراسر وكثير من المحدثين مع جرجي زيدان

^{٢٣٧٤} الفسر، لابن جني: ٢٩٩/٢، وتنبيه الأديب على ما في شعر أبي الطيب من الحسن والمعيب: ١٢٢، وأوضح المسالك:

^{٦٦} وشرح قطر الندى: ١٥٢

^{٢٣٧٥} ينظر: ديوان الهذليين: ١٢٣/٣، وشرح قطر الندى: ١٥٢،

^{٢٣٧٦} ينظر: معاني الحروف: ١٣٣، والجنى الداني: ٥٥٥، ومغني اللبيب: ٢٩١/١، وشرح الأشموني: ١٣٥/١

^{٢٣٧٧} ينظر: جواهر الأدب: ٥٢٨، ومغني اللبيب: ٢٩١/١، الضيائية: ٣٥١

^{٢٣٧٨} ينظر: معاني القرآن: ٤٦٥/١، وشرح المفصل: ٧٩/٨، وجواهر الأدب: ٥٢٨، ومغني اللبيب: ٢٩١/١

^{٢٣٧٩} اللباب في علل البناء والاعراب: ١٥٧/٢

^{٢٣٨٠} ينظر: شرح الكافية: ٣٦٠/٢

^{٢٣٨١} ينظر: شرح المفصل: ٧٩/٨

^{٢٣٨٢} المقتصد في شرح الإيضاح: ٤٤٤/١

^{٢٣٨٣} أسلوب التوكيد اللغوي: ٣٢

^{٢٣٨٤} ينظر: الفلسفة اللغوية: ٧٧

على أن: ((لكنَّ مركبة من (لا) و (كن) المقابلة لـ(ken)العبرية و(ken) الآرامية التي معناها: (هكذا) فمعنى (لكنَّ): ليس كذا))^(٢٣٨٥).

وعَدَّ الدكتور مهدي المخزومي الكوفيين أكثر دقة من البصريين ولكنه لاهمهم لأنهم عرفوا الحقيقة ولم يتموا تحليلها فقال: ((وأما بقية الكوفيين فاستطاعوا أن يلمحوا النفي فيها، فجعلوا (لا) أصلاً من أصولها، ثم اختلط الأمر عليهم، فافترضوا ارتباطاً وجود كاف زائدة))^(٢٣٨٦) وردَّ المخزومي هذا الخلط إلى عدم معرفتهم باللغات السامية^(٢٣٨٧). وإذا خفت (لكن) يزول عملها واختصاصها بالجملة الاسمية^(٢٣٨٨). ويرى الدكتور أحمد عمايرة ((أنَّ (لكنَّ) المخففة تفيد ما تفيد المشددة فيكون المعنى مؤكداً في ما بعدها بمقابلته بما قبلها))^(٢٣٨٩).

وقد وردت (لكنَّ) مشددة عاملة اثنتين وستين مرة عند المتنبي، ووردت مخففةً مهمله اثنتين وخمسين مرةً.

وقد ورد اسم (لكن) المشددة اسماً ظاهراً في ستة وعشرين موضعاً، وغالباً ما كان مُعرِّفاً بـ(أل) التعريف، نحو:

ولكنَّ الغمام له طباعٌ تبجَّسه بها وكذا الكرامُ^(٢٣٩٠)
وبالإضافة، نحو:

وكلُّ يرى طُرُقَ الشجاعةِ ولكنَّ طبعَ النَّفسِ للنفسِ
والنَّدى قائلُ^(٢٣٩١)

وورد اسماً موصولاً في موضعين هما، قوله:

ولكنَّ ما يمضي من العمر فائتٌ فجد لي بحظِّ البادرِ المتَّغيمِ^(٢٣٩٢)
وقوله:

وما عَدَمَ اللاقوك بأساً وشِدَّةً ولكنَّ من لاقوا أشدُّ وأنجَبُ^(٢٣٩٣)

^{٢٣٨٥} التطور النحوي للغة العربية: ١٧٩، وينظر: فقه اللغة المقارن: ٦٧، وفي النحو العربي ينقد وبناء: ١٧٦، واساليب النفي في العربية: ١٨١، والدراسات اللغوية عند العرب: ٤٨٢، والنواسخ: ٢٤٤

^{٢٣٨٦} مدرسة الكوفة: ٢٢٠

^{٢٣٨٧} ينظر: نفسه: ٢٢٠

^{٢٣٨٨} ينظر: الكتاب: ١١٦/٣، وشرح قطر الندى: ١٥٣

^{٢٣٨٩} أسلوب التوكيد اللغوي: ٣٤، وينظر: في التحليل اللغوي: ٢٣٨

^{٢٣٩٠} شرح ديوان المتنبي / للعكري: ١٣٤/٤، وينظر: ٢٧٨/٢، ٢٩٠، ٢٩٢، ١٣٩/٣، ٢٥١/٤

^{٢٣٩١} نفسه: ٢٧٦/١، وينظر: ١٨١/١، ٣١٩، ٣٧٧، ٣٦٠/٣

^{٢٣٩٢} نفسه: ١٤٢/٤

^{٢٣٩٣} نفسه: ١٨٥/١

وجاء اسماً علماً مرةً واحدةً, هو قوله:

وما طَلَبْتَ زَرْقُ الْأَسِنَّةِ غَيْرَهُ ولكنَّ قَسْطَنْطِينَ كَانَ لَهُ
الْفِـ_____دا (٢٣٩٤)

وجاء اسمهاً نكرةً في خمسة مواضع, نحو:

ولكنَّ حَباً خَامَرَ الْقَلْبَ فِي يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ
الصِّـ_____ويش_____تد (٢٣٩٥)

وقد جاءت متصلة بالضمائر في ستة وثلاثين موضعاً فوردت متصلة بضمير الغائب أربع عشرة مرة, نحو:

وليسَ حِيَاءُ الْوَجْهِ فِي الذَّنْبِ ولكنَّه مِنْ شَيْمَةِ الْأَسَدِ
شِـ_____الـ_____وَرِدَ (٢٣٩٦)

ووردت متصلة بـ(ياء) المتكلم تسع مرات, جاءت معها (نون الوقاية) أربعة مواضع, نحو:

ولكنَّني مُسْتَنْصِرٌ بِذُبَابِهِ وَمُرْتَكِبٌ فِي كُلِّ حَالٍ بِهِ
الغُشـ_____ما (٢٣٩٧)

واتصلت بها مباشرة من دون فاصل في خمسة مواضع, نحو:

لَا تَجْسُرُ الْفُصَحَاءُ تُنْشِدُ هَهُنَا بَيْتاً وَلكنَّي الْهَزْبُ الْبَاسِلُ (٢٣٩٨)

ووردت متصلة بضمير الغائبة أربع مرات, نحو:

وما رَغْبَتِي فِي عَسَجِدٍ أَسْتَفِيدُهُ ولكنَّ هَـ_____هَـ_____فِي مَفْخَرِ
أُسـ_____تَجِدُهُ (٢٣٩٩)

٢٣٩٤ شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٢٨٤/١

٢٣٩٥ نفسه: ٤/٢, وينظر: ٢٣/٢, ٣٩١/٣, ١٠٦/٤

٢٣٩٦ نفسه: ٦٢/٢, وينظر: ٣٤/١, ٤٣, ٤٤, ٢٦/٢, ٦١, ٦٢, ٣٧٨/٣

٢٣٩٧ نفسه: ١٠٨/٤, وينظر: ٣٨٣/٢, ٩٥/٣, ١٥٣/٤

٢٣٩٨ نفسه: ٢٥٩/٣, وينظر: ١٧٦/١, ١٤٤/٢, ١٥٦, ٢٣٩

٢٣٩٩ نفسه: ٣٠/٢, وينظر: ٢٢٦/١, ٣٤٦/٢, ١٣٧/٤

ووردت متصلة بـ(كاف الخطاب) أربع مرات أيضاً، نحو:

ولست مليكاً هازماً لنظيره
ولكنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشَّرِكِ
(٢٤٠٠) هَازِماً

ووردت مرةً واحدةً بلفظة كل من (لكنَّهِنَّ، ولكنَّا، ولكنَّهم) (٢٤٠١)

وقد دخلت عليها (الواو) في جميع مواضع ورودها في شعر المتنبي، إلا في موضعين جاءت بغير (الواو) هما قوله:

أَنْتِ مِنْمَا فَتَنْتِ نَفْسَكَ لَكِنْ
وَأَشْرَاقُ عَوْفِيَّتِ مِنْ ضَنْبِي
(٢٤٠٢) تِيَاقِ وَقوله:

فكأنَّهَا شَجَرٌ بَدَتْ لَكِنَّهَا

شَجَرٌ جَنِيَتْ الْمُرَّ مِنْ
ثَمَرَاتِهِ (٢٤٠٣)

أمَّا خبرُها فقد جاء مفرداً في سبعة وعشرين موضعاً، نحو:

يُسَرُّ بِمَا أَعْطَاهُ لَا عَنْ جِهَالَةٍ
ولكنَّ مغنوماً نجا منك غانم (٢٤٠٤)
وجاء جملة فعلية فعلها مضارع تسع مرات، ثمان منها مثبتة، نحو:

ولكنَّه يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ
تَرْوُقُ عَلَى اسْتِغْرَابِهَا
(٢٤٠٥) وَلَتْهُ وَل

وواحدة منفية، هي:

إِنِّي أَصِيدُ الْبُزَاةَ وَلَكِنْ
نَ أَجَلَ النَّجُومِ لَا أَصْطَادُهُ (٢٤٠٦)
وجاء جملة فعلية فعلها ماض خمس مرات.

ونحو:

٢٤٠٠ نفسه: ٣٩١/٣، وينظر: ٢٩٠/٢، ٣٦٢، ٢١٦/٣
٢٤٠١ ينظر: شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٣٨/١، ٣٠٢/٢، ٢٤٩/٤، ١٥٣/٤
٢٤٠٢ نفسه: ٣٦٢/٢
٢٤٠٣ نفسه: ٢٢٦/١
٢٤٠٤ نفسه: ٣٩١/٣
٢٤٠٥ نفسه: ٩٩/٣
٢٤٠٦ نفسه: ٥٣/٢

ولكنني حُصِدْتُ على حياتي وما خَيْرُ الحياةَ بلا سُرُورٍ (٢٤٠٧)

وورد جملة اسمية ثلاث عشرة مرة: ثلاث منها منسوخة بفعل ناقص، نحو:

فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَذْحَالَهُ وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوَ الْوَرَى (٢٤٠٨)

وواحدة منفية في نحو قوله:

ولكنَّ قَلْباً بَيْنَ جَنْبَيْ مَالِهِ مَدَى يَنْتَهِي بِي فِي مُرَادٍ
أَحْضُهُ (٢٤٠٩)

وورد جاراً ومجروراً أربع مرات، نحو:

ولا عَفَّةٌ فِي سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ وَلَكِنَّهَا فِي الْكَفِّ وَالْفَرْجِ
وَالْفَقْمِ (٢٤١٠)

وجاء خبرها معنى ناتجاً من أسلوب الشرط ثلاث مرات، نحو:

ولكنَّ الْغُيُوثَ إِذَا تَوَالَّتْ بِأَرْضِ مَسَافِرٍ كَرِهَ الْغَمَامَا (٢٤١١)

وقد جاء استعمال المتنبي لـ(لكنَّ) موافقاً لما قرره النحويون (٢٤١٢).

دلالة (لكن) في شعر المتنبي:

أفادت (لكنَّ) معنيين في شعر المتنبي، الأول: الاستدراك، وهو ((تعقيب الكلام برفع ما يتوهم ثبوته أو نفيه، يقال: زيدٌ عالمٌ، فيوهم ذلك أنه صالح، فيقول: لكنَّه فاسق)) (٢٤١٣). فلا بُدَّ من أن يتقدمها في هذا المعنى كلام مناقض لما بعدها، فتقع بين كلامين متغايرين. وقد ورد هذا المعنى كثيراً عند المتنبي: نحو:

أَبُو الْمِسْكَ لَا يَفْنَى بِذَنْبِكَ عَفْوُهُ وَلَكِنَّهُ يَفْنَى بِعُذْرِكَ حَقْدُهُ (٢٤١٤) ونحو:

فلو كان قلبي دارها كان خالياً ولكنَّ جيشَ الشَّقْوقِ فِيهِ

٢٤٠٧ نفسه: ١٤٤/٢، وينظر: ١٨٧/١، ٣٦٢/٢، ١٥٦/٤

٢٤٠٨ شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٤٤/١، وينظر: ٢٨٤/١، ٣٨٣/٢

٢٤٠٩ نفسه: ٢٣/٢

٢٤١٠ نفسه: ١٣٧/٤، وينظر: ٣٠/٢، ٦٠

٢٤١١ نفسه: ١٣٣/٤، وينظر: ٣٠٤/٢، ٣١٤

٢٤١٢ ينظر: الكتاب: ١٤٥/٢، ١٤٦، والاصول في النحو: ٢٩٥-٢٩٦، ومعاني الحروف: ١٣٤

٢٤١٣ قطر الندى: ١٤٤، وينظر: حاشية الصبان: ٢٧٠/١

٢٤١٤ شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٢٦/٢، وينظر: ٣٠/٢، ١٠٦/٤، ١٣٧

عَرَمَ ————— رَمَ (٢٤١٥)

إنَّ صدر هذا البيت على معنى النفي، والتقدير: لم يكن قلبي دارها.

وقد وردت بين كلامين متغايرين في المعنى، نحو:

جَوَادٌ عَلَى الْعِلَاتِ بِالْمَالِ كُلِّهِ وَلَكِنَّهُ بِالْأَدَارِ عَيْنَ بَخِيلٍ (٢٤١٦)

وغالباً ما يأتي الاستدراك مرافقاً لمعنى التوكيد، فتكون (لَكِنَّ) تفيد معنى الاستدراك والتوكيد في وقتٍ واحدٍ.

والآخر: التوكيد المحض مثل (إِنَّ). وقد ذكر هذا المعنى ابن عصفور في المقرب فقال: إِنَّ، وَأَنَّ، وَلَكِنَّ ومعناها التوكيد (٢٤١٧).

وقد وردت (لَكِنَّ) بمعنى التوكيد المحض في شعر المتنبي، نحو:

مَفْرَشِي صَهْوَةِ الْحِصَانِ وَلَكِنْ نَ قَمِيصِي مَسْرُودَةٌ مِنْ حديد (٢٤١٨)

في هذا البيت جاء ما بعد (لَكِنَّ) موافقاً لما قبلها ومؤكداً له، وليس بينهما تغاير في الحكم، فليس فيه معنى للاستدراك، وإنما جاءت (لَكِنَّ) مكان (إِنَّ)، وكأنه قال: مفرشي صهوة الحصان وإن قميصي مسرودة من حديد.

٥. ليت:

حرفٌ مشبهُ بالفعل ينصب الاسم ويرفع الخبر كأخواتها (٢٤١٩) خلافاً للكوفيين الذين ذهبوا إلى جواز نصب المبتدأ والخبر به (٢٤٢٠)، نحو قول الشاعر:

إِذْ كُنْتُ فِي وَادِي الْعَقِيقِ رَاتِعَا يَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّبَا رَوَّاجِعَا (٢٤٢١)

وذكر الرماني (٢٤٢٢)، وابن يعيش (٢٤٢٣) أَنَّ الكوفيين زعموا أَنَّ الراجز أجرى (ليت) مجرى الفعل (وَدَدْتُ) أو (تَمَنَيْتُ). وأجاز الكسائي (٢٤٢٤) ذلك ولكنه قَدَّرَ (كان) محذوفة، أي: يا ليت أيام الصبا كانت رواجعاً.

٢٤١٥ نفسه: ٨٢/٤

٢٤١٦ شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ١٠٥/٣، وينظر: ١٨٧/١، ٢٧٨/٢، ٣٦٢

٢٤١٧ ينظر: المقرب: ١٠٦/١، وينظر: معترك الاقران: ٢٤٧/٢

٢٤١٨ شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ٣١٩/١، وينظر: ٧١/٣

٢٤١٩ ينظر: الكتاب: ١٤٧/٢-١٤٨، وشرح الوافية نظم الكافية: ٣٨٨، ومغني اللبيب: ٢٨٥/١

٢٤٢٠ ينظر: شرح المفصل: ٨٤/٨، والجنى الداني: ٤٥٨، ومغني اللبيب: ٢٨٥/١

٢٤٢١ ينظر: مختار الصحاح: ٦١٠، وشرح شواهد المغني: ٦٩٠/٢، وتهذيب المغني: ١٩٥

على حين ذهب سيبويه^(٢٤٢٥)، والبصريون^(٢٤٢٦) إلى ان (رواجعا) منصوب على الحال، والخبر محذوف، والتقدير: يا ليت أيام الصِّبا رواجعا لنا أو أقبلت رواجعنا.

ويعلل ابن يعيش تخريج البصريين هذا فيقول: ((وذلك لانه لم يرد معنى الخبر وإنَّما هو في حالة تمنٍ لنفسه لمن حل عنده هذا المحل فلذلك ساغ الحذف لدلالة هذا المعنى على (لنا) في هذا الكلام كما دلت حال الافتخار في قوله: إِنَّ محلاً وإن مرتحلاً...، على معنى لنا))^(٢٤٢٧).

ووصل الدكتور أحمد سليمان ياقوت بعد التحقيق والتوثيق من هذا الشاهد إلى أنَّه من بدع النحاة^(٢٤٢٨)، ولو كانت هذه لغة من لغات العرب لذكرها سيبويه، ولا سيما أنَّه ذكر هذا البيت.

وبعد هذا العرض يمكننا القول إنَّ هذا البيت لشاعر متواضع لا علم له في العربية اضطرته القافية إلى نصب خبر (ليت) فسمعه الكوفيون فقاوسوا عليه، ولا سيما إذا علمنا إنَّ العرب آنذاك ليس كلهم فصحاء أو فحولاً، وإنَّما هم طبقات، لذلك استشعر نحاة البصرة ضرورة وضع معيار معين لانتقاء اللغة فألزموا أنفسهم ألا يأخذوا ((عن حضري قط، ولا عن سكان البراري ممَّن كان يسكن أطرف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم))^(٢٤٢٩). أمَّا الكوفيون فكانوا أكثر خلطاً، إذ فتحوا الباب على مصراعيه أمام المسموع كله، ولو كان شاذاً أو نادراً حتَّى قيل أنَّهم إذا ((سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول، جعلوه أصلاً وبوبوا عليه))^(٢٤٣٠).

وتدخل (ليت) على (أنَّ) وصلتها فتكتفي بها وبصلتها فلا تحتاج إلى خبر^(٢٤٣١). أمَّا إذا دخلت على (أنَّ) المخففة الداخلة على الفعل فلا بُدَّ من خبر^(٢٤٣٢) فلا يجوز قولك: ليت أن يقوم زيد.

وتقترن (ما) الحرفية بـ(ليت) فلا تزيلها عن الاختصاص بالاسماء، ويجوز اعمالها لبقاء الاختصاص، واهمالها حملاً على اخواتها^(٢٤٣٣).

^{٢٤٢٢} ينظر: معاني الحروف: ١١٣

^{٢٤٢٣} ينظر: شرح المفصل: ٨٤/٨

^{٢٤٢٤} ينظر: شرح المفصل: ٨٤/٨، ومغني اللبيب: ٢٨٥/١

^{٢٤٢٥} ينظر: الكتاب: ١٤٢/٢

^{٢٤٢٦} ينظر: حروف المعاني: ١١٣، وشرح المفصل: ٨٤/٨

^{٢٤٢٧} شرح المفصل: ٨٤/٨

^{٢٤٢٨} ينظر: النواسخ الفعلية والحرفية: ١٥٥-١٥٦

^{٢٤٢٩} الاقتراح: ٥٦

^{٢٤٣٠} الاقتراح: ٢٠٢

^{٢٤٣١} ينظر: شرح المفصل: ٨٥/٨

^{٢٤٣٢} ينظر: نفسه: ٨٥/٨

أما معناها فقد أجمع النحاة واللغويون^(٢٤٣٤) على أنها تفيد معنى التمني في الممكن والمستحيل ولا يكون في الواجب. فلا يقال ليت غداً يجيء.

وقد وردت (ليت) ثمانى وأربعين مرة في شعر المتنبي، وقد جاءت مسبوقة بحرف عطف في عشرين موضعاً، فجاءت مع (الفاء) اثنتي عشرة مرة، ومع (الواو) ثمانى مرات، نحو:

فليت سُيُوفُكَ فِي حَاسِدٍ إِذَا مَا ظَهَرْتَ عَلَيْهِمُ كَيْبٌ^(٢٤٣٥)
ونحو:

وليتك ترعاني وحيرانُ مُعْرِضٌ فَتَعَلَّمَ أَنِّي مِنْ حُسَامِكَ حَدٌّ^(٢٤٣٦)

وقد اتصلت بالضمائر إحدى عشرة مرة، فجاء اسمها (ها الغائب) خمس مرات، و (ياء المتكلم) ثلاث مرات، و (كاف الخطاب) مرتين و (هاء الغائبة) مرة واحدة، وغالباً ما كان المتنبي يزوج بين الضمائر في البيت الواحد، ممّا يضيف توازناً على شعره، نحو:

فليتها لا تزالُ أَوِيَهُ وَلَيْتَهُ لَا يَزَالُ مَأْوَها^(٢٤٣٧)
ونحو:

لقد حازني وَجْدٌ بِمَنْ حَازَهُ بُعْدٌ فَيَا لَيْتَنِي بُعْدٌ وَيَا لَيْتَ هَـ
وَجْـ^(٢٤٣٨)

ومن اللافت للنظر قلة اتصال (ليت) بـ(ياء المتكلم) في شعر المتنبي وهذا عكس طبيعة استعمالها في القرآن الكريم^(٢٤٣٩) وفي العربية.

ويمكننا أن نردّ ذلك إلى طبيعة المتنبي التي لا تهوى التمني ولا تعتقده، بل تعدّه عيباً وضعفاً يأنف منه، لذلك ابتعد ضميره (ياء المتكلم) عن (ليت)، كيف لا وهو القائل:

تمسي الأمانى صرعى دونَ فما يقولُ لشيءٍ ليت ذلك
مَبْلَغِـ^(٢٤٤٠) لـي

^{٢٤٣٣} ينظر: مغني اللبيب: ٢٨٦/١، وتهذيب المغني: ١٩٦
^{٢٤٣٤} ينظر: الكتاب: ٢٣٣/٤، والمقتضب: ١٠٨/٤، وشرح المفصل: ٨٥/٨، والجنى الداني: ٤٥٨، ومغني اللبيب: ٢٨٥/١،
والأساليب الانشائية في النحو العربي: ٤٢، من بلاغة النظم العربي: ١٣٠/٢
^{٢٤٣٥} شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ١٠٤/١
^{٢٤٣٦} نفسه: ٢٧/٢
^{٢٤٣٧} شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٢٧٠/٤
^{٢٤٣٨} نفسه: ٣/٢
^{٢٤٣٩} الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين: ١٣٥
^{٢٤٤٠} شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٨١/٣

وقد سبقها (يا) التنبيه ست مرات, و (ألا) الاستفتاحية ثلاث مرات, وقد اجتمعن معاً في موضعٍ واحدٍ, هو قوله:

أَلَا يَالَيْتَ شِعَرَ يَدِي أَتُمْسِي تَصَرَّفُ فِي عِنَانٍ أَوْ زِمَامٍ^(٢٤٤١)

ودخلت على (أَنَّ) وصلتها في موضعين, نحو:

إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِعُزَّتِهِ فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الْحُبِّ نَقْتَسِمُ^(٢٤٤٢)

سدت (أَنَّ) ومعمولاها مسد اسم (ليت) وخبرها, لأنَّ ((أَنَّ)) كما كانت داخلة على المبتدأ والخبر فقد تضمنت صلتها اسم (ليت) وخبرها.

وورد اسم (ليت) اسماً ظاهراً في خمسةٍ وثلاثين موضعاً, وهذا يُعَدُّ كثيراً نسبياً إذا ما قيس ببقية الشعراء.

لأنَّ الظاهر في (ليت) كثرة مجيء اسمها ضميراً ولا سيما (ياء المتكلم). وغالباً ما يأتي اسمها اسم معنى, نحو: (الحوادث, المدة, الجود, هوى الأوبة, يوم السير, الثناء, النوم, الوقار). فَمِنْ ذَلِكَ قوله:

لَيْتَ الْحَوَادِثَ بَاعَتْنِي الَّذِي مَنِي بِحُلْمِي الَّذِي أَعْطَتْ
أَخْرَجْتُ^(٢٤٤٣) وَتَجَرَّبْتُ^(٢٤٤٣)

وقوله:

يُحَدِّثُ مَقْلَتِيهِ النَّوْمُ عَنِّي فَلَيْتَ النَّوْمَ حَدَّثَ عَن نَدَاكَ^(٢٤٤٤)

أمَّا خبرها فغالباً ما يأتي جملة فعلية, فجاء جملة فعلية فعلها مضارع تسع مرات, نحو:

لَيْتَ الْغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدَّيْمُ^(٢٤٤٥)
صَوَّاعِفُهُ

وجاء فعلها ماضياً في سبعة مواضع, نحو:

حَتَّى وَصَلْتُ بِنَفْسٍ مَاتَ أَكْثَرُهَا وَلَيْتَنِي عِشْتُ مِنْهَا بِالَّذِي

^{٢٤٤١} نفسه: ١٤٧/٤

^{٢٤٤٢} نفسه: ٣٦٤/٣

^{٢٤٤٣} شرح ديوان المتنبي / للعكري: ١٧٠/١

^{٢٤٤٤} نفسه: ٣٩٢/٢

^{٢٤٤٥} نفسه: ٣٧١/٣

فَضْلٌ (٢٤٤٦)

وجاء شبه جملة سبع مراتٍ، تقدم في ثلاثٍ منها على الاسم فتناولناه في مبحث (تقديم الخبر على الاسم) من هذا الفصل. وجاء في أربعة أبيات في موقعه، نحو:

وَقْتُ يَضِيعُ وَعُمْرٌ لَيْتَ مُدَّتُهُ فِي غَيْرِ أُمَّتِهِ مِنْ سَالِفِ
الْأَمَمِ (٢٤٤٧)

وجاء اسماً مفرداً تسع مراتٍ، فجاء مشتقاً ثمانِي مراتٍ، نحو:

لَيْتَ الْحَبِيبَ الْهَاجِرِيَّ هَجَرَ مِنْ غَيْرِ جُزْمٍ وَاصِلِي صَلَاةٍ
الْكَاكِرِي (٢٤٤٨)

وجاء اسماً موصولاً في موضعٍ واحدٍ، نحو:

فِيَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحْبَتِي مِنَ الْبُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ
الْمَصْنُوعِ (٢٤٤٩)

وجاء جملة اسمية أربع مراتٍ، نحو:

أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا تَهْبِ الدَّنَى يَا فِيَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ
بَخِيلاً (٢٤٥٠)

ووردت بتركيب (ألا ليت شعري) في موضعين، نحو:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً فَلَا أَشْتَكِي فِيهَا وَلَا أَتَعَبُّ (٢٤٥١)

وهذا التركيب استعمال جاهزٌ كثيراً ما يستعمله العرب، والتقدير: ليتني أعلم، ويرى سيبويه تعليق (ليت) عن العمل في خبرها في هذا الأسلوب (٢٤٥٢).

دلالة (ليت) في شعر المتنبي:

٢٤٤٦ نفسه: ١٧١/٣

٢٤٤٧ نفسه: ١٦٣/٤

٢٤٤٨ شرح ديوان المتنبي/للعكبري: ١٩٦/٤

٢٤٤٩ نفسه: ١٤٩/١

٢٤٥٠ نفسه: ١٣٠/٣، وينظر: ٤٠/٣

٢٤٥١ نفسه: ١٨١/١، وينظر: ١٤٧/٤

٢٤٥٢ ينظر: الكتاب: ٢٣٨/١

كثيراً ما يستعمل المتنبي (ليت) بمعنى آخر غير التمني، وإنما يأتي بالتمني ليبيّن فيه معنى آخر يقصده فمثلاً يريد المتنبي في قوله:

فَأَيْتَ وَقَارَكَ فَرَقَتْهُ وَحَمَلَتْ أَرْضَكَ مَا تَحْمِلُ^(٢٤٥٣)

أن يصف ممدوحه بشدة الوقار ويمدحه بهذه الصفة، إذن المعنى المراد في هذا البيت هو المدح، وكثيراً ما تخرج الأساليب في العربية من معانيها الأصلية

إلى معانٍ آخر يدل عليها السياق وقرائن الأحوال. وكذلك في قوله:

فَلَيْتَ أبا الهيجا يرى خَلْفَ تَدْمُرَ طَوَالَ العوالي في طِوَالِ السَّالِقِ^(٢٤٥٤)

نجده يتمنى لو أن أبا الهيجا وهو والد سيف الدولة يعود من موته فيرى شجاعة ولده (سيف الدولة)، وإذا علمنا أن التمني هو طلب أمر محبوب^(٢٤٥٥) فهل كان المتنبي حقا محبا لعودة والد سيف الدولة من قبره إلى حد التمني أم أراد شيئا آخر هو مدح سيف الدولة واطهار شجاعته بهذا الأسلوب.

وقد يُبيّن التمني بـ(ليت) عند المتنبي الشكوى وتعظيم الأمور، نحو:

أَلَا لَيْتَ يَوْمَ السَّيْرِ يُخْبِرُ حَرُّهُ فَتَسْأَلَهُ وَاللَّيْلُ يُخْبِرُ بَرْدُهُ^(٢٤٥٦)

فالشاعر يريد أن يُبيّن شدة ما لقي في طريقه إلى ممدوحه من حر النهار وبرد الليل، وهذا يكون في أواخر أيام الصيف.

أويبيّن شدة تحسر المتكلم وعظم لوعته بسبب شوقه لمحبوبته، نحو:

لَيْتَ الَّذِي خَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الْحَصَى لَخِفَافِهِنَّ مَفَاصِلِي وَعِظَامِي^(٢٤٥٧)

وفي أحيانٍ أخرى يفيد التمني بـ(ليت) معنى الفخر فنجد المتنبي يشيد بشعره فيلمح إلى أن شعره خالدٌ. على حين يظهر أنه يتمنى لو أنه فدى ممدوحه بشعره، والحقيقة أنه كاذبٌ فيما صرح به وصادق فيما لوح إليه، نحو قوله:

^{٢٤٥٣} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٦٨/٣

^{٢٤٥٤} شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٣٢٣/٢

^{٢٤٥٥} ينظر: فتح منزل المباني بشرح أقصى الأمانى في البيان والبدیع والمعاني: ٥١-٥٢، ورصف المباني: ٢٩٩

^{٢٤٥٦} شرح ديوان المتنبي / للعكبري: ٢٦/٢

^{٢٤٥٧} نفسه: ٨/٤، وينظر: ١٤٩/١

وقد ذكر ابن هشام^(٢٤٥٩) أنَّ (ليت) حرف تمنّ يتعلق بالمستحيل غالباً، كقول الشاعر:

وبالممكن قليلاً، نحو قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُتِيَ قَارُونُ﴾ القصص/٧٩). على حين جاءت (ليت) متعلقة بالممكن أكثر من تعلقها بالمستحيل في شعر المتنبي، فمن مجيئها متعلقة بالممكن قوله:

ومن مجيئها متعلقة بالمستحيل، قوله:

٦. لعل:

وذكر أبو حيان الأندلسي والمرادي أنَّ أكثر النحويين قالوا إنَّه حرف بسيط^(٢٤٦٥)، وقد رجحه الأشموني^(٢٤٦٦). وهذا ما نرجه لأنَّ هذا الاختلاف يرجع إلى اختلاف اللهجات،

ينظر: ارتشاف الضرب: ١٥٥/٢، الجنى الدانى: ٢٥٧، الإنصاف: م(٢٦)/٢٠٦

إذ وردت (لعلّ) بعدة لغاتٍ، وقد أوصلها النحاة إلى (اثنتي عشرة) لغة هي^(٢٤٦٧) لعلّ، ولعنّ، وعنّ، ولأنّ، وأنّ، ورعلّ، ورعنّ، ولعنّ، ورغنّ، ولعلّت بتاء التأنيث.

وقد ذكر اللغويون^(٢٤٦٨)، والمفسرون^(٢٤٦٩) ثمانية معانٍ تفيدها (لعلّ) هي: الرجاء والخوف، والطمع والاشفاق، والتوقع، والتعليل، والتمني، والاستفهام، والشك، والتحقيق.

ولا تدخل (لعلّ) إلّا على الممكن فلا يقال: لعلّ الشباب يعود^(٢٤٧٠).

أمّا دلالتها الزمنية فتكون على نية حصوله في المستقبل^(٢٤٧١).

وقد وردت (لعلّ) على لهجتين من لهجات العرب في شعر المتنبي هما: (لعلّ، وعلّ).

٣. **لعلّ:** هي اللغة المشهورة عند العرب، وقد استعملها المتنبي عشر مراتٍ وقد جاء اسمها ضميراً متصلاً في خمسة مواضع، اتصلت في ثلاثة منها بكاف الخطاب^(٢٤٧٢)، ومرة واحدة بـ(ياء المتكلم)^(٢٤٧٣)، وأخرى بـ(هاء الغائبة)^(٢٤٧٤) وجاء اسماً ظاهراً في خمسة مواضع، جاء في ثلاثة منها معرفة (الله، بنبيهم، وعتبك)^(٢٤٧٥)، وجاء نكرة في موضعين، جاء متأخرين والخبر مقدماً عليهما، وقد تناولناهما في مبحث (تقديم الخبر على الاسم) من هذا الفصل.

أمّا خبرها فقد ورد جملة فعلية فعلها مضارع ثلاث مراتٍ وفعلها ماضٍ مرة واحدة، وورد اسماً مشتقاً ثلاث مراتٍ، وجاء شبه جملة (جاراً ومجروراً) في موضعين، وجاء جملة اسمية في موضع واحد.

معاني (لعلّ) في شعر المتنبي:

وردت (لعلّ) لعدة معاني في شعر المتنبي، وسنتبينها على النحو الآتي:

ت. **الترجي:** هو توقع شيءٍ محبوب^(٢٤٧٦)، وقد ورد في بضعة مواضع عنده، نحو:

لَعَلَّ اللَّهُ يَجْعَلُهُ رَحِيلاً يُعِينُ عَلَى الْإِقَامَةِ فِي ذِرَاكَا^(٢٤٧٧)

^{٢٤٦٦} ينظر: شرح الأشموني: ٢٧١/١

^{٢٤٦٧} ينظر: الجنى الداني: ٥٢٩، وهمع الهوامع: ١٤٨/٢

^{٢٤٦٨} ينظر: الكتاب ١٤٨/٢، ٢٣٣، والمقتضب: ١٠٨/٤، والصاحبي: ١٧٠، والأزهية: ٢٢٦، ونتائج الفكر: ٦٣

^{٢٤٦٩} ينظر: الكشف: ٤٢٨/٣، وابن عاشور في تفسيره: ١٢٣/١٨، ومعالم التنزيل: ٣٦/٥

^{٢٤٧٠} ينظر: ارتشاف الضرب: ١٣٠/٢، والفوائد الضيائية: ٣٣٥

^{٢٤٧١} ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية: ١١٦

^{٢٤٧٢} ينظر: شرح ديوان المتنبي للعكبري: ١٥٨/١، ١١٤/٢، ١٠٦/٣

^{٢٤٧٣} ينظر: نفسه: ٣٢٠/١

^{٢٤٧٤} ينظر: نفسه: ٢١٠/١

^{٢٤٧٥} ينظر: نفسه: ١١٢/٢، ٣٨٨، ٨٦/٣

^{٢٤٧٦} ينظر: الأصول في النحو: ٢٧٨/١، والأزهية: ٢٢٦، وأسلوب التعقيب في القرآن الكريم: ١٦٢

فالشاعر في هذا البيت يرجو من الله أن يجعل هذا الرحيل سبباً للإقامة في ذرى
عضد الدولة، فهو يريد أن يصلح أمره، ثم يأتي بأهله فيقيم عنده.

ونحو:

هـَا خَلْتَانِ: ثَرَوَةٌ أَوْ مَنِيَّةٌ لَعَلَّكَ أَنْ تُبْقِيَ بَوَاحِدَةٍ ذَكَرًا (٢٤٧٨)

جاء خبر (لعلّ) هنا جملة فعلية فعلها مضارع مقترن بـ(أن)، وهو كثير في العربية،
يقول ابن هشام: ((ويقترن خبرها بـ(أن) كثيراً حملاً على عسى.... وبحرف التنفيس
قليلاً)) (٢٤٧٩).

أمّا معنى (لعلّ) في هذا البيت فهو الترجي، فهو يرجو أن يخُلّد ذِكْرُهُ بواحدة من
اثنتين، إمّا الغنى والملك، وإمّا القتل بعد البلاء. أو قد تكون (لعلّ) هنا بمعنى التعليل، فيكون
المعنى أنّه يسعى لإحدى الخلتين كي يبقى ذكره خالداً، فلعلّ هنا جاءت بأسلوب خاص
يجمع بين التعليل والترجي، فلا هو تعليل خالص، ولا هو ترج مجرد عن التعليل.

ونحو:

لَعَلَّ عَثَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ فَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ
بِالْعَلِّ (٢٤٨٠)

فالشاعر يرجو في هذا البيت أن ينتهي العتاب إلى حسن العاقبة والسعادة وقد أكد
ذلك بالشرط الثاني.

ث. التعليل:

وقد ورد في بضعة مواضع من شعر المتنبي، نحو:

أَلَا أَبْهَا الْمَالِ الَّذِي قَدْ أَبَادَهُ تَعَزَّ فَهَذَا فِعْلُهُ فِي الْكَتَائِبِ (٢٤٨١)
لَعَلَّكَ فِي وَقْتٍ شَغَلَتْ فُؤَادَهُ عَنِ الْجُودِ أَوْ كَثُرَتْ جَيْشَ
مَحَارِبِ

يريد الشاعر هنا أن يُبَيِّنَ سبباً يجعلُ الممدوح يفعلُ بالمال كما يفعل بالعدو، فيقول
له: لأنّك شغلت فؤاده يوماً عن الجود أو أطمعت العدو رغبةً فيك فأبادك بسبب ذلك.

٢٤٧٧ شرح ديوان المتنبي/ للعكبري: ٣٨٨/٢

٢٤٧٨ نفسه: ١١٤/٢

٢٤٧٩ مغني اللبيب: ٢٨٨/١

٢٤٨٠ شرح ديوان المتنبي للعكبري: ٨٦/٣

٢٤٨١ نفسه: ١٥٨/١

ونحو:

لَو دَرَتِ الدُّنْيَا بِمَا عِنْدَهُ لَأَسْتَحْيَتِ الْإَيَّامُ مِنْ عَثْبِهِ (٢٤٨٢)
لَعَلَّهَا تَحْسَبُ أَنَّ الَّذِي لَيْسَ لَدَيْهِ لَيْسَ مِنْ حَزْبِهِ

هذان البيتان من قصيدة عَزَى بها المتنبي عضد الدولة بمناسبة وفاة عمته التي توفيت في بغداد بعيداً عنه، لذلك حسبت الأيام أنها ليست من عشيرته وقومه، فلذلك أخذتها ولم تراعه لعدم معرفتها أنها من قومه. وفي هذا مبالغة لا يمكننا الاعتذار عنه ولو حاولنا.

ج. التوقع:

ويكون في المحبوب والمكروه، نحو: لعلَّ زيدا يأتيني، ولعلَّ العدو يدركنا (٢٤٨٣).

وقد جاء هذا المعنى في موضع واحد عند المتنبي، هو قوله:

مَلَأَ النُّوَى فِي ظُلْمِهَا غَايَةً لَعَلَّ بِهَا مِثْلَ الَّذِي بِي مِنْ
الظُّلُم السُّلُوم (٢٤٨٤) قَم

فالشاعر يقول في هذا البيت: إنَّ ملامي النوى في ظلمها لي بأخذها محبوتي مني هو ظلمٌ مني لها، فقد تكون عاشقةً لمحبوتي مثلي، ويجوز أن تأتي (لعلَّ) هنا بمعنى التعليل، ولا يتجرد كلا المعنيين المحتملين (التوقع، والتعليل) عن معنى الإشفاق، فيكون معنى (لعلَّ) في هذا البيت إمَّا التوقع المشوب بالإشفاق وهذا ما أرجحه، وأمَّا التعليل المشوب بالإشفاق أيضاً، لأنَّ معنى البيت مجازيٌّ ولا يمكننا القطع في معناه لأنَّه يحتمل أوجهاً عدة.

د. التهكم والتوبيخ:

ذكر الزمخشري (٢٤٨٥) أنَّ (لعلَّ) تأتي بمعنى التهكم والتوبيخ، وقد جاءت (لعلَّ) بهذا المعنفي موضع واحد من شعر المتنبي، هو قوله:

لَعَلَّكَ يَوْمًا يَا دُمُسْتُقُّ عَائِدٌ فكم هاربٍ ممَّا إليه يُؤلُّ (٢٤٨٦)

يخاطب المتنبي في هذا البيت قائد الروم الدمستق بعد أن فرَّ من المعركة وترك ولده أسيراً عند سيف الدولة، والبيت لا يخلو من معنى التهديد، فمعناه التهكم والتوبيخ الممزوج

٢٤٨٢ نفسه: ٢١٠/١

٢٤٨٣ ينظر: المقتضب: ١٠٨/٤، والإيضاح في شرح المفضل: ٢٠٠/٢

٢٤٨٤ شرح ديوان المتنبي للعكبري: ٤٧/٤

٢٤٨٥ ينظر: الكشاف: ٥٦٤/٢ - ٥٦٥

٢٤٨٦ شرح ديوان المتنبي للعكبري: ١٠٦/٣

بالتهديد, فهو يقول له: لعلك يوماً تعود إلى حرب سيف الدولة فيحقيق بك الأمر الذي هربت منه.

٤. علّ:

هي أقلُّ شهرة من (لعلّ), وقد استعملها المتنبي في موضع واحد هو قوله:

علّ الأمير يرى ذلي فيشفع لي إلى التي تركتني في الهوى
م (٢٤٨٧)

أفادت (علّ) هنا معنى التمني, فجاء الفعل (يشفع) بالنصب جواباً لـ(علّ) لأنّها جاءت بمعنى التمني, فقد ذهب البصريون إلى أنّ (لعلّ) تعطي حكم (ليت) في أن يكون لها جوابٌ منصوبٌ بـ(الفاء) (٢٤٨٨), وتبعهم البلاغيون في ذلك فقالوا: ((وقد يتمنى بـ(لعلّ) فتعطي حكم (ليت) نحو: (لعلّي أحج فازورك) بالنصب لبعد المرجو عن الحصول, وعليه قراءة عاصم في رواية حفص (لعلّي أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى). بالنصب..)) (٢٤٨٩).

وذهب باحثٌ محدثٌ إلى أنّ هذا المعنى لم يرد عند القدماء, وأنّ أول من قال به عبد السلام هارون (٢٤٩٠), وهذا القول غير دقيق وعار عن الصحة, فهناك عدد كبير من النحويين والبلاغيين والمفسرين ذكر هذا المعنى لـ(لعلّ) (٢٤٩١).

٧. (لا) النافية للجنس:

وتسمى (لا) التبرئة لدالاتها على البراءة من ذلك الجنس (٢٤٩٢), وقد اختلفت بهذه التسمية –التبرئة- عن بقية أنواع (لا) النافية, لأنّ التبرئة فيها أكثر من غيرها لعمومها التنصيص (٢٤٩٣), ولقوة دلالاتها على النفي المؤكد أكثر من أدوات النفي الأخرى (٢٤٩٤).

وتعمل (لا) التبرئة عمل (إنّ) بشروط هي ((أن تكون نافية, وأن يكون المنفي للجنس, وأن يكون نفيه نصاً وألاً يدخل عليها جارٌّ, أن يكون اسمها نكرةً متصلاً بها وأن يكون خبرها أيضاً نكرةً)) (٢٤٩٥).

٢٤٨٧ نفسه: ١٦٥/٣

٢٤٨٨ ينظر: رصف المباني: ٣٧٤, ومغني اللبيب: ٢٨٨/١, ومعالم التنزيل للبخاري: ٣٦/٥

٢٤٨٩ الايضاح في علوم البلاغة: ٧٨, وينظر: مختصر المعاني: ٨٩

٢٤٩٠ ينظر: لعل في القرآن الكريم: ٢٦, والاساليب الانشائية في النحو: ٥١/١٧

٢٤٩١ ينظر: شرح المفصل: ٨٦/٨, والكشاف: ٤٢٨/٣, ورصف المباني: ٣٧٤, ومغني اللبيب: ٢٨٨/١, وتفسير (التحرير

والتنوير لابن عاشور: ١٢٣/١٨, ومعالم التنزيل للبخاري: ٣٦/٥

٢٤٩٢ ينظر: حاشية الشيخ الأمير على المغني: ١٩٤/١, وتهذيب المغني: ١٧٠

٢٤٩٣ ينظر: شرح التصريح على التوضيح: ٢٣٥/١

٢٤٩٤ ينظر: النحو الوافي: ٢٨٥-٢٨٦

وقد وردت (لا) النافية في شعر المتنبي بضعاً وثلاثين مرة، فجاءت مسبوقة بـ(الفاء) في ستة مواضع، ومسبوقة بـ(الواو) اثنتي عشرة مرة، وجاءت مقترنة بـ(إلا) في تسعة مواضع وجاءت واسمها صفةً في ستة مواضع، وخبراً في أربعة مواضع، وحالاً في موضع واحد.

فمن مجيئها مسبوقاً بـ(الفاء)، قوله:

وما دام دليزُّ يُقَلِّبُ كَفَّهُ
فلا خُلِقَ من دعوى المكارم في
حِجْلٍ (٢٤٩٦)

ومن مجيئها مسبوقاً بـ(الواو)، قوله:

ولا بُدَّ للقلب من آلةٍ
ورأي يُصدِّع صُمَّ الصَّفا (٢٤٩٧)

ومن مجيئها مقترنةً بـ(إلا)، قوله:

فلا مَوْتَ إِلَّا من سِنَانِكَ يتقى
ولا رِزْقَ إِلَّا من يَمِينِكَ
يُقَسِّمُ (٢٤٩٨)

ومن مجيئها ومعمولها صفةً، قوله:

شرُّ البلاد بلادٌ لا صديق بها
وشرُّ ما يكسِبُ الإنسانُ ما
يَصِمُّ (٢٤٩٩)

ومن مجيئها ومعمولها خبراً، قوله:

وطغى كأنَّ الطُّغْنَ لاطغْنَ عنده
وَضَرَبَ كأنَّ النَّارَ من حرِّه
بَزْدٍ (٢٥٠٠)

ومن مجيئها ومعمولها حالاً، قوله:

٢٤٩٥ أوضح المسالك: ٦٩، وينظر: الكتاب: ٢٧٥/٢-٢٧٦، ٢٩٧، ٣٠٢

٢٤٩٦ شرح ديوان المتنبي للعكبري: ٢٩٩/٣

٢٤٩٧ نفسه: ٤٢/١

٢٤٩٨ نفسه: ٣٦١/٣، وينظر: ٣٣٥/٣

٢٤٩٩ نفسه: ٣٧٣/٣، وينظر: ٧٦/١، ١٥٦/٢، ٣٥/٤، ٦٨، ١٠١

٢٥٠٠ نفسه: ٣٧٤/١، وينظر: ١١٨/٢، ٣٥١، ٩١/٣

فَأَقْبَلَهَا الْمُرُوجَ مُسُومَاتٍ ضَوَامِرَ لَا هُزَالَ وَلَا شِيَارُ (٢٥٠١)

جاء خبر (لا) محذوفاً تقديره (بها) أي: لا هزال بها وهي جملة حالية من الضمير المستتر في (ضوامر). وقد أجاز النحاة (٢٥٠٢) عند تكرار (لا) فتح الاسمين, ورفعهما, والمغايرة بينهما كما في بيت المتنبي.

ومن اللافت للنظر أنَّ اسم (لا) النافية للجنس جاء مفرداً مبنياً على الفتح* في أغلب شعر المتنبي, وقد جاء منصوباً مضافاً في بضعة مواضع. نحو:

وَلَا ثُوبَ مَجْدٍ غَيْرَ ثُوبِ ابْنِ أَحْمَدٍ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بُلُومٌ مُرَقَّعٌ (٢٥٠٣)

وقد ذكر ابن هشام أنَّ اسم (لا) النافية للجنس لا يخلو من أن يكون (مضافاً, أو شبيهاً به أو مفرداً, فإن كان مضافاً أو شبيهاً به فإنه يبنى على ما ينصب به لو كان معرباً) (٢٥٠٤).

أما خبرها فجاء محذوفاً في ما يزيد على اثنتي عشرة مرة, وقد تناولناه في مبحث (حذف الخبر) من هذا الفصل, وجاء جاراً ومجروراً في بضعة وعشرين موضعاً, نحو:

فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ (٢٥٠٥)

وجاء اسم تفضيل في موضعين, نحو:

لَا شَيْءَ أَقْبَحَ مِنْ فَحْلٍ لَهُ ذَكَرٌ تَقْوَدُهُ أَمَةٌ لَيْسَتْ لَهَا رَحِمٌ (٢٥٠٦)

وجاء فعلاً مضارعاً في موضعين, نحو:

فَلَا مَوْتَ إِلَّا مِنْ سِنَانِكَ يُتَقَى وَلَا رِزْقَ إِلَّا مِنْ يَمِينِكَ يُقْسَمُ (٢٥٠٧)

٢٥٠١ نفسه: ١٠٢/٢

٢٥٠٢ ينظر: شرح الوافية نظم الكافية: ٢٤٢-٢٤٣, ومغني البيب: ٢٣٩/١, وتهذيب المغني: ١٧١

٢٥٠٣ شرح ديوان المتنبي للعكبري: ٢٣٩/٢

٢٥٠٤ شرح قطر الندى: ١٦٢, وينظر: الكتابك ٢٧٦/٢, ٢٩٣, ٢٩٥, ونحو التيسير: ٨٠-٨١, و(لا) في العربية: ١٣٢

٢٥٠٥ شرح ديوان المتنبي للعكبري: ٢٣/٢

٢٥٠٦ نفسه: ١٥٠/٤, وينظر: ٢٣٢/١

٢٥٠٧ نفسه: ٣٦١/٣, وينظر: ٣٣٥/٣

* ذهب الكوفيون الى ان اسم (لا) النافية للجنس في حالة الافراد معرب منصوب ايضاً. ينظر: الانصاف:

أما معنى (لا) في شعر المتنبي فقد جاءت لنفي الجنس فقط.

الأحرف المشبهات بـ(ليس):

ذهب أغلب النحاة إلى أنَّ (ما, ولا, ولات, وإن) تعمل عمل ليس بشروط ذكرتها أغلب كتب النحو^(٢٥٠٨), والظاهر أنَّ (العمل) هو الذي جمع بين هذه الأحرف ((فكلها يعمل في المبتدأ والخبر وقد قالوا أنَّها رفعت الاسم ونصبت الخبر))^(٢٥٠٩). وقد استعمل المتنبي ثلاثة أحرف من هذه الأحرف الأربعة: (ما, ولا, ولات). أمَّا (إن) النافية فلم يستعملها المتنبي في شعره, وذلك لأنَّ (إن) النافية يندر استعمالها في العربية^(٢٥١٠).

١. (ما) العاملة عمل (ليس):

حرف نفي تدخل على الجملة الاسمية فترفع المبتدأ, وتنصب الخبر عند أهل الحجاز ونجد وتهامة^(٢٥١١). وقد اشترط النحاة لعملها عدة شروط أهمها: ^(٢٥١٢)

ت. أن لا يتقدم خبرها على اسمها,

ث. أن لا ينتقض نفيها بـ(إلا),

ج. أن لا يقترن اسمها بـ(إن) الزائدة,

د. أن لا يتقدم معمول خبرها إذا كان غير ظرف أو جار ومجرور فلو تقدم غيرهما أهملت.

أمَّا بنو تميم فلا يعملون (ما), وإن استوفت الشروط المذكورة آنفاً, فيقولون: ما محمد

قائم, ويقولون قوله تعالى: ﴿ما هذا بشراً﴾ يوسف/٣١ بالرفع^(٢٥١٣) وقد أرجع الدكتور

مهدي المخزومي هذا الاختلاف إلى التفاوت بين لغة أهل الحجاز ولغة بني تميم في التطور اللغوي, فيرى أنَّ لغة أهل الحجاز أعلى في التطور وأدق في التعبير من لغة بني تميم^(٢٥١٤).

^{٢٥٠٨} ينظر: اوضح المسالك: ٥١-٥٥, وشرح شذور الذهب: ١٨٠, وشرح الاشموني: ١٢٢-١٢٣

^{٢٥٠٩} مباحث لغوية: ٥١

^{٢٥١٠} ينظر: اوضح المسالك: ٥٣, ومباحث لغوية: ٥٥. ومما يجدر ذكره أن مجيء إن النافية كثيراً في القرآن.

^{٢٥١١} ينظر: معاني الحروف: ٨٩, والمقتصد في شرح الايضاح: ٤٢٩, وشرح اللوحة البدرية: ٢١

^{٢٥١٢} ينظر: الكتاب: ٥٩/١, و١٥٣/٣, والجنى الداني: ٣٢٥-٣٢٩, ووضح المسالك: ٥١-٥٢

^{٢٥١٣} ينظر: معاني الحروف: ٨٩, والجنى الداني: ٣٢٩-٣٣٠, وشرح قطر الندى: ١٤٤

^{٢٥١٤} ينظر: في النحو العربي, نقد وتوجيه: ٢٤٩

وقد اختلف النحويون في عمل (ما) الحجازية فيرى البصريون^(٢٥١٥) أنَّها تعمل في المبتدأ والخبر كونها أشبهت (ليس) من جهتين: الأولى: أنَّها تدخل على المبتدأ والخبر، كما تدخل (ليس) عليهما. والأخرى: أنَّها تنفي ما في الحال، كما تنفيه (ليس)، قال البصريون: ويقوي الشبه بينهما دخول الباء في خبرها، كما تدخل في خبر (ليس) وعليه تجري (ما) مجرى (ليس)، لأنَّ العرب تجري الشيء مجرى الشيء إذا وافقه من جهتين^(٢٥١٦).

على حين ذهب الكوفيون إلى أنَّها لا تعمل في الخبر شيئاً، وهو منصوب بحذف حرف الجر^(٢٥١٧) وحجتهم أنَّ (ما) حرف غير مختص يدخل على الاسم وعلى الفعل، شأنه شأن حرفي الاستفهام (هل) والهمزة، لذلك لم يعمل لأنَّ الحرف لا يكون عاملاً إلا إذا كان مختصاً، كحرف الجر وحرف الجزم، ولهذا التزم بنو تميم إهمالها في حين أعملها الحجازيون لأنَّهم شبهوها بـ(ليس) من جهة المعنى غير أنَّها لم تعمل في الخبر كما عملت (ليس) لأنَّها حرف و (ليس) فعل، والحرف أضعف من الفعل^(٢٥١٨).

وقد استعمل المتنبي (ما) الداخلة على الجملة الاسمية عاملة عمل (ليس) على لغة أهل الحجاز ونجد وتهامة، متأثراً بالقرآن الكريم^(٢٥١٩)، وشعراء نجد والحجاز وتهامة، واستعمالها غير عاملة متأثراً بشعراء تميم.

وقد جاءت (ما) على لغة أهل الحجاز في ثلاثين موضعاً من شعره. وكانت على نمطين:

الأول: وجاء فيه اسم (ما) مرفوعاً وخبرها منصوباً، في ما يقرب من خمس عشرة مرة، وغالباً ما يأتي اسمها في هذا النمط اسم إشارة، إذ جاء في ستة مواضع، نحو:

ويقولُ بيتُ المالِ ماذا مسلماً
(٢٥٢٠)

حتى يقولَ الناس ماذا عاقلاً
ونحو:

خَلِيلِي مَا هَذَا مُنَاخاً لِمِثْلِنَا

فَشَدُّا عَلَيْهَا وَأَرْحَلَا بِنَهَارٍ (٢٥٢١)

^{٢٥١٥} ينظر: الكتاب: ١/٥٧-٦٩، ٢٢، والمقتضب: ٤/١٨٨، والانصاف: م/١٩: ١٥٥/١، وائتلاف النصر: ١٠٧، م ٢٧، و١٦٥، م ٤٣.
^{٢٥١٦} ينظر: الانصاف: م (١٩): ١٥٦/١.
^{٢٥١٧} ينظر: معاني القرآن للقرءاء: ٣/١٣٩، والتسهيل: ٥٦، والانصاف: م (١٩): ١٥٥/١، ومنهج المسالك: ٦١/١.
^{٢٥١٨} ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف: م (١٩): ١٥٥/١.
^{٢٥١٩} قال ابن هشام في أوضح المسالك: ٥١ ((أما ما) فأعملها الحجازيون، وبلغتهم جاء التنزيل قال الله تعالى ((ما هذا بشراً))، و(وما هُنَّ أمهاتهم)). وينظر: الكشف: ٢/٢٥٤، وتهذيب المغنى: ٢٠٢.
^{٢٥٢٠} شرح ديوان المتنبي للعكبري: ٤/٣٢.
^{٢٥٢١} نفسه: ٢/١١٤، وينظر: ٢/١٥٨، ٣/٣٦٠.

وقد جاء اسمها معرفةً في جميع شعر المتنبي إلا في موضعين جاء فيهما نكرة , نحو :

عجيبٌ في الزمان وما عجيبٌ أتى من آلِ سيّارٍ عجيباً (٢٥٢٢)

أما خبرها فقد جاء نكرةً إلا في موضعٍ واحدٍ جاء فيه مُعرّفاً بالإضافة, نحو:

ماذا الوداع وداعَ الوامِقِ الكمدِ هذا الوداعُ وداعُ الرُّوحِ للجسدِ (٢٥٢٣)

ويُعَدُّ هذا الاستعمال لـ(ما) عند المتنبي استعمالاً كثيراً لها بالقياس إلى الشعر العربي , فقد ذكر الأصمعي أنّ (ما) لم تقع في الشعر إلا على لغة تميم , وقد أيدته بعض النحويين فقال : تصفحت ذلك , فوجدته كما ذكر إلا ثلاثة أبيات منها اثنان فيهما اختلاف , والثالث قول الشاعر :

أبناؤها متكفون أباهمُ حنقوا الصّدور وما همُ أولادهمُ (٢٥٢٤)

ويمكننا القول : إنّ المتنبي في استعماله هذا ينحو إلى الأفصح ولا يرى ضيراً من استعمال ما تسمح به اللغة ولهجاتها .

أما النمط الآخر : فقد جاء فيه الخبر مجروراً بـ(الباء) الزائد , وقد جاء هذا النمط في ما يقرب من خمس عشرة مرةً من شعر المتنبي , وقد جاء اسمها فيه معرفة في عشرة مواضع , وجاء نكرة في أربعة مواضع .

فَمِنْ مجيئه معرفة قوله :

وما أنا بالباغي على الحبِّ رشوةً ضَعِيفُ هَوًى يُبَغَى عليه ثوابٌ (٢٥٢٥)

وقوله :

وما مَنْزِلُ اللَّذاتِ عندي بمنزِلِ إذا لَمْ أُجَلِّ عِنْدَهُ وَأُكْرَمِ (٢٥٢٦)

ومن مجيئه نكرة , قوله :

٢٥٢٢ . نفسه : ١٤٢/١ , وينظر : ٢٤٥/٣
٢٥٢٣ . نفسه : ١٦/٢
٢٥٢٤ . ينظر : الأشباه والنظائر : ١٢٣/٣
٢٥٢٥ . شرح ديوان المتنبي للعكبري : ١٩٩/١
٢٥٢٦ . نفسه : ١٣٤/٤ , وينظر : ٣٥٦/١ , ٣٦٣/٢ , ٢٣٣/٢ , ١٣٥/٤

أَضْرَتْ شَجَاعَتُهُ أَقْصَى كِتَابِهِ

وما الجمعُ بين الماء والنار في
ي_____دى

بأصعبَ من أن أجمعَ الجَدَّ
والفهم_____ا (٢٥٢٨)

وما رَبَّةَ الْقُرْطِ الْمَلِيحِ مَكَائُهُ
بِأَجْزَعٍ مِنْ رَبِّ الْحُسَامِ الْمُصَمِّمِ

ويرى الجوارى : ((أن خبر (ما) النافية يقع مجروراً بالباء في أغلب أحواله , ولاسيما حين يكون مشتقاً , ويقع منصوباً شأن أخبار النواسخ بقلة ولاسيما حين يكون جامداً غير مشتق)) (٢٥٣٠).

٢ - ((لا)) العاملة عمل (ليس) :

منها : ((أن يتقدم اسمها , وأن لا يقترن خبرها ب(إلّا) , وأن يكون اسمها وخبرها نكرتين , وأن يكون ذلك في الشعر لا في النثر))^(٢٥٣١)

وقد أجازَ بعض النحاة^(٢٥٣٢) , إعمال (لا) عمل (ليس) في المعرفة مستدلين بقول النابغة الجعدي :

٢٥٣١ شرح قطر الندى : ١٤٤ ، وينظر : شرح اللحة البدرية : ٢٦

وحلّت سواد القلب لا أنا باغياً
سواها ولا عن حبّها
متراخي^(٢٥٣٣)

وغالباً ما يأتي خبر (لا) محذوفاً حتّى قيل إنّ ذلك لازم^(٢٥٣٤) , والصحيح جواز ذكره
كقول الشاعر: .

تَعَزَّ فلا شيء على الأرض باقياً
ولا وَزَرَ ممّا قضى الله واقياً^(٢٥٣٥)

وقد جاءت (لا) عاملة عمل (ليس) في شعر المتنبي بضع مراتٍ .

فجاءت عاملة في المعرفة مرتين , نحو :

إذا الجود لم يرزق خلاصاً من
الأذى
فلا الحمد مكسوباً , ولا المال
باقياً^(٢٥٣٦)

فالمتنبي مولعٌ بمخالفة النحويين إذا كان ذلك ما تسمح به اللغة العربية وواردٌ في
لهجاتها . فهو يعرف متى يستعمل –لا- عاملة , ومتى يهملها , فغالباً ما كان يستعملها غير
عاملة مع المعرفة عندما لا يجد مسوغاً لعملها , وعندما لا تلجئه الضرورة لذلك , نحو :

إنّي لتعدو بي عطياك في
الوغي
فلا أنا مذمومٌ ولا أنت نادم^(٢٥٣٧)

وقد كان لابن هشام من بيت المتنبي موقفان متناقضان , فبينما نجده قد غلط المتنبي
في هذا البيت في كتابه (شرح اللّمة البدرية)^(٢٥٣٨) , وجدناه قد ذكره في كتابه (شذور
الذهب)^(٢٥٣٩) على أنّه صحيح على مذهب جماعة من النحاة يحيزون مجيء اسم (لا)
مُعَرِّفاً بالألف واللام , وقد احتج بقول الشاعر :

أنكرتها بعد أعوام مضيّن لها
لا الدار داراً ولا الجيران
جيراناً^(٢٥٤٠)

٢٥٣٢ . ينظر : الأُمالي الشجرية : ٢٨٢/١ , والجنى الداني : ٣٠٢ , شرح شذور الذهب : ١٨٤ , وهمع الهوامع : ١٢٠/١
٢٥٣٣ . شعر النابغة الجعدي : ١٧١ , وجواهر الأدب : ٣٠٤ , وهمع الهوامع : ١٢٠/٢
٢٥٣٤ . أوضح المسالك : ٥٣ , وشرح الأشموني :
٢٥٣٥ . ينظر : مغنى اللبيب : ٢٤٠/١ , وشرح الأشموني : ١٢٤/١ , وهمع الهوامع : ١٩/٢
٢٥٣٦ . شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٢٨٣/٤
٢٥٣٧ . نفسه : ٣٩٢/٣
٢٥٣٨ . ينظر : شرح اللّمة البدرية : ٢٥ - ٢٦
٢٥٣٩ . ينظر : شذور الذهب : ١٨٥
٢٥٤٠ . ينظر : شذور الذهب : ١٨٤ , وجواهر الادب : ٢٠٤

أما معنى (لا) في هذا البيت فهو نفي المفرد .

وجاء اسمها نكرةً وخبرها جاراً ومجروراً , في ثلاثة مواضع , نحو :

يرمي بها الجيش لا بدَّ له ولها لم يجتمع لهم حلمٌ وريبالٌ^(٢٥٤١)

غالباً ما تأتي ((لا)) نافية للجنس حينما يكون اسمها لفظة (بدّ) , لكننا نجد

المتنبي قد أعملها عمل (ليس) لإقامة الوزن^(*).

أما معناها هنا فهو لنفي العموم .

وجاء اسمها نكرةً وخبرها شبه جملة ظرفية في موضع واحد هو قوله:

أيها المشتكي إذا رقدَ الإغـ دام لا رقدةً مع الإعدام^(٢٥٤٢)

وجاء اسمها علماً منوناً تنوين التثنية , وخبرها جملة فعلية , مرةً واحدة , نحو :

لا فاتك آخرٌ في مصرَ تقصده ولا له خلقٌ في الناس
كلهم^(٢٥٤٣)

يقصد الشاعر هنا أنه لا رجلٌ آخرٌ مثل فاتك في كرمه وشجاعته , لذلك نعتة بنكرة , فأفادت ((لا)) نفي العموم وليس نفي المفرد . وجاء اسمها نكرةً وخبرها محذوفاً , نحو :

ولو ضربتكم منجنيقي وأصلكم قويٌّ لهدتكم فكيف ولا
أصل^(٢٥٤٤)

وهناك استعمالان آخران لـ((لا)) المشبهة بـ(ليس) تناولناهما في بحثي ((الحذف , والتكرار)) من هذا الفصل .

٣ _ لات :

٢٥٤١ . شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٢٨٤/٣

٢٥٤٢ . شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٣٧٧/٣

٢٥٤٣ . نفسه : ١٥٨/٤

٢٥٤٤ . نفسه : ٢٦٢/٣

اختلف النحويون في (لات) اختلافاً كبيراً^(٢٥٤٥) , فذهب الخليل إلى أنها تفيد النفي مثل (لا) ولكنها تختص بنفي الأزمان^(٢٥٤٦) , على حين ذهب سيبويه

^{٢٥٤٥} . ينظر : الكتاب : ٥٧/١ , ومعاني الحروف : ٦٩ , والجنى الداني : ٤٥٤ , ومغنى اللبيب : ٢٥٤/١ , وشرح

الاشموني : ١٢٥/١

^{٢٥٤٦} . ينظر : العين : ٣٦٩/٨

*. وازن سيبويه بين ((لا)) المشبهة بـ(ليس) و((لا)) المشبهة بـ((إن)) , وذهب إلى أن الأولى لا تجعل مع اسمها المرفوع بمنزلة اسم واحد , بخلاف الأخيرة التي تكون مبنية مع اسمها وبمنزلة المركب (خمسة عشر) , ينظر : الكتاب : ٣٠٠/٢

والجمهور إلى أن (لات) تعمل عمل (ليس) (٢٥٤٧) .

أما الكوفيون فقد ذهبوا إلى أنها تعمل عمل (إن) , وهي للنفي العام (٢٥٤٨) .

وذكر الفراء (٢٥٤٩) أن بعض العرب يضيف (لات) فيخفف , نحو قول:

أبي زبيد الطائي (٢٥٥٠):

طلبوا صلحنا ولات أوان فأجنبنا ليس حين بقاء

وقد ذكر الصبان في حاشيته أن الاسم بعد (لات) مجرور بـ(من) الاستغرافية لا بـ(لات) نفسها (٢٥٥١) .

وقد اشترط النحويون لعملها أن يحذف أحد معموليها , وأكد سيبويه أن يكون المحذوف اسمها (٢٥٥٢) , فقري قوله تعالى : (ولات حين مناص) ص:٣ بالوجهين : نصباً ورفعاً (٢٥٥٣) , أي : ولات الحين حين مناص أو ولات حين مناص لهم. وقد وردت (لات) في شعر المتنبي مرتين في بيت واحد, نحو :

لقد تصبرتُ حتى لات مُصطبر **فالآن أقحمُ حتى لات**
مُفْتَحَم (٢٥٥٤)

يجوز في الاسم المجرور بعد (لات) في هذا البيت أمران :

الأول: أن يكون مجروراً بالإضافة إلى خبر (لات) المحذوف , فيكون التقدير : حتى لات حين مصطبر ... وحتى لات حين مُفْتَحَم .

فقد أجاز بعض النحويين أن ((يحذف المضاف ويبقى المضاف إليه على جرّه ...

كقوله تعالى : ﴿ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ الانفال : ٦٧. في قراءة من جرّ

(الآخرة) والتقدير ((ولله يريد باقي الآخرة)) ومنهم من يقدره : ((والله يريد عَرَضَ الآخرة

٢٥٤٧ . ينظر : الكتاب : ٥٧/١ , ومعاني الحروف : ٦٩ , والبرهان : ٣٦٢/٤

٢٥٤٨ . ينظر : الإيضاح في شرح المفصل : ٣٩٩/١ , وشرح الرضي : ٢٧١/١ , وجواهر الادب : ٣٠٦

٢٥٤٩ . ينظر : معاني القرآن للفراء : ٣٩٧/٢

٢٥٥٠ . ديوان أبي زبيد الطائي : ٣٠ , وينظر : شرح الأشموني : ١٢٦/١

٢٥٥١ . ينظر : حاشية الصبان : ٢٥٦/١

٢٥٥٢ . ينظر : الكتاب : ٥٧/١ , ومغنى اللبيب : ٢٥٤/١ , وتهذيب المغنى : ١٧٨

٢٥٥٣ . مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع , ابن خالويه : ١٢٩ , وشرح قطر الندى : ١٤٤ .

٢٥٥٤ . شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٤٠/٤

((فيكون المحذوف على هذا مماثلاً للملفوظ به))^(٢٥٥٥) . والآخر: أن يكون مجروراً بـ(من) الاستغراقية لا بـ(لات) نفسها , فيكون التقدير : حتى لات من مصطبر وحتى لات من مُفْتَحَم.

وهذا ما يؤكد أن (لات) تعمل عمل (إن) , فالجَر ((بـ(من) الاستغراقية يؤكد إعمال ((لات) عمل (إن) , لأن معمول ((لا)) التبرئة عندهم يقابل بـ(من) الاستغراقية فتأويل المجرور بحذف (من) الاستغراقية يعني أن (لات) تعمل عمل (لا) التبرئة))^(٢٥٥٦) .

لذلك رجحنا الأمر الأول في هذا الاستعمال، لأن المذهب الذي يرى أن (لات) تعمل عمل (إن) ضعيف، وذلك لمجيء الاسم مرفوعاً بعد (لات) في قراءة بعضهم^(٢٥٥٧) .

– القرآن الكريم •

أ - المطبوعة

– إئتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ، عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي (ت ٨٠٢ هـ) ، تح : د طارق الجنابي ، ط ٢ ، عالم الكتب - بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م •

– ابن الأنباري في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، د محي الدين توفيق إبراهيم ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، دار الكتاب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل / ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م •

– أبو حيان النحوي ، د خديجة الحديثي ، ط ١ ، مكتبة النهضة ، بغداد / ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م •

^{٢٥٥٥} . شرح ديوان ابن عقيل : ٧٨/٢ ، وينظر : شرح أبيات سيبويه / لأبي جعفر النحاس : ٢٠٢ والنكت في القرآن : ٣٩١ ، والانصاف ١٢-١١/٢ .
^{٢٥٥٦} . الأحرف النافية العاملة عمل ليس : ٥٤ .
^{٢٥٥٧} . ينظر: شرح قطر الندى: ١٤٤ .

- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ، د. أحمد مكي الأنصاري ، مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والعلوم الاجتماعية ، القاهرة / ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
- أبو الطيب المتنبي : دراسة في التاريخ الأدبي ، د. ريجيس بلاشير ، ترجمة الدكتور إبراهيم الكيلاني ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق / ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
- أبو الطيب المتنبي - دراسة نحوية ولغوية ، د. محمد عزت عبد الموجود ، دراسات أدبية ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر / ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- أبيات المعاني من شعر المتنبي ، عبدة قلقيلة ، دار الفكر - بيروت / (د.ت) .
- الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تح : د. محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة / ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .
- أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية ، عبد القادر عبد الرحمن السعدي ، ط ١ ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، بغداد / ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- الأحرف النافية العاملة عمل (ليس) ، عباس محمد السامرائي ، ط ١ ، ساعدت جامعة بغداد على طبعه / ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
- الإحكام في أصول الأحكام ، الأمدي (سيف الدين أبو الحسن بن أبي علي بن محمد (ت - ٦٣١هـ) دار المعارف - مصر / ١٣٣٢هـ - ١٩١٣م .
- إحياء النحو ، إبراهيم مصطفى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة / ١٣٧١هـ - ١٩٥١م .

- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تح : د. مصطفى أحمد النحاس ، ط ١ ، مطبعة المدني ، القاهرة / ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ ، والجزء الثاني / ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .
- الأزهية في علم الحروف ، علي بن احمد الهروي (ت ٤١٥هـ) ، تح : عبد المعين الملوح ، مطبعة الترقى - دمشق / ١٣٩١هـ - ١٩٧١ م .
- أساس البلاغة ، تأليف : الإمام جابر الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت / ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥ م .
- الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، عبد السلام هارون ، الناشر : مؤسسة الخانجي بمصر ، مكتبة المتنبي ببغداد ، مطبعة السنة المحمدية / ١٩٥٩م - ١٣٧٩هـ .
- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، د. قيس الأوسي ، دار الحكمة ، بغداد / ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م .
- أساليب القسم في اللغة العربية ، كاظم فتحي الراوي ، ط ١ ، بغداد / ١٣٩٧هـ - ١٩٧٩م .
- أساليب النفي في العربية ، د. مصطفى النحاس ، ط ١ ، مؤسسة الصباح ، الكويت / ١٣٩٧هـ - ١٩٧٩ م .
- أساليب حدوث الحروف ، تصنيف الرئيس أبي علي الحسين بن سينا ، راجعه وقدم له : طه عبد الرؤوف سعد ، الناشر : مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، (د.ت) .

- الاستبصار فيما اختلف من الأخبار ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ، تح : السيد حسن الموسوي الخرساني ، ط ٤ ، دار الكتب الإسلامية ، قم / ١٣٦٣ هـ - ١٩٤٣ م .
- أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ، تح : هـ - ريتز ، مطبعة وزارة المعارف - استنبول / ١٣٧٤ - ١٩٥٤ م .
- أسرار العربية ، أبو البركات عبد الرحمن الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ، تح : محمد بهجت البيطار ، مطبعة الترقى ، دمشق / ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م .
- الأسس الجمالية في النقد العربي - عرض وتفسير ومقارنة ، عز الدين اسماعيل ، ط ٢ ، دار النصر القاهرة / ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية ، مجيد عبد الحميد ناجي ، ط ١ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان / ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- أسلوب التعقيب في القرآن الكريم ، د . محمد كريم الكواز ، ط ١ ، منشورات جامعة السابع من ابريل ، الجماهيرية العربية الليبية ، (د . ت) .
- أسلوب التوكيد اللغوي - في منهج وصفي في التحليل اللغوي ، د . خليل أحمد عمايرة ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن ، (د . ت) .
- إسناد الفعل ، رسمية محمد المياح ، المجمع العلمي العراقي ، ط ١ ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- الأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي ، تح : محمد عبد القادر الفاضلي ، ط ١ ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت / ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

- الأصوات اللغوية ، الدكتور إبراهيم أنيس ، مكتبة الإنجلو المصرية ، ط٤ ، مصر / ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .
- الأصول في النحو ، ابن السراج (ت٣١٦هـ) ، تح : د. عبد الحسين الفتلي ، مطبعة النعمان - النجف الأشرف / ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
- إعراب القرآن المنسوب للزجاج (ت٣١٦هـ) ، تح : إبراهيم الإبياري ، الهيئة العامة لشؤون المطابع المصرية القاهرة / ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ .
- الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي ، ط٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت / ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
- الاقتراح في علم أصول النحو ، جلال الدين السيوطي ، تح : د. أحمد محمد قاسم ، ط١ ، مطبعة السعادة ، القاهرة / ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .
- الإقتضاب في شرح أدب الكاتب (القسم الثاني) ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت٥٢١هـ) ، تح : مصطفى السقا ، ود. حامد عبد المجيد ، ط٢ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد / ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ، د. فاضل مصطفى الساقى ، تقديم الأستاذ : تمام حسان ، الناشر : مكتبة الخانجي ، القاهرة / ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
- الألفاظ اللغوية : خصائصها وأنواعها ، الأستاذ عبد الحميد حسن ، مطبعة الجيلاوي / ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .
- أمالي السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي (ت٥٨١هـ) تح : محمد إبراهيم البنا ، ط١ ، مطبعة السعادة ، القاهرة / ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .
- الأمالي الشجرية ، أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسيني ابن

- الشجري (ت ٥٤٢هـ) ، مطبعة دار المعرفة ، بيروت (د.ت) .
- أمالي المرتضى المعروف بـ(غرر الفوائد ودرر القلائد) ، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦هـ) تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، الناشر ، مكتبة ذوي القربى ، ايران - قم / ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، جمال الدين القفطي (ت ٦٤٦هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة / ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، كمال الدين أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ، تح : حسن حمد ، ط ١ ، دار الكتب العالمية ، بيروت ، لبنان / ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، تح : عبد المتعال الصعيدي ، دار العلوم الحديثة ، بيروت ، لبنان / ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- الإيضاح العضدي ، أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ، تح : د. حسن شاذلي فرهود ، ط ١ ، مطبعة دار التأليف / ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
- الإيضاح في شرح المفصل ، أبو عمرو عثمان بن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) ، د. موسى بناي العليلي ، مطبعة العاني ، بغداد / ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- الإيضاح في علل النحو ، أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) ، تح : مازن المبارك ، مكتبة دار العروبة ، مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية بمصر ، القاهرة / ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م .
- الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني (ت ٧٣٦هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة / (د.ت) .

- البحر المحيط ، أبو حيان النحوي الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، ط ١ ، مصر ، ١٣٢٨هـ .
- بدائع الفوائد ، ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ، دار الكتاب العربي ، المطبعة المنيرية ، بيروت / (د ٠ ت) .
- بديع القرآن ، ابن أبي الأصبع المصري (ت ٦٥٤هـ) ، تح : حنفي محمد شرف ، ط ١ ، مطبعة الرسالة ، مصر / ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧ م .
- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، مصر / ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧ م .
- البلاغة الواضحة (البيان والمعاني والبديع) ، تأليف علي الجارم ، ومصطفى أمين ، ط ٢ ، دار المعارف ، مصر / ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩ م .
- البلاغة والتطبيق ، د . أحمد مطلوب ، ود . كامل حسن البصير ، ط ٢ ، دار الكتب ، الموصل / ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .
- بنية اللغة الشعرية ، جان كوهن ، ترجمة محمد الولي ، ومحمد العمري ، ط ١ ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء / ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م .
- البيان في غريب إعراب القرآن ، أبو البركات الانباري (ت ٥٧٧هـ) ، تح : د . طه عبد الحميد طه ، مصر / ١٣٨٩هـ - ١٩٧٢ م .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) منشورات مكتبة الحياة ، بيروت - لبنان / (د ٠ ت) .
- تاج اللغة وصحاح العربية (الصحاح) ، تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان / ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م .

- تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، ترجمة : الدكتور عبد الحليم النجار ، ط ٤ ، دار المعارف - مصر / ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، مصر / ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م .
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري ، طه أحمد إبراهيم ، دار الحكمة - بيروت ، (د ٠ ت) .
- تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ، تح : السيد أحمد صقر عيسى ، البابي الحلبي ، مصر / (د ٠ ت) .
- التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ، تح : أحمد حبيب العاملي ، مطبعة النعمان ، النجف / ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م .
- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب ، الأعلام الشنتمري (ت ٤٧٦ هـ) ، تح : زهير عبد المحسن سلطان ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد / ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- التراكيب اللغوية في العربية - دراسة وصفية تطبيقية ، د . هادي نهر ، مطبعة الإرشاد ، بغداد / ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، محمد بن عبد الله بن مالك (ت ٦٧٢ هـ) محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي - مصر / ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- التطلع القومي عند المتنبي ، جاسم محمد عبود ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد - العراق / ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

- التطور النحوي للغة العربية ، المستشرق الألماني براجستراسر ، أخرجه وصححه وعلق عليه ، د رمضان عبد التواب ، مطبعة المجد - القاهرة / ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- التفاحة في النحو ، أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) ، تح : كوركيس عواد ، مطبعة العاني ، بغداد / ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
- تفسير ابن عاشور المسمى بـ (التحرير والتنوير) ، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، الدار الجماهيرية للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان - الدار التونسية للنشر ، (د٠ ت) .
- تفسير الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، تح : محمد محمود شاكر ، دار المعارف - مصر / ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .
- التفسير الكبير المسمى بـ (مفاتيح الغيب) ، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، ط ٣ ، دار الفكر - بيروت / ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- التقديم والتأخير في القرآن الكريم ، حميد أحمد عيسى العامري ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد / ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
- تقويم الفكر النحوي ، الدكتور علي أبو المكارم ، ط ١ ، دار التراث - بيروت / ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- التكملة أبو علي الفارسي ، تح : د كاظم بحر مرجان ، بغداد / ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- التكملة والذيل والصلة ، الصاغاني (ت ٦٥٠ هـ) ، تح : عبد المعين الطحاوي ، مراجعة عبد الحميد حسن ، مطبعة دار الكتب - القاهرة / ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- تنبيه الأديب على ما في شعر أبي الطيب من الحسن والمعيب ، القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي الشهير بـ (باكثير الحضرمي) (ت ٩٧٥ هـ) ، تح : رشيد عبد الرحمن صالح ، دار الحرية للطباعة - بغداد / ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .

- تهذيب المغني ، إعداد لجنة تنظيم الكتب الدراسية ، ط ٤ ، الناشر : كلية أصول الدين ، قم ، إيران الإسلامية / ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- التوطئة الشلوبيين (أبو علي عمر بن محمد) (ت ٦٤٥ هـ) ، تح : يوسف احمد المطوع ، دار التراث العربي للطباعة والنشر - القاهرة / ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- التيسير في القراءات السبع ، أبو عمرو الداني ، تح : أتوبرتزل ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت / ١٣١٦ - ١٨٩٦ م .
- جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، د . ماهر مهدي هلال ، دار الحرية للطباعة ، بغداد / ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- الجملة العربية والمعنى ، د . فاضل صالح السامرائي ، ط ١ ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان / ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- الجمل في النحو ، أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٤ هـ) ، تح : الدكتور مازن المبارك ، المطبعة الهاشمية - دمشق / ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- الجمل في النحو ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، تح : الدكتور فخر الدين قباوة ، ط ٥ ، منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت / ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .
- الجنى الداني في حروف المعاني ، حسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩ هـ) ، تح : طه محسن ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل - العراق / ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب ، علاء الدين الأربلي (ت ٧٤١ هـ) ، تح : حامد أحمد نيل ، مطبعة السعادة - القاهرة / ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد الهاشمي ، المكتبة التجارية الكبرى - مصر / ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .

- حاشية الأمير ، محمد بن محمد الأمير (ت ١٢٣٢هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر / (د ٠ ت) ٠
- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي (ت ١٢٣٠هـ) ، عيسى البابي الحلبي - القاهرة / (د ٠ ت) ٠
- حاشية السيد الشريف على الكشف ، الشريف ابن الحسن الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، طبعت مع الكشف ٠
- حاشية الصبان على شرح الاشموني ، محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦هـ) ، دار أحياء الكتب العربية - عيسى الحلبي - (د ٠ ط) ، (د ٠ ت) ٠
- الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) ، تح : د ٠ عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق - بيروت / ١٣٩١هـ - ١٩٧١م ٠
- الحروف أبو الحسين المزني ، تح : د ٠ محمود حسين محمود ، ود ٠ محمد حسن عواد ، ط ١ ، دار الفرقان للنشر - عمان / ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ٠
- الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين ، هادية عطية مطر الهلالي ، ط ١ ، مكتبة النهضة العربية ، عالم الكتاب - بيروت / ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ٠
- حروف المعاني ، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي ، تح : علي توفيق الحمد ، دار الأمل - بيروت / ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ٠
- حروف المعاني بين الأصالة والحداثة ، حسن عباس ، اتحاد الكتاب العرب - دمشق ، (د ٠ ت) ٠
- حسن التوصل إلى صناعة الترسل ، شهاب الدين محمود الحلبي ، تح : أكرم عثمان يوسف ، دار الحرية للطباعة ، بغداد / ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ٠

– الحل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل ، أبو محمد عبد الله بن محمد ابن السيد البطليوسي ،
تح : سعد عبد الكريم سعودي ، دار الرشيد ، الجمهورية العراقية / ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م

•

– الحل في شرح أبيات الجمل ، أبو محمد ابن السيد البطليوسي ، قرأه وعلق عليه الدكتور
يحيى مراد ، ط ١ ، دار الكتب العالمية ، بيروت - لبنان / ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م •

– الحماسة ، أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري ، اعتنى بضبطه : الأب لويس شيخو
اليسوعي ، دار الكتاب العربي ، ط ٢ ، بيروت / ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧ م •

– خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب ، عبد القادر عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) ، تح :
عبد السلام محمد هارون ، ط ٣ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة / ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ م •

– خصائص الأسلوب في الشوقيات ، د • محمد الهادي الطرابلسي ، منشورات الجامعة
التونسية - المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية / ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م •

– الخصائص ، ابن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تح : محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت
- لبنان ، (د • ت) •

– دائرة المعارف الإسلامية ، أحمد الشنتاوي وغيره ، دار المعرفة ، بيروت / (د • ت) •

– خصائص العربية ، محمد المبارك جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العليا ١٣٨٠هـ
- ١٩٦٠ م •

– دراسات في الأدوات النحوية ، د • مصطفى النحاس ، ط ١ ، الربيعان للنشر والتوزيع -
الكويت / ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م •

– دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، محمد عبد الخالق عضيمة ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، القاهرة /
١٣٩٣هـ - ١٩٧٣ م •

- الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري ، د محمد حسين آل ياسين ، مكتبة الحياة ، بيروت / ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ، د فاضل السامرائي ، مطبعة الارشاد - بغداد / ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م .
- دلائل الاعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، تعليق وشرح محمد عبد المنعم خفاجي ، ط ١ ، مكتبة القاهرة / ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- دلالة الألفاظ ، د إبراهيم انيس ، ط ٣ ، مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة / ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- الدلالة الزمنية في الجملة العربية ، د علي جابر المنصوري ، ط ١ ، مطبعة الجامعة - بغداد / ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- دور الكلمة في اللغة ، استيفن أولمان ، ترجمة : د كمال محمد بشير ، مكتبة الشباب - القاهرة / ١٤٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ديوان أبي الأسود الدؤلي ، تح : الشيخ محمد حسين آل ياسين ، بغداد / ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- ديوان أبي زبيد الطائي (المنذر بن الحرمله) ، تح : نوري حمودي القيسي ، ساعد المجمع العلمي على نشره ، مطبعة المعارف ، بغداد / ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- ديوان ابي الطيب المتنبي ، شرح ابي البقاء العكبري ، المسمى بالتبيان في شرح الديوان ، ضبطه وصححه : مصطفى السقا ، و ابراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر / ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م .

– ديوان أبي الطيب المتنبي ، شرح أبي الحسن علي بن احمد الواحدي ، طبع البرلين /
١٨٦١ م .

– ديوان الأعشى ، قام بشرحة إبراهيم جزيني ، ط ١ ، دار الكتاب العربي - بيروت /
١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

– ديوان امرئ القيس ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، دار المعارف ، القاهرة /
١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م .

– ديوان روبة بن العجاج ، تح : وليم بن الورد ، ط ٢ ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت /
١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

– ديوان طرفة بن العبد ، دار صادر ، بيروت ، (د٠ ط) ، (د٠ ت) .

– ديوان علقمة الفحل ، تح : لطفي الصقال - حلب / ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

– ديوان عمر بن أبي ربيعة ، الشركة اللبنانية ، بيروت - لبنان / (د٠ ت) .

– ديوان عنتر بن شداد ، تح : محمد سعيد مولوي ، المكتب الإسلامي ، دمشق / ١٣٩٠ هـ -
١٩٧٠ م .

– ديوان الفرزدق ، شرح د٠ عمر فاروق الطباع ، ط ١ ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ،
بيروت - لبنان / ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

– ديوان قيس بن الخطيم ، تح : ناصر الدين الأسد ، ط ٢ ، دار صادر ، بيروت /
١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

– ديوان النابغة الجعدي (قيس بن عبد الله) ، تح : عبد العزيز رباح ، ط ١ ، المكتب
الإسلامي ، بيروت / ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

– ديوان الهذليين ، دار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة / ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .

– ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام ، عبد الوهاب عزّام ، ط ١ ، مطبعة الجزيرة ، بغداد /
١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م .

– رائد الدراسة عن المتنبي ، كوركيس عوّاد ، وميخائيل عوّاد ، وزارة الثقافة والفنون ،
دار الرشيد للنشر - الجمهورية العراقية / ١٣٩٩هـ ت ١٩٧٩م .

– الرّدُّ على النحاة ، ابن مضاء القرطبي (ت ٥٩٢هـ) ، تح : الدكتور : شوقي ضيف ، ط ٢ ،
دار المعارف - القاهرة / ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

– رسائل في النحو واللغة ، وهي ثلاث رسائل (تمام فصيح الكلام لأبن فارس ، والحدود
في النحو للرماني ، ومنازل الحروف للرماني أيضاً) ، تح : د. مصطفى جواد
ويوسف مسكوني ، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ، دار الجمهورية بغداد /
١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م .

– رسالتان في اللغة ، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني ، (ت ٣٨٤هـ) ، تح : ابراهيم
السامرائي ، دار الفكر ، عمان / ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

– رصف المباني في شرح حروف المعاني ، أحمد عبد النور المالقي (ت ٧٠٣هـ) ، تح :
أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة زيد بن ثابت - دمشق
/ ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي البغدادي ، شهاب الدين
محمود (ت ١٢٧٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت / (ت ٠) .

– زهر الآداب وثمر الألباب ، أبو إسحاق إبراهيم عليّ القيرواني (ت ٤٥٣هـ) شرح زكي
مبارك ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة -
بيروت / ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

- السبعة في القراءات ، ابن مجاهد أبو بكر أحمد بن موسى (ت ٣٢٤هـ) ، تح : د : شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة / ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تح : د : حسن هنداوي ، ط ٢ ، دار القلم - دمشق م ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- شرح ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت ٧٦٩هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر ، دار الفكر ، بيروت - بغداد / (د٠ ت) .
- شرح أبيات سيبويه ، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨هـ) ، تح : زهير غازي زاهد ، ط ١ ، مطبعة الغري الحديثة - نجف / ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى بمنهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ١١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان / ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .
- شرح ألفية ابن مالك لأبن الناظم ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن الإمام ابن مالك (ت ٦٨٦هـ) ، صححه ونقحه ، محمد سليم اللبابيدي ، مطبعة القديس جاور جيوس - بيروت / ١٣١٢هـ - ١٨٩٤م .
- شرح التصريح على التوضيح ، خالد بن عبد الله الأزهرى (ت ٩٠٥هـ) دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، وشركاه ، القاهرة / (د٠ ت) .
- شرح جمل الزجاجة ، ابن عصفور الاشبيلي (ت ٦٦٩هـ) ، تح : د : صاحب أبو جناح ، الجمهورية العراقية وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، مطبعة دار الكتب - الموصل / ١٤٠٢هـ - ١٩٩٢م .

- شرح الدماميني على المغني ، محمد بن أبي بكر (ت ٨٢٧هـ) ، مطبعة البابي الحلبي - القاهرة / (د.ط) ، (د.ت) .
- شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، المسمى بـ(الفسر) ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تح : صفاء خلوصي ، الجزء الأول : الطبعة الأولى ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد م ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م . والجزء الثاني ، منشورات وزارة الثقافة والفنون - بغداد / ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة - مصر / ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .
- شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان / ج ١ ، ج ٢ / ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م و ج ٣ ، ج ٤ / ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ابن هشام الأنصاري ، تح : محمد محمد تامر ، دار العلم ، طبع بمطابع الزهراء للاعلام العربي ، (د.ت) .
- شرح شواهد المغني ، جلال الدين السيوطي ، تصحيح وتعليق العلامة محمد محمود الشنقيطي ، لجنة التراث العربي ، دار النهضة العربي / ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، (ت ٣٢٨هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف - القاهرة / ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م .
- شرح قطر الندى وبل الصدى ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٢ ، دار لقاء للنشر ، قم المقدسة / ١٣٨٢هـ - ١٩٧٤م .
- شرح الكافية الشافية ، ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) ، تح : علي محمد معوض ، وعادل أحمد عبد الموجود ، ط ١ ، دار الكتب العالمية ، بيروت لبنان / ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

– شرح الكافية في النحو لابن الحاجب ، رضي الدين الاسترلابادي (ت٦٨٨هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت / (د٠ت) ٠

– شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية ، ابن هشام الأنصاري ، تح : هادي نهر ، مطبعة الجامعة - بغداد / ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ٠

– شرح المشكل في شعر المتنبي ، علي بن اسماعيل بن سيدة (ت٤٥٨هـ) ، تح : الاستاذ مصطفى السقا ، ود٠ حامد عبد المجيد ، وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد / ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ٠

– شرح المعلقات السبع ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني (ت٤٨٦هـ) ، منشورات مكتبة دار البيان للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان / ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ٠

– شرح المفصل ، ابن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ) ، علم الكتب - بيروت ، مكتبة المتنبي - القاهرة / (د٠ت) ٠

– شرح الوافية نظم الكافية ، أبو عمرو عثمان بن الحاجب (ت٦٤٦هـ) ، تح : د٠ موسى بناي علوان العلي ، مطبعة الآداب - النجف / ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ٠

– شروح التلخيص ، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ، ويتضمن : أ- مختصر سعد الدين التفتزاني (ت٧٩٣هـ) على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) ٠

ب - مواهب الفتاح في شروح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي ٠

ج - عروس الأفراح في شرح التلخيص لبهاء الدين السبكي (ت٧٧٣هـ) ٠

- شعر الأحوص الأنصاري ، جمع وتحقيق عادل سليمان جمال ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - القاهرة / ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .
- الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية ، عز الدين اسماعيل ، ط ٣ ، دار الفكر العربي - بيروت / (د٠ت) .
- شعر النابغة الجعدي ، منشورات المكتب الإسلامي - دمشق / ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، ابن مالك ، تح : الدكتور طه محسن ، دار آفاق عربية - بغداد / ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) ، تح : مصطفى الشويمي ، مؤسسة أ - بدران للطباعة والنشر - بيروت / ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م .
- الصبح المبني عن حيثية المتنبي ، يوسف البديعي (١٠٧٣هـ) ، تح : مصطفى السقا ورفيقه ، دار المعارف بمصر / ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م .
- صحيح البخاري ، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) ، مطبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- صحيح مسلم ، ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، القاهرة / ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .
- الصناعتين (الكتابة والشعر) ، أبو هلال العسكري ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ومحمد البجاوي ، ط ٢ ، ودار الفكر العربي / ١٩٩١هـ - ١٩٧١م .
- الضرائر (ضرائر الشعر) ابن عصفور ، تح : السيد إبراهيم محمد ، دار الأندلس - بيروت / ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر ، السيد محمود شكري الألوسي ، مكتبة دار البيان - بغداد / (د.ت) .
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٥هـ) ، مطبعة المقتطف - مصر / ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م .
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، الاسكندرية / (د.ت) .
- العرف الطيب في شرح أبي الطيب المتنبي ، الشيخ ناصيف اليازجي ، ط ٢ ، دار القلم ، بيروت - لبنان / (د.ت) .
- عروس الشناشيل - دراسة فنية في شعر علي الحلبي ، سعيد عبد الرضا التميمي ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد / ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
- العلل في النحو ، أبو الحسن محمد بن عبد الله الوراق (ت ٣٨١هـ) ، تح : مها مازن المبارك ، ط ١ ، دار الفكر ، دمشق - سورية / ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- علم الدلالة ، الدكتور أحمد مختار عمر ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، ط ١ ، الكويت / ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- علم المعاني ، د. درويش الجندي ، دار نهضة مصر ، للطباعة والنشر ، القاهرة / (د.ت) .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٤ ، دار الجيل ، بيروت / ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

- العوامل المائة النحوية في أصول علم اللغة ، عبد القاهر الجرجاني ، شرح الشيخ خالد الأزهرى ، تح : د . البدر اوى زهران ، ط ٢ ، دار المعارف ، القاهرة / ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى (ت ١٧٥ هـ) ، تح : مهدي المخزومي ، ود . ابراهيم السامرائي ، وزارة الأوقاف والاعلام ، دار الرشيد - بغداد / ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- الفتح على أبي الفتح ، محمد بن أحمد بن فورجة (ت ٤٠٠ هـ) ، تح : عبد الكريم الدجيلي ، منشورات وزارة الاعلام ، دار الحرية للطباعة - بغداد / ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- فتح منزل المباني بشرح أقصى الأمانى فى البيان والبديع والمعاني ، أبو يحيى الأنصارى ، ط ١ ، الجمالية ، بمصر / ١٣٢٢ هـ - ١٩١٤ م .
- فقه اللغة وسر العربية ، أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ، المكتبة الجارية بمصر / ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م .
- فقه اللغة المقارن ، د . إبراهيم السامرائي ، دار العلم للملايين - بيروت / ١٣٨٧ م - ١٩٦٨ م .
- الفلسفة اللغوية الألفاظ العربية ، جرجى زيدان ، مراجعة ، د . مراد كمال ، دار الهلال - القاهرة / ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م .
- الفوائد الضيائية - شرح كافية ابن الحاجب ، نور الدين عبد الرحمن الجامي (ت ٨٩٨ هـ) ، تح : أسامة طه الرافعي ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - العراق / ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

- فوائد في مشكل القرآن ، العز بن عبد السلام ، (ت ٦٦٠هـ) ، تح : د سيد رضوان علي ، ط ٢ ، دار الشروق - جدة / ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- في التحليل اللغوي : منهج وصفي تحليلي ، د خليل أحمد عميرة ، تقديم : د سلمان حسن العاني ، ط ١ ، مكتبة المنار - الأردن - الزرقاء / ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- في اللهجات العربية ، الدكتور ابراهيم أنيس ، مكتبة الإنجلو المصرية - ط ٣ - القاهرة / ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م .
- في النحو العربي قواعد وتطبيق ، د مهدي المخزومي ، ط ١ ، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر / ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م .
- في النحو العربي - نقد وتوجيه ، د مهدي المخزومي ، ط ١ ، منشورات المكتبة العصرية - بيروت / ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .
- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، (ت ٨١٧هـ) ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع - القاهرة / (د ت) .
- القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الأيقاعية ، محمد صابر عبيد ، مطبعة اتحاد الكتاب ، دمشق / ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة ، ط ٥ ، دار العلم للملايين - بيروت / ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- قضايا شعرية ، رومان ياكوبسن ، ترجمة : محمد الولي ، ومبارك حنوز ، ط ١ ، دار توبقال - الدار البيضاء / ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- قُلْ وَلَا تَقُلْ ، د مصطفى جواد ، الناشر مكتبة النهضة العربية ، ط ١ ، مطبعة الراية - بغداد / ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

- الكافي (الفروع) ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٨هـ) ، تح : علي أكبر الغفاري ، الناشر دار الكتب الإسلامية ، مطبعة حيدري ، ط ٣ ، قم المقدسة / ٣٨٨هـ - ١٩٦٨ م .
- الكامل في اللغة والأدب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي - القاهرة / (د٠ ت) .
- الكتاب ، سيبويه (ت ١٨٠هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة / (لسنوات مختلفة) .
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان / (د٠ ت) .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان / (د٠ ت) .
- الكشف عن مساوئ شعر المتنبي ، صاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ) ، تح : الشيخ محمد حسين آل ياسين ، مكتبة النهضة - بغداد / (د٠ ت) .
- اللامات ، أبو الحسن علي بن محمد الهروي ، تح : يحيى علوان البلداوي ، ط ١ ، مكتبة الفلاح - الكويت / ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- اللامات أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) ، تح : مازن مبارك ، المطبعة الهاشمية ، دمشق / ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- اللامات - دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية ، د . عبد الهادي الفضلي ، ط ١ ، دار القلم ، بيروت - لبنان / ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور المصري (ت ٧١١هـ) ، دار صادر - بيروت / (د ٠ ت) .
- (لعلّ) في القرآن الكريم ، د . زيد كامل الخويسكي ، ط ١ ، دار المعرفة الجامعية ، مصر / ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
- لغة الشعر بين جيلين ، د . إبراهيم السامرائي ، ط ٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت / ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- لغة الشعر عند الجواهري ، الدكتور علي ناصر غالب ، ط ١ ، الناشر ، دار الصادق (ع) - مطبعة الصادق - بابل - العراق / ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
- اللغة الشعرية / محمد رضا مبارك ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد / ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- اللغة العربية : معناها ومبناها ، الدكتور تمام حسان ، ط ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر / ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- اللمع في العربية ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تح : حامد المؤمن ، ط ١ ، مطبعة العاني - بغداد / ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ، غالب فاضل المطلبي ، منشورات وزارة الثقافة والفنون - بغداد / ١٤٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- مباحث لغوية ، د . ابراهيم السامرائي ، منشورات مكتبة الأندلس - بغداد / ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م .
- المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية العصرية ، د . مصطفى جواد ، ط ٢ ، مطبعة العاني ، بغداد / ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .

- المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث ، الدكتور محمد عبد الرحمن شعيب ، دار المعارف ، مصر / ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
- المتنبي يستردُّ أباه ، عبد الغني الملاح ، دار التآخي للطباعة والنشر ، ط ١ ، بغداد / ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير (ت ٦١٦هـ) ، تح : د . أحمد الحوفي ، ود . بدوي طبانة ، ط ١ ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة / ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .
- مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) علق عليه : د . محمد فؤاد سزكين ، منشورات الخوانجي ، ج ١ ، (١٣٧٤هـ ——— - ١٩٥٤م) ، وج ٢ : (١٣٨١هـ - ١٩٦٢م) .
- مجمع البحرين ، الشيخ فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ) ، تح : أحمد الحسيني ، ط ٢ ، مكتبة نشر الثقافات الإسلامية : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) ، تح : هاشم الرّسولي ، منشورات شركة المعارف الإسلامية / ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م .
- مختار الصحاح ، محمد بن ابي بكر الرازي (ت ٦٦٦هـ) دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان / ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- مختصر المعاني ، سعد الدين التفتزاني (ت ٧٩١هـ) ، طهران / (ت ٠) .
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، د . رمضان عبد التواب ، ط ١ ، مكتبة الخانجي - القاهرة / ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م .

- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، د. مهدي المخزومي ، ط ٢ ، مطبعة الباب الحلبي وأولاده ، مصر / ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م .
- المذكر والمؤنث ، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ) ، تح : د. طارق بعد عون الجاني ، ط ١ ، مطبعة العاني ، بغداد / ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- المسائل المشككة المعروفة بالبغداديات ، أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ، تح : صلاح الدين عبد الله السنكاوي ، مطبعة العاني - بغداد / ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- مسائل النحو الخلفية بين الزمخشري وابن مالك ، الدكتور فهمي حسن النمر ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة / ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- مسند أحمد بن حنبل ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، دار صادر للطباعة والنشر - بيروت ، (د.ت) .
- مشكل إعراب القرآن ، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) ، دراسة وتحقيق : حاتم صالح الضامن / منشورات وزارة الثقافة والاعلام في الجمهورية العراقية - بغداد / ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- المصباح المنير ، للفيومي (ت ٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية - بيروت / (د.ت) .
- المصطلح النحوي ، عوض أحمد القوزي ، ط ١ ، عمادة شؤون الكتاب ، جامعة الرياض ، شركة الطباعة العربية ، السعودية - الرياض / ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- مظاهر التطور في اللغة العربية المعاصرة ، د. نعمة رحيم العزاوي ، ط ١ ، الموسوعة الصغيرة - بغداد / ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- معالم التنزيل ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ) ، ط ٢ ، مصطفى البابي الحلبي - مصر / ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .

- معاني الحروف / أبو الحسن علي الرماني (ت ٣٨٤هـ) ، تح : عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، ط ٢ ، دار الشروق - جده / ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- معاني القرآن ، أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، تح : محمد علي النجار ، وأحمد يوسف نجاتي ، ط ٣ ، عالم الكتب - بيروت / ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- معاني النحو ، الدكتور فاضل صالح السامرائي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - جامعة بغداد ، دار الحكمة للطباعة والنشر - الموصل / ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- معترك الإقران في إعجاز القرآن ، جلال الدين السيوطي ، تح : علي محمد البجاوي ، دار الفكر العربي - القاهرة / ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
- معجم الأدباء ، أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) مكتبة عيسى البابي الحلبي - مصر / (د.ت) .
- معجم الجملة القرآنية ، القسم الأول : الحروف الزائدة في ضوء الدراسات القرآنية ، د. طالب محمد اسماعيل الزوبعي ، مكتبة دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل / ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- مع المتنبي ، د. طه حسين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر / ١٣٥٦هـ - ١٩٣٦م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني المصرية - القاهرة / (د.ت) .
- مفاتيح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت ٦٢٦هـ) ، المطبعة الميمنية - مصر / ١٣١٨هـ - ١٩٠١م .

– المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)

، ط ١ ، المطبعة الميمنية - مصر / ١٣٢٤هـ - ١٩٠٧م .

– المفصل في علم العربية ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، دار الجيل للنشر ،

بيروت - لبنان / (د ٠ ت) .

– مقالات في النقد الأدبي ، حسين مردان ، بغداد / ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .

– المقتصد في شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجاني ، تح : د . كاظم بحر المرجان ،

الجمهورية العراقية وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد لنشر - بغداد / ١٤٠٢هـ -

١٩٨٢م .

– المقتضب ، المبرد ، تح : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب، بيروت / (د ٠ ت) .

– مقدمة في تاريخ العربية ، د . إبراهيم السامرائي ، بغداد / ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

– المقرَّب ، علي بن مؤمن المعروف بـ(ابن عصفور) ، تح : أحمد عبد الستار الجواري ،

وعبد الله الجبوري ، لجنة التراث ، مطبعة العاني ، بغداد / (د ٠ ت) .

– من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم ، د . محمد أمين الخضري ، القاهرة / (د ٠ ت) .

– من أسرار اللغة ، د . إبراهيم أنيس ، مكتبة الإنجلو المصرية ، ط ٣ ، القاهرة / (د ٠ ت)

•

– من بلاغة النظم العربي (دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني) ، د . عبد العزيز عبد

المعطي ، عالم الكتب ، ط ٢ ، بيروت / ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .

– المنتخب من كلام العرب ، محمد جعفر الكرباسي ، مطبعة الآداب - النجف / ١٤٠٣هـ -

١٩٨٣م .

- كتاب المنزلات - منزلة النص ، طراد الكبيسي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد / ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- المنصف : (شرح تصريف المازني) ، ابن جني ، تح : ابراهيم المصطفى ، وعبد الله أمين ، ط ١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر / ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م .
- منهاج البلغاء ، وسراج الأدباء ، ابن جزم القرطاجي (ت ٦٨٤هـ) ، تح : محمد الحبيب بن الخوجة ، ط ٢ ، بيروت / ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- منهج الأخفش الأوسط في الدراسات النحوية ، عبد الأمير الورد ، ط ١ ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت / ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك ، أبو حيان الأندلسي ، تح : سدني جليز ، نيوهافن / ١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م .
- نتائج الفكر في النحو ، أبو القاسم السهيلي (ت ٥٨١هـ) ، تح : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوّض ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان / ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
- نحو التيسير دراسة ونقد منهجي ، د . أحمد عبد الستار الجواري ، ط ٢ ، مطبعة المجمع العلمي العراقي - بغداد / ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- نحو الفعل ، د . أحمد عبد الستار الجواري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي - بغداد / ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .
- نحو القرآن ، د . احمد عبد الستار الجواري ، ط ١ ، المجمع العلمي العراقي - بغداد / ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

- النحو الوافي ، عباس حسن ، ط ١ ، آوند داناش للطباعة والنشر والتوزيع ، دار إحياء التراث العربي - بيروت / ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- النحويون والقرآن الكريم ، د. خليل بنیان الحسون ، ط ١ ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان - الأردن / ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
- نشأة دراسة حروف المعاني وتطورها ، د. هادي عطية مطر ، وزارة الثقافة والاعلام (الموسوعة الصغيرة) ، دار الشؤون الثقافية - بغداد / ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، المحسن بن علي التنوخي (ت ٣٨٤هـ) ، عبود الشالجي ، بيروت / ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
- النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام ، أبو البركات شرف الدين المبارك المعروف بـ (ابن المستوفي) (ت ٦٣٧هـ) ، تح : د. خلف رشيد نعمان ، ط ١ ، وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد / ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
- نظرية الحروف العاملة - ومبناها وطبيعة استعمالها القرآني بلاغياً ، د. هادي عطية مطر ، ط ١ ، مكتبة النهضة العربية - بيروت / ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- نظرية الشعر عند الشعراء النقاد في الأدب العربي الحديث من خليل مطران إلى بدر شاكر السياب (دراسة مقارنة) ، منيف موسى ، ط ١ ، دار الفكر اللبناني - بيروت / ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- النقد الصوتي ، الآفاق النظرية وواقعية التطبيق ، د. قاسم راضي البريسم - حلقة دراسية في مهرجان المربد - بغداد / ٢٤ / ١١ - ١٢ / ١٩٩٧م .
- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري ، نعمة رحيم العزاوي ، منشورات وزارة الثقافة والفنون - الجمهورية العراقية - دار الحرية للطباعة ،

بغداد / ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

– النكت الحسان في شرح غاية الاحسان ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق ودراسة الدكتور

عبد الحسين الفتلي ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة - بيروت / ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

– النكت في إعجاز القرآن ، أبو الحسن الرماني ، تح : محمد خلف الله محمد زغلول سلام ،

ط ١ ، دار المعارف ، مصر ، (د٠ ت) - (ضمن ثلاث كتب في إعجاز القرآن) .

– النواسخ الفعلية والحرفية ، د٠ أحمد سليمان ياقوت ، دار المعارف - الاسكندرية /

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

– همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، شرح وتحقيق ، عبد

السلام محمد هارون ، والدكتور عبد العال سالم مكرم ، علام الكتب - القاهرة / ١٤٢١ هـ -

٢٠٠١ م .

– الواضح في مشكلات شعر المتنبي ، أبو القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الأصفهاني

(ت٣٧٩ هـ) ، تح : محمد طاهر بن عاشور ، الدار التونسية / ١٤٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

– الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي علي عبد العزيز الجرجاني (ت٣٩٢ هـ) ، تح

: محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد البجاوي ، منشورات المكتبة العصرية صيدا -

بيروت / (د٠ ت) .

– وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين بن خلكان (٦٨١ هـ) ، تح :

محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ١ / ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٨ م .

– يتيمة الدهر ، أبو منصور الثعالبي (ت٤٢٩ هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ،

مطبعة السعادة - القاهرة / (د٠ ت) .

ب - الرسائل والأطاريح :

– إضممار الجملة في النحو العربي ، عبد الخالق زغير ، أطروحة دكتوراه في آداب اللغة -

جامعة بغداد / ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

– التلازم في الجملة العربية ، محمد عبد القادر العبيدروس ، رسالة ماجستير في آداب اللغة

العربية - جامعة بغداد / ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

– الجملة التي لا محل لها من الإعراب في القرآن الكريم ، طلال يحيى إبراهيم ، أطروحة

دكتوراه في آداب اللغة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل / ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .

– حروف العطف بين الدرس النحوي الاستعمال القرآني ، عبد الستار مهدي علي ،

أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب - جامعة المستنصرية - ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م .

– شرح الشذرة الذهبية المسمى بـ (الفضة المضية) في علم العربية ، أبو العباس شهاب

الدين العاتكي (ت ٨٧٠ هـ) ، محمد جاسم الساطوري ، رسالة ماجستير ، كلية التربية -

جامعة الأنبار / ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

– الشرط في القرآن الكريم ، عبد العزيز المعبيد ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة /

١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .

– (لا) في العربية ، رحيم جمعة علي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد /

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

– اللباب في علل البناء والإعراب ، لأبي البقاء العكبري ، خليل بنیان الحسون أطروحة

دكتوراه ، كلية آداب القاهرة / ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .

– معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن ودواوين شعراء المعلقات السبع ، رزاق

عبد الأمير مهدي الطيار ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية الأولى ابن رشد - جامعة

بغداد / ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

– النكت في القرآن ، أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي النحوي (ت ٤٧٩ هـ) ،

عبد الله عبد القادر الطويل ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب - جامعة المستنصرية /

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

ج – المجلات

– آراء ابن الحاجب النحوية في أبيات المتنبي ، د . فاطمة راشد الراجحي ، حوليات كلية

الآداب - جامعة الكويت ، الحولية : الثامنة عشرة الرسالة الثالثة والعشرون بعد المئة /
١٤١٧هـ - ١٩٩٧م - ١٩٩٨م .

- أبو الطيب المتنبي وظواهر التمرّد في شعره ، د. زهير غازي زاهد ، مجلة كلية
الآداب - جامعة البصرة - ملحق العدد الخامس عشر / ١٩٧٩م .

- البناء الفني لشعر الحكمة عند المتنبي ، دراسة لغوية ، د. هادي الحمداني ، مجلة
الضاد - ج ١ ، بغداد / ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

- الجمل التي لا محل لها من الإعراب ، بدر الدين حسن بن قاسم المرادي ، تح : طه
محسن ، مجلة آداب المستنصرية / العدد (٧) / ١٩٧٦م .

- الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، د. نعمة رحيم العزاوي ، مجلة
المورد ، المجلد (١٠) ، العدد (٣-٤) ١٩٨١م .

- الحروف والأصوات العربية في مباحث القدماء والمحدثين ، د. هادي نهر ،
مجلة آداب المستنصرية : ٨٤ ، بغداد - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

- حروف الجر ومذاهب النحاة في استعمالها ، د. عبد الحسين المبارك ، جامعة قطر /
مستخرج من (١١٤) من حوليات كلية الإنسانيات والعلوم الإجتماعية / ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

- دلالة لغة التكرار في القصيدة المعاصرة ، بحث الدكتور رحمن غركان ، مجلة اللغة
العربية وآدابها ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، دار الأندلس العدد ، ١ ، السنة الأولى :

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

- الشرط ب (إن ، و إذا) في القرآن الكريم ، بحث الدكتور علي فودة ، نشر في مجلة كلية
الآداب - جامعة الرياض - المجلد الرابع - السنة السابعة / ١٣٩٥هـ - ١٣٩٦هـ /

١٩٧٥م - ١٩٧٦م .

- لهجة سليم ، د. علي ناصر غالب ، مجلة العرب ، ج ٢ ، ١٠٣٣ .

- المتنبي وحروف الجر ، د. هادي الحمداني ، تصدرها الهيئة العامة للعناية باللغة
العربية ، مجلة الضاد ، الجزء الأول - جمادي الآخرة - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، بغداد .

إنَّ المتنبي واحدٌ ((من سحرة الكلمة أجاد صقل رواسته بكثير من الفن ، فاستطاع

بأسلوبه المتقد المتعالي أن يُشَرِّف أفكاراً تافهةً)) ، ويرفع معاني مبتذلة قد سبق إليها فأعاد

صياغتها وتركيبها ، مما أضفى عليها سحراً وتألقاً فغدت ألفاظه مفعمة بالحيوية

و الحركة والتجدد حتى قيل إنه ربُّ المعاني الدقاق • فنراه متفرداً في الأسلوب خارجاً على السياق المتعارف عليه مستعملاً تراكيباً جديدة لم يسبق إليها ، فكان له دورٌ كبيرٌ في تنمية اللغة و ثرائها ، وذلك بابتداعه أساليب و تراكيب لغوية جديدة لم تكن معروفة من قبل أو كانت ميتة فأحيها أو كانت نادرة فوسعها ، وكان ذلك عن قدرة لغوية كبيرة ومعرفة واسعة وعميقة لا عن عجزٍ وجهلٍ ، فعاب كثيرٌ من النحويين واللغويين والبلاغيين بعض أبياته ، مما أثرى الدراسات اللغوية والنقدية أيّما إثراء •

وكان أغلب هذه الأساليب والتراكيب - موضوع الجدل - يتصل بحروف المعاني التي هي موضوع بحثنا في شعره ، فضمّ هذا البحث دراسة شاملة لحروف المعاني العاملة في شعر المتنبي ، وقد تناول مجيء هذه الحروف عنده وأنماط استعمالها ، وعرض لتحليل الجمل التي اشتملت على هذه الحروف لغوياً ونحوياً ، مستعيناً ببحوث اللغويين والنحويين والبلاغيين والدارسين المعاصرين ومستهدياً بالقرآن الكريم وبالشعر العربي الذي أجاز النحويون الاستشهاد به ، بغية الوقوف على الظواهر اللغوية التي استجدت في القرن الرابع الهجري ، وملاحظة درجة التطور التاريخي في هذا الجانب ومعرفة دور المتنبي في ذلك • فكانت أهم النتائج التي خرج بها البحث ما يأتي :

١ - كان للقرآن الكريم أثرٌ واضحٌ في شعر المتنبي فقد أفاد الشاعر من أسلوبه واستعمالاته اللغوية كثيراً ، ولاسيما في ظاهرة التنويع بالمجرور والابتداء به ، والتقديم والتأخير ، وكثرة استعمال (لا) النافية ، و(لا) الزائدة معترضة بين (أن) المصدرية والفعل ، وهذا الاستعمال يكثر في القرآن الكريم • ومن تأثره بالقرآن ميله إلى كسر همزة (إنّ) في مواضع ذهب بعض النحويين إلى فتحها ، نحو : موضع الحال ، وموضع ورودها بعد المنادى وبعد الأمر ، وعندما تقع في موضع يحتمل فيه الاستئناف أو حذف حرف الجر ، ومن ذلك التأثير استعمال (لعلّ) بمعنى التمني ، نحو :

علَّ الأمير يرى ذلي فيشفع لي إلى التي تركتني في الهوى مثلاً

٢- كان اللهجات العربية أثراً واضحاً في استعمال المتنبي لحروف المعاني ، تجلّى ذلك في مواضع عدة منها :

أ - حذف النون من حرف الجر (من) وهي لغة تروى لكلّ من قبيلة خثعم ، وزبيد ، وبلحارث ، من ذلك قوله :

ولديه ملعقيان والأدب المفاد ومليحياة ومللماتٍ مناهلُ

ب - استعمل (لعلّ) على لغتين (لعلّ) ، و(علّ) .

ج - استعمل ما الداخلة على الجملة الاسمية على لغتين أيضاً : لغة تميم ، ولغة أهل الحجاز .

د - استعمل (رُبّ) على لغتين : رُبّ ، ورُبّة .

٣- على الرغم من ميل المتنبي نحو التجديد والحدّاث إلا أنه لم يكن بمنأى عن بعض التراكيب الجاهزة الموروثة من الكلام العربي والشعر القديم ، نحو : (ياليت) ، و(ألا ليت) ، و (ألا ياليت) ، و (ياليت شعري) ، و (تالله) ، وغيرها .

٤- كان المتنبي يتقصد الخروج على قواعد جمهور النحويين ، فمن ذلك :

أ - مخالفته سيبويه في إدخاله (أنّ) المخففة من الثقيلة على الفعل الماضي من دون فاصل في موضعين ، نحو :

وكانوا يروعون الملوك بأنّ وأنّ نبّئت في الماء نبّت الغلافق

إذ أوجب سيبويه الفصل بين (أنّ) المخففة والفعل بأحد الفواصل وهي (لا) ، و(سوف)

، و(السين) ، و(قد) .

ب - استعماله خبر الأحرف المشبه بالفعل معرفة واسمها نكرة خارجاً بذلك على قواعد النحويين الذين يرون أنه إذا اجتمع نكرة ومعرفة فالأحسن أن يبتدأ بالأعرف ، وهو الأصل عند سيبويه • فمن ذلك قوله :

وَكأنَّ بَرَقاً فِي مَتونِ غَمَامَةٍ هِنْدِيَّةٌ فِي كَفِّهِ مَسْلُولَا

ج - استعمل (لا) الطلبية غير عاملة فجاء الفعل المضارع بعدها مرفوعاً ، نحو :

لَا يَرْحَمُ اللَّهُ أَرْوُساً لَهُمْ أَطْرَنَ عَنْ هَامِهِنَّ أَقْحَافَا

ويعد هذا الاستعمال خروجاً واضحاً على ما قرره النحويون من أن (لا) الطلبية تجزم الفعل المضارع مطلقاً •

د - استعمل الفعل المضارع ساكناً بعد (أن) الناصبة في ثلاثة مواضع ، نحو :

وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرْبٍ

هـ - كثرة استعمال (ليت) متعلقة في الممكن ، وقلة استعمالها متعلقة بالمستحيل ، وبهذا يخالف ابن هشام الذي ذهب إلى أن (ليت) حرف تمني كثيراً ما يتعلق بالمستحيل ، وقليل ما يتعلق بالممكن •

و - استعمل (لا) عاملة عمل ليس في المعرفة وهذا غير جائز عند أغلب النحويين ، نحو :

إِذَا الْجُودُ لَمْ يَرْزُقْ خَلاصاً مِنْ فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوباً وَلَا الْمَالُ بَاقِيَا

ز - أدخل (لام التوكيد) على (إن) مباشرة ، نحو :

لَهَنَّاكَ أَوْلَى لَائِمٍ بِمَلَامَةٍ وَأَحْوَجُ مِمَّنْ تَعْذِلِينَ إِلَى الْعَذْلِ

مما أدى إلى قلب همزة (إِنَّ) هاءً ، فصارت (لهِنَّكَ) • على حين ذهب النحويون إلى أنه لا يجوز إدخال هذه اللام على أسمٍ إِنَّ ، إلا إذا فُصل بينهما بفواصل ، وذلك لاستنكارهم أن يلتقي حرفان متجانسان لمعنى واحد •

ح - أكد الشاعر الفعل المضارع المنفي بـ(لم) بنون التوكيد الخفيفة وهذا مخالف لما ذكره ابن يعيش والسيوطي من أن نوني التوكيد لا تدخلان على الفعل المسبوق بـ(لم) ، و(ما) ، و(لا) وذلك لأن نوني التوكيد تخلصان زمن الفعل للاستقبال فلا تدخلان على فعل الحال ، وإنما تدخلان على الأفعال المستقبلية خاصة •

ط - استعمل فعل الشرط مضارعاً والجواب ماضياً ، وهذا قبيح عند النحويين ولا يأتي إلا في ضرورة الشعر ، نحو قوله :

فإنْ أَمْرَضَ فما مَرِضَ وإنْ أَحْمَمَ فما حُمَّ اعتزامي

ي - كان الشاعر لا يأبه بما ذكره النحويون من مواقع (إِنَّ) ، و(إذا) فقد فرقوا بينهما في الاستعمال ، على حين نجده يستعمل (إِنَّ) الشرطية في مواضع (إذا) ، فغالباً ما كان يستعمل (إِنَّ) في مواضع القطع واليقين وفي الأمور التي يكثر وقوعها •

ك - كثيراً ما نجد المتنبي يتوسع في استعمال الأفعال المتعدية واللازمة فيعدي الفعل اللازم إلى مفعول به ، ويعدي إلى مفعولين ما لا يتعدى إلا إلى واحدٍ ، نحو :

فإنال حياة يشتهيها عدوه وموتاً يشهي الموت كلَّ جبانٍ

فـ(يشهي) فعل لا يتعدى إلى مفعولين إنما يتعدى إلى الثاني بحرف الجر فحذفه وهو يريده فيكون التقدير : يشهي الموت لكل جبان •

ل - إدخاله لام التوكيد على (كأنَّ) ، نحو :

صَغَرَتْ كُلَّ كَبِيرَةٍ وَكَبُرَتْ عَنْ لَكَائِهِ وَعَدَدَتْ سِنَّ غَلَامٍ

م - جزمه فعل المضارع بـ(لام الأمر) المحذوفة ، نحو قوله :

جَزَى عَرَباً أَمَسَتْ بِبُلْبَيسَ بِمَسْعَاتِهَا تَقَرَّرُ بِذَاكَ عِيُونُهَا

فأراد : لتَقَرَّرُ بِذَاكَ عِيُونُهَا ، على الأمر فحذف (اللام) كبيت الكتاب :

مُحَمَّدٌ تَفَدَّ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ إِذَا مَا خِفْتَ مِنْ أَمْرِ تَبَالَا

س - استعمل (لن) بغير (من) وهو قليل في كلام العرب فلا يكادون يستعملونها إلاّ ومعها (من) •

ع - استعمل اسم (أن) المخففة ظاهراً غير مقدر في موضع واحد ، نحو :

وَأَنَّكَ بِالْأَمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِماً شَيْخَ مَعَدٍّ وَأَنْتَ أَمْرُهَا

ويعد هذا الاستعمال ضرورة عند النحويين •

ف - ومن ذلك نجده يعرف اسم الفاعل بـ(أل) ثم يضيفه إلى الضمير ، نحو :

وَمَا لِكَلَامِ النَّاسِ فِيمَا يَرِيبُنِي أَصُولٌ وَلَا لِلْقَائِلِيهِ أَصُولٌ

وهذا غير جائز عند النحويين ، لأن الألف واللام للتعريف والإضافة للتعريف أيضاً فجمعهما في الاسم الواحد شاذ •

ومن الجدير بالذكر أنَّ المتنبي لم ينطلق في استعماله الذي خالف فيه النحويين من فراغ وإنما كان يستند إلى لهجة عربية أو مذهب نحوي منفرد ، فكل استعمالٍ استعمله كان له ما

يؤيده في قراءة القراء السبعة أو في شعر الجاهليين والإسلاميين ، فكلامه لا يخرج عن العربية الفصيحة وإن ناقض القاعدة العامة للنحويين • فاللغة العربية أوسع من أن توطرها قواعد النحويين فهي صنو الفكر ، والفكر لا يمكن لأحد أن يضعه في قالب محدودة •

٥- كان المتنبي كثيراً ما يوافق آراء الكوفيين في شعره ، بل كان يتقصد إلى ذلك فقد ((جعل أسلوبه بعثاً لكل الصياغة القديمة بكل ما فيها من غريب ومن شاذ ومن استعمالات مية ومفردات مهجورة ولم يبق لها إلا صفة واحدة تعلق بها المتنبي وهي أنها استعمالات عربية خالصة جاءت من البادية وصدرت عن عرب أقحاح أكلوا الشيح والقيصوم)) • وبهذا يكون قد اتفق مع المنهج الكوفي الذي يحترم كل ما جاء عن العرب ، ويجيز للناس أن يستعملوا استعمالهم وإن كان ذلك الاستعمال لا يوافق القواعد العامة ، بل يجعلون هذا الشاذ والنادر أساساً لوضع قاعدة عامة • فمن ذلك :

أ - استعماله (إن) (كإذ) بمعنى التعليل ، نحو :

في الخدِ إن عَزَمَ الخَليطَ رَحِيلاً مطرٌ تزيْدُ به الخُدودُ مُحُولاً

ب - استعمل (كأن) بمعنى التحقيق في مواضع عدة ، نحو :

فكأنه ظَنَ الأَسِنَّةَ حُلُوَّةً أو ظنَّهَا البرْنِيَّ والآزادا

ج - وكذلك تابع المتنبي الكوفيين في حذف (أن) المصدرية وبقاء الفعل منصوباً تارةً ، ومرفوعاً تارةً أخرى ، وقد أجاز الكوفيون نصب المضارع بـ(أن) محذوفة وقاسوا عليه ، أما البصريون فقد منعوا ذلك وعدّوا ما جاء في الشعر منه ضرورة ، وما سمع من العرب شاذاً لا يقاس عليه ، وقد ورد حذف (أن) المصدرية في شعر المتنبي في اثنين وعشرين موضعاً ، نحو :

بيضاء يمنعها تَكَلَّمَ دُلُّها

تيها وَيَمْنَعُها الحياءُ تَمِيسا

د - تابع الشاعر الكوفيين في مسألة التناوب بين حروف الجر حتى صارت ظاهرة واسعة في شعره ، إذ تمكن بوساطتها من خلق مرونة في انتظام الوزن الشعري • ولم يقف المتنبي على ما أجازته الكوفيون في هذه المسألة وإنما توسع أبعد من ذلك إذ نجده قد استعمل بعض الحروف بمعانٍ لم تذكرها كتب النحو واللغة فوجدنا في شعره من المعاني ما نفتقده في كتب البصريين والكوفيين معاً • وهذا يعود إلى سعة اطلاع على اللغة العربية ولهجاتها واستعمالاتها النادرة التي أهملها النحويون أو أغفلوها •

٦- بوساطة ظاهرة التنويع بالمجرور ، وظاهرة التكرار استطاع الشاعر أن يمدَّ الجملة إلى مساحات قولية كبيرة ، فكانتا وسيلة من وسائل مدِّ القصيدة وتنويع الأفكار والصور والمواقف •

٧- إن ظاهرة حذف حروف المعاني وردت بشكل واسع عند المتنبي فشملت حذف بعض حروف الجر ، وحذف (أن) المصدرية ، و(لام) الأمر ، وكذلك جاء عنده حذف المجرور ، وحذف خبر أغلب الحروف النواسخ وأسمائها ، زيادة على حذف جملة فعل الشرط ، أو جملة جواب الشرط ، أو حذفهما معاً ، مما أضفى على شعره غموضاً وإبهاماً وتعقيداً كان غالباً ما يتقصده ، فكان الشاعر مهتماً باللفظ أكثر من اهتمامه بالمعنى لذلك نجده يضحى باستقامة المعنى ووضوحه من أجل تركيبة معينة توافق مزاجه الموسيقي فيصيب تارة ، ويخيب تارة أخرى •

٨- أفاد المتنبي كثيراً من ظاهرة تكرار حروف المعاني الواسعة في شعره في موازنة أبياته موازنة أفقية أخرى عمودية ، وهذه الموازنة فضلاً عن كونها صفة شعرية عامة في الشعر العربي فإنها تبدو لي صفة ذات طابع خاص في شعره ، وذلك لكثرة استعمالها عنده ، وقد أثر هذا الاستعمال في الاسهام في معمارية البيت وقوته إذ أدرك المتنبي أهمية هذه

الموازنة في جمالية الإيقاع فأتخذها سمة بارزة من سمات أسلوبه ، استطاع أن يحرك بها الأصوات المختلفة للنفس الإنسانية •

٩- استعمل الشاعر حروف الجر والحروف النواسخ مع الضمائر أكثر مما استعملها مع الأسماء الظاهرة ، وذلك لصغر حجم الضمير وبذلك استطاع ان يستعمل أكبر عدد من حروف الجر في البيت الواحد ، نحو :

هراقت دمي من بي من الوجد من الوجد بي والشوق لي ولها

١٠- وظف الشاعر حروف الجر في قافيته بشكل واضح ، نحو :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثي وبياض الصبح يغري بي

ونحو :

تهنى بصورٍ أم نهئها بكا وقل للذي صور وأنت له لكا

١١- استعمل الشاعر حرفي الجر (الباء) ، و(في) أكثر من حرف الجر (من) ، وهذا مخالف لطبيعة اللغة العربية كما ذكر ذلك النحويون وبيناه نحن في الأطروحة •

١٢- على الرغم من أن هناك أحرفاً أساسية في اللغة العربية إلا أننا وجدنا المتنبي لم يستعملها أو قد استعملها قليلاً بالقياس إلى كثرة شعره ، فمن ذلك استعمال (لن) في موضعين في شعره ، وكذلك لم نجده يستعمل (لَمَّا) النافية قط •

١٣- جاءت (من) الزائدة موافقة لشروط البصريين كما جاءت مخالفة لشروطهم وموافقة للكوفيين ، وقد استعملها مخالفة لشروط البصريين والكوفيين معاً وفاقاً لأبي الحسن الأخفش الذي يرى زيادتها بلا شرط •

١٤ - ندرة مجيء أسلوب القسم في شعره وبهذا يكون مخالفاً لطبيعة الكلام العربي الذي يكثر فيه هذا الأسلوب ، وقد عزونا ذلك إلى سببين ذكرناهما في موضعهما من هذه الأطروحة .

١٥ - جاء المتنبي بـ(لا) معترضة بين الجار والمجرور كثيراً وهذا الأسلوب يندر في اللغة العربية على الرغم من إشارة النحويين إليه .

١٦ - فصل الشاعر بين أسماء الحروف المشبهة بالفعل وأخبارها بالجملة الاعتراضية كثيراً حتى شكل ذلك ظاهرة واسعة في شعره مما أفاد اتساعاً في المعنى وحسناً لأبياته ، زيادة على منحه حرية في إقامة الوزن والقافية .

١٧ - جاء المتنبي بأساليب وتراكيب خاصة لم نعهدها عند غيره ولم يشر إليها النحويون واللغويون والبلاغيون ، فكانت مما ابتدعه ، فمن ذلك :

أ - استعمال (لا) معترضة بين (في) ومجرورها ، نحو :

فلم تدع فيها سوى المحال في لا مكان عند لا زمان

ب - استعمال (ألم) للاستفهام الحقيقي ، نحو :

قالوا ألم تكنه ؟ فقلت لهم : ذلك عي إذا وصفناه

ج - استعمال (كأن) استعمالاً لم نعهده عند غيره ، نحو :

أط عنك تشبيهي بما وكأنه فما أحد فوق ولا أحد مثلي

د - استعمال (لا) الطلبية بمعنى التكريم والتتويه بالفضل كثيراً ، على حين لم يذكر أحد من النحويين واللغويين والبلاغيين أنها تأتي بهذا المعنى ، وبذلك يكون قد ابتدع أسلوباً خاصاً به .

هـ - استعمل النهي موضع الاستفهام ، نحو :

إذا كنت ترضى أن تعيش بذلة
ولا تستطيلن الرماح لغارة
فلا تستعدن الحسام اليمانيا
ولا تستجدن العتاق المذاكيا

و - استعمل (حتى) بمعنى العاقبة ، ولم يذكر أحد من النحويين واللغويين والبلاغيين هذا المعنى لـ (حتى) ، وإنما ذكروه لـ (اللام) •

وبعد ••• فلا أدعي أن هذه الأطروحة كاملة لأن الكمال لله وحده ••• والله در العمد
الأصفهاني حين قال : إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده : لو غير
هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قديم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا
لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر •

هذا ومن الله التوفيق • والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا
محمد وآله الطيبين الطاهرين ، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين •